

السودان

من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية

الجزء الثالث

يشتمل على تراجم عن سمو الأمير عمر طوسون والهيئات التي اشتركت في البعثة الاقتصادية المصرية إلى السودان من الجمعية الزراعية والنقابة الزراعية والغرف التجارية ووزارة التجارة والاسرة الأباظية ، ومقدمات سفر البعثة وأسبابه ، ووصف رحلتها يوماً يوماً وعودتها ولجانها ونتائج مهمتها وبيانات كثيرة عن الحياة السودانية — مع الصور .

تأليف

عبد الله حسين

المحامي أمام محاكم الاستئناف والمحرر بالاهرام

وصاحب الجريدة القضائية والادارة والبوليس القضائي

الطبعة الاولى — على نفقة المؤلف

طبع سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م

مطبعة وادي الملوك

شارع محمد علي بدرب المنوفية بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤلف عن الجزء الثالث

أتممنا الجزء الثاني من كتابنا «السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية» . وقد خصصنا هذا الجزء ، وهو الجزء الثالث ، للبعثة المصرية في السودان ، وقد رأينا أن نقدم فيه حضراء أعضاء البعثة للقراء ، وأن نكتب بياناً عن الهيئات التى اشتركت فيها ، ليقف قراء السودان على المهمة التى تقوم بها هذه الهيئات . ولما كان لحضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون الأثر العظيم في سفر البعثة، والفضل الكبير فى توثيق العلاقات بين مصر والسودان ، فقد عقدنا فصلا ترجمنا فيه حياته الكريمة، كذلك تكلمنا عن الاسرة الأباظية، لأن لها اسما مشهوراً في السودان ، حتى ان اسم « أباظة » أوشك أن يكون إسما سودانياً ، بسبب النصيب الوافر الذى كان لحضرة مقرر البعثة صاحب العزة فؤاد أباظة بك المدير العام للجمعية الزراعية الملكية ، ولانه قد اشترك في البعثة رجل آخر من الاسرة الأباظية هو حضرة صاحب العزة عبد الحميد أباظة بك ، ولأن أهل السودان معجبون بقلم الكاتب المتفنن زميلنا الاستاذ محمد فكرى أباظة ، المحامى ورئيس تحرير المصور . ولاسيما لما علموا أن «أباظة» اسم لقبيلة عربية بعد أن ظنوه اسماً تركياً ، وقد أسمى الكثيرون من أهل السودان مواليدهم باسم « أباظه » ، فرأينا لزاماً علينا أن نعرف أهل السودان على الأقل بتاريخ هذه الاسرة

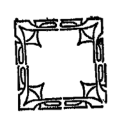
أما الفصول التى كتبت عن رحلة البعثة فهى ، على الغالب ، قد نشرت بجريدة « الاهرام » وقد أضفنا اليها بيانات مهمة أخرى عن السودان وشئونه

اننا نعد رحلة البعثة حادثاً تاريخياً جليلا في العلاقات بين مصر والسودان ، وقد ساعدنا اشتراكنا في هذه البعثة على جلاء المسألة السودانية ، ان صح أن هناك مسألة بهذا الاسم ، وانى لاعد من حسن السياسة ومن الفأل الحسن سفر هذه البعثة ، أيا كانت الاغراض التى بعثت رجال الحكومة السودانية على تسهيل مهمتها

فيجب أن لا يعزب عن البال أن علاقاتنا الفعلية بالسودان قد وهنت منذ خروج الجيش المصرى ، وأن جيلا جديداً في السودان سيجيء فلا يعرف شيئا عن المصريين ، أو يعرف شيئاً لاغناء فيه ، وأن اتصال المصريين باخوانهم السودانيين قد جدد الروابط القديمة ، وأحيا العلاقات الماضية ، وفتق الاذهان لآراء جديدة

لهذا كله أفردنا هذا الجزء لرحلة البعثة ، ونرجو أن نكون بتأليفنا الكتاب فى أجزائه الثلاثة ، قد حققنا الغاية التى رمينا اليها ، وهى أن يقف القراء على تاريخ السودان ووجوه نشاطه ، ورابطته بمصر ، وأن يعود ذلك كله بالخير على مصر والسودان والبلاد المتصلة بهما ، وعلى الانسانية جمعاء

عبد الله حسين



الفصل الأول

الامير عمر طوسون والسودان

لا يسع المؤرخ الصادق إلا أن يعرض لنصيب حضرة صاحب السمو الامير العظيم عمر طوسون في الاهتمام بأمر السودان ، فلسموه المقالات والمذكرات والاحتجاجات والكتب والنداءات في صدد العلاقات القديمة والحاضرة بين مصر والسودان ، وسموه يبذل الكثير فى معونة طلاب العلم السودانيين الفقراء فى الأزهر والخارج ، ويكرم مثوى الضيوف السودانيين ، ويساعد جهات البر والعلم فى السودان ، كملجأ القرش ومعهد أم درمان والمساجد والأندية ، ويغتنم سموه كل فرصة للوقوف على أنباء السودان من الذين يزورون سموه من أهله والذين أقاموا به كالضباط والموظفين المصريين ، ولا يزال سموه يبحث وينقب لكشف ما خفى من تاريخ السودان ورجاله وعلاقاته بمصر ، ويقدح زناد الفكر ، لكى يعيش السودان سعيداً ويحيا السودانيون حياة سعيدة ، ويكاد حديث السودان يغلب كل حديث آخر فى حضرة سموه . ولما عاد أعضاء البعثة المصرية دعا سموه من أمكن مقابلتهم ، لاستطلاع رأيهم فى نتائج رحلة البعثة

وسيذكر تاريخ السودان وعلاقاته بمصر النصيب الأول الذى لسمو الأمير فى هذا الشأن ، وقد قدر السودانيون أنفسهم بره بهم وحبه لهم ، فأحلوه من نفوسهم أسمى منزلة ، وأجمعوا على حبه ، ولهجت ألسنتهم بذكره والدعاء له

على أن مسألة السودان ، على ما لها من الأهمية وعظيم الشأن عند سموه ، ليست المسألة الوحيدة التى يعنى بها سموه ، فان سموه — كما هو المعروف — العلم فى بيئته ، بمتابعة الاهتمام بالشؤون العامة فى مصر والشرق والاسلام وابداء الرأى فى كل فرصة . لهذا رأيت أن أعقد هذا الفصل خصيصاً أترجم فيه حياته .

ترجمة صاحب السمو الامير عمر طوسون

ولا نقصد من هذه الترجمة مدح الأمير فهو غنى بصيته الذائع وشهرته الواسعة عن المدح والاطراء . ولقد أبي علينا مراراً درج ترجمته فى كتابنا، ذهابا مع ماعرف عنه من التواضع والبعد عن الزهو ، فلما توسلنا اليه برغبة الأمة والحاح الكافة من الأدباء والعظماء ، أذن لنا : فنحن نترجمه للامة وللسودان ومصر لالنفسه ليكون للبلاد من تاريخ حياته الحافل بجلائل الأعمال نبراساً يضيء لها الطريق : طريق المجد الصحيح ومحبة الخير للخير .

وفى اعتقادنا أن فى ترجمة الأمير أكبر درس للعظاميين الذين يرون فى مجرد الحسب والنسب كل الفخر وفى الغنى الموروث عن الآباء والأجداد غنى عن كل منقبة تكسبهم مجداً جديداً وذكراً حميداً ، بل درسا فى الاخلاق الفاضلة

قدمنا هذه المقدمة ليعرف الأمير قصدنا من ترجمته ،وأننا لم نعد مافى نفسه ولم نتجاوز غرضه ، وليكون القارىء على بصيرة من الغاية التى حدت بنا إلى الافاضة فى هذه السيرة فتشرق عليه شمس العظمة من سمائها الصافية، وتنعكس أشعتها على مرآة نفسه ، فيقتبس من أنوارها ما يشاء ويحتذى ببعض ما فيها من أمثلة العلاء ، ولعله يقتفى مثالا كريما ويهتدى صراطاً مستقيما . ومن قرأ تراجم العظماء وترسم آثارهم لايلبث أن يكون عظيما :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ‏ ‏ ‏ أن التشبه بالرجال فلاح

ولد الأمير عمر بن طوسون بن سعيد بن محمد على الكبير بمدينة الاسكندرية فى ٨ سبتمبر سنة ١٨٧٢ م. وفى السنة الرابعة من عمره توفي والده فكفلته جدته لأبيه خير كفالة وعنيت بتربيته هو وأخوته وأخواته أجل عناية فنبت نباتا حسنا ، وشب على الكمال خلقا وخلقا . ودرس مبادىء العلوم على أساتذه قصر والده إلى أن بلغ الحلم فنزح إلى سويسرا ودرس فيها دراسة مستفيضة . ولما تخرج تاقت نفسه إلى السياحة فرحل إلى إنجلترا وفرنسا باحثا مدققاً معتبراً بماهنالك من تقدم اجتماعى وعلمى وصناعى وزراعى ، ثم قفل إلى الديار المصرية حاملا بين جنبيه همة علية ونفسا زكية وقلبا ألمعيا وأدبا عليا . وهو يجيد اللغات التركية والعربية والفرنسية والانجليزية قراءة وكتابة ، ويشارك فى مختلف العلوم مشاركة تدل على سمو مداركه ، وسعة معارفه. وقد نال من الرتب والوسامات

المصرية أسماها وأعلاها، واقترن بأحدى كريمات الامير حسن باشا ابن الخديوى اسماعيل فرزقه الله منها النجباء والنجيبات من البنين والبنات. وسعادتهم بتثقيفه وتعليمه لهم تتفق مع سعادة طالعهم . وتبشر بأنهم سيطلعون نجوم سماء ويسطعون كواكب علاء .

ومنذ بلغ أشده جعل نصب عينيه أن يقبض يوما ما على زمام دائرته ويدير شؤونها بنفسه . فانكب على التمرن وكان من وقت لآخر يطوف بمزارعه الواسعة وينعم النظر فى كتب الفلاحة . ويعنى بالوقوف على أسرارها وأصولها العملية . كما يعنى إذا رجع إلى ديوان دائرته بالشؤون الادارية والمالية . ولما كملت أهليته تولى أمره بنفسه ، وقد أصبح الآن ممن يشار اليهم بالبنان فى سعة الاطلاع على المعارف الزراعية والمعاملات المالية. وعهدت إلى إدارته بعد ، دائرتان من أكبر الدوائر وهما دائرة الأمير حسن باشا وزوجه الأميرة خديجة هانم ، ودائرة الأمير محمد ابراهيم فتبرع بأدارة شؤونهما غيرة منه على مصالح المستحقين فيهما من أبناء أسرته الكريمة وأبي أن يأخذ على ذلك أجراً وطالما كلفه الطواف على مزارع الدائرتين ورعاية مصالحهما مالا. فتأبي نفسه الكريمة إلا أن يكون على حسابه الخاص . فهو يضحى الكثير من وقته وماله فى سبيل منافع بعض أعضاء أسرته شأنه في محبة الخير وأسداء النصيحة إلى القريب والبعيد . وقد بلغت الدوائر الثلاث بحسن إدارته أفضل المبالغ . وغدا مركزها المالى ثابتا على أقوى الدعائم ونهضت بها عزيمته نهضة جعلتها فى مقام رفيع .

وللامير ولع بالفروسية وكل ما يؤدى اليها فلذلك كانت دائما جميع أندية الرياضة في البلاد ملحوظة بجميل رعايته . كمضامير السباق في الديار المصرية فهو رئيسها منذ أمد بعيد ، ومن أكبر المنشطين لها ، كما له ولع قديم بالصيد والقنص جعله من أمهر الرماة . واكتسب الأمير من وراء هذا الميل الغريزى فيه صحة ونشاطا، ينطقان بفوائد الرياضة بأفصح لسان . فهى لا تدخل في باب اللهو كما يظن العامة ، بل هى إلى الجد أقرب لعودها على الصحة بأجل الفوائد . والصحة ملاك الحياة وعليها ينبنى العلم والعمل وما يعمله الصحيح في يوم لا يقدر عليه السقيم في أيام. كما أن العقل السليم في الجسم السليم .

وسموه ميال بطبعه إلى الرحلات والاستكشافات فقد قام برحلات كثيرة إلى الصحراء الغربية ودرس طبيعة هذه الجهات وما فيها من الواحات وغيرها

دراسة مستفيضة. وقد نشر سموه في الجرائد معلومات قيمة عنها . ولا ننسى هنا ماجادت به يده السخية في سبيل الله والخير : من انشائه الآبار في طريق الغادى والرائح في هذه الجهات . ومن استكشافات سموه الجديرة بالذكر بعض الآثار القديمة التى توالت عليها الدهور والأعصار . فمن ذلك أنه كشف في أطلال بناء قديم في جنوبي غرب واحة الدلة عن صليب قبطى من الشبه « البرنز » يرجع عهده إلى القرن الخامس أو السادس للمسيح وكذلك عن بعض الأوانى الفخارية الأثرية القديمة بتلك الجهة . ثم استكشافاته لسليا وآثارها غربي وادى النطرون ورأس تمثال الاسكندر الأكبر بخليج أبي قير وإرشاده لجمعية الآثار وبلدية الأسكندرية للتنقيب بجوار مسجد نبى الله دانيال ، ورحلته الأخيرة فى شهر يونيه سنة ١٩٣٥ إلى الواحات الخارجة

* * *

ومن وقف على حياة الأمير عجب أشد العجب من انكبابه على العمل دون سآمة أو ملل: فهو، مع أعمال الدوائر العظيمة ، لا ينقطع عن القراءة والدرس فى مكتبته الحافلة بالنفائس . وله غرام باقتناء كتب التاريخ والوقوف على آثار الأقدمين ولا يخلو الكثير من أيامه من النظر فى شأن هام . أو دعوة لاكتتاب أو رياسة جمعية كما لا يخلو شهر من سفره إلى ضياعه مرة أو أكثر . وقد يبقى فى الأرياف أسبوعا لمشارفة الأعمال الجارية في أراضيه .

والأمير بعيد بفطرته السليمة. وتربيته القويمة . عما يغضب الله وهو يكره الخمر ويكره شاربها ويعاقب من يعلم أنه يشربها من موظفيه أشد العقاب . وجمعية منع المسكرات بالاسكندرية تحت رياسة شرفه، ويمدها دائما بمساعداته ونذكر له بهذه المناسبة اقتراحه على الحكومة المصرية بقبول اشتراكها في مؤتمر مكافحة منع المسكرات الذى انعقد بمدينة انفرس ببلجيكا ومعاونته للجمعيات التى أنشئت في نواحى القطر لمحاربة المخدرات بمختلف الوسائل . وهو يجل الاسلام وأوامره . وايمانه بالله عظيم . واعتقاده راسخ . يعجبه من الناس الصدق والاخلاص ، ويقربهم اليه أكثر مما يقربهم جاههم ومناصبهم . وهو مشهور بدفاعه عن القومية المصرية وعن الدين والأمة الاسلامية وصد تيار المبشرين والملحدين، وبنصائحه الاجتماعية الثمينة الغالية. وآراؤه معروفة ومقدورة في مسائل مساواة المرأة للرجل في الميراث وإبدال القبعة من الطربوش ومزاحمة

المرأة للرجل في ميدان العمل ومايرى سموه أنه ينجم عن ذلك من الأضرار الأدبية والمادية والاجتماعية . ومحبته للمصريين تعدل محبتهم له . وهم في نظره سواء لافرق بين بين مسلمهم ومسيحيهم . وكثير من موظفى دوائره من الاقباط وبينهم من بلغوا مراكز كبيرة . وتولوا المناصب العالية عنده . وفيهم سوريون أوجانب وهو شرقي في ميوله . ويعد سموه أن أكبر جزاء له من الأمة المصرية على التفاته السامى نحوها ، وعنايته التي يظهرها فى ظروف مختلفة ـ هو ذلك الحب الخالص الذى يتجلى لسموه في غدوه ورواحه وعند كل فرصة تمكنها من أظهار ماتكنه لشخصه المحبوب . وفي أيام المظاهرات الوطنية الكبرى كان يقف الجمع المحتشد تحت شرفات دائرته هاتفا له داعيا . ولا ينصرف حتى يطل سموه عليهم ويحييهم وكذلك حالهم معه في كل مشهد واحتفال .

بعض مآثر الامير ومبراته

لا ينتظر القارىء منا أن نحصى له مبرات الأمير وأعماله العظيمة في هذه العجالة وانما سبيلنا في ذلك أن نلمع إلى بعضها الماعا . ونذكر ما حضرنا منها . ليقاس عليه ماغاب عنا : فكرمه الواسع لا تحضرنا عبارة تفى بالافصاح عنه خصوصا اذا أهابت بجدواه دواعي البذل . ونزلت بالناس سنو الشدائد ـ فهناك تتجلى أريحيته للعطاء ويكون بأياديه الجسام أندى كفا من الغمام : فالحرب الطرابلسية انما كانت مادتها ماله . ولو لم يسعفها بمعونته وجاهه ومبرته لما أمكن أهلها الدفاع عن حوزتهم بضعة أشهر ، وكذلك حرب البلقان التى شبت نارها على أثر حرب طرابلس فقد أقر فيها عين الدولة والملة ، ورأس لجنة الاعانة في مصر فلبته الامة والتفت حوله . وألفت اللجان في المديريات والبلدان وكان يستندى الا كف بنفسه . ويخطب الخطب الرنانة فى المشاهد الحافلة بالامراء والاعيان فيجرى النضار بين يديه سيلا متدفقا وهو يبعث به إلى الدولة العثمانية العلية تباعا .

ولقد عرفت الدولة العثمانية مواقفه العظيمة لها في مواطن كثيرة خصوصا في هاتين النازلتين . ومن جمعية الهلال الأحمر . وأرادت أن تكافئه بالأوسمة والرتب بل بالولايات فأبى شاكراً وقال : — إني لم أفعل غير الواجب وليس على الواجب جزاء .

وغرضه الأقصى من أعماله هذه إحياء عاطفة التعاون والتعاضد بين الشرقيين

وأحكام روابط الألفة والاتحاد التى تقويهم لعلمه أنهم إذا لم يتمسكوا بهذه العروة الوثقى فقد ذهبت ريحهم .

والأيام تبين عن كذب صدق مارى وليس أصدق من عبر الدهر وحوادثه وهذا هو مذهبه السياسى للشرقيين عامة ورأيه أنهم لو عملوا بهذا المبدأ ، مبدأ التكافل ماتخطفتهم ذئاب الغرب . ولا التهمت بلدانهم واحدة تلو الأخرى . وطالما مد يد المساعدة للدولة في ظروف مختلفة فقدحدث حريق هائل في الآستانه وحدث مثله فى الشام ومصر فى وقت واحد فأعمل همته وجمع للمصابين بين البلدان الثلاثة مبالغ ذات بال نفست من خناقهم . وأزالت بعض كربتهم . ولم ننس تبرعه للاسطول العثماني والطيارين العثمانيين وأحتفاله بهم فى مضمار الأبراهمية من رمل الاسكندرية في يوم مشهود .

ومن مآثره الغراء عوله لجماعة البخاريين الذين سدت عليهم الحرب الأوربية الكبرى طريق الوصول إلى بلادهم بعد أدائهم فريضة الحج فقد كفاهم ببره معرة السؤال والتكفف أكثر مدة هذه الحرب المشؤومة وحاطهم بمعروفه فى ستر وكفاية . حتى تمول منهم المعدم وأشتغل العاطل وفتحت فى وجوههم الطريق — إلى غير ذلك من المكارم الكثيرة، التى تعيد لنا ذكرى الأجواد في سالف الأيام . ولما تمخضت الحرب الكبرى عن انتصار الحلفاء واقتطاعهم أكثر الولايات العثمانية واحتلالهم عاصمة الخلافة وانحازت فلول الجيش التركى وعلى رأسها مصطفى كمال باشا إلى داخل الأناضول يدافعون عن البقية الباقية من بلادهم وهم خلو من المال والسلاح ، أهاب هذا الامير الكبير بالمصريين فلبوه مسرعين إلى معاضدة هؤلاء الابطال ومساعدتهم بالمال ونهجت الامم الاسلامية وخصوصاً الهنود هذا السبيل مقتفين أثره فى هذا العمل الانساني، الذى بيض وجه مصر وعطر الخافقين بذكرها .

وقد دامت هذه المعونة ثلاث سنوات متواليات وهى تتدفق على الاناضوليين من غيث جوده سيلا منهمرا حتى فازوا على اليونان وأخرجوهم مدحورين من بلادهم ثم استمرت ولا زالت لاعالة أيتام الاناضول إلى أن توارى شبح الموت والجوع عن أعينهم .

ولكن بعد أن تم الفوز للكماليين ألغوا السلطنة العثمانية وقلبوها جمهورية على رأسها مصطفى كمال ثم تمادى بهم السير في هذا الطريق فألغوا الخلافة وأخرجوا الخليفة

عبد المجيد وسائر أسرة آل عثمان مشردين فى الممالك الاجنبية مجردين مما يقوم أود معيشتهم ، فظهر بطل الاسلام مرة أخرى في ميدان العمل وأثارت هذه الكوارث نخوته المعروفة فقام يدافع عن مقام الخلافة ويذود يد الدهر عن هذه الاسرة الكريمة وألف جمعية لامداد الخليفة عبد المجيد وأمراء البيت العثماني وأميراته كان أول مدد لها أرسل اليهم أربعة آلاف جنيه .

أما أعماله لمصر والمصريين فهى أجل وأعظم فبابه مجتمع العفاة . ومزدحم الواردين والصادرين عن ذلك المنهل العظيم . وسدته قبلة عرائض أولى الحوائج وكعبة آمال ذوى الخلة من الفقراء والمستورين . وهو يسعهم بفضله . ويعمهم بسببه . وهو يواسى موظفى دائرته فى مرضهم وفى موتاهم . ويعينهم فى زواجهم وفى ولادة أولادهم وختان ذكورهم . وقد رتب لهم الاطباء ويتبرع لهم بما يحتاجون اليه من الدواء . وهو الذى يمون بيوتهم بالغلال منذ بداية الحرب ، ومدارسه لأبناء الفلاحين في ضياعه العامرة وأبناء الموظفين فيها تعلمهم بدون أجر مبادىء العلوم وتصرف لهم أدوات الدراسة كلها بغير مقابل .

وذلك غير اقامته للمساجد فيها وتعليم موظفيه عامة على نفقاته علوم اللغة العربية فى دروس يومية تعطى لهم عقب فراغهم من أعمالهم . واعطائه الجوائز للناجحين فى امتحانها كل عام . وقد يرى فى بعض هؤلاء نجابة فيعينه على تتميم دراسته . ومن أبناء الموظفين وغيرهم من بعث بهم إلى مدارس أوروبا العالية على نفقته الخاصة لامتيازهم بالنبوغ . ولا يزال بعضهم فيها إلى الآن .

واعطياته لمعاهد العلوم . والجمعيات الخيرية . لا تدخل تحت حصر : نذكر منها تلك الهبة الجليلة التى نفح بها جمعية العروة الوثقى . وجمعية المواساة على أثر رجوعه الاخير من أوروبا . فقد وهبهما من أجود أطيانه ما جعل الألسنة تنطلق بشكره عليه . وكم وهب هاتين الجمعيتين والملجأ العباسى هبات أخرى جزيلة سابقة ولا حقة فى ظروف متعددة . وله فى مشيخة العلماء بالاسكندرية مآثر جميلة فمنها عطاياه لترقية المتعلمين بها . وهباته لمكتبتهم . واننا نثبت هنا أبياتاً من قصيدة لفضيلة الشيخ ابراهيم سليمان أحد شيوخهم تلاها بين يدى سموه على أثر عطية من تلك العطايا ، وقد جاءه منهم وفد شكر تحت رياسة شيخهم إذ ذاك وهو الاستاذ الاكبر الشيخ محمد أبو الفضل شيخ الجامع الازهر الاسبق وهى .

أكلما ناب خطب قيل « ياعمر » ... كأنما « عمر » من جنده القدر

وكل خطب دجا يبدو له « عمر »	كأنه الشمس للآفاق والقمر
البدو يسأله والمدن تأمله	كأنما من ذويه البدو والحضر
لو كان في زمن القرآن إذ نزلت	آياته أنزلت فى مدحه السور
فلا عدمنا هبات منه واكفة	لم يسقنا مثلها فى كفه المطر
حنا على العلم واستسقت معاهدنا	منه فظل عليها الخير ينهمر

ومن شكر العروة الوثقى لسمو أنها سمت مدرستين من مدارسها احداها للبنات والاخرى للبنين باسمه الكريم . والدار التى فيها مدرسة البنين موهوبة لها من سموه ومن أفضل أياديه المشكورة ايعازه لجمعية المؤاساة التى يرأسها سموه رياسة شرف بتوزيع مقدار كبير من الدقيق على فقراء الاسكندرية عندما اشتدت الضائقة بهم . وخلت الاسواق أو كادت من هذه المادة الضرورية للحياة.

وقد أخذ يعاضد مشروع الكشافة لعلمه بما فيه من الفوائد الجلى لنابتة البلاد، فلقب عن جدارة من جمعية الكشافة بالاسكندرية بلقب «الكشاف الاعظم» بعد أن جعلها تحت رعايته العالية .

وإذا لم تقم في وجه هذا المشروع الجليل عقبات فسيبلغ بجميل رعايته مبلغا عظيما ويجنى شبان مصر منه نفعا عميما .

أما أعماله العامة فلا تكاد تجد مشروعا نافعا ظهر تحت سماء مصر الا وله فيه يد بيضاء. ومن ذلك تشجيعه للمعارض الزراعية . واشتراكه في الاكتتابات لاحياء العلم وتشجيع المشروعات الاهلية . وبلغ به هذا التشجيع أن تفضل واشترك مع الاسكندريين بخمسمائة سهم في جمعية المشروعات الاهلية وكان غرضها تجاريا محضاً . ولما كان الكثير من أعماله العظيمة واقعا تحت أعيننا وهو كل يوم يتجدد فلا حاجة بنا إلي عده . وإنما نذكر له هنا أعانته « الوفد المصرى » إلي مؤتمر فرساى بعشرة آلاف جنيه وبهذه المناسبة نذكر أن سموه هو أول تكلم مع الزعيم الخالد رئيس الوفد المصرى « سعد زغلول باشا » فى هذه الفكرة عندما وضعت الحرب أوزارها . وأول من أراد جمع المصريين عليها بدعوة صدرت منه فعلا فى يوم معين ونشرت فى الجرائد ولكن الظروف حالت دون هذا الاجتماع « راجع خطاب الاستاذ الكبير مكرم عبيد في المؤتمر الوطنى العام ومذكرات المغفور له سعد زغلول باشا »

ومما لا يفوتنا ذكره اكتتابه في لجنة الامراء التى صرفت جل مالها في تخفيف

الويلات التى نتجت عن ضحايا المظاهرات . ولم يكتف حفظه الله بذلك بل دعا السكندريين إلي مثل هذا العمل ليكون خاصا بضحايا المظاهرات في الاسكندرية وحدها . وكان لهم نعم القدوة الحسنة . وشأنه في انضمام الامراء إلي بقية الامة في نهضتها الوطنية الاخيرة عند حضور لجنة « ملنر » والمطالبة بالاستقلال التام مشهور معلوم .

ومما نذكره لسموه مقرونا بالشكر والاعجاب دعوته في الصحف للمصريين عامة إلى مد يد المساعدة للجمعية الخيرية الاسلامية وتقدمهم إلي الاكتتاب لها بمبلغ خمسة آلاف جنيه بمجرد ماعلم سموه بحاجة الجمعية إلي المال، واستصراخها لذوى البر والاحسان . فكان أول الملبين وأمام المحسنين .

وعلى أثر هذه الدعوة لفت نظره العالى بعضهم إلى الجمعية الخيرية القبطية وأنها أيضا فى حاجة إلى بر سموه فنفحها بألف جنيه ودعا الاقباط إلى الاكتتاب لها كما دعا المسلمين إلى الاكتتاب لجمعيتهم فى نشرة مذيلة باسمه الكريم جاء فى آخرها ما نصه : —

« والغرض الاقصى لى من ذلك أن أشرف على مضمار للخير فى مصر بين الاخوين الشقيقين « المسلم والقبطى » تتسابق فيه العزائم . وتتبارى الهمم . لانظر إلى أية غاية يجرى الاخوان المتباريان . وأيهما يحرز قصبات السبق فى هذه الحلبة الخيرية ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون »

تلك سجية فيه عرفتها له مصر فهى ما هزت موا ضع الاريحية من أنفس كرمائها إلا رأت ذلك الامير المحبوب يرتجل الندى ارتجالا ويرسل مكارمه إرسالا .

وكثيرا ما تقدمت أريحية سموه دعوة الداعين فاحالت دعوتهم دعاء وثنتهم عن الطلب إلى الثناء .

فانا لم نكد نسجل للامير الجليل تلك النفحة التى شمل بها الجمعية الخيرية الاسلامية حتى ارتجل مبرة أخرى فشمل الجمعية الخيرية القبطية بنفحة ترفع القواعد من بنائها . ولم نكد نفرغ من شكر هاتين المبرتين حتى بدهنا بثالثة لا ينقطع برها ، ولا ينقضى شكرها

فانه لم يكد تمثال (نهضة مصر) يتصل حديثه بسموه حتى تفضل فتبرع بخمسمائة جنيه مصرى من ثمن ذلك التمثال ،

ومن مبراته الخالدة التي زادت أواصر الاتحاد متانة ماتبرع به أخيرا المدرسي

البطركخانة والمشغل البطرسي على أثر زيارته غبطة الانبا كيرلس بطريرك الاقباط الارثوذكس : فمنح المدرستين سندات من الدين الموحد لتعطى أرباحها السنوية جوائز لاوائل الناجحين والناجحات منها وهكذا غرس يديه الكريمتين يبقى نفعه ما توالى الجديدان

وما ننسى لا ننسى تبرعات سموه المتوالية في وجوه البر والخير فمن ذلك تبرعه بمائة جنيه في مشروع شراء قطعة أرض بانجلترا لدفن موتى المسلمين بها وحثه المسلمين في مصر على الاكتتاب لهذا المشروع وتبرعه بمثل هذا المبلغ لجمعية المحافظة على القرآن الكريم برمل الاسكندرية وبمبلغ أربعين جنيها كل سنة لجمعية مشروع القرش وتبرعه المتتالى لترميم مساجد السودان فى مدنه المختلفة ومدها ببعض الكتب الدينيه والعلمية وتبرعه لنادى الضباط المصريين بالسودان وللنادى السودانى بالقاهرة ولنادى الطلبة المصريين بانجلترا وبالكؤوس الفضية للالعاب الرياضية للمدارس الأميرية وغيرها .

مكارم يتلو بعضها بعضا . ومبرات يسطع فى العصر شذاها . وأن مصر التى تقدر كل عامل لها فى أبنائها لتحمد للامير أياديه البيضاء وتذكر له أنه لم يدع فرصة سانحة للبر بها إلا انتهزها مشكوراً ، وأن حياته المباركة نجح لكل عمل عميم النفع

ولا يفوتنا أيضا معاضدات الأمير وتشجيعاته المادية والادبية، فمن ذلك تأليف سموه جمعية للاحتفال بالطيار المصرى محمد صدقي بالاسكندرية ومنحها له خمسمائة جنيه. ومساعداته المؤلفين والمفكرين على نشر مؤلفاتهم وطبعه على نفقته الخاصة مؤلفات بعض رجال مصر العاملين ومذكراتهم وتشجيعه للعلوم والآداب إلى غير ذلك مما له أكبر الاثر فى حياة هذا الوطن وشؤونه

وأما نصائحه إلى أبناء وطنه مصر فهى غالية مجدية وكلها تنهى عن الشقاق والخصام وتأمر بالاتحاد والوئام كلما دبر لها أعداؤها فتنة أو ألقوا فى جموع الامة عصا التفرقة

وبالجملة فالامير عمر باجماع الامة المصرية صاحب الايادى العديدة ، والاعمال المجيدة والآثار الخالدة ، والسيرة الطاهرة ، فى بعد عن الشهوات ، وترفع عن الغايات، وثبات عند الملمات ، واجتهاد وجد يشبه سميه سيد المسلمين عمر بن الخطاب في الصلابة في الحق والثبات على العهد . والميل الي الجد . ثابت على مبادئه

ثبوت الجبال حتى ليس في مقدوره أن يقول ما لا يعتقد أو يعمل ما لا يريد أو يعد فيخلف أو يحكم فيجحف . صبور وقور . ذو أناة وحلم . لا تنال الملمات من نفسه الكبيرة . ولا يظهر لها أثر عليه وذلك من عجيب ما أودعه الله فيه من الخلائق فهو فى بيئته نسيج وحده ، ووحيد هذا العصر ، فى كرم الخلال وشرف الفعال فما أجدره بقول القائل : —

ولو صورت نفسك لم تزدها   على ما فيك من كرم الطباع

أما العلم والتأليف وهما مما تنبو عنه ، عادة ، طباع أهل النعمة والثراء فضلا عن الامراء فقد بلغ الامير فيهما الشأو البعيد

وإن بحوثه التاريخية والعلمية لفى غنى عن الايضاح والبيان وهى تتناول مواضيع كثيرة هامة وقد نشر معظمها فى جرائد مصر العربية والافرنجية . وسمو الأمير يعمل بجد ومثابرة على إظهار مكنونات تاريخ جده الاكبر محمد على باشا واثارة دفائن هذا التاريخ الحافل بجلائل الاعمال . فمن ذلك أنه لفت نظر وزارة الاشغال على أثر عثوره بجريدة الوقائع المصرية على مقطوعات شعرية بها تواريخ انشاء بعض القناطر المصرية فى هذا العهد السعيد واقترح عليها نقش هذه المقطوعات التاريخية الاثرية على ألواح توضع فى مواضع هذه القناطر فنالت فكرته استحسانها ونفذت مقترحه .

وما ظهر الى الآن لهذا الأمير النابغة من آثار قلمه البليغ باللغتين العربية والفرنسية ودبجته يراعته من المباحث الممتعة وكلها من الطريف الذى لم يكن معروفا من قبل ، يجعل له القدح المعلى فى هذا المضمار.

وذلك مثل مقالاته التى نشرتها الصحف والمجلات العلمية عن الجيش المصرى أيام محمد على وعن المدارس والصنائع . والبعثات العلمية . فى ذلك العهد ومحاضراته القيمة التى القاها فى المجمع العلمى المصرى وتلقتها أندية العلم فى الشرق والغرب بمزيد الاهتمام . وكتابه النفيس عن أفرع النيل القديمة الذى ظهر منذ عهد قريب مطبوعا باللغة الفرنسية . وسيظهر عن قريب باللغة العربية . ورسائله التاريخية العديدة الى غير ذلك مما شارك الأمير فيه أكابر العلماء المحققين وسلكه فى سلك جهابذة المؤرخين المتميزين .

وقد تغنى الشعراء بمدحه وأكثروا من القول فيه مما لو جمع لكان ديوانا كبيراً . واننا نختم هذه السيرة المتضوعة بقصيدة فى الأمير لشيخ شعراء الجيل الغابر

اسمعيل صبرى باشا بعث بها إلى سموه أيام حرب البلقان والهلال الاحمر وهى :—

لك الامارة والاقوام ما برحت   بكل عالى الذرى فى الكون تأتمر
لو لم تنلهــا لمــا القت أعنتها   الا اليك : خــلال كلها غرر
يا ابن الالى لو أطلوا من مضاجعهم   يوما عليك لقالوا ايه يا « عمر »
أعــدت أيامهم فى مصر ثانيــة   حتى توهم قوم أنهم نشروا
وسرت سيرتهم حتى كأنهمو   اذا خطرت بأرض مرة خطروا
لله درك كم نبهت من همم   تثنى على أهلها الآصــال والبــكر
وكم تعهدت جرحى من أسود وغى   إن يكثر الدهر عن احداثه كثروا
مستنجدا من بنى مصر أولى شمم   اذا رأوا ثلمة فى حوضهم جبروا
مستهميا هاميا والنيــل فى وجــل   من أن تجود به أيمانكم حــذر
حتى تفاهمت الارحام وادكرت   ما بينها الاهــل والخلان والاسر
وآذن البر بالســقيا وما فتئت   منهم ومنــك صــنوف البر تنتظر
وحركت كل كف بالندى مقة   حتى تعجــبت الانهــار والغــدر
والناس، ان قام يستسقى الكريم لهم   سحائب الفضل بشرهم ، فقد مطروا
أبي علاء ســعيد أن يشابهــه   الا ابن دوحتــه ان قام يفتــخر
ما زال يحمــده رائيــك مدكرا   والاصل بالفرع ان حاكاه يدكر

مؤلفات سمو الامير

(المؤلفات الفرنسية)

١ — تاريخ أفرع النيل القديمة قبل الفتح العربي وفى مدته (٢ جزآن)
٢ — تاريخ النيل (٣ أجزاء)
٣ — مالية مصر من عصر الفراعنة الى الآن (١ جزء)
٤ — جغرافيـة مصر فى عصر العرب (ظهر منه جزآن وباقي ثلاثة تحت الطبع)
٥ — الاديره القبطية بوادىالنطرون
٦ — الاسكندرية فى سنة ١٨٦٨ م

(المؤلفات العربية)

١ — كلمات فى سبيل مصر
٢ — صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على« تحت الطبع »
٣ — مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن
٤ — الصنائع والمدارس الحربية والبعثات العلمية فى عهد محمد على
٥ — الجيش المصرى البرى والبحرى فى عهد محمد على
٦ — مصر والسودان
٧ — مذكرة عن مسألة السودان بين مصر وانكلترا
٨ — البعثات العلمية فى عهد محمد على ثم فى عهد عباس الأول وسعيد
٩ — صفحة مجد للجيش المصرى البرى والبحرى فى حرب القريم
١٠ — بطولة الأورطة السودانية المصرية فى المكسيك

الفصل الثانى

كيف سافرت البعثة المصرية للسودان

أذاعت الجمعية الزراعية الملكية فى يناير سنة ١٩٣٥ البيان التالى عن الاسباب التى حملتها على تنظيم البعثة المصرية الى السودان :

« اوفدت الجمعية الزراعية الملكية فى شهرى يناير وفبراير من العام الماضى حضرة مديرها للسفر للسودان وأعالى النيل والاوغاندا والبلاد المكونة لأفريقيا الشرقية والشلال الشرقي لجمع المعلومات والمشاهدات عن زراعة القطن فى وادى النيل وقدم بها مذكرة للجمعية الزراعية وللجنة القطن الدولية المنعقدة فى القاهرة فى شهر فبراير من العام الماضي ثم قدم حضرته اقتراحات لحضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون رئيس الجمعية بشأن تنمية العلاقات بين مصر والسودان

وبعد أن درستها لجنة المشروعات بالجمعية قرر مجلس ادارتها بجلسة ٩ أغسطس سنة ١٩٣٤ الموافقة على ما يأتي : —

(١) أعداد مكان لمعروضات السودان فى المعرض الزراعى الصناعى القادم

(٢) تنظيم رحلة للسودان فى شهر يناير سنة ١٩٣٥ مكونة من أعضاء الغرف التجارية والجمعية الزراعية وكبار الزراع والتجار فى مصر

(٣) مشروع تأليف شركة من أهالي مصر والسودان لمشترى أراضى زراعية بالسودان واستثمارها

(٤) دراسة انشاء فرع للجمعية الزراعية بالخرطوم

(٥) دعوة بنك مصر لانشاء فرع له بالخرطوم

وفى صباح الخميس ٢٦ يولية سنة ١٩٣٤ قابل مدير الجمعية حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء بالاسكندرية وعلم من دولته موافقته على ذلك كما أنه قابل حضرة صاحب السعادة الحاكم العام للسودان وباحثه فى ذلك ووافق سعادته على وجهة نظر الجمعية بانماء العلاقات الاقتصادية بين مصر والسودان وعلى عزم الجمعية تخصيص محل فى المعرض الزراعى الصناعى القادم لمعروضات السودان الزراعية والصناعية وعلى اتصال المدير بالغرف التجارية بمصر والاسكندرية

والخرطوم للقيام بما يلزم لهذا الشأن وترتيب رحلة من التجار والزراع للسودان في شهري يناير وفبراير سنة ١٩٣٥ لدراسة المشروعات الزراعية والتجارية .

كما ان بنك مصر رحب بفكرة وجود فرع له بالخرطوم متى وجد السبل ممهدة لهذا المشروع . وبناء على كل ذلك قامت لجنة الجمعية الزراعية المكونة من حضرات أصحاب السعادة والعزة عبدالحميد بك فتحى ناظر مدرسة الزراعة العليا بالجيزة سابقا وحضرة صاحب العزة الفونس بك جريس مدير قسم الزراعة سابقا وحضرة صاحب العزة فؤاد بك سلطان وحضرة صاحب السعادة رشوان باشا محفوظ وكيل وزارة الزراعة سابقا وعبد الحميد أباظه بك وفؤاد أباظة بك مدير الجمعية بدراسة كل ما يلزم لتنفيذ الفكرة وفعلا قد تمت جميع الاجراءات الخاصة بذلك واشترك فيها مندوبون عن الجمعية الزراعية والنقابة الزراعية العامة والغرف التجارية بمصر والاسكندرية والمنصورة وكبار التجار والزراع الخ وقد زاد عددهم عن الثلاثين عضواً (كشف الاسماء طيه) . وعمل بروجرام للسفر والتنقلات بقطار مخصوص فيه معدات الراحة والنوم والاكل»

* * *

وجاء في المحاضرة التي ألقاها حضرة صاحب العزة فؤاد أباظة بك المدير العام للجمعية الزراعية الملكية في الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم الخميس ٢٥ ابريل سنة ١٩٣٥ بدار الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة ما يلي :

كان لي الشرف بأن حاضرتكم في العام الماضي عن رحلتي لأعالي النيل وشرق افريقيا وقد كنت سافرت في صباح ٧ يناير سنة ١٩٣٤ بالطيارة من مصر الجديدة للخرطوم فوصلتها مساء اليوم نفسه واستأنفت السفر في اليوم التالي طائراً أيضاً الى جوبا في حدود السودان القبلي وفي صباح ثالث يوم كنت في عنتبه وكمبالا ثم جنجا على شواطىء فيكتوريا نيانزا والبلدة الاخيرة ينبع منها النيل عند مساقط ريبون . وبعد أن تفقدت مزارع القطن في اوغندا وكينيا ركبت الباخرة من ممباسا الى مقديشو عاصمة الصومال الطلياني التي زرتها سنة ١٩١١ ثم عدن وجيبوتي وتركت الباخرة عند مصوع مخترقا الارتريا بالسيارة الى كسلا حيث بدأت رحلتي السودانية الثانية في العام الماضي وكانت الاولى في سنة ١٩١١ والثالثة في هذا العام

وقد ذكرت في ختام كلمتي عن رحلة سنة ١٩٣٤ ما يأتي :

« ان العناية تامة باعطاء مصر مايلزمها من مياه الرى واستعمال ما يزيد عن احتياجاتها فى رى وزراعة أراضى اخواننا السودانيين — ولكن الاحوال « بالسودان » فى الوقت الحاضر من الوجهة الاقتصادية والتجارية البحتة ليست على ما يرام بل يلزم زيادة التعاون والتآزر الزراعى والتجارى (بين مصر والسودان) . أما كيف يكون ذلك من الوجهة الاقتصادية البحتة حسب تخيلي الضعيف ليس من الصعوبة بمكان » . ثم عرضت فكرتي بتكوين بعثة مصرية لزيارة السودان لغرض تنمية العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين على حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون رئيس الجمعية الزراعية الملكية فشمل المشروع بعطفه وتشجيعه واشتغلنا بدرس الفكرة بعد ذلك فى لجنة خاصة شكلت بالجمعية الزراعية الملكية لهذا الغرض واتصلت بمندوب حكومة السودان فى مصر ثم كان لى السرور بأن قابلت بالاسكندرية فى يوليو الماضى دولة رئيس الوزراء إذ ذاك عبدالفتاح يحي باشا وسعادة السراستيوارت سايمز حاكم عام السودان وشرحت لكل منهما على انفراد اغراض البعثة وما ينتظر منها من النتائج بين مصر والسودان فوافق عليها كل منهما ، إذ أن ذلك فى صالح علاقات البلدين ثم اتصلت بجناب رئيس الغرفة التجارية السودانية الذى كان موجوداً وقتها بالقطر المصرى وتباحثت معه لأول مرة فى تفاصيل المشروع وكان يعمل لتحقيق مثل هذا الغرض ايضاً من جانبه .

وفى ٩ اغسطس سنة ١٩٣٤ قرر مجلس ادارة الجمعية الزراعية الملكية برئاسة حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون ما يأتي :

١ — إعداد بناء للسودان فى المعرض الزراعى الصناعى القادم

٢ — تنظيم رحلة للسودان فى شهري يناير وفبراير سنة ١٩٣٥ مكونة من اعضاء الغرف التجارية وكبار الزراع فى مصر .

٣ — دراسة مشروع تأليف شركة من أهالى مصر والسودان لمشترى أراضى زراعية واستثمارها .

٤ — بحث انشاء فرع للجمعية الزراعية بالخرطوم .

٥ — دعوة بنك مصر لأنشاء فرع له بالخرطوم .

وقد نفذ البرنامج بحذافيره حيث تكونت البعثة المصرية ممن يمثلون الجمعية الزراعية وجمعية خريجى الزراعة والنقابة الزراعية العامة والغرفتين التجاريتين

بالقاهرة والاسكندرية وكبار الزراع والتجار والاعيان وفيهم الطبيب والمهندس والحقوقي ومندوبين عن الصحافة المصرية ويرافقهم مصور الجمعية للسينما والفوتوغرافية وفراش يساعده وجابوا جميعا انحاء السودان الشمالية ووقفوا بأنفسهم على الحالة ورأوا بأعينهم ما كان غامضا علينا وتحروا الاغراض التى سافروا من أجلها وبحثوا محتملات كل منها وكان قيام البعثة من مصر فى ٢٥ يناير سنة ١٩٢٥ عن طريق السويس. اه

* * *

وهـذه هى الشروط التى وضعتها الجمعيـة الزراعية وطلبت من كل مسافر قبولها :

أنا .... أقرر ما يأتي :

١ — مبلغ الخمسين جنيها الذى دفعته لمصاريف الرحلة هو قيمة تقدير مصاريف السفر من القاهرة الى بور سودان — طوكر كسلا — سـنار — الابيض — واد مدني — الخرطوم — وادى حلفا — الشلال — القاهرة، بما في ذلك اللوكندات وعربات النوم والأكل — أما مصاريف المشروبات والطلبات الزائدة عن الترتيبات المعتادة مثل طلب حمام خصوصى فى اللوكندات أو عربة نوم مفردة فى الباخرة أو في عربات النوم أو أكل مخصوص فيدفعها المسافر زيادة عن الخمسين جنيها أولا فأولا للوكندات وخلافه

٢ — اجتماع المسافرين يكون بمكتب الجمعية الزراعية الملكية صباح الجمعة ٢٥ يناير سنة ١٩٣٥ للنقل بعربات ثورنيكروفت وامتعة المسافرين تنقل بعربات اللورى ويصير اخطار حضراتهم فيما بعد عن ساعة القيام بالضبط . أما من يريد السفر للسويس مباشرة فيكون على حسابه

٣ — بما ان الرحلة لها حالة خاصة فمن المفهوم ان حضرات أعضاء الرحلة يراعون الظروف المحيطة بها فيبتعدون عن الاشتغال او المباحثة فى الأمور السياسية والدينية لان الغاية المقصودة من هذه الرحلة هى تنمية العلاقات الزراعية والاقتصادية بين مصر والسودان. ولهذا فان إلقاء الخطب اوالبيانات فى الحفلات أو غيرها لا يكون إلا بعد اطلاع اللجنة المنظمة للرحلة على ما سيقال مقدماً وتسليم كل كلمة لحضرة فؤاد اباظة بك

خطاب مسيو كونتو ميخالوس الرئيس الفخرى لغرفة السودان

فى ابريل سنة ١٩٣٤ خطب مسيو كونتو ميخالوس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم يومئذ ورئيس شرف لها الآن فقال :

« كلكم تعلمون أن جنود الجيش المصرى أجلوا عن السودان بسبب الحوداث التى وقعت لسوء الحظ فى سنة ١٩٢٤ فكان خروج الجيش خسارة كبيرة أصابت تجارة البلاد . وهذه الخسارة تقدر بمليون جنيه على الأقل فى العام ولم تعوض من مورد آخر . وقد جاءت سنوات الرخاء بعد خروج الجيش فلم تشعر البلاد بوطأة حرمانها من هذا المورد إلى درجة خطيرة وان تكن المدن التى تشبه الخرطوم بحرى وشندى والابيض والعطبرة والمراكز الأخرى قد شعرت بالصدمة على أثر وقوعها تقريبا ولما حلت الازمة ساءت الاحوال فاضطرت الشركات التجارية ، حتى فى الخرطوم نفسها ، الي غلق أبوابها وأخليت دور الأعمال والعمارات ولا تزال خالية الى يومنا هذا



مسيو كونتو ميخالوس رئيس شرف غرفة السودان التجارية

« وكم أود أن أرى المساعى تبذل لزيادة روح التعاون بين مصر والسودان وفى الامكان القيام بأول خطوة فى هذه السبيل بالغاء جميع القيود والموانع بين البلدين ولست أشك انه إذا أزيلت القيود التى تمنع المصريين من دخول البلاد فانه لا يأتي الي السودان شخص واحد من غير المرغوب فيهم أكثر من ذى قبل ، بل يجد المصريون المسالمون الاذكياء طريقهم الي هنا فيساعد وجودهم ومصالحهم مساعدة كبيرة على ترقية السودان ورخائه

« وتنفق مصر اليوم بضعة ملايين من الجنيهات على انشاء خزان جبل الأولياء وستنفق ملايين أخرى فى خلال السنوات القادمة على مشروعات أخرى للرى علاوة على الاعانة السنوية التى تدفعها للمحافظة على النظام

« فلأجل كل هذه الأسباب ولاجل المصالح الأخرى الكبيرة الموجودة بين

البلدين ، أرى أن الصداقة وحسن النية أمران جوهريان بالنسبة اليهما . واني أرجو ان لا يسيء أحد ادراك غايتي، ولا يراني قد تجاوزت حدودي في توجيه هذه الدعوة . ومن حسن حظنا أننا كنا العام اكتسب خبرة طويلة باحوال الشعب سواء في مصر أم في السودان ، لذلك تجدونني موقنا بانه سيفسر ملاحظاتي هذه تفسيرا صحيحا » . وقد علق فضيلة الشيخ احمد عثمان القاضى على هذا الخطاب بأنه لا توجد قيود لمنع سفر المصريين

تصريحات سير مافى

وفى سنة ١٩٣٣ صرح سير جون « مافى » الحاكم العام للسودان يومئذ لجريدة « المقطم » بأن مصر سوق طبيعية للسودان « لحاصلاته » وأن السفر إلى السودان مباح للمصريين ، وأنه لا يمنع من السفر سوى العنصر المثير سواء أكان مصريا أم انجليزيا أم أجنبياً

زيارات الشيخ احمد عثمان القاضى

وكان فضيلة الشيخ أحمد عثمان القاضى رئيس تحرير جريدة « حضارة السودان » فى أثناء اجازاته الصيفية التى ابتدأت فى مصر منذ صيف ١٩٣٢ فى مصر يعنى ببحث كبار المصريين والصحفيين على السفر إلى السودان ،



لفيف من أعضاء البعثة فى ميناء بور سودان
فى قارب ينظرون فى سطح زجاجى قاع البحر العجيب

الجمعية الزراعية الملكية

تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك « فؤادالاول »

ورياسة حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون

أسست الجمعية(١) فى ٢٢ ابريل سنة ١٨٩٨ على يدى المغفور له حضرة صاحب السمو الامير حسين كامل وسميت حينذاك بالجمعية الزراعية الخديوية . وفى سنة ١٩١٥ سميت بالجمعية الزراعية السلطانية على أثر ارتقاء مؤسسها عرش مصر فتكون مدة رياسة سموه لها من سنة ١٨٩٨ الى سنة ١٩١٥ . وفى سنة ١٩٢٥ سميت بالجمعية الزراعية الملكية لوضعها تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول ملك مصر الحالى . ورئيسها الثاني هو المغفور له الأمير كمال الدين حسين نجل المغفور له السلطان حسين كامل ومدة رياسته لها سنة ١٩١٥ الى يوم وفاته في ٦ أغسطس سنة ١٩٣٢ . وقد انتخب حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون رئيساً للجمعية فى يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٢ خلفاً للمرحوم الأمير كمال الدين حسين

أما أغراض الجمعية الأساسية فهى السعى فى تحسين الشؤون الزراعية وترقيتها بالقطر المصرى بالوسائل المشروعة جميعاً واقامة المعارض الزراعية والصناعية الخ .

وليست الجمعية الزراعية الملكية ملحقة بأية جمعية أو نقابة أخرى بل لها نظام يكاد يكون فريداً فى بابه .

فمع أنها ليست جمعية تعاونية بالتعريف التعاوني فان اتجاه أغراضها وسير أعمالها يتمشى مع روح التعاون بين الزراع والجمعية .

وهى تتألف من أعضاء أصليين وعددهم ٤٠٠ عضو ولهم وحدهم حق الحضور فى جلسات الجمعية العمومية السنوية — وأعضاء منتسبين لاحد لعددهم .

وفيما عدا ذلك فجميع الأعضاء أصليين ومنتسبين متساوون فى الحقوق والامتيازات فى أثمان مايشترونه من الأسمدة والبذور ودخول المعارض وليست لهم حصة أو نصيب فى أموال الجمعية ولا فى أرباحها أو خسائرها .

---

(١) كانت هناك جمعية زراعية وطنية من الاعيان قبل انشاء الجمعية الحالية

ويجتمع هؤلاء الأعضاء مرة فى كل سنة بهيئة « جمعية عمومية » تعرض عليها نتيجة الأعمال التى قامت بها الجمعية في خلال السنة والمشروعات التى يقترح مجلس ادارة الجمعية القيام بها .

ويتولى شؤون الجمعية مجلس ادارة لايزيد على اثنين وثلاثين عضواً من أعضاء الجمعية ، أربعة عشر منهم يجب انتخابهم من الأربع عشرة مديرية والثمانية عشر الباقون ينتخبون بناء على معارفهم وخبرتهم .

الرئيس : حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون

الوكيل الأول: حضرة صاحب السعادة سيد خشبة باشا

الوكيل الثاني : حضرة صاحب السعادة عيسوى زايدباشا

وللجمعية لجان فرعية مختلفة وهى :

(١) اللجنة الأدارية
(٢) لجنة الأسمدة والبذور
(٣) لجنة المعرض
(٤) لجنة متحف القطن
(٥) اللجنة المالية
(٦) اللجنة الزراعية
(٧) لجنة تربية الحيوانات
(٨) لجنة القضايا والمطالبات
(٩) لجنة المشروعات

مركز ادارة الجمعية العام بداخل الحديقة التابعة للجمعية وهى الواقعة على شارع الخديوى اسماعيل بالجزيرة بمصر ، حيث يوجد بها ديوان الجمعية والأقسام الفنية الملحقة بها ومتحف القطن .

وتنقسم أعمال الجمعية الى أربعة أقسام رئيسية وهى :
١ — قسم الأدارة العمومية والأسمدة والبذور . و ٢ — الأقسام الفنية . و ٣ — قسم تربية الحيوانات والطيور . و ٤ — متحف القطن .

أولا — قسم الادارة العمومية والأسمدة والبذور

أهم أعمال هذا القسم هو الاشراف العام على ادارة جميع أعمال الجمعية بوجه عام وعلى توزيع الأسمدة الكيماوية والبذور واقامة المعارض الزراعية والصناعية الخ . الخ .

ثانيا — الأقسام الفنية

وهى أقسام تكاثر البذور تربية النباتات والكيميا والحشرات .

وتقوم هذه الأقسام بتجارب زراعية ومباحث كيماوية على الأرض وطرق إصلاحها وخواص الأسمدة ودرس طبائع الحشرات ومقاومتها وطبائع النباتات واستكثار أنواع جيدة منها وقسم تربية النباتات التابع للجمعية الزراعية الملكية هو الذى ابتكر نوع القطن المعروف باسم « القطن المعرض » وقد انتشرت زراعته نظرا لصفاته الطيبة ومحصوله الوافر .

ويدير هذه الأقسام اخصائيون فى علوم النباتات والكيميا والحشرات والزراعة

ثالثا — قسم تربية الحيوانات والطيور

أهم أعمال هذا القسم تربية الماشية والأفراس العربية الأصلية وتوزيع خيول طلائق لتحسين نسل الخيول بالقطر المصرى وكذلك تحسين أنواع الدجاج ، ويوزع هذا القسم الخيول في أنحاء القطر في المدة مابين شهر أكتوبر وشهر ابريل من كل سنة وتبقى في البلاد لاستخدامها في الوثب .

ويدير هذا القسم إخصائيون في تربية الماشية والخيول والدجاج .

رابعا — متحف القطن

للجمعية الزراعية الملكية متحف خاص للقطن تأسس سنة ١٩٢٣ بناء على اقتراح رئيس الجمعية السابق المغفور له الأمير كمال الدين حسين ، ويحتوى هذا المتحف على كل شيء له علاقة بزراعة القطن وصناعته مثل : أنواع الأقطان التى تزرع في القطر المصرى وفي مختلف البلدان الأجنبية ، الصناعات القطنية وجميع أدوارها من غزل ونسيج وخيوط ومنسوجات مع بيان عيوبها ، الصناعات التى تستعمل فيها الأقطان وبذرة القطن على العموم ، الآفات والحشرات التى تفتك بالقطن وطرق إبادتها ، الطرق الحديثة المتبعة لتحسين أنواع الأقطان ونقاوة بذرها وحليجها ، الأسمدة الكيماوية وما يحسن استعمالها منها ، خرائط عن المناطق العالية التى يزرع فيها القطن ، احصائيات ومعلومات فنية الخ .

ويفتح المتحف للجمهور من الساعة ٩ صباحا الى الساعة ١ بعد الظهر يوميا ماعدا أيام الأثنين والأعياد الرسمية — والدخول مجانا .

وقد زار هذا المتحف بعد ظهر يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٢٧ حضرات أعضاء مؤتمر الاتحاد الدولى لأصحاب مغازل القطن ومعامل نسجه الذى عقد فى

القطر المصرى من ٢٧ يناير الى ٥ فبراير سنة ١٩٢٧ وأجمعوا في قراراتهم على أن المتحف المذكور فريد في بابه من كل الوجوه .

أماكن توزيع أسمدة الجمعية وبذورها

توزيع أسمدة الجمعية وبذورها معهود به الى :

مركز الجمعية بالجزيرة بالقاهرة .

ووكلاء الجمعية بالاسكندرية .

مخازنها في أنحاء القطر وعددها ٢٤

عملائها بالبلاد وعددهم ٢٤٩

حلقات الأقطان وعددها ٤

وقد بلغ مجموع متوزعات الجمعية سنة ١٩٣١ — ١٩٣٢ من أنواع نيترات الصودا وسوبرفوسفات الجير وسلفات النوشادر وسلفات البوتاسا وسياناميد ونيترات الجير والجبس الزراعى ماينوف عن ٥٥٠٤٠ طنا .

رأس مال الجمعية

لما كان لابدللجمعية من موارد مالية لتقوم بأعمالهاخدمة للمزارع المصرى فقد اتبعت في تصريف الأسمدة والبذور طريقة تعود عليها ببعض الربح للقيام بحاجتها ولتنمية رأس مالها تدريجياً .

والشطر الأكبرمن رأس مال الجمعية من أرباح الأسمدة الكيماوية التى تجمدت عاما بعدعام وكذلك من الاعانات المالية التى كانت الحكومة تقدمها للجمعية في سنيها الأولى . وقد بلغ رأس مال الجمعية الزراعية الملكية فى آخر اكتوبر سنة ١٩٣٢ (الاحتياطى العام) مبلغ ٥٠٠٫٠٠٠ جنيه مصرى . وبلغ قيمة الاحتياطات مبلغ ٤١٤٥٦ جنيها و٩٥٢ مليماهذا بخلاف الأطيان والمبانى الخ التى تبلغ قيمتها ١١٦٠٧٦ جنيهات و٢٧ مليما حسب قيمتها في ٣١ اكتوبر سنة ١٩٣٢ وبلغ الايراد فى سنة ١٩٣٣ المنتهية فى ٣١ اكتوبر سنة ١٩٣٤ مبلغ ٨٧٧٤٥ جنيه و٧٦٣ مليما والمصروفات مبلغ ٧٠٠٤٥ جنيه و٢٠٩ مليما والأرباح مبلغ ١٧٧٠٠ جنيه و ٥٥٤ مليما

وليست لأحد من أعضاء الجمعية حصة في رأس المال المذكور بل هو ملك مشاع للامة المصرية موقوف على خدمتها والعمل لصالحها



رشوان محفوظ باشا رئيس البعثة

ولد سعادته فى يوم ٥ ابريل سنة ١٨٨٣ ميلادية وتعهده والده المرحوم محفوظ رشوان بك من اعيان الحواتكة وقد كان رحمه الله عضواً بأول مجلس نواب فى عهد ساكن الجنان اسماعيل باشا الخديوى واستمر بعد ذلك عضواً بالجمعية العمومية

وقد تلقى الباشا أول تعليمه بمكتب قريته الحواتكة من أعمال مركز منفلوط مديرية أسيوط ثم انتقل الي مدرسة أسيوط الابتدائية ونال منها الشهادة الابتدائية سنة ١٨٩٥ ثم التحق بالمدرسة التوفيقية الثانوية بالقاهرة ونال الشهادة الثانوية « بكالوريا » سنة ١٨٩٩ ثم التحق بمدرسة الحقوق الخديوية وتخرج منها حائزاً لليسانسيه سنة ١٩٠٣

بعد ذلك ابتدأت حياته العملية: فعين في يولية سنة ١٩٠٣ في وظيفة معاون ادارة بمركز الجيزة فمعاون ضبط مديرية الجيزة فمأموراً للضبط بمديرية الدقهلية فى نوفمبر سنة ١٩٠٥ فمأموراً لمركز ميت غمر دقهلية في مارس سنة ١٩١٠ فوكيلا لمديرية الفيوم فى يناير سنة ١٩١٤ فوكيلا لمديرية الغربية فى ابريل سنة ١٩١٤ فوكيلا لمديرية البحيرة فى مايو سنة ١٩١٥ فمديراً لأصوان فى أول فبراير

سنة ١٩١٦ فمديراً لبنى سويف فى أغسطس سنة ١٩١٧ فمديرا لقنا فى يونيـة سنة١٩١٩ فمديراً للمنوفية فى مايو سنة١٩٢١ فمديراً للغربية فى ديسمبر سنة١٩٢٤ فوكيلا لوزارة الزراعة فى مارس سنة١٩٢٥ فوكيلا للداخلية فى ابريل سنة١٩٢٩ فوكيلا للزراعة فى اكتوبر سنة ١٩٢٩ وأحيل الى المعاش فى يناير سنة ١٩٣٠

الاعانات المالية

تمنح الجمعية اعانات مالية لبعض الهيئات الزراعية تشجيعا لها على مواصلة أعمالها المتعلقة بالزراعة والزراع وكذلك لبعض الجمعيات الأخرى على سبيل المعونة فى أعمالها الخيرية

وقد منحت أخيراً الهيئات الآتية المبالغ الموضحة وهى : —

جنيه	
١٠٠	النادى الزراعى
٣٠٠	النقابة الزراعية المصرية العامة
١٠٠	اتحاد المزارعين
٥٠	جمعية العروة الوثقى الخيرية الاسلامية
٥٠	جمعية المؤاساة الاسلامية



اسماء حضرات اعضاء البعثة المصرية

١ — رشوان محفوظ باشا : رئيس البعثة وعضو مجلس ادارة الجمعية الزراعية (وكيل وزارة الزراعة سابقاً) .

٢ — عبد الحميد فتحى بك عضو مجلس ادارة الجمعية الزراعية (ناظر مدرسة الزراعة العليا سابقاً)

٣ — الفونس جريس بك عضو مجلس ادارة الجمعية الزراعية (مدير قسم الزراعة والاكثار بوزارة الزراعة سابقاً)

٤ — عبد الحميد أباظة بك عضو مجلس ادارة الجمعية الزراعية (مدير الجمعية الزراعية الملكية سابقا ومندوب جمعية خريجى مدرسة الزراعة)

٥ — فؤاد أباظة بك مقرر البعثة ومدير عام الجمعية الزراعية الملكية

٦ — الدكتور ابراهيم الشوربجى بك طبيب الجمعية الزراعية الملكية

٧ — محمود مصطفى علي افندى رئيس قسم التفتيش بالجمعية الزراعية

٨ — اسكندر ناجى مصور الجمعية الزراعية الملكية

من النقابة الزراعية

٩ — يوسف نحاس بك سكرتير عام النقابة، ١٠ — الاستاذ مصطفى نصرت المهندس عضو النقابة، ١١ — الاستاذ احمد ابو الفضل الجيزاوى عضو النقابة

من الغرفة التجارية بمصر

١٢ — السيد عبد المجيد الرمالى سكرتير الغرفة التجارية — ١٣ — محمد حسين الرشيدى افندى و — ١٤ — محمد حسن قاسم افندى و — ١٥ — محمد عبد الرحيم سماحة افندى و — ١٦ — محمود مصطفى الجمال افندى — والأربعة تجار وأعضاء بالغرفة

من الغرفة التجارية بالاسكندرية

١٧ — الاستاذ على شكرى خميس سكرتير الغرفة و — ١٨ — محمود ابو العلا افندى و — ١٩ — عبد الرحمن نوفل افندى و — ٢٠ — عبد المجيد السيد محروس افندى تجار وأعضاء بالغرفة

من الغرفة التجارية الانجليزية بمصر

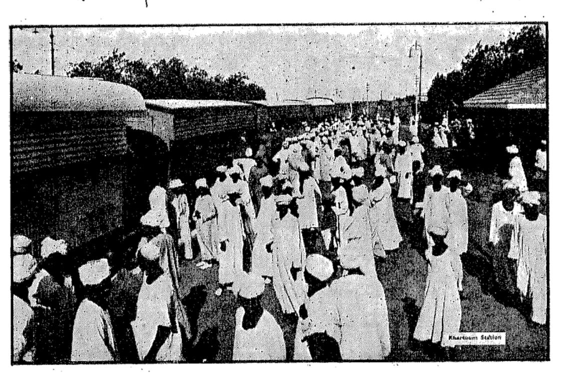
٢١ — المستر سدني ساير

من كبار الزراع والتجار والصيارفة وغيرهم

٢٢ — الياس عوض بك و — ٢٣ — عطا عفيفى بك و — ٢٤ — الدكتور محجوب ثابت و — ٢٥ — اسماعيل بركات بك و — ٢٦ — الحاج أمين حجاج الزينى و — ٢٧ — الاستاذ السيد حسين عيسى و — ٢٨ — احمد الحناوى افندى و — ٢٩ — الاستاذ فخرى لوقا الزق و — ٣٠ — المستر حكيم «لم يسافر» — ٣١ — الاستاذ عبد الله حسين المحامى مندوبا عن «الاهرام» و — ٣٢ — الدكتور رياض شمس المحامى مندوبا عن «الجهاد» و — ٣٣ — احمد حسن قاسم افندى (مسافر بالطيارة يوم ٦ فبراير سنة ١٩٣٥) و — ٣٤ — على احمد فراش الجمعية الزراعية

***

وبسبب انحراف صحة حضرة صاحب العزة احمد حمدى سيف النصر بك نائب رئيس النقابة الزراعية العامة وعضو الوفد المصري ورئيس المجلس الأعلى لاتحاد نقابات العمال، لم يستطع أن يرافق البعثة عند سفرها. وهو ما كان موضع أسف الأعضاء وأهل السودان جميعاً، الذين يحبونه حبا صادقا وهو يبادلهم هذا الحب بأضعافه



محطة الخرطوم

برنامج الرحلة

أذاعت الجمعية الزراعية قبيل السفر ما يأتى :

يكون اجتماع حضرات المسافرين الساعة ½٢ مساء الجمعة ٢٥ يناير سنة ١٩٣٥ فى ديوان الجمعية الزراعية بالجزيرة والقيام يوم الجمعة ٢٥ يناير الساعة ٣

السفر من القاهرة الى السويس بالسيارات فى الساعة ٣ مساء يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٣٥

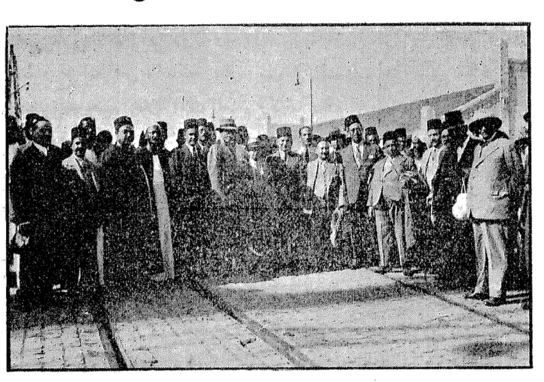
السفر من السويس الى بورسودان　مساء الجمعة ٢٥ يناير على مركب شركة هندرسن

الوصول الى بورسودان　صباح الاثنين ٢٨ منه

زيارة جزء من المسافرين لطوكر وجزء آخر لسواكن وجزء لبلدة بورسودان وأسواقها　} الثلاثاء ٢٩ منه

السفر من بورسودان	الساعة	٦	مساء	يوم الاربعاء	٣٠ منه
الوصول الى كسلا	«	٤ر١٥	«	« الخميس	٣١ «
السفر من كسلا	«	٨	«	« الجمعة	أول فبراير
الوصول الى القضارف	«	٤ر٣٥	صباح	« السبت	٢ «
السفر من القضارف	«	٠ر٣٠	مساء	« السبت	٢ «
الوصول الى سنار	«	١١ر٣٥	«	«	٢ «
السفر من سنار	«	١١ر٣٠	«	« الاحد	٣ «
الوصول الى كوستى	«	٣ر٤٠	صباح	« الاثنين	٤ «
السفر من كوستى	«	٩ر٤٥	«	«	٤ «
الوصول الى تندلتى	«	٠ر٢١	مساء	«	٤ «
السفر من تندلتى	«	٠ر٣٢	«	«	٤ «
الوصول الى أم روابا	«	٣ر٣٤	«	«	٤ «
السفر من أم روابا	«	٤ر٥٤	«	«	٤ «
الوصول الى الابيض	«	٩ر٤٥	«	«	٤ «

السفر من الابيض	الساعة ٧٫٣٠ مساء يوم الثلاثاء ٥ فبراير
الوصول الى كوستى	« ٤٫٥٠ صباح « الاربعاء ٦ «
السفر من كوستى	« ٨ مساء « « ٦ «
الوصول الى وادمدني	« ٢٫٥٥ صباح « الخميس ٧ «
السفر من واد مدني	« ١٢ ظهر « الجمعة ٨ «
الوصول الى الخرطوم (زيارات مختلفة في الخرطوم وأم درمان لها برنامج خاص)	« ٦ مساء « « ٨ «
زيارة جبل الأولياء	« الأحد ١٠ «
السفر من الخرطوم	« ٨ صباح « الجمعة ١٥ «
الوصول الى العطبرة	« ٣٫٣٠ مساء « « ١٥ «
السفر من العطبرة	« ٣٫٥٥ « « ١٥ «
الوصول الى وادى حلفا	« ٧٫٤٥ صباح « السبت ١٦ «
السفر من وادى حلفا	« ٩ « « ١٦ «
الوصول الى الشلال	« ١٫٣٠ مساء « الأحد ١٧ «
السفر من الشلال	« ٣٫٣٠ « « ١٧ «
الوصول الى مصر	« ٧٫٣٠ صباح « الاثنين ١٨ «



أعضاء البعثة فى ميناء بورسودان عقب نزولهم من الباخرة

المعرض الزراعى الصناعى

لسنة ١٩٣٦

ننشر فيما يلى بيان الجمعية الزراعية عن المعرض :

بدأت لجنة المعرض بالتماس مقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك لاستئذانه فى اقامة المعرض الزراعى الصناعى القادم وتحديد ميعاده .

وفى الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٧ ابريل سنة ١٩٣٤ تشرف بالمقابلة حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون رئيس الجمعية وحضرات أصحاب السعادة والعزة سيد خشبة باشا وعيسوى زايد باشا وحسن سعيد باشا ورشوان محفوظ باشا وعلى اسلام باشا ومحمود مهنا بك والمسيو بيو بك وفؤاد أباظة بك — أعضاء لجنة المعرض . فاستأذنوا جلالة الملك فى إقامة المعرض الخامس عشر بالجزيرة بمصر فى أواخر سنة . فتفضل جلالته وأذن للجمعية باقامته تحت رعايته السامية فى ديسمبر سنة ١٩٣٥ بدلا من اكتوبر سنة ١٩٣٥ نظراً لوجود جلالته فى ذلك الوقت بالاسكندرية للمصيف .

وعقب التشرف بالمقابلة السنية قابلت اللجنة حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء طالبة من دولته وحضرات أصحاب المعالي الوزراء مد يد المعونة لمشروع المعرض واحاطته بكل وسائل المساعدة حتى يأتي خليقاً برعاية حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ولائقاً بمقام الأمة المصرية وبمكانة الجمعية الزراعية الملكية .

وقد كتبت رياسة مجلس الوزراء الى جميع الوزارات بتقديم كل معاونة لتمهيد سبل النجاح للمعرض . وقد أجل افتتاح المعرض الى فبراير القادم سنة ١٩٣٦

أشغال حديقة الخديوي اسماعيل للمعرض

طلبت الجمعية من وزارة الأشغال التصريح باشغال حديقة كوبرى اسماعيل بالجزيرة لأقامة الملاهى والمطاعم والمقاهى بها نظراً لأن أرض الجمعية الحالية ستشغل جزء كبير منها بأقامة سرايتين كبيرتين لتخصيصهما لمعروضات الوزارات والمصالح الحكومية . وقد صرحت الوزارة بذلك .

رغبة من الجمعية فى اقتباس ما تقوم بعمله البلاد الأخري فى معارضها الزراعية لزيادة العناية بتحسين المعرض ، قد انتدبت الجمعية حضرة حسين فريد بك وكيل المدير العام لزيارة المعرض الزراعى الذي أقيم فى أول الصيف الماضى بايرفورت بألمانيا وستعمل الجمعية ما يلزم نحو تنفيذ اقتراحاته بما تراه وقد قدم به تقريراً خاصاً

وانتدبت وزارة التجارة والصناعة حضرة الاستاذ احمد صادق عفيفي مدير قسم المعارض بالوزارة للمعاونة فى اقامة القسم الصناعى بالمعرض وكذلك ستعاون الغرف التجارية واتحاد الصناع فى هذا القسم وقد انتخبت شركات بنك مصر المكان اللائق لها والمناسب لمعروضاتها . وقد وضع كتالوج للمعرض

واتجهت الادارة نحو تحويل إحدي المباني الباقية من المعرض السابق لجعله مصلى لائقة بأقامة الفروض الدينية .

ووافقت ادارة السكة الحديد على الامتيازات الآتية :ـــ

تخفيض ٥٠ ٪ من أجور نقل المعروضات من بلاد القطر المصري الي مصر وبالعكس

تخفيض ٥٠ ٪ من أجور سفر العارضين والعمال .

تخفيض ٥٠ ٪ من أجور سفر الزائرين .

وطلبت الجمعية من وزارة المعارف التصريح باستلام أرض ملاعب الكرة بالجزيرة لاستعمال جزء منها فى اقامة معروضات المدارس الصناعية والزراعية وغيرها التى تشرف عليها وزارة المعارف . والجزء الباقي منها لمعروضات اخرى وقد وافقت الوزارة على طلبها .

واتصلت الجمعية بوزارة المعارف فى صدد موافقة مصلحة التنظيم على عمل شارع بين حديقة الزهرية وأرض ملعب الكرة للوصول به للنادي الأهلى وشارع الجبلاية . فوافقت وزارة المعارف على ذلك .

وقد وافقت مصلحة التنظيم على وضع مواسير من الأسمنت المسلح فى قناة وابور مصلحة التنظيم الموجود برصيف شارع الجبلاية بجوار سور الجمعية لغاية سور نادى الألعاب وذلك لغرض تسهيل ايجاد مكان لوقوف العربات المنتظرة .

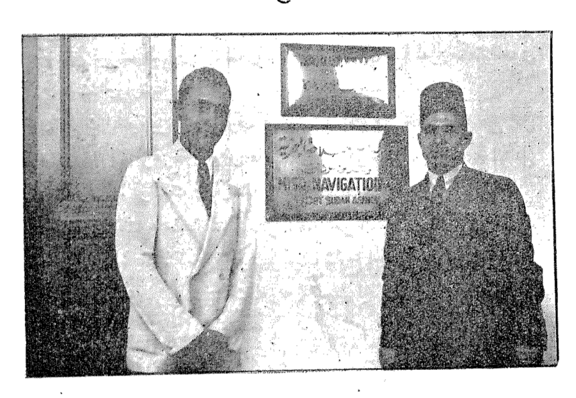
واتخذت ادارة الجمعية الاجراءات التنفيذية لطرح مناقصة بناء سرايتين لمعروضات الحكومة . وبعد عمل الرسومات بمعرفة حضرة مهندس الجمعية والمقايسات التفصيلية وعرض ذلك كله على مجلس الادارة ، رسا العطاء لبناء

السراى الكبرى على الخواجه يانكى وشركائه بمبلغ ٢٩٥٠٠ جنيه وتعهد المذكورون بأتمام البناء فى مدةسنة انتهت فى منتصف أغسطس وقد نفذالعمل

أما مدخل المتحف والسراى الصغرى فقد طرحت المناقصة عنها فرسا العطاء على المعلم صيام محمد وشركاه بمبلغ ١٩٥٠٠ جنيه على أن يتم البناء فى تسعة أشهر انتهت فى منتصف يوليه وقد انتهى البناء كله الآن

ولما كانت واجهة سراي الزراعة محجوبة عن شارع المعرض ببناء مظلة الدواجن وكان المقرر فى التصميم الأصلى لقسيم باقي أرض المعرض المعمول بمعرفة المغفور له الأمير كمال الدين حسين أن ينشأ أمام السراي من الجهة المذكورة حديقة مكان هذه المظلة فقد نقلت المظلة المذكورة لمكان أنسب وعملت كذلك عمليات أخري مناسبة لقسم تربية الحيوانات .

وعند ما تقرر تنفيذ فكرة بناء سراي معروضات الحكومة والمصالح التابعة لها استلزم هذا التنفيذ نقل مظلتين كانتا موجودتين فى الأرض المخصصة للابنية المذكورة ولما كانت المحلات الباقية لمعروضات الآلات الزراعية غير كافية لذلك نقلت هذه المظلات لاستعمالها فى توسيع مكان عرض الآلات الزراعية . ﻫ .



مكتب شركة مصر للسياحة ببور سودان

ويرى عبد اللطيف ابو رجيلة افندى مدير المكتب وعن يساره فؤاد أباظة بك

الفصل الثالث

الاسرة الاباظية

لمحة عن أصلها ، وكيانها ، وتاريخها

نسبها

يتصل نسبها الأعلى مباشرة بالعرب العاربة . وهم بنو قحطان سكان اليمن ومنشئو مدنيتها ودولتها . وهم أرسخ العرب قدماً فى العروبة وأقوام شكيمة ونوجز سرد التسلسل التاريخى مرجعين أساسه الي المؤرخين المحققين:

١ — من يعرب جد العرب الى كهلان . فقد انقسم شعب يعرب الى قبيلتين حمير وكهلان . والاسرة الأباظية من القبيلة الثانية

٢ — من كهلان الى جذام . وكهلان تداولوا الملك باليمن ثم بقيت الرياسة وحدها لبنى كهلان « صبح الاعشى مجلد أول ص ٣١٨ »

٣ — قال ابن خلدون فى تاريخه ان « العائذ » بطن من بطون « كهلان »

٤ — وان العائذ تنسب مباشرة الى « جذام » « صبح الأعشى ص٣١٨ وما بعدها »

٥ — قال الحمداني « وجذام أول من سكن مصر من العرب حين جاءوا فى الفتح الاسلامى مع عمرو بن العاص . فأقطعوا بلاداً لاتزال بأيديهم الى الآن «صبح الأعشى الجزء الأول»

٦ — قال « المقريزي » ان أهل العائذ فخذ من جذام نزلوا بين القاهرة والعقبة

٧ — جاء فى الخطط التوفيقية جزء ١٤ ص ٣ : ان العائذ نزلوا فى بلاد قديمة ببلبيس فاستولوا على أرضها ومزارعها واستخدموا من بقى من أهلها بما لهم من البأس والقوة . وكان كبيرهم شيخ العرب — ابراهيم العائذي جد الاسرة الأباظية — متكلما على القبيلة فى زمن الفرنسيين . وكان ورودهم فى القرن السابع من الهجرة . ومن أشهر أسر قبيلة العائذ «الأباظية» . وكبيرهم حسن توفى سنة ١٢٦٥ هجرية

فيكون اذاً تسلسل نسب الأسرة الاباظية هكذا :

حسن اباظة — ابراهيم العائذي — جذام — كهلان — يعرب كما ورد في الكتب سالفة الذكر

وتكون الاسرة قد هبطت ارض مصر في أول القرن السابع من الهجرة أي يكون لهم بمصر للآن حوالى ثمانمائة عام . . .

لفظ أباظة

أما هذا اللفظ الذي غلب على لقب « العائذ » فيرجع سببه الى أن الجد الاكبر تزوج من شقيقة أحد المماليك الحاكمين وكان من قبيلة أباظه الشركسية الممتدة النفوذ في بلاد الشركس — القوقاز . فلما انجبت « حسن » لقبوه بابن الاباظية نسبة الى الأم فغلب اللقب الذي جري به عرف تلك الأيام على لقب العائذ

كيف خرجت الاسرة من طائفة العرب

ان مؤسس الاسرة المباشر هو « حسن اباظة » الكبير . ملك أطيانا عديدة وعقارات كثيرة وكان ذلك التملك مما لا يسمح به لأبناء العرب . قال العالم الكبير على مبارك باشا : « وكان الاباظية قد خولهم الله عقارات وأموالا فخيرهم محمد على الكبير بين معافاتهم في ان يعاملوا معاملة العرب بشرط ان ينزع ماتحت ايديهم من الأراضى . وبين أن يعاملوا معاملة الفلاحين ويبقى لهم ماتحت أيديهم فاختاروا الفلاحة ـ جزء ١٤ ص ٣ »

حسن أباظة

كان المؤسس الأول على مانعتقد . كان رجلا كبير الذهن واسع الحيلة فساد أقليما بأسره . أو كما قال فيه على مبارك باشا « هو الأمير الجليل ذو المجد الأثيل حسن أباظة . كان جواداً كريماً الى آخره » له معارك طريفة مع « محمد على الكبير » . ولكن كان مؤسس العائلة العلوية يحبه ويكرمه لكبر سنه ويميزه عن غيره من رؤساء العشائر . وقد خلف لذريته ثروة طائلة ورسخ اقدامهم في الشرقية . . .

السيد أباظة باشا

الابن الأكبر لحسن أباظة . أول من نال رتبة الباشوية من أبناء العرب . وصاحب هذه الرتبة الوحيدة في الوجه البحري صديق حميم لسعيد باشا . تنقل مديراً

للاقاليم ثم تربع فى منصب له خطره ومكانته وسعة نفوذه إذذاك وهو «مفتش الأقاليم» فامتدت سلطته الي الوجهين القبلى والبحري، ثم كان من المغضوب عليهم فى حكم «عباس الأول» وصدر الأمر بأعدامه ولكن كان يوم التنفيذ هو يوم اغتيال عباس الأول فنجا ... كان أديبا وشاعراً

سليمان أباظة باشا

شقيق السيد اباظه باشا . تولى حكم الأقاليم مديراً ثم عين وزيراً للمعارف وانتخب الوكيل الأول لمجلس النواب الأول وألقى خطبة الافتتاح ممثلا للشعب فكانت من أكثر الخطب تطرفاً وقد نشرها امين الرافعى بك رحمه الله كاملة ونصح المغفور له توفيق باشا نصحاً خالصاً فلم تقبل النصيحة واضطهد فى عهد «اسماعيل» اضطهاداً عنيفاً . وكاد ينفذ فيه حكم الدنيا ولكن رحمة الله أنقذته فى آخر اللحظات . عرف بجبروته وشدته . وكان شاعراً له فى الوقائع المصرية آثار تشهد باطلاعه

احمد اباظة باشا

الزعيم التالي وساعد الحركه العرابية الأيمن سجن من ضمن مسجوني الثورة . وظل ثابتاً على مبدئه

عثمان بك أباظة

من زعماء الاسرة كان حلو الشمائل ، عذب الحديث

اسماعيل أباظة باشا

كان من اقطاب السياسة والصحفيين المبرزين ونائباً من النواب الذين حسموا أدق مواقف التاريخ المصري ببراعته وكياسته ودهائه وجرأته ثم كان مستشار الخديو الاسبق ، نصحه أصدق النصح فى الحرب العظمى فلم يصغ لوحى بعد نظره وحدث ماحدث . والكلام عنه يطول . بدأ حياته موظفاً — فمحاميا — فنائبا فى مجالس الأقليم النيابية — فنائبا فى مجلس شوري القوانين — والجمعية التشريعية حتى سنة ١٩١٣، وأسس جريدة «الأهالى» فعرفت بحملاتها القاسية على «كرومر»، وتعرض للمحاكات . والخلاصة انه كان حركة لا تكل ولا تمل

وطرازاً من رجال السياسة القليلي النظير . وحين توفاه الله رثاه الخديو الاسبق بأفضل رثاء في الاهرام . ورثاه الزعيم سعد زغلول أبلغ رثاء في مجلس النواب رغم مخالفة ذلك التقاليد البرلمانية . وأقيمت له حفلة التأبين الكبري في « الاوبرا » برياسة رشدي باشا فسمع الناس من العظماء تاريخه مفصلا تفصيلا ...

ونجمل أدواره بكل اختصار فيما يلي :

١ — ولد سنة ١٢٧١ هـ وتخرج من مدرسة الادارة « الحقوق » سنة ١٨٧٥ ميلادية وإشتغل بالوظائف وبالمحاماة .

٢ — انشأ جريدة الأهالي في سنة ١٨٩٤ ثم طاف كاتبا بيانه (بيان لا بد منه) في جرائد المؤيد، واللواء، والاهرام . وهاجم رياض باشا ومصطفى فهمي باشا وكرومر

٣ — في دور النائب يلقبه المؤرخ المحقق أحمد شفيق باشا « بكليمنصو مصر ! » . دعك من المجالس الأقليمية وانتقل بنا إلى مجلس شوري القوانين حيث انتخب نائبا في سنة ١٨٩٦ . وكان بحق زعيم المجلس كله . ومعاركه التي ربحها في نيابته الطويلة تناولت حق سؤال الوزراء — علنية جلسات مجلس شورى القوانين — اللغة العربية في المدارس — مقاومة قانون المطبوعات — ثم نضاله المعروف به في مشكلة قناة السويس(١) — ثم سافر على رأس وفد مصري لانكلترا في سنة ١٩٠٨ — فأثار حملة على الحكم الانجليزي في مصر، أحدثت أثرها السريع في أروقة مجلس العموم وفي جلساته البرلمانية بطلب الحكم النيابي والغاء الامتيازات

وهو صاحب فكرة رحلة الخديو عباس سنة ١٩١٤ في الاقاليم قبل الفاجعة، ثم ختم حياته السياسية بجهاد صحفي عنيف الى أن سجل مجلس النواب في ١٤ ينا ير سنة ١٩٢٧ رثاء بليغاً لصديقه الزعيم سعد زغلول — وكذلك في مجلس الشيوخ خلافا للتقاليد

محمد أباظه باشا

الزعيم التالي . ولد سنة ١٨٦٤ وتعلم التركية والعلوم الأخري . وانتخب في سنة ١٨٩٤ عضواً في لجان تعديل الضرائب فوضع أساسها بخبرته وتجاربه فكانت الاساس المالي لمصر حتى يومنا هذا . وانتخب عضواً بمجلس مديرية الشرقية من سنة ١٨٩٦ الي سنة ١٩١٣ بالتوالى . سافر مع الوفد المصري المشار اليه في سنة ١٩٠٨ إلي انكلترا . انتخب في سنة ١٩١٣ عضوا بالجمعية التشريعية وظل بها حتى الغيت . وانتخب نائبا بمجلس نواب سنة ١٩٢٥ ...

(١) رأس المعارضة في الجمعية العمومية ضد طلب امتداد أجل امتياز شركة قناة السويس

وكان رحمه الله رب أسرة وزعيم أسرة . واشتهر بالكرم والجود وبمساهمته في الجامعة المصرية وفي الأعمال العامة

وكان وثيق الصلات بأسر القطر المصري الكبري وبكل أقطابه . وكم شهدت « الربعاية » موطن الأسرة بالشرقية أسواقا سياسية وأدبية واجتماعية . ولعل من أهمها دعوته للوزراء الانكليز — العمال — في سنة ١٩٢٩ ، حيث توفي فرثته الجرائد الكبرى كلها أجل رثاء ...

وقد ورث عنه نجله « سليمان نجاتي أباظة بك » عضو الشيوخ السابق رحمه الله في سنة ١٩٣٠ زعامة الاسرة وهو كشقيقه من البارزين

من تقاليد الأسرة الاباظية

١ — الروح الرياضية :

أسرة رياضية بأوسع المعاني الرياضية . الرياضة يتوارثها الشبان عن الشبان . كان المرحوم نجاتي أباظة بطل القطر كله في المسابقات والجمباز . وبطل كمبردج ، الجامعة الخالدة في انكلترا ...

وسجلت الملاعب المحلية والدولية العالمية أسماء السيد احمد أباظة — السيد خليل أباظة . المرحوم محمود أباظة . السيد نجاتي أباظة . فؤاد أباظة (بك ...) فكري أباظة . الدكتور محمود أباظة (شارة جامعة ادنبرة) .

وشغلت الجرائد الانكليزية والمجلات الخارجية في سنتي ١٩١٦ ، ١٩١٧ باخبار فريق الكرة الأباظي الذي هزم القطر كله رياضيا ! فكان أعجوبة من الاعاجيب أن تخرج الأسرة فريقين للكرة من أبنائها وحدها !

٢ — المجالس النيابية :

احتكرت الاسرة الاباظية كامل مقاعد مجلس مديرية الشرقية عدة سنوات ولجان الشياخات وهذا عجيب في بابه . ثم تسللت إلى مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية لغاية سنة ١٩١٣ فكان من أعضائها البارزين اسماعيل أباظة باشا . عبد الله اباظة بك . صادق اباظة بك . ثم تسللت الى مجالس النواب والشيوخ سنة ١٩٢٤ الى ١٩٣٠ فكان من أبرز اعضائها النواب : عبدالله سليمان أباظة بك . سليمان نجاتي أباظة بك . محمود اسماعيل أباظة بك . الاستاذ دسوقى

أباظة . « وكيل مجلس النواب السابق » . الاستاذ فكرى أباظة . الاستاذ اسماعيل نجاتى أباظة . الاستاذ سليمان اسماعيل أباظة . الاستاذ عزيز محمد أباظة ومحمد باشا عثمان أباظه وعذراً إذا لم يعن بالترتيب ...

ولهم فى تلك المجالس المتعاقبة جولات وحملات سجلتها المضابط

البعثات والمؤتمرات :

وتسللت الاسرة إلى البعثات العالمية الحكومة . وفى المؤتمرات العامة : اشترك الاستاذ دسوقي أباظة في مفاوضات سنة ١٩٢١ مع عدلى يكن باشا . وفؤاد أباظة بك — والمرحوم محمود أباظة بك مدير البساتين إذ ذاك — ونجاتي أباظة بك وكيل مصلحة الاملاك في المؤتمرات الدولية فى أمريكا وأوروبا نيابة عن الحكومة المصرية ...

الوظائف :

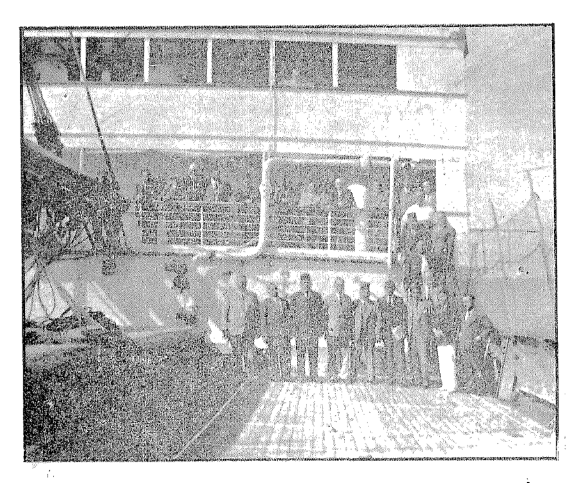
تحتل الاسرة الأباظية من زمن المناصب الكبيرة : وزراء — ووكلاء وزارات — ومديرى عموم — ومديرين ومدير شركات — وكبار موظفين إلى اليوم . والسرد يطول وهم بحمد الله في كل مصلحة بلا استثناء ...

الحياة العامة :

وقد ساهموا فى الحياة العامة : فهذا الأستاذ دسوقي أباظة من الكتاب الأدباء « الغزالى » ومن رجال الحزب الوطنى أبان نهضته الأولى . وكان من رجال الأحرار الدستوريين وهو اليوم مستقل . وهذا فؤاد أباظة بك المدير العام للجمعية الزراعية وروح البعثة المصرية للسودان ومنظم المعارض وعضو في أكثر من عشرين شركة وهيئة وجمعية . وهذا الاستاذ عبدالله فكري أباظة مدير شركتى الحليج والملاحة ببنك مصر ورئيس نادي التجارة العليا ومنشيء الشركات الاقتصادية واليد العاملة فى كل عمل عام — وقبل هؤلاء جميعاً كان عبدالحميد أباظة بك مدير الجمعية الزراعية عمل فى تأسيسها وحياتها وغيرهم في الطب والزراعة — والهندسة — والكهرباء — والمحاماة والتجارة — والتعليم — بحيث كان متخرجى الأسرة وحملة الشهادات ممن ملأوا مقاعد الحكومة والحياة الحرة من زمن طويل بمحصول وافر يتزايد عاما بعدعام ...

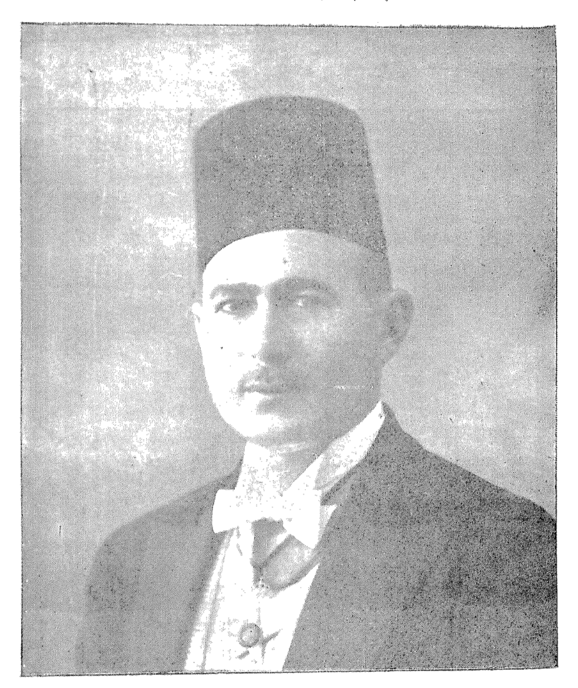
عدد افراد الاسرة

اجرى احصاء لهم فبلغ ثمانية آلاف نفس . ولهم أقارب في الشام وفلسطين والحجاز واليمن وهى بلا جدال أكبر الأسر المصرية في وحدتها وعدد أفرادها



أعضاء البعثة على سطح الباخرة بالبحر الأحمر بعد سفرها من السويس إلى بورسودان ويري من اليسار : محمد حسين الرشيدى . عبدالله حسين. فخزى الزق. على شكرى خميس . رشوان محفوظ باشا . عبد الحميد فتحى بك . عبد المجيد الرمالى . فؤاد أباظة بك . محمد حسن قاسم

فؤاد اباظة بك — ترجمة حياته



هو فؤاد أباظة بن حسين أباظة بك بن السيد أباظة باشا ولد ببلدة كفر أبو شحاته مركز منيا القمح بمديرية الشرقية فى ٢٣ يوليه سنة ١٨٩٠ وحصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة النحاسين سنة ١٩٠٣ وشهادة البكالوريا من المدرسة الخديوية سنة ١٩٠٦ ودبلوم مدرسة الزراعة بالجيزه سنة ١٩٠٩ ، وألحق بخدمة الجمعية الزراعية الخديوية (يومئذ) فى ١٥ يوليه ١٩٠٩ ، وكان رئيسها سمو الأمير حسين كامل « حضرة صاحب العظمة السلطان حسين كامل » وتقلب

في وظائفها وعين مساعداً بفرع الجمعية بمديرية الشرقية فى أول نوفمبر فى السنة نفسها ثم سكرتيراً زراعيا لمديرية الجيزة فى أول مايو سنة ١٩١٠ ثم كبيراً للمفتشين فى أول يونية ١٩١١ ثم رئيساً لقسم التجارة فى أول مايو ١٩١٢ ثم سكرتيراً عاما للجمعية الزراعية فى ٢٢ يونيو سنة ١٩١٤ ثم مديرا للجمعية الزراعية فى سنة ١٩٢٣ . ومديراً عاما سنة ١٩٣٥ . وكانت تسمى الجمعية الزراعية الخديوية منذ تأسيسها في سنة ١٨٩٨ حتى سنة ١٩١٧ حيث سميت الجمعية الزراعية السلطانية وفى سنة ١٩٢٣ سميت الجمعية الزراعية الملكية

وعندما تولى المغفور له السلطان حسين مؤسس الجمعية ورئيسها الأول عرش السلطنة فى ديسمبر سنة ١٩١٤، خلفه نجله فى رياسة الجمعية المغفور له الأمير كمال الدين حسين ، ولما توفى إلى رحمة الله فى ٦ أغسطس ١٩٣٢ خلفه في رياسة الجمعية حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون وكان سموه وكيلها الأول منذ تأسيسها

وفى سنة ١٩١١ انتدب « دولة الأمير حسين كامل » فؤاد أباظة أفندى بالاشتراك مع «دولة الأمير أحمد فؤاد» وهو جلالة الملك بعد ذلك، للسفر للصومال الايطالى لبحث الأحوال الزراعية هناك واحتمالات زراعة القطن على جوانب نهر الوبي شبالى ، وعند عودته لمصر زار مصوع واسمرا بالارتيريا وبورسودان وعطبرة والخرطوم وأم درمان بالسودان. وهذا ما دعاه إلى القيام برحلة بالطائرة فى ٧ يناير سنة ١٩٣٤ إلى بحيرة فيكتوريا ومنابع النيل ثم التجوال فى أوغندا وكينيا ومقديشو عاصمة الصومال الطليانى حتى نهر الوبي شبالى ثم الاريتريا والسودان للمرة الثانية ، حيث شاهد أعمال بناء خزان جبل الاولياء وزار منطقة زراعة القطن بالجزيرة وخزان اصوان وكل ذلك لجمع مشاهدات عن زراعة القطن فى وادى النيل حيث قدم مذكرته عن رحلته هذه للجنة القطن الدولية المشتركة المنعقدة بالقاهرة فى ١٧ و ١٨ و ١٩ فبراير سنة ١٩٣٤

وكانت من نتائج رحلته الثانية إلى السودان وأعالى النيل أن تمت رحلة البعثة المصرية للسودان فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٥ . وكان نجاحها فوق كل تقدير .

وقد أنعم السلطان حسين كامل على فؤاد بك بالبكوية من الدرجة الثانية فى ديسمبر سنة ١٩١٦ وأنعم حضرة صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد عليه بالبكوية من الدرجة الأولى فى مايو سنة ١٩٢٦ على أثر اقامة الجمعية الزراعية الملكية

للمعرض الزراعى الصناعى فى أوائل سنة ١٩٢٦ وبنيشان اسماعيل من الطبقة الثالثة سنة ١٩٣١ على أثر اقامة المعرض الزراعى الصناعى فى أوائل تلك السنة وكان فؤاد بك مديراً للمعرض .

ومنحت الجمهورية الفرنساوية فؤاد بك نيشان الليجون دونير سنة ١٩٢٩ اعترافا بجهوده فى إقامة المعرض الفرنسى بالقاهرة فى تلك السنه .

وعرف فؤاد بك من حداثة سنة بروحه الرياضية ويضيق المكان عن تعداد عماله في الاوساط والهيئات والأندية الرياضية .

كما أنه عرف شغوفا بالاسفار. فبينما تراه في القاهرة اذا به بالاسكندرية واذا به فى روما، ثم تسمع به فجأة فى السودان أو فى عدن وتسمع أنه فى مجاهل افريقية. وهو ديموقراطى وصريح وواقف على أصول إلا تيكيت، وهو صحفى بروحه وبتحريره مجلة الفلاح . وقد زار النرويج والسويد والشام واستامبول.

وقد حضر مؤتمرات كثيرة بالخارج وفى القاهرة وبذلك أصبحت روحه دولية، مما أفاده كثيراً فى حياته العملية وادارته لشؤون الجمعية الزراعية الملكية. وله أصدقاء كثيرون من جميع الطوائف والبلاد

وقد تزوج فؤاد أباظه بك فى ٢٠ يناير سنة ١٩١٦ من ابنة خاله المرحوم محمد فخر الدين بك فأنجب قدرى أباظه فى ٢٣ يوليو سنة ١٩١٧ ويسرى أباظه في ٢٩ ابريل سنة ١٩١٩ .

الاستاذ فكرى اباظة المحامى والصحفى

هو زميلنا الكاتب المتفنن المبدع، صاحب القفشات، ومسدد الوخزات، ومبتكر الاسلوب الخاص الرقيق . وهو الخطيب المتحمس ، والمنافح المتنمر ، الهادىء فى ثورته ، الثائر فى سكينته وهو مع هذا محبوب من الجميع لأدبه ووفائه لأصدقائه من جميع النحل والمذاهب حتى لا يكاد الناس يعرفون أنه من رجال الحزب الوطنى أو أنه شقيق فؤاد أباظة بك



محمد فكرى أباظة المحامى ورئيس تحرير المصور

عبد الحميد اباظة بك



عبد الحميد أباظة بك

المدير السابق للجمعية الزراعية الملكية وكان فى البعثة يمثل خريجى الزراعة ، رجل كريم . ديموقراطى فى أوسع معاني الديموقراطية « البادية ! » . وهو من القائلين أصرف مافى الجيب يأتيك مافى الغيب. حركة واسعة . كان وكيلا للملك الشريف حسين و لغيره من أمراء مكة وأشرافها ، وبالرغم من مجتمعاته وجولاته ، فهو يعشق المعيشة القروية ويحب الفلاحين ، محب للاسفار الفجائية غير الأنتظارية ، يظهر فجأة ويختفى فجأة !

عبد الحميد بك فتحى


عبد الحميد فتحى بك

ولد في بلدة ههيا شرقية في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٧٦ هجرية الموافق ٢٠ أغسطس سنة ١٨٦٩

أتم الدراسة الابتدائية بمدرسة عابدين والقربية والدراسة الثانوية بمدرسة الخديوية سنة ١٨٨٩ وفى هذه السنة افتتحت مدرسة الزراعة بالجيزة فالتحق بها في سنة ١٨٩٤ . نال دبلوم المدرسة وعين مساعد مدرس بها في سنة ١٩٠٩ ثم عين وكيلا للمدرسة في أول ابريل سنة ١٩١٥ ثم عين مديراً للتعليم الزراعى بوزارة الزراعة « يومئذ » ثم أضيفت اليه أعمال وكالة مدرسة الزراعة بالجيزة علاوة على وظيفة مدير التعليم الزراعى فى نوفمبر سنة ١٩١٥ . ثم عين ناظرا لمدرسة الزراعة العليا بالجيزة وهو أول ناظر مصرى عين لهـا وقد أنعم عليه بجملة رتب أعلاها رتبة البكوية من الدرجة الأولي ونيشان النيل الرابع

ثم أحيل إلى المعاش فى أغسطس سنة ١٩٣٠ وهو الآن عضو مجلس إدارة الجمعية الزراعية الملكية وعضو مجلس ادارة مدرسة الطب البيطرى . وعضو اللجنة الادارية لجمعية خريجى مدرسة الزراعة بالجيزة

ألفونس جريس بك

تلقاه فتشعر بأنه رجل وقور ، وتظنه من رجال القضاء ، وهو زراعى فنى ذو رأى صائب كان مديراً لقسم الزراعة والاكثار بوزارة الزراعة وهو عضو بمجلس ادارة الجمعية الزراعية



الدكتور ابراهيم الشوربجى بك عن يمينه الشيخ البرير

من خريجى الطب المصرية وكليات الطب بانجلترا وارلندا. متخصص فى أمراض النساء كبير أطباء السكة الحديد وطبيب الجمعية الزراعية الملكية ، ذكاؤه لامع ، ومجتمعاته محبوبة ، حلال المعضلات ، شديد التوافى لاصدقائه ، يؤثر البساطة والقصد في الحديث مع الروية ، طبيب مطمئن لا مهوش !

الفصل الرابع

النقابة الزراعية المصرية العامة

أسست في سنة ١٩٢١ بحضور جمهور كبير اجتمعوا للدفاع عن مصالح الزراع وانتخب حضرات أعضاء مجلس ادارتها من بينهم

وهذه خلاصة صغيرة جداً من أعمالها التى تملأ القرارات الصادرة منها بعد البحث المستفيض ، مجلدين كبيرين وتملأ تفاصيل تلك الاعمال مجلدات كثيرة موجودة فى محفوظاتها ، اذ كان يستغرق البحث فى كل موضوع من المواضيع التى اهتمت بها اجتماعات كثيرة ويشتمل على ما يصعب احصاؤه من المطالعات والمراجعات والمداولات

وقد أوجدت النقابة منذ تأسيسها روح الكفاح عند الشعب عن قطنه وسائر محصولاته ، تفاديا من أن تباع سلعه بخسة واستخدمت لذلك تارة طريقة الوساطة لدى الحكومة في تبيين مواضع العلل لتداركها وتارة طريقة النصح للزراع والدلالة على وجوه الصواب مما فيه جلب خير لهم أو درء شر عنهم .

كان أول عملها فيسنة ٢٠ ــ ١٩٢١ــ أنها توصلت بمداولاتها ومساعيها لدى الحكومة الى اهم الامور الاتية وهى : اقرار تكليف البنك الزراعى فتح أبواب التسليف لصغار الفلاحين من غير اخلال بقانون الخمسة الأفدنة ، والايعاز الي البنك الأهلى باقراض كبار الزراع بضمان الخزينة على أن لا يضطرهم الي بيع أقطانهم ، ودخول الحكومة سوق القطن شارية في داخلية البلاد وفي ميناء البصل ووقف انفاذ قانون الحلج قبل ٣٠ ابريل مؤقتا . فكان من أثر هذه القرارت نهوض سعر القطن من ١٨ ريالا الي ٢٨ فما فوق ، وانقاذ البلاد من كارثة اقتصادية كانت شديدة التهديد لها :

وما زالت منذ عشر سنين توالي مباحثها في أسعار القطن يوما بيوم ولا تنقطع عن الاتصال بالحكومة لابلاغها كل ما يطرأ من الأمور الموجبة لاتخاذ الحيطة أو دفع المحذورات . وهى تدعو كلما أنذرت الحالة بخطر الي اجتماع عام كبير للزراع . وقد بلغت هذه الاجتماعات العامة أربعة فكان الذين يشهدونها ينظرون فى الوسائل التى تتفادي منها الازمات وترفع نتائج قراراتهم وأمانيهم الي الحكومة

وتنشر في الصحف على أثر كل اجتماع .

وقد مثلت النقابة مصر حكومة وشعبا في المؤتمر القطنى العالمى الذى عقد في ما نشستر وليفربول بين ١٣ و٢١ يونية من سنة ١٩٢١ ، حيث ناب عن وزارة الزراعة وعن النقابة عضوان من مجلس ادارتها فى حضور ذلك المؤتمر واسمعا الغزالين لأول مرة صوت مصر ومطالبها ودلا على وسائل حسن التفاهم بين المنتجين المصريين والغزالين وهى التى قامت بقسم ذى بال في أعمال المؤتمر القطنى العالمى الذى عقد في القاهرة سنة ١٩٢٧ والمؤتمر القطنى العالمى الذى عقد في برشلونه سنة ١٩٣٠ . ومن أعضائها من يعمل بكل جد ومثابرة في لجنة القطن الدولية المختلطة التى ألفها اتفاق الرأى في المؤتمر لدراسة كل حالة توطد بها الصلات وتزال منها وجوه الخلاف بين المنتجين والغزالين .

النقابة ناضلت فى مسئلة التنافس على شحن القطن المصرى سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٢١ نضالا مشهوداً ، كان من نتيجته هبوط أجر القطن المشحون من ٦٠ شلنا لأمريكا إلى ٣٥ شلنا لانجلترا و٤٠ شلنا لامريكا

النقابة والت مساعيها لتقليل الوسطاء بين منتجى القطن وغزاليه فلم تظفر بتحقيقه مباشرة . ولكنها فازت فوزاً كبيراً من طريق آخر برد الارباح الطائلة التى كان يغنمها الوسطاء الى أرباح معتدلة . ومن هذا القبيل نذكر أهم وسيلة استخدمتها وهى الآتية :

النقابة درست أحوال بورصة العقود وأحوال بورصة البضائع وتباحثت فيها سنوات كثيرة في عشرات من الجلسات وقدمت عنها مذكرات ضخمة وافية للحكومة وظلت تتعقب أنواع الحيف الواقعة فيها على المنتج حتى أفضت الي إقناع ولاة الامور بضرورة تعديل لائحتى البورصتين المذكورتين وفي خلال العمل على تعديلهما كانت النقابة توالى معاونة الحكومة في دراسة تلك المواضيع من وجهاتها العلمية والعملية الدقيقة وتدل على مظنات الخطر حتى يسر الله تحقيق تلك الأمنية بعد العناء الذى لم ينقطع مدة العشر سنوات

النقابة سعت مساعى متكررة، بعد تقديمها مباحث ومذكرات متعددة ، لتعين مندوبا للحكومة فى بورصة ميناء البصل. وقد تقرر وعين فى النهاية . وأهمية هذه الرقابة لمصلحة المنتجين لا تخفى .

النقابة سعت وكررت القرارات والالتماسات فى تخفيض أجور النقل بالسكة

الحديدية على المنتجات الزراعية وقد تحقق جانب مهم من أمانيهـا .

النقابة بدأت المباحث في مسأله نقاوة بذرة القطن فلما اقتنعت بها وزارة الزراعة وشرعت في الأخذ بها كان لمندوبي النقابة عمل متصل جليل الاثر فيما أعدت لذلك من القوانين التى يجنى القطر الآن فوائد جمة منها .

النقابة سعت لخفض السعر المقرر للحليج بعد أن كان قد جاوز في الغلاء حد المعقول منذ سنة ١٩٢١ فاستمعت لها المحالج الوطنية آنئذ وأنزلت السعر الي نصف ما كان عليه وقد ظلت النقابة عاما بعد عام تكرر مجهودها لذلك كلما آنست مسوغا

النقابة بذلت أكبر مجهود عند ما شرع في فرض الضريبة الأمريكية على القطن الطويل الشعرة وقدرها سبعة دولارات على القنطار لتحول دون اقرار تلك الضريبة فاجتمعت بحضرات ممثلى الولايات المتحدة في القطر وأدلت لديهم بحججها وبعثت بالبرقيات الكثيرة الكلفة وبالتقارير الوافية والبيانات الى الصحف الكبرى والغرفة التجارية العليا فى واشنطن والي رياسة اللجنة المالية بمجلس شيوخ الولايات المتحدة والى جميع الغزالين الاميريكيين الذين يشتغلون في القطن المصري وكان من حسن الطالع ان عدل عن تلك الضريبة في المرة الأولي :

فلما فكرت فيها حكومة الولايات المتحدة للمرة الثانية منذ عامين ، بذلت النقابة مجهوداً كالاول لاقناعها بالاقلاع عنها وتوسلت لحكومتنا المصرية التى فعلت ما في وسعها لدرء ذلك الحيف وما زالت تعمل له .

النقابة كررت مساعيها لدي الحكومة بعد هبوط سعر القطن الى الغاء ضريبة الخمسة والثلاثين قرشا التى فرضت على كل قطار يباع من القطن المصرى وقد فازت على توالى السنين بتخفيض بعد آخر في تلك الضريبـة فأصبحت عشرة قروش في هذا العام ثم الغيت

النقابة هى التى بمباحثها وتكرار مساعيها اقنعت الحكومة بضرورة الغاء البيع تحت القطع فوضعت لذلك مشروع مرسوم ولـكن محكمة الاستئناف المختلطة عاقت صدوره الى الآن مع ماله من النفع العظيم للمنتجين .

النقابة بدأت منذ تأسيسها المباحث والمساعى لتقرير التسليف الزراعى وقد وافقتها عليه الحـكومة المرة بعد المرة حتى انتهت إلى تأسيس البنك الذى خصته بهذا العمل وكم من اقتراح مفصل رفعته اليها النقابة لتحقيقه .

النقابة آزرت بمباحثها ومساعيها زراع قصب السكر تارة وزراع البصل طوراً ، بما يتسنى معه تحسين حالهم لضمان تنويع الزراعة في القطر بما في الوسع .

النقابة عملت غير مرة مع منتجي الغلال وعاونتهم ما تستطيع على التماس اقرار الحماية الضرورية لهذه المحصولات في البلاد وقدمت في ذلك المذكرات والبيانات المقنعة وآخر مارفعته منها وباحثت أولى الامر فيه كان فى الأشهر الثلاثة الاخيرة

النقابة طالبت منذ عام سنة ١٩٢٢ بانشاء الجمعيات التعاونية وبينت فى مذكرات مفصلة فوائدها الى أن شرع فى تأسيسها .

النقابة رفعت الاقتراحات المتعددة في التماس المؤازرة على تأسيس مغازل القطن وتبين وجوه منافعها للبلاد مما بدأ يتحقق عملياً في هذا العام على مد الشركة التى وفق بنك مصر الى تأليفها والمصنع الذى أقامه فى المحله الكبرى

النقابة بحثت وناضلت سنين متوالية فى مشكلة الرطوبة القطنية الى أن حلت أخيراً

النقابة التمست المرة بعد المرة تحديد الزمام القطنى حين قضت به ضرورة الدفاع عن سعر المحصول وقد قدمت فى ذلك مذكرات متضمنة صنوف البيانات المقنعة .

النقابة رفعت الى الحكومة فى السنتين الاخيرتين ماأفضت اليه مباحث أعضائها والزراع الذين لبوا دعوتها من الوسائل المقترحة لتخفيف ويلات الكارثة الاقتصادية الحاضرة وقد شهدت بارتياح موافقة الحكومة على معظمها .

النقابة عملت على استصدار قانون يمنع خلط القطن فى داخلية البلاد وبعد أن تبينت عدم كفايته لما علمته من مندوبيها المتصلين بالغزالين اقترحت استصدار قانون آخر يمنع خلط القطن فى المكابس وكررت فيه مساعيها وما زالت على أمل بانفاذه ولو عاقته محكمة الاستئناف المختلطة الى الآن :

النقابة اقترحت كبس القطن المخزون لدى الحكومة كبساً بخاريا لصونه من التلف وتقليل نفقاته . وقد أجابت اليه وزارة المالية .

النقابة بدأت منذ سنة ١٩٢٣ فى الدعوة لانشاء بورصة الغلال وقد أخذت أمنيتها تتحقق وستفتتح هذه البورصة فى ١٥ مايو المقبل .

النقابة بدأت منذ سنة ١٩٢٤ مباحثها فى حقيقة مركز القطن السكلاريدس لدى عالمى الصناعة والتجارة وفيما ينبغى لمصر أن تعتمد عليه من جهة هذا الصنف الممتاز واستحضرت اذ ذاك بيانا لجميع المنتجات الصناعية التى يدخل فيها كما أن

النقابة هي التي نبهت الحكومة والزارع في العام الماضي إلى ما طرأ من قلة الطلب على الأقطان الجيدة وكررت الرجاء أن تستخدم الحكومة وسائلها في الخارج لتبين حقيقة هذه الحالة ومعرفة المقدار الذي تستطيع زراعته من هذه الأصناف حتى لا يجنى محصولنا على السعر بزيادة المعروض منه على المطلوب.

النقابة التمست تعيين مندوبين تجاريين لدى ممثلي مصر في الخارج. فلما آنست من الحكومة أن صعوبة تحول دون ذلك التمست تعيين مندوبين أحدهما في المفوضية المصرية بلندن والثاني في مفوضية واشنطن وقد بينت الأسباب المتعددة التي تدعو الى هذا التعيين والفوائد التي تترتب عليه لمصلحة محصولات القطن في أسعارها وفي رواجها.

النقابة اقترحت عدم مجاوزة سعر القطن صعوداً أو هبوطاً ريالين في الجلسة الواحدة وذلك منذ سنة ١٩٢٥ وقد أخذت به وزارة المالية.

النقابة اقترحت انشاء المصارف والصناديق القروية لتسهيل التسليف الزراعي وهو ما يعمل على انفاذه اليوم في صورة أخرى باعتبار تلك الصناديق فروعاً لبنك التسليف الزراعي.

النقابة بحثت في رخص الالات الرافعة من حيث اعتبار الحكومة اياها شخصية لا عينية. وأبانت أن اعتبارها عينية أيسر لمصلحة المالك وأعدل من جانب الحكومة مع عدم المساس بأية مصلحة من مصالحها.

النقابة بحثت مراراً في شئون الصرف والري وقدمت في ذلك اقتراحات متعددة وهي الآن توالي البحث من جهة الصرف على وجه خاص لأنه لم يتيسر له من وسائل التحسين والاصلاح ما هو جدير به بعد التوسع في أعمال الري الكبرى

النقابة توالي العمل كل سنة لاخراج تقدير للمحصول القطني بجانب التقدير الرسمي وغيره مما تصدره الهيئات التجارية وذلك لتضرب بسهم في تقريب الاحصاء الى الحقيقة جهد المستطاع.

النقابة التمست وألحت في إنشاء مكتب خاص للقطن وتعيين خبراء فيه من النخبة المدربين الذين يعول على آرائهم في عالم المشتغلين بمزاولات القطن وقد حققت المالية جانباً من هذا الاقتراح.

النقابة اتصلت بغزالي فرنسا عام ١٩٢٥ وغزالي انجلترا بعدهم وطرحت عليهم أسئلة لتعرف بها آراءهم في تصريف القطن المصري وتبين هل لهم شكايات مما

يصدر منه اليهم لازاله أسبابها وتسهيل السبيل لاتساع نطاق التصدير وتسهيل اقبال الغزالين على القطن المصرى وقد تلقت أجوبتهم وعرضتها على أولي الشأن وكان منها اصلاح كبير في تفادي وجود المواد الغريبة في القطن وتنوير ما كان غامضا من جوانب التصدير .

النقابة اتصلت بالوفد التجارى الامريكى الذى حضر فى عام ١٩٢٥ واستفادت من مداولاتها من أشياء تعود بالنفع على المنتجين المصريين ونشرتها فى حينها . وكذلك اتصلت بالبعثة التجارية البريطانية التى جاءت فيما مضي وجرت بين الفريقين مبادلة في الاراء أذيعت فى الصحف أيضاً .

النقابة ناضلت فى مسألة الفليارات وسوء استعمالها للضغط على السوق أحياناً وجاهدت فى منع تسليم القطن الأدنى فليارات منذ عامين للتخفيف عن السوق وصيانة حقوق المنتجين .

النقابة سعت لتعين الفرازين الرسميين بميناء البصل منعا للحيف الذي كان يقع على المنتجين المصريين .

النقابة ممثلة من اللجان الحكومية في المجلس الاقتصادي والمجلس الاستشاري الزراعى ولجنة القطن الدولية ومجلس التعاون الأعلى . وقد مثلت فى لجان أخري حكومية منها اللجنة التى تشرف على أعمال شراء القطن ومنها اللجنة التى ألفتها وزارة الزراعة حين قررت تحسين بذرة التقاوي ووضعت لها القوانين الجديدة

النقابة أصبحت معروفة فى أمريكا وأوروبا ومعظم هيئاتها الاقتصادية بدأت تخاطبها منذ سنة ١٩٢١ ومازالت تخاطبها العام بعد العام فيما يتعلق بالشؤون الاقتصادية المصرية .

ولدى النقابة مجلدان لمحاضرها ومجلدان نقلت اليهما مذكراتها واقتراحاتها مارفع منها إلى الحكومة وما نشر لاطلاع الجمهور عليه وفي عزمها أن تطبع مجموعة أعمالها فى خلال هذا العام ان شاء الله

النقابة بذلت فى السنتين الأخيرتين مجهودات متواصلة حتى أقنعت الحكومة بالتجاوز عن مليونى جنيه من الضرائب للزراع وأقنعتها بالتنازل عن ضريبة القطن وقدرها عشرة قروش وأقنعتها بتسوية الديون العقارية للمرة الأولى وهى الوقتية والمرة الثانية وهى التى انجز منها الاتفاق مع بنك الموركدج والبنك العقاري المصرى ويعمل لانجازه مع بنك الاراضى وصندوق الرهنيات العقارية ومع أصحاب التسجيلات الثانية

الدكتور يوسف نحاس بك

سكرتير عام النقابة الزراعية . زارع قمح ، واقتصادى مطلع . وباحث . عضو فى لجنة القطن الدولية والمجلس الاقتصادي وفى لجان وجمعيات كثيرةوآخر ذلك البعثة الاقتصادية فى السودان ثم فى لندن، وهو من الذين عرفتهم فأحببتهم ،في حديثه جاذبية،وهو قوى الحجة ، محب للسلام والتوفيق، وكم وفق بين الوزراء إذ كانوا مختلفين !

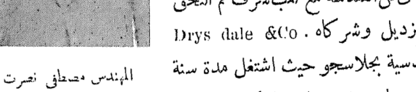
الدكتور يوسف نحاس بك

المهندس مصطفى نصرت

ولد مصطفى نصرت بالقاهرة فى ٢ فبراير سنة ١٨٩٤ —

وترك مصطفى نصرت فى سنة ١٩٠٨ المدرسة السعيدية وسافر إلى جلاسجو والتحق بجامعتها فى سنة ١٩٠٩ بمدرسة الهندسة المدنية وفى شهر مارس سنة ١٩١٣ تخرج من الجامعة بعد أن نال درجة B. S-c فى فن الهندسة مع لقب شرف ثم التحق بشركة درايزديل وشركاه . Drys dale &Co للاعمال الهندسية بجلاسجو حيث اشتغل مدة سنة

المهندس مصطفى نصرت



كمهندس وبعدها عرضت عليه الحكومة العثمانية أن يشتغل فى مصلحة الرى بالعراق كمهندس فقبل وذهب الى بغداد فى شهر يونية سنة ١٩١٤ وهناك اشتغل فى مشروعات الرى وأهمها قناطر الهندية التى كانت الحكومة قائمة ببنائها بواسطة شركة جاكسون وزملائه المقاولين المشهورين الذين قاموا ببناء قناطر نجع حمادى .وعند نشوب الحرب بين الحكومة العثمانية وانجلترا فى فبراير سنة ١٩١٤ انسحب الانجليز من العراق وباشرت الحكومة العثمانية تنفيذ مشروعات الري هناك بواسطة مهندسيها وكان مصطفى نصرت من القائمين بذلك .

وفي سنة ١٩١٦ عين مصطفي نصرت مهندسا مقيما لقناطر الهندية على نهر

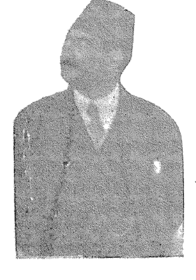
الفرات . وفى الوقت نفسه كلف باصلاح أساس القناطر المذكورة الذي كان قد اختل اختلالا يخشي سقوطها في أى لحظة وكان السبب في هذا الخلل غلطات فنية وقعت فى أثناء بنائها . وفى الوقت نفسه عزمت قبائل العرب هناك على أن تقاوم الاصلاح وتمنع العمل بالقوة لأن عملية الاصلاح تمنع المياه من الوصول اليهم لرى أطيانهم . فوصلت للحكومة أخبار هذا الاتفاق فاطلعت مصطفى نصرت عليه نظراً لخبرته باحوالهم وكان القرار الذى صدر هو أن يقوم مصطفى نصرت بهذه العملية بالرغم من تهديد العرب على شرط اعطائه القوة المسلحة الكافية للمحافظة على القناطر ووضع هذه القوة تحت أمره مباشرة فذهب على رأس هذه القوة المسلحة لقناطر الهندية وقام بعملية الاصلاح خير قيام وفى أثناء العمل قامت ثورة فى البلاد المحيطة بالقناطر مثل كربلة والحلة وبلدة الهندية فانقطعت الموصلات بينه وبين الحكومة العثمانية ولكنه قاوم العرب هناك ومنع امتداد الثورة لقناطر الهندية تارة بالسياسة وتارة بالتهديد وتارة بمحاربتهم حتى تم الاصلاح والترميم

وبعد ذلك أرسلت الحكومة العثمانية قوة عسكرية لتأديب الثوار مكونة من ٦٠٠٠ عسكري وبطارية مدافع سريعة الطلق وطابور مترالیوز وطيارتين فقامت هذه القوة وعلى رأسها عاكف باشا القائد السواري المشهور وكانت الخطة المرسومة لها أن تفتح الطريق لقناطر الهندية أولا وفعلا وصلت للقناطر وتقابل قوادها مع مصطفى نصرت وهنأوه على العمل الجليل الذي قام به وقت أن كانت الحكومة العثمانية لا نفوذ لها فى هذه الجهة ثم زحفت القوة العسكرية هذه على بلدة الحلة حيث نكلت بالثوار وفتحت البلد وحاكمت العصاة أمام المحاكم العسكرية وحكمت على ١٣٦ شخص بالاعدام ونفذ الحكم

بعد ذلك ندب مصطفى نصرت مهندسا لقيادة الجيش العثماني السادس المعسكر فى العراق علاوة على وظيفته الأصلية وهو مهندس مقيم لقناطر الهندية فقام بتأدية وظيفتيه خير قيام مما استأهل به الأنعام عليه بمدالية الحرب العثمانية فى سنة ١٩١٧ .

وبعد سقوط بغداد فى مارس سنة ١٩١٧ فى يد الانجليز تقهقر الجيش العثماني الى الموصل ولحق به مصطفى نصرت الذى عهد اليه بدراسة مشروعات الري بولاية بورسة في الاناضول ثم عين للقيام بعمل مشروعات رى ولاية أطنه في الاناضول

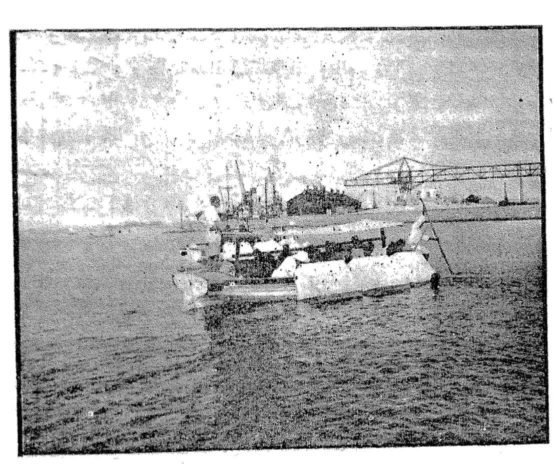
أيضا وقبل تمامها عين في سنة ١٩١٨ مساعد باشمهندس ولاية قونية ومكث بها لغاية ١٩٢٠، حيث صرح له بدخول مصر واستقال من وظيفته وجاء مصر ومن يومئذ التاريخ لم يدخل وظيفة حكومية بل باشر أعماله الخصوصية فقط



السيد احمد أبو الفضل الجيزاوى

السيد احمد ابو الفضل

كان من رجال الادارة مأموراً للجيزة والزقازيق واعتزل الادارة . وانتخب شيخا فى مجلس الشيوخ عن الجيزة سنة ١٩٣٠ . نجل فضيلة الاستاذ الاكبر المغفور له الشيخ محمد ابو الفضل الجيزاوي . مهذب ، يتخير أصدقاءه ، وهو تقى مؤمن .



فى ميناء بور سودان القارب الذى استقله الاعضاء
حيث شاهدوا من سطح صندوقه الزجاجي صخور البحر العجيبة

وزارة التجارة والصناعة

كانت مصلحة انشئت فى ابريل سنة ١٩٢٠ بناء على اقتراح لجنة التجارة والصناعة المشكلة بقرار من مجلس الوزراء الصادر فى ٨ مارس سنة ١٩١٦ وألحقت بوزارة المالية ومهمتها انشاء نظام دائم لتنشيط التجارة والصناعة فى مصر وترقيتها .

وكان بالمصلحة معرض للنماذج به طرائف فاخرة من قطع الأثاث المستوردة من أشهر مصانع العالم وفيه موظف مصرى خبير فى الاثاث وآخر أجنبي خبير بتصميمه لارشاد الجمهور والصناع . كذلك به حجرة للرسم لمن يشاء من أرباب الصناعة وهو مفتوح للجمهور أيام الأسبوع ماعدا المواسم والاعياد .

وقد أصبحت المصلحة فى هذا العام وزارة بمرسوم ملكى ، ووزيرها الحالى سعادة احمد نجيب الهلالى بك وزير المعارف ايضا ، وهو أول وزير لها . وقد عين لها خبير فنى انجليزي يقوم الآن بتنظيمها

المجلس الاستشارى للتجارة والصناعة

أنشيء هذا المجلس بقرار أصدره وزير المالية فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٢٩ مكونا من وكيل وزارة المالية . . . . رئيسا

المستشار الملكى لوزارة المالية . جناب المستر ا . س . بارنس رئيس مجلس ادارة فرع بنك باركليز بالاسكندرية . مدير عام مصلحة الأملاك الأميرية . وهنري نوس بك المدير العام لشركة السكر . ومدير عام مصلحة التجارة والصناعة . ومراقب التعليم الفنى والصناعى بوزارة المعارف ومراقب مصلحة المناجم ومندوب يمثل الغرفة التجارية المصرية بالقاهرة ومندوب يمثل الغرفة التجارية المصرية بالاسكندرية . أعضاء

اقسام الوزارة

وتنقسم الوزارة الى فرعين رئيسيين : أحدهما الفرع الاقتصادي والادارى والتجارى ، والآخر الفرع الصناعى .

وينقسم الفرع الاقتصادي والاداري والتجاري الى الاقسام الآتية :

١ — قسم المباحث ، ٢ — الاحصاء ، ٣ — التشريع التجارى ٤ — النقل والتعاريف ، ٥ — الغرف التجارية ، ٦ — المخابرات التجارية . ٧ — المشتريات ٨ — قسم المعارض ٩ — النشر والترجمة ، ١٠ — المكتبة ١١ — الحسابات والمستخدمين . ١٢ — المحفوظات . ١٣ — السواحل وأسواق الغلال : فى أثر النبى والجيزة وروض الفرج وغمرة وبولاق والاسكندرية ورشيد

وينقسم الفرع الصناعى الى الأقسام الآتية :

١ — قسم الجلود والدباغة ، ٢ — الصباغة ٣ — الغزل والنسيج ٤ — قسم الاقتصاد الزراعى ، ٥ — الصناعات الكيماوية ٦ — قسم المباحث الصناعية . ٧ — الاثاث . ٨ — الصوف والسجاد . ٩ — الزجاج . ويوجد معمل كيماوى بالوزارة التى تصدر مجلة اسمها «صحيفة التجارة والاقتصاد»

الغرف التجارية المصرية

الغرض من هذه الهيئات هو حماية مصالح التجار والصناع والدفاع عن حقوقهم وايجاد رأى تجارى عام واعداد أداة صالحة لجمع المعلومات والبيانات التى تهم التجارة والصناعة وتبويبها ونشرها وكان انشاء أول غرفة تجارية مصرية بمدينة القاهرة عام ١٩١٣ إذ وضع أساسها جماعة من تجار العاصمة على رأسهم المرحوم عبد الغنى سليم عبده وعبد الخالق مدكور باشا . ومنذ سنة ١٩٢٠ أخذت تنتشر فى هذه البلاد فكرة انشاء الغرف التجارية ، إذ تكونت غرف تجارية فى معظم مدن القطر ، إلا أن تلك الغرف كان يتنازعها عاملان : عامل النجاح ، وعامل الفشل لأسباب كثيرة ، أهمها : ضعف ماليتها وفقدان روح التعاون بين أعضائها ، وعدم وجود رقابة حكومية منظمة عليها لضمان ارشادها ومساعدتها ماديا وأدبيا ، مما كان من أثره ظهور عجزها عن تحقيق الأغراض التى انشئت من أجلها .

قانون الغرف التجارية

رأت وزارة التجارة والصناعة ضمانا لحياة الغرف أن تسن لها قانونا يتسنى معه أن تكون لها الشخصية المعنوية ، وتحدد به اختصاصاتها ، وتنظم به رقابة

الحكومة عليها ، وقد صدر القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٣٣ بتاريخ ٢٣ مارس سنة ١٩٣٣ لهذا الغرض ، ونصت المادة ٣٨ منه على إصدار لائحة عامة للغرف التجارية تبين النظام الداخلى لسير العمل فيها وتنظيم لجانها ، وتحدد القواعد الخاصة بماليتها وبانتخاب أعضاء مجلس ادارتها ، ولذلك صدر مرسوم بتاريخ ٣ أغسطس سنة ١٩٣٣ بالموافقة على اللائحة المذكورة

اعادة تكوين الغرف التجارية

وبمجرد صدور اللائحة العامة للغرف التجارية نشطت المصلحة «الوزارة» فى تنفيذ أحكام التشريع الجديد ، فعملت على حل الغرف الحالية واعادة تكوينها ، وطبقا لأحكام التشريع الجديد ، لكل غرفة لائحة داخلية يصدق عليها وللغرف معارض وتمنح المصلحة الغرف اعانات سنوية .

انشئت « غرفة مصر التجارية » فى أول يوليو سنة ١٩٢٧ وانتخبت جمعيتها العمومية مجلس ادراه

ولقد سارت منذ نشأتها سيراً حثيثاً بفضل مقاصد الأعضاء وتساندهم وبما كسبته من الثقة لدي الهيئات الرسمية والهيئات الاخري فى مصر وفى الخارج فأصبح يرجع اليها فى كل أمر يتعلق بالتجارة

ولم يقف مجهود الغرفة عند هذا الحد بل رأت ان تخص الصناعة بشىء من عنايتها فافتتحت معرضاً دائماً للصناعات المحلية دون سواها وبثت لها الدعاية فقابل الجمهور المصرى هذا العمل بالتشجيع واقبل على مشترى مصنوعات بلاده اقبالا ترتب عليه استخدام كثير من الأيدى العاملة واتقان الصناعات اتقانا جعل مصر تفاخر بها فى المعارض الخارجية . ولقد اشتركت الغرفة اشتراكا فعليا فى المعرض العربي بالقدس وفى معرض باري بايطاليا . وكان لاشتراكها هذا أكبر الاثر فى الدعاية لمصر ولمصنوعاتها

ولقد طالبت الغرفة منذ تكوينها الحكومة بتنظيم الغرف التجارية المصرية والاعتراف بها رسميا وظلت كذلك حتى فازت بأمنيتها وصدر القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٣٣ الخاص بالغرف التجارية فحلت بموجبه جميع الغرف وأعيد تكوينها وصدر بعد ذلك قرار وزارى رقم ٨١ فى ٢ أكتوبر سنة ١٩٣٣ بانشاء «الغرفة المصرية التجارية للقاهرة » وهو الاسم الرسمي الذي تحمله غرفة العاصمة ـ كما

حدد هذا القرار عدد أعضاء مجلس ادارتها فجعلهم ثلاثين عضواً وجعل دائرة اختصاصها محافظة القاهرة

ويتألف المكتب الذى يدير الغرفة من حضرات :

يوسف قطاوي باشا رئيساً ومحمد حفنى الطرزى باشا وعبد الفتاح اللوزى بك وكيلين والسيد عبد المجيد الرمالى سكرتيراً وابراهيم نصيرأفندي اميناً للصندوق

الوجيه عبد المجيد الرمالى

بعد أن تخرج من المدارس رأى والده أن يشركه معه فى ادارة مخابزه ومطاحنه وبعد أن توفى الى رحمة الله قام بادارتها وأنشأ مطحناً على أحدث طراز ومصنعا تصنع به الحلوي على اختلاف انواعها فنالت الرضاء العام وسدت فراغا كان يشغله الاجانب وفابريقة لصنع الجيلاتي باحدث الآلات الامريكية .

الوجيه عبد المجيد الرمالى

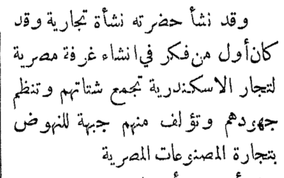
وقد إنتخب من يوم اشتغاله بالتجارة قاضيا محلفاً بالمحكمة المختلطة وعضواً مؤسساً فى جمعية المواساة الاسلامية ، وسكرتيراً عاما للغرفة التجارية بالقاهرة من تاريخ انشاء الغرفة للآن ، وعضواً بمجلس النواب سنتى ١٩٢٧ وسنة ١٩٣٠ ووكيلا للجنة التنفيذية للجان الوفد بالقاهرة وسكرتير شرف جمعية اتحاد الصناعات بالقاهرة



محمد عبد الرحيم سماحة

من أسرة سماحة بفارسكور ومصر وهو تاجر عصامي مجتهد نشيط كثير الطموح كثير الدعاية سيكون له مستقبل رشيد . . . .

الوجيه على شكرى خميس



الوجيه على شكرى خميس

وقد نشأ حضرته نشأة تجارية وقد كان أول من فكر في انشاء غرفة مصرية لتجار الاسكندرية تجمع شتاتهم وتنظم جهودهم وتؤلف منهم جبهة للنهوض بتجارة المصنوعات المصرية

ففي أمسية من أمسيات سنة ١٩٢٢ اجتمع ببعض اخصائه وبسط لهم مشروعه بتأليف لجنة تحضيرية فاستجابوا الدعوة ووضعوا أيديهم في يده ودعوا التجار لعقد اجتماع كان بمثابة جمعية عمومية للغرفة.

وقد مضت اللجنة التحضيرية لهذا قدما فى سبيلها فعدت نفسها لجنة تنفيذية وألفت من اعضائها مجلساً لأدارة الغرفة، واستأجرت غرفة متواضعة في ميدان المنشية. وطفقت تباشر فيه عملها وتنشر نشاطها وواصلت النمو ويرأسها الآن سعادة أمين يحي باشا ووكيلها التاجر الكبير الخواجه أسعد باسيلي،

وللغرفة الآن عمارة من أجمل العمارات في شارع سعيد الأول بالاسكندرية أما المعرض فهو أول معرض عام دائم انشىء للصناعات المحلية فى القطر المصرى وعلى منواله نسجت الغرفة المصرية لتجار القاهرة وغيرها من المعاهد والهيئات التي عنيت بعد ذلك بالمعارض الصناعية العامة . وهو فى الحقيقة فخر أعمال غرفة الاسكندرية . فقد عرف الجمهور إلى صناعه وعرف الصناع إلى جمهورهم وبلغ من نجاحه أن بلغت مبيعاته فى السنة الماضية زهاء عشرة آلاف جنيه.

وفى الغرفة قسم للاستعلامات التجارية على أحدث النظم وقد اشتركت الغرفة في أعداد اللوائح والقوانين المنظمة للاسواق التجارية فى الاسكندرية كما كانت

لها اليد الطولى فى تنظيم أحوال الطوائف العاملة فى التجارة والصناعة والسوابق الطيبة فى توثيق العرى التجارية بين الأسواق المصرية والأسواق الخارجية و «خميس» عضو في المجلس الاقتصادى الاعلى لمصلحة التجارة والصناعة وعضو في المجلس الحسبي بالاسكندرية وقاض محلف فى المواد الجنائية والتجارية بالمحكمة المختلطة وعضو فى هيئة الاتحاد السكندرى وعضو فى جمعية المؤاساة الخيرية الاسلامية بالاسكندرية

الشقيقان محمد قاسم وأحمد قاسم



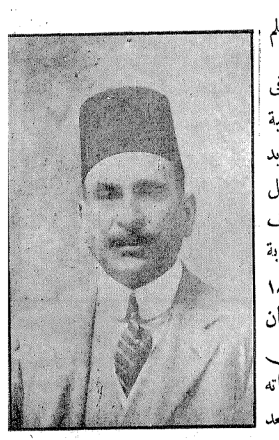
أحمد حسن قاسم

هما نجلا المرحوم حسن أفندي قاسم كان من كبار تجار مصر والسودان وكان له جملة أفرع فى جميع انحاء السودان كما أنه تخرج على يديه كبار التجار الحاليين هناك وقد ورث الوجيهان محمد واحمد حسن قاسم التجارة عن والدهما وقد اتسعت دائرة أعمالهما هناك . وقد أصبح لهما وكلاء فى جميع أنحاء أوروبا لتصريف حاصلات السودان من سمسم وصمغ وفول فضلا عن تأسيسهما فاوريقة بمصر لعمل الحلوى وزيت من سمسم السودان ولهم مقطوعية عظيمة من هذا الصنف

هذا فضلا عن تصدير كثير من البضائع اليابانية الى السودان وكانا معنا بالبعثة . وكنا نلاحظ فى أثناء مصاحبتنا للاول فى جميع انحاء السودان مقابلته من جميع التجار هناك ومعرفته لهم ومعرفتهم له معرفة تامة وكان يقابل فى جميع المحطات بالترحاب والاجلال وقد كان التاجر المهم فى البعثة الذي يشتغل فى المحاصيل السودانية وبفضله وفضل شقيقه الذي انضم إليه فى الخرطوم تحسنت إسعار المحاصيل حيث اشتريا كميات وافرة تقدر بعشرين ألف جنيه مصري فى

برهة وجيزة وكان لها فى العام الماضى مشتريات جمة من الذرة السودانية ولولاها لبارت هذه الذرة في محلها وما بيعت بمصر . هذا فضلا عن كون سمعتهما التجارية طيبة جداً فى الدوائر التجارية والمالية بمصر والسودان

الياس عوض بك



الياس عوض بك

١ — حصل على الليسانس في علم الحقوق من كلية باريس

٢ — عين بقسم قضايا الحكومة المرافعة فى القضايا المدنية لوزارات الاشغال والحقانية والخارجية ومصلحة السكة الحديد

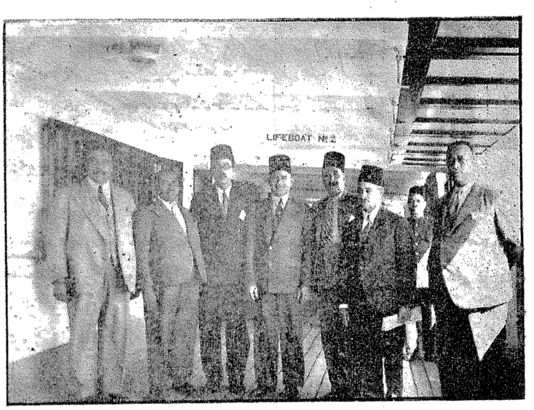
٣ — وفى سنة ١٨٩٢ عين وكيل النائب العمومي لدى محكمة الاستئناف الأهلية. فى سنة ١٨٩٦ عين رئيسا للنيابة العمومية بمحكمة الاستئناف . وفي ١٨٩٧ عين رئيسا لمحكمة بنى سويف وبينما كان جاريا التفتيش على البوليس سقط من الجواد الذي كان يركبه وكانت أصاباته خطرة ومكث ثلاثة شهور مريضا وبعد أن شفى نقل إلى محكمة الاستئناف وفى سنة ١٩٠٤ طلب احالته إلى المعاش احتفاظا بصحته ثم اشتغل فى المحاماة ولكن فى سنة ١٩٢٥ طلب نقل اسمه الى جدول المحامين غير المشتغلين. وفي سنة ١٩٣٠ عين عضوا بمجلس الشيوخ وكان من الأعضاء البارزين فى المجلس كما تدل على ذلك آراؤه ومناقشاته ومباحثه المدونة فى مضابط جلسات المجلس وهو من أرباب الثروة والمصالح الكبيرة وكان أيام البعثة هادئا ، كثير الصمت ، دقيق الملاحظة مغتبطا بالرحلة

عطا عفيفى بك



عطا عفيفى بك

ولد سنة ١٨٩٠ وتعلم بمدارس الفرير ونال منها البكالوريا ، والتحق بكلية الحقوق بباريس فنال منها شهادتي الليسانس والدكتوراه وعين بوظائف الحكومة حتى شغل وظيفته تشريفاتى ثم استقال وكان من أعضاء الوفد المصرى ثم من أعضاء نادى الوفد السعدي وهو مولع بالصيد والرحلات ، وهو أنيق الملبس دقيق المحافظة على الاتكيت ، أقرب فى طبعه الي رجال الدبلوماسية والارستقراطية منه إلى سواهم



لفيف من أعضاء البعثة فى ممر الباخرة الى بور سودان
من اليسار : محمد حسين الرشيدى . عبد الله حسين . محمد عبد الرحيم سماحة . فؤاد أباظة بك . عبد المجيد الرمالى . محمد حسن قاسم . محمود مصطفى الجمال



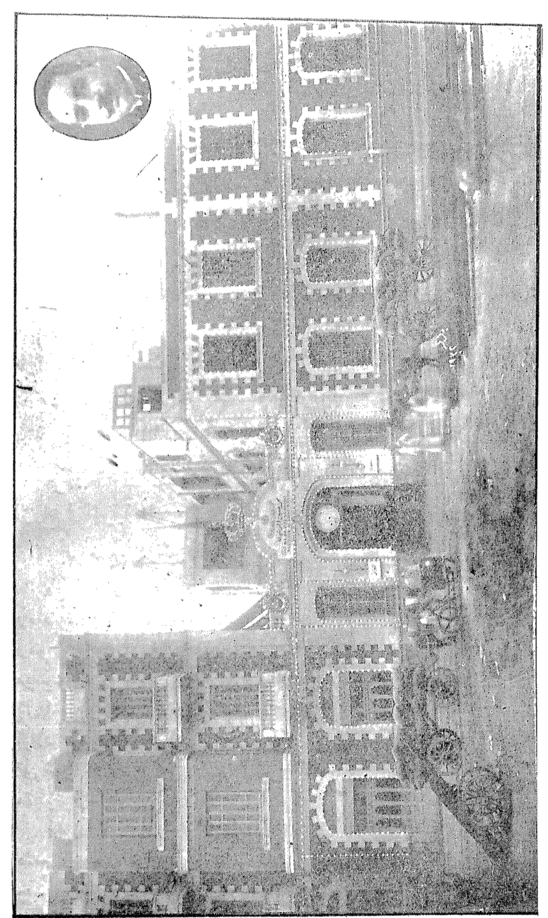
أحمد الحناوى

عرفنا هذا الشاب فلمسنا فيه عنصراً كريما من أبناء السلف الصالح لأعيان الزراع فى الشرقية ، أدب فى حياء ، وحياء فى كرامة وهو من مندوبي الزراع .

محمد حسين الرشيدى

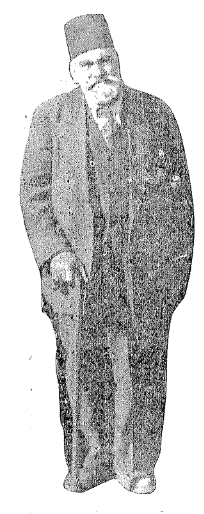
من مندوبي الغرفة التجارية بالقاهرة ، وصاحب «فابريقة حلويات وطحينة ومعصرة زيوت الميزان » رقم ٢٣٤ السيدة زينب شارع الخليج المصرى ، وهو اكبر مصنع لعمل هـذه الاصناف بالقاهرة ، وله شهرة ممتازة بين سكان مصر ، وهو يستهلك من محصول السمسم السوداني كمية كبيرة ، ويورد منتجاته إلى الخرطوم وبور سودان وأم درمان وبقية عواصم السودان ، فضلا عن البلاد الغربية والشرقية ومنها سنغافورة ، ومرسيليا وشيكاغو وتريستا وأزمير على شهرتها واختصاصها بعمل الحلوى — ، ويوزع ٧٥ فى المائة للقاهرة من مقطوعية سكانها من الحلوى الطحينية

وماركة الميزان هى شعار الفابريقة المسجل ولها شهرة عالمية تنفرد بها . وهو مصري صميم وعصامى متواضع صادق الود والوعد ، نجل المرحوم الوجيه الحاج حسين حسن الرشيدى ومن أسرة عريقة فى التجارة برشيد وقد زار الاناضول وأوروبا عرف بالاخلاص لأصدقائه وسهره على راحتهم ، ولم ينس أحد الاعضاء حلاوة حديثه « كحلاوته الطحينية »



فابريقة الوجيه محمد حسين الرشيدى بالخليج المصري وترى صورته فى اعلاها

الدكتور محجوب ثابت



ولد الدكتور فى دنقله إذ كان والده قومندانا فى سنار ووكيلا لمديرية فازوغلى المندمجة مع سنار

ثم تزوج بوالدة الدكتور فى سنار وهى من أسرة تنتمى إلى سيدى طلحة خال السيد البدوى بكفر الشيخ وكان والدها يوزباشيا بالجيش وحضر حروب الشام وساعد فى إطفاء الثورة المهدية تحت أمرة عبدالقادر حلمى باشا الذى أطفأ الثورة فى شرقي السودان

والدكتور محجوب أنيس المجالس ، وأنس المجتمعات . وحبيب الأصدقاء والاعداء وله جولات سودانية وخطب رنانة ومحاضرات طنانة

والدكتور محجوب فريد فى البيئة الطبية والاجتماعية ، وهو أديب وطبيب ، قوى الذاكرة

الدكتور محجوب ثابت

والحافظة ، ولو كنت صاحب حزب سياسى لجعلت الدكتور داعية للحزب لأن الدكتور يصلح الدعاية ولاسيا إذا كانت للسودان ...!

وكان الدكتور يحب السودان دون أن يعرفه فقد نقل منه طفلا الى مصر وكانت رحلة البعثة فرصة لرؤيته السودان ، وقد بدا منه التقاعس عند أوبتنا وخشي فؤاد أباظة بك أن ينسي الدكتور مصر ، فتصعب عودته من السودان ، فما زال به حتى حمله على السفر مع الفوج الثاني ، وهو منذ عودته يقص على أصدقائه وطلبته ما رأت عيناه فى السودان . فهل تتاح الفرصة للدكتور ليعود اليه ويقضى ما بقى من حياته به ؟!

الاستاذ فخرى الزق



فخرى لوقا الزق المحامى بأسيوط

نال إجازة الليسانس من مدرسة الحقوق الخديوية سنة ١٩١٤ ، وقبل للمرافعة أمام محكمة الاستئناف سنة ١٩١٧ وهو نائب طائفة الاخوة البليموثيين بالقطر المصرى ، ونائب جمعية الشبان المسيحيين باسيوط ومن أعضاء نقابة المحامين باسيوط ، ولأسرة الزق علاقة قديمة بالسودان، فكانت تتجر بسن الفيل وريش النعام والمصنوعات الأسيوطية وأسسوا مراكز تجارية بالسودان. وكان الاتجار عن طريق درب الاربعين - وهو أحد الطرق الاربعة بين مصر والسودان بالقوافل وكان المرحوم لوقا الزق والد الاستاذ فخرى وجده المرحوم ميخائيل الزق من أشهر تجار اسيوط

الدكتور رياض شمس

هو زميلنا الفاضل الدكتور رياض شمس المحامى ومندوب جريدة « الجهاد » فى البعثة وصاحب كتاب الحرية الشخصية بالفرنسية والعربية . ومع اشتغاله بالمحاماة يميل الي الصحافة ويكتب فى الصحف المقالات المدعمة . . .

البعثـــــة المصرية

كلمة المؤلف المنشورة بالاهرام الصادرة فى ٢٥ يناير سنة ١٩٣٥

يسافر بعـد ظهر اليوم حضرات أعضاء البعثة المصرية الى السودان ، وقد وقف القراء على أغراضها من هذه الرحلة وبرنامجها منذ يوم السفر حتى اوبتها الي مصر وقد تحددت الأغراض المشار اليها فيما يلى :

١ — اعداد مكان لمعروضات السودان فى المعرض الزراعى الصناعى القادم

٢ — مشروع تأليف شركة من أهالى مصر والسودان لمشترى أراض زراعية بالسودان واستثمارها

٣ — دراسة انشاء فرع للجمعية الزراعية بالخرطوم

٤ — دعوة بنك مصر لانشاء فرع له بالخرطوم

لهذه الاغراض تسافر البعثة ، محوطة برعاية المصرين ، وبترحيب اخوانهم السودانيين : فاما المصريين فانهم يرون في بعثتهم النواة الاولى لتدعيم العلاقات الاقتصادية والودية مع السودان ، بعد زوال الظروف الاليمة الماضية المعروفة التى اعقبت حادث السردار المشئوم ، ولذا جردت البعثـة مهمتها من كل طابع سياسى ، وقصرت أغراضها على الناحيتين الاقتصادية والزراعية . وقد صدق حضرة فؤاد اباظه بك مدير الجمعيـة الزراعية في قوله « ان للسـياسة رجالهـا وميدانها ، كما أن لبعثتنا مهمتها المحدودة » ومن حسن الحظ ان المندوب السامى والحاكم العام للسودان ووكيل حكومة السودان — وهؤلاء الثلاثة أصحاب الكلمة العليا في السودان اليوم — قد عملوا على تسهيل سفر البعثة والترحيب بها وهذا يدل على صحة ذلك القول المأثور للمغفور له شريف باشـا « إذا تركنا السودان فهو لا يتركنا . وإذا نسيناه فهو لن ينسانا »

لقـد كنا على اعتقاد دائما بان انفعالات السياسة والحوادث الطارئة ، لن تؤثر فى العلاقات التاريخيـة والروابط الاقتصادية بين مصر والسودان ، وأنه إذا جمدت السياسة أو شذت ، فان النشاط الاقتصادى والزراعى مفتوح ، أو فتح على مصراعيه

لن تكون زيارة السودان محصورة فى المستقبل في التجار والزراع كما هو شأن البعثة الاولى المسافرة ، بل في اعتقادنا أن هناك رحلات مدرسية وزيارات فردية للترويح عن النفس ومشاهدة البلاد السودانية وخزاناتها ، ستتوالى على الأيام ، وتتعاقب على الاعوام

ان الروابط الحقيقيـة بين بلدين ، هى ماتقوم على أساس تبادل المنافع . فالمنافع هى اليوم متجه الافراد والامم . وإذا قلت المنافع ، وهنت العـارقات . وإذا كثرت المصالح نمت الصلات . ونحن نشكو من نظام الامتيازات . والواقع ان مصدر قوتها هى قوة المصالح الاجنبيـة فى مصر ، فهذه المصالح من الوفرة والتغلغل ، مايجعـل الاجانب يحرصون على الامتيازات ، وما يجعل الوزارات المصرية تتردد فى الغائها ، ومنـذ بدأ المصريون يساهمون فى الاعمال المـالية وينشئون المصانع ، قويت حركة المطالبـة بالغاء الامتيازات ، وهكذا تقوي الروابط بين بلدين بوفرة المصالح المشتركة

لقد صور لنا رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم كيف شقى السودان بخروج الجيش المصرى ، وكيف يسعد بعودة المصريين اليـه . ونحن نقول أيضا أن مصر تجد في السودان المنفذ الطبيعى لها . ويكفى أن يكون بالسودان منابع النيل وخزانات مصر عليه ، حتى تكون علاقتنا بالسودان وثيقة أبدية

يوم السفر

عند الساعة الثانية بعـد ظهر ٢٥ يناير سنة ١٩٣٥ بدأ المودعون للبعثة المصرية للسودان يفـدون علي أرض المعرض بالجزيرة وفى تمام السـاعة الثالثة ركب حضرات أعضاء البعثة عربتين من عربات شركة الاوتوبيس المصرية التى قامت بهم بين تصفيق الحاضرين ودعواتهم الطيبة بسلامة الذهاب والعودة مع تمنياتهم الحارة بنجاح البعثة وتوفيقها فى تنمية العلاقات الاقتصادية والزراعية بين مصر والسـودان . وقد لمحنا بين حضرات المودعين الذين يربو عددهم على الثلثمائة حضرات أصحاب السعادة والعزة والافاضل جناب المستر هاملتون منـدوب حكومة السودان وعيسوى زايد باشا وحسن سعيد باشـا وحسنين بك السيد أباظة وعثمان بك زكى أباظة والاستاذ فكرى أباظة المحامى ومحمود حمدى اسماعيل بك والاستاذ توفيق دياب ومصطفى بك محفوظ والاستاذ

راغب اسكندر المحامى ومحمود بك اسماعيل أباظة ومحمد سرور قنصل مصر سابقاً وعبد العزيز بك رضوان وعباس الرمالى وسعيد بك جميعى والمستشار ذهنى بك ومحمود أبو العلا وعلي البرير وعلى افندى القوش أعضاء الغرفة التجارية السودانية بالقاهرة ومحمد ابراهيم سماحة بك وعبد الحميد افندى كيرة ومحمد عبد الله ومحمد الامام سماحة افندي واحمد بك الحناوى وسليم عز الدين وحسن بدران افندى وعبد الحميد بك سماحة والدكتور سعد الدين التاودى واحمد شعير افندى والخواجه توتنجى سامى والخواجه اسكندر أوجى ومصطفى بك الشوربجى ومصطفى بك سرور وغيرهم من أفاضل القوم من أجانب ومصريين

وتفضل حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون فأوفد حضرة حسين بك فريد وكيل مدير الجمعية الزراعية الملكية الى السويس لتوديع البعثة نيابة عن سموه

وقد أرسل حضرة صاحب العزة فؤاد بك أباظة المدير العام للجمعية الزراعية الملكية قبل قيام البعثة التلغراف الآتي :

حضرة صاحب المعالى كبير الأمناء ، سراي عابدين القاهرة

أعضاء بعثة السودان وعددهم اثنان وثلاثون عضوا المجتمعون الآن بالجمعية الزراعية الملكية وهم على أهبة القيام للسويس فالسودان يلتمسون أن ترفعوا للاعتاب الملكية خالص ولائهم والدعاء لجلالة الملك بكمال الصحة وتمام العافية

كما أنه أرسل لحضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون التلغراف التالى:

« حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون بباكوس :

أعضاء بعثة السودان وعددهم اثنان وثلاثون عضوا المجتمعون الآن مندوبين عن الجمعية الزراعية والنقابة الزراعية وخريجى الزراعة والغرف التجارية بمصر والاسكندرية وكبار التجار والزراع ومندوبي الصحافة المجتمعون الآن بسراى الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة كلفوني جميعا وهم على أهبة القيام للسويس فالسودان أن أتقدم لسموكم معبراً عن عميق شكرهم لتوفيق الجمعية الزراعية تحت ارشادكم وتشجيع سموكم الشخصى لتنظيم هذه الرحلة وتنفيذ هذا العمل القومى لتوطيد العلاقات الاقتصادية والزراعية بين مصر والسودان ودوام امداد البعثة بارشاداتكم الطيبة ويتمنون لشخصكم الكريم كمال الصحة وتمام العافية ويرفعون للمولى أكف الضراعة أن يحفظكم ذخرا للبلاد »

كما انه قد أرسل تلغرافا لحضرة صاحب العزة حمدى بك سيف النصر الذى كان مزمعا السفر مع البعثة لولا مرض انتابه أخيراً بالنص التالى :

« أسف أعضاء البعثة عظيم نرجوكم اللحاق بنا قريبا » وقد وصلت الردود على هذه التلغرافات

وقد تلقى حضرة صاحب العزة فؤاد بك أباظه من المسيو كونتو ميخالوس رئيس الغرفة التجارية السودانية بالخرطوم « يومئذ » التلغراف الآتية ترجمته : « بالنيابة عن أعضاء الغرفة التجارية السودانية بالخرطوم واعضاء لجنة تنظيم البعثة الاقتصادية المصرية ارجوا أن تبلغوا جميع زملائكم أعضاء البعثة خالص التمنيات لرحلة سعيدة وموفقة واؤكد لكم أن أعضاء البعثة سيلاقون حفاوة قلبية واستقبالا رائعا من السودانيين في كل مكان يمرون به أو ينزلون اليه وتقبلوا جميعا تحياتنا الصادقة »

فرد عليه بالتلغراف الآتى : جناب المسيو كونتو ميخالوس بالخرطوم :

« ابلغت زملائى أعضاء البعثة الاقتصادية المصرية التمنيات الطيبة التى عبرتم عنها بالنيابة عن أعضاء الغرفة التجارية السودانية بالخرطوم وعن أعضاء لجنة التنظيم فتقبلوها شاكرين ممتنين وطلبوا منى أن اعبر لكم عن اغتباطهم العظيم بتلك التمنيات الطيبة ولما سيلاقونه من حفاوة واستقبال وهم يتطلعون بشوق عظيم الى ملاقاة السودانيين اخوانهم الاعزاء »



فى استقبال الحسيب النسيب السير السيد على الميرغنى

الوصول الى السويس والابحار منها

وصلت السيارة الاولى فى الساعة السابعة مساء ووصلت السيارة الثانية الساعة الثامنة بعدها . وقد قابلهم الجمهور بالتصفيق عند وصولهم الى السويس

وكان فى استقبالهم بالفندق حضرة صاحب العزة عباس سيد احمد بك محافظ السويس وكبار الموظفين وأعضاء المجلس المحلى والاعيان

وفى الساعة التاسعة مساء اقام حضرة المحافظ حفلة عشاء فاخرة فى كازينو السويس تكريما لأعضاء البعثة وكانت الموسيقى تعزف وتطرب المدعوين

وقد وصلت الباخرة «شندوين» عند منتصف الليل واستقلها المسافرون وأبحرت بهم من السويس فى الساعة الثانية والنصف من صباح السبت

وكانت صحة أعضاء البعثة جيدة، وقد تلقوا تلغرافياً دعوات كثيرة من السودان من ذلك حفلة شاي يقيمها سعادة الحاكم العام بقصره فى الخرطوم ودعوة من السيد الميرغنى ومن حضرة عبد القوى احمد بك المهندس المقيم بخزان جبل الأولياء ومن الشيخ احمد عثمان القاضى رئيس تحرير حضارة السودان ومن مسيو كونتو ميخالوس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم . ومن علماء السودان ودعوات أخرى



مزارع القطن فى طوكر

وترى إمرأة هدندوية تجني القطن وعلى ظهرها طفلها ، والى جانبها فؤاد أباظه بك

اليوم الاول من الرحلة

الباخرة بشندوين فى ٢٦ يناير

ركوب البواخر

إنى مولع الولع كله بركوب البواخر خاصة وبالأسفار عامة وكنت أود أن تسمح الظروف لى بأن أكون رحالة . ومنذ خمس سنوات لم أسافر إلى الخارج بحراً . وقد أتيح لى فى اكتوبر الماضى السفر إلى السلوم بحراً على الباخرة « نفتس » طوافة مصلحة خفر السواحل ، ولكن الطوافة كانت سقيمة هانت على البحر وأسخطتنا على السفر فيه ، فكان السفر متعباً ومزعجاً ، ولذا آثرت العودة من السلوم براً . .

وأتيح لي السفر فى البعثة المصرية بحراً ، وكانت باخرتنا انجليزية ، وللبواخر الانجليزية ، عادات هى العادات الانجليزية ، فالباخرة ليست انجليزية ، ملكية ولواء خفاقا فقط ، ولكنها انجليزية خلقا ، وكان بحارتها من الهنود المسلمين فى برما وهى تبحر من ليفربول حتى رانجون وقد أحسنوا الخدمة وكانوا مثال الأدب والنظافة

الجنس اللطيف

حرمت بعثتنا من عنصر الجنس اللطيف وقد علمت أن السيدة منيرة صبرى كبيرة المرشدات ومفتشة التربية البدنية للبنات قد رغبت إلي فؤاد بك فى السفر مع البعثة ، فأبلغها أن قبول السيدات ليس مسموحا به ، وقد يكون السبب فى ذلك أن للبعثة مهمة معينة ، ليس للنساء سبيل إلى المساهمة فيها ، أو محافظة على التقاليد في مصر والسودان . على إنى أعتقد انه فى البعثات التالية — ولا سيما المدرسية — سيكون مستطاعا قبول السيدات

طعام البواخر

تتنافس شركات الملاحة في اعداد الطعام وتنويعه وكثرة وجباته وصنوفه : والشركات الانجليزية تعنى بهذا عناية أصبحت مثلا لغيرها : ففى الصباح الباكر — الساعة السادسة صباحا — نستيقظ على نداء الخادم يقدم لنا قدحا من القهوة

وقطعة من الخبز وتفاحة وفي الساعة الثامنة والنصف صباحا نتناول طعام الافطار وقائمته حافلة بصنوفه من الشاى واللبن والحلوى والسمك والبطاطس المقلى والعجة والبيض المقلى والبيض المسلوق والروزبيف والهام «لحم الخنزير البارد» والفاكهة

وقد أضاف زميلان لنا هدية إلى قائمة الطعام وهما : السيد عبد المجيد الرمالي والسيد محمد حسين الرشيدى ـ الأول أهدى الينا الملبس والشكولاته والثاني «الحلاوة الطحينية» فكانت دعاية ظريفة ، وكرما بديعا

وقائمة الغداء في الساعة الأولي والعشاء الساعة السابعة مساء حافلة بصنوف الطعام من لحوم السمك والديكة والارز والطيور واللحوم الساخنة والباردة الخ وبين الساعة الرابعة والساعة الخامسة مساء نتناول «الشاى الكامل» وقائمته حافلة باللبن والسندوتش والبسكويت وأنواع الجاتو

وبين هذه الوجبات تقدم لنا قطع السندوتش والشربة في أقداح ، خوفا علينا من الجوع . !

ويزعجني في البواخر صنوف الطعام المتعددة ووجباته الكثيرة ، واعتقد أن وزن الراكب يزيد يوما بعد يوم ، ومن جهة اخرى يعد الطعام من المسليات والمرفهات والمنومات .

اسموكن...!

انى شديد الكراهة للملابس الرسمية ولاسيما السموكن والسهرة ، ولما كانت باخرتنا إنجليزية فمن اللائق لبس سترة السموكن عند العشاء وقد احتاط الاعضاء فاحضروها معهم ، ولكنى اقترحت عليهم أن نقرر عدم لبسها ، خصوصا لحرارة الجو ، فقال فؤاد أباظه بك . لابد من سؤال قبطان الباخرة عن هل لبسها إجبارى فيها . فقال له : ان لبسها غير إجبارى ، وعندئذ لم نلبس «السموكن»

هذه الملابس الرسمية عادات وتقاليد ولست أدرى ما الذى يحملنا على مجاراة تقاليد غريبة علينا ، ان جونا حار ، وحاجتنا ملحة إلى الثياب الفضفاضة

وبهذه المناسبة اذكر رواية سمعتها عن شدة احتفاظ الانجليز بتقاليدهم ولاسيما السموكن عند العشاء : ذلك أن سائحا وصل إلي جبل من جبال الهملايا فى الهند فدهش لرؤيته انجليزيا وحيداً اقام ثلاثين سنة فيها ويحتفظ بلبس السموكن عند العشاء وحده . مع أن لبسها فى الواقع هو من باب تكريم السيدات واحترامهن والرقص معهن مساء ، الانجليز يحتفظون بالتقاليد ولا يسألون عن الحكمة فيها

اليوم الثانى

الباخرة شندوين فى ٢٧ يناير سنة ١٩٣٥

الجو حار . وقد اضطررنا إلى ارتداء ثياب الصيف . والبحر الأحمر هادىء جدا . والباخرة تسير قدما . والسماء مصفية . والجو صحو

عصاميون وعظاميون

جمعت البعثة بين العصاميين — وهم من نالوا النجاح بجهدهم وكفايتهم ، والعظاميين وهم من ورثوا المجد عن آبائهم

وقد حدثنا الشيخ الوقور اسماعيل بركات بك. وجده من أبناء ديروط وورث تجارة الغلال عن جده وأبيه ، حديثا ممتعا عن حياته ، وعن حياة مصر قبل انتشار المواصلات الحديدية وتعميم المدنية . وهو شديد السخط على تلك الموصلات وهذه المدنية ، ويراها مجلبة الشر ومفسدة الاخلاق والرجولة ، ومهلكة الشباب الناضر والمقادة إلى الشيخوخة العاجلة

روي لنا أنه كان يقطع أحيانا المسافة بين حلوان حيث يسكن روض الفرج حيث توجد مخازن غلاله — راجلا . .

وهو يأسف على اختراع السيارات والترامويات ، فانها لم تدع له فرصة لتحريك عضلاته وتقوية بدنه . على أنه يحمد الله لأنه ينعم بصحة وافرة وقامة مديدة غير مقوسة . وقد تنافست معه فى الطواف على سطح الباخرة وسرنا ثلاثة كيلو مترات وقد دعا حضرته الشبان لهذا الطواف فلم يلبوا النداء فأسف على شباب تدب اليه الشيخوخة

ويرى اسماعيل بركات بك أن التربية المدرسية الحالية قد أفسدت العقول وعطلت نشاط البدن . وانه يجب أن يحتفظ التاجر أو الزارع بحالته الأولى من النشاط ومن احتمال الشدائد . وقال انه يوم منح رتبة البكوية غم عليه ، وقال لاحد مهنئيه « هذا يوم شر . فانى لن أستطيع أن أشارك عمالي تنقية القمح وغربلته لانى إذا فعلت سلقنى الناس بالسنة حداد قائلين : « شوفوا البيه البخيل مش هاين عليه يجيب له عامل بخمسة قروش ويريح نفسه » !

بعض الناس لايوافقون اسماعيل بك على رأيه . ولكننى مقتنع به الاقتناع

كله . وأري اننا لن ننجح النجاح المنشود ، الا اذا كانت التربية المدرسية على أسس جديدة . والا إذا تقشفنا وصابرنا الايام.

والحق أن المدنية تحمل معها متاعب وأمراضا ، الي جانب مباذلها ومناعمها.

روح الجماعة والنظام

عند ظهر يوم الأحد ٢٧ يناير عقدت البعثة اجتماعا شهده جميع الاعضاء فتعارفوا وتآلفوا وتناقشوا . وكم كانت المناقشة بديعة . وقد سادتها الالفة . وكم سعدنا بمجتمع تملؤه المحبة وينتظمه الود ، ويدعواليه حب مصر والسودان

انى أعتقد اننا ننمو ، وتنمو فينا روح الاجتماع والنظام . وقد ذكرت هذا فى تعليقاتي على المؤتمر الوطنى العام واذكره ثانية لمناسبة اجتماع أعضاء البعثة

رحلات الجماعات

دفع كل عضو في البعثة خمسين جنيها مصريا لمدة ٢٤ يوما لاداء جميع النفقات من سفر بحراً وبراً بالدرجة الأولى ونزول الفنادق . وهو مبلغ زهيد أمكن الحصول عليه لأن القوم جماعة . ومن الممكن أن تكون النفقة أقل إذا لم يكن الركوب بالدرجة الأولى واذا لم يكن النزول بفنادق الدرجة الأولى أيضا ، فقد كان راكب الباخرة من السويس إلى بورسودان يدفع ثمانية جنيهات ونصف الجنيه . ولكن تمكنت البعثة من تخفيض الأجرة الى خمسة جنيهات

تستطيع البعثات المدرسية والرحلات الاجتماعية ان تأخذ طعامها وفراشها معها وأن تفترش سطح الباخرة وركوب الدرجة الثالثة بالقطارات . ولن يجد الأعضاء غضاضة فى ذلك ، لأن عامل الخجل أو عاطفة الكبرياء أو مزعوم الكرامة لن يكون له وجود ، لان الاعضاء سواسية ، وقد ينعمون بهذه الحياة البسيطة أكثر من نعيم الدرجات الأولى والطنافس والرياش ..

ان أكثر الناس رفاهية ونعما وترفا لیمل أحيانا حياة الترف ، ويصبو الي حياة البساطة والتقشف . بل هذا المترف المجدود ، لن يحس انه وافر الخير ومتمتع بمناعم الحياة ، الا حين يحيا حياة أخري ـ هى حياة الزهد والبساطة والشظف وهو ، على هذه الحال ، يحس بسعادتين أو يتمتع بغبطتين : الأولى ـ غبطة القدرة

على دفع المال مع محبة التغيير ثم غبطة الاحساس بأن الله قد أعطاه مناعم وحباه بخير، حرم منه السواد
وفوق ذلك كله ، تتآلف الطبقات وتزول الوحشة والجفاء بين الاكثرين

القطن فى مصر والسودان

بين مصر والسودان روابط عديدة ، وفى رأيي أن المهم فيها اشتراك مصر والسوذان فى زراعة القطن ، وحاجة هذه الزراعة فى البلدين إلى اقامة الخزانات على نهر النيل . لقد فشل مشروع الجزيرة وخابت الآمال التى عقدتها الشركة الانجليزية فى زراعة السكلاريدس فى أرضها وضاعت ملايين الجنيهات وكان من وراء ذلك أن تبين أن خطة الاقتصار على جهود الشركة ليقف السودان وحده ويستغنى عن مصر والمصريين ليست صالحة وأحس ولاة الامر أن من المصلحة تسهيل سفر المصريين واشتراكهم في تعمير السودان .

ان مصر تجود بسبعة ملايين قنطار في العام ومحصول السودان ٧٠٠ الف قنطار منها ٦٥٠ الف قنطار سكلاريدس « مشروع رى الجزيرة »

الدكتور محجوب ثابت

آلمنا يوم سفر البعثة من القاهرة وفى اليوم الأول من ركوبنا الباخرة ـ أى يوم ٢٦ يناير أن الدكتور محجوب ثابت كان معتكفا في غرفته متألما من التهاب قدمه بسبب اصطدامها بحجر فى بعثة طلبة الجامعة فى فلسطين وسوريا . وابتهجنا فى ٢٧ يناير حين رأينا الدكتور ينهض ويفرفش

ونذكر أن الدكتور محجوب ولد فى دنقله وكان والده ضابطاً بالجيش المصري ولكن الدكتور لم يزر مسقط رأسه بعد انتقال والده إلي القاهرة

وسن الدكتور ٥٣ سنة كما يقول هو ـ وعلى الرغم من عدم معرفته السودان لأنه كان صغيرا عند انتقاله منه فانه يحدثك عن السودان قبيلا قبيلا ودربا دربا ، ويأبي على العارفين وأبناء السودان أن يناقشوه في صحة معلوماته . .

اليوم الثالث

الوصول الى بور سودان

بور سودان فى ٢٨ يناير سنة ١٩٣٥

استيقظنا مبكرين صباح اليوم . متطلعين الي بور سودان وقد ظهرت لنا عند الساعة الحادية عشرة والنصف وسارت الباخرة الهوينا ، فوصلت الي الرصيف الساعة الأولى بعد الظهر ونزلنا بفندق البحر الاحمر . وقد ارسلت التفاصيل بالتلغراف كما يأتى

بيان البعثة بالتلغراف

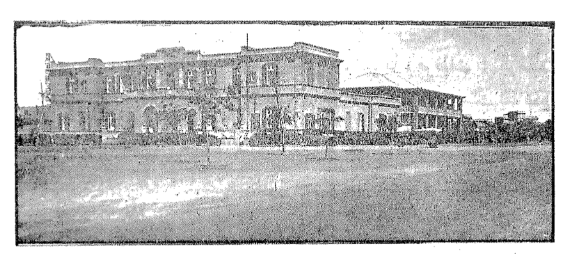
أرسلت البعثة المصرية التلغراف التالى لدى وصولها الى بور سودان

بورت سودان فى ٢٨ يناير —

وصلت الباخرة شندوين المقلة للبعثة المصرية الى السودان فى الساعة الاولي بعد ظهر اليوم الى ميناء بور سودان وقد قوبلت بمزيد الحفاوة والحماسة وكان فى استقبالها جمهور كبير من رجال الحكومة والقضاء والعلماء والتجار والاعيان ومديري الشركات والبنوك ورؤساء الجمعيات وغيرهم وفى مقدمتهم محافظ بور سودان ومدير الميناء ومدير الجمارك والمسيو كونتو ميخالوس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم والسيد عمر الصافى والشيخ احمد عثمان القاضى رئيس تحرير جريدة حضارة السودان ومصطفى افندي أبو العلا ومحمد احمد البربر والسيد محمد البربر ووكيل شركة مصر للملاحة ومدير شركة جلاتلى وهانكى وقومندان البوليس وضابط قلم الجوازات ووكيل محلج دباس بسواكن ومدير شركة الشحن ومستر فلبس هاوس والمسيو عزيز كفورى والمسيو توتنجى ووكيل السيد ابراهيم عامر بك

وفضلا عن ذلك فقد ازدحم رصيف الميناء بالموظفين السودانيين وضباط البوليس وجنوده وجنود الجمارك وخفر السواحل وقد أدوا التحية للبعثة . وقدم رجال الحكومة كل مافي استطاعتهم من التسهيلات للنزول من الباخرة

للميناء واخذ المصورون صورا عديدة للبعثة مع مستقبليها وقد نقلت أمتعة البعثة مباشرة الى القطار الفاخر الخاص الذى أعدته حكومة السودان لسفر الأعضاء اليوم الى سواكن وسيظل هذا القطار تحت تصرف البعثة في جميع تنقلاتها حتى وصولها الي الخرطوم



فندق البحر الاحمر ببور سودان الذى نزلت به البعثة

وقد توجه الاعضاء من الميناء الى فندق البحر الاحمر ببور سودان حيث استراحوا واستقبلوا وفود المهنئين

وقد تلقت البعثة لدي وصولها الى بور سودان خمس دعوات لتناول الشاي عند الساعة الخامسة مساء اليوم من المحافظ ومدير الجمارك ومدير شركة جلاتلى هانكى ومدير شركة مسيو كونتو ميخالس ومستر ورمس فاضطرت البعثة الى تقسيم نفسها خمس جماعات لتتمكن من تلبية الدعوات الخمس وفى الساعة السابعة والنصف من مساء اليوم يستقل الاعضاء القطار الخاص الي سواكن حيث يبيتون به الليلة

وفي صباح غد يتوجه بالسيارات من سواكن وفد مؤلف من مندوبى الجمعية الزراعية والنقابة الزراعية العامة والغرفة التجارية باسكندرية الى طوكر لمشاهدة زراعة القطن فى منطقتها ويظل باقي الاعضاء في سواكن غدا حيث يعود اليها وفد طوكر مساء ويتلاقي مع الاعضاء المنتظرين ويعودون جميعا بالقطار الخاص الى بور سودان فيصلون اليها عند منتصف الليل وينزلون فى فندق البحر الاحمر . اه

وفى صباح الأربعاء يزور الاعضاء مصانع ومنشئات بور سودان ويلبون الدعوات الموجبة اليهم وفى الساعة السادسة مساء يستقلون القطار الى كسلا وصحة جميع الاعضاء جيدة جداً وسرورهم عظيم ووسائل الراحة متوفرة وقد اغتبطوا الاغتباط كله عند ماعلموا أن جلالة مولانا الملك حفظه الله تفضل بالانعام على المسيو كونتوميخالس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم بنيشان النيل من الطبقة الثالثة ، وقد تلقوا تلغرافا من القاهرة يفيد تحسن صحة حمدي سيف النصر بك فكان له وقع عظيم فى نفوسهم ، وتمنوا له عاجل الشفاء وقد ارسلت البعثة تلغرافا الى معالى كبير الامناء ترجو رفعه الى الاعتاب الملكية ينبيء بوصولها داعية لجلالته بدوام الصحة والعافية وارسلت لسمو الامير عمر طوسون تلغرافا آخر تعبر فيه عن عظيم شكرها لسموه وتلغرافا لدولة رئيس الوزراء وللمحافظ السويس تشكره فيه على حفاوته بالبعثة عند سفرها من السويس

فؤاد أباظة

ووزعت شركة روتر التلغراف الآتي :

بور سودان فى ٢٨ يناير — وصلت البعثة التجارية المصرية بعد ظهر اليوم فقوبلت بمظاهر الترحيب الحماسية . وقد حياها على ظهر الباخرة القومسيير وكبار الموظفين وكذلك المسيو كونتو ميخالوس رئيس الغرفة التجارية . وقداشترك كبار التجار فى بور سودان فى استقبالهم كذلك

تحية البعثة : للأديب محمد حسنى العامرى

دع السكون الى الأوطان والكسل ... ومتع النفس بالاسفار والعمل
سافر وجد تجد عزا ومكرمة ... في كل ناحية كالسادة الاول
نري الاوائل جابوا الارض قاطبة ... بحرا مع الريح أو برا على الابل
ولم تكن سبل الاسفار دانية ... ولا البخار جرى فى البحر والجبل
فما لنا قد قبعنا — في منازلنا ... ولا نفر من الازمات والعلل

ماذا رأينا ببور سودان

بور سودان ميناء صغير هادىء ، جديد على البحر الأحمر دفعت مصر نفقة بنائه أنشئت في محل قرية تدعى الشيخ بوغوث يرجع تاريخها إلى سنة ١٩٠٥ مبانيه اكثرها مؤلف من دور واحد ، والكثير منها من الاكشاك والمنازل مخصصة فى الغالب للموظفين الحكوميين ورؤساء الشركات وموظفيها . وسكان بور سودان خليط من السودانيين واليمنيين والحجازيين والهنود ، وهى مركز تجاري عظيم . وهى الميناء البحري المباشر الوحيد للسودان

وقد وضعت الحكومة تحت تصرفنا قطارا خاصا كل صالون من صالوناته لعضو واحد من الاعضاء وتتوافر فى مركباته وسائل الراحة وفي كل صالون حنفية ماء بحوضها ، والمركبات نظيفة وقطارات السودان خير من قطارات مصر من جهة الاستعداد

وأهالي بور سودان أهل جد وسكون واتزان ، وكان البشر باديا على محياهم والسرور ظاهرا في أساريرهم . وبينهم شبان مديد والقامة وافرو الصحة والعافية وفتيات جميلات فى أعينهن سحر وفي حدقاتهن ايناس ونبل ، وفي مسيرهن خفر

وهذا المسيو كونتمخالوس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم عصامى كبير من أبناء اليونان له نفوذ بعيد كسبه بكفايته التجارية حتى قبلت جميع الجاليات ومنها الجالية البريطانية أن يكون رئيسا للغرفة . وللرجل مكتب فى اسكندرية وفروع لتجارته فى مدن السودان . وتجارته شاملة تصدير حاصلات السودان والاتجار فى الواردات وتسيير البواخر والشحن والتفريغ والتأمين

والرعايا اليونانيون منبثون في بور سودان . وقد علمت انهم هكذا فى أنحاء السودان . فهم أصحاب المعامل والمحالج والمصانع ومديرو البنوك وأصحاب الزراعات الواسعة

وهكذا يدلل الشعب اليوناني على جده وكفايته وعصامية أبنائه وصبرهم ويبرهن على ان النجاح حليف المجد الصبور المتواضع

تنار بور سودان بالكهرباء وشوارعها نظيفة وفيها فيلات صغيرة وكبيرة وسيارات التاكسى بها مريحة وجديدة وهى من ماركة فورد وشفروليه

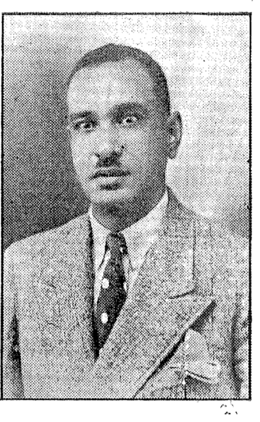
وقد بلغت نفقات تشييد ميناء بورسودان من سنة ١٩٠٥ إلى سنة ١٩٠٩ ٩١٤٣٢٠ ج م — وبلغت قيمة تجارتها سنة ١٩٠٦ — أربعمائة وسبعين

ألف جنيه مصرى ، وفى سنة ١٩٠٨ — سبعمائة وخمسين ألف جنيه مصرى وتبعد عن السويس ٧٠٠ ميل بحراً وعن الخرطوم و ٤٩٥ ميلا براً ، وعن سواكن ٣٦ ميلا ، وعن جبيت ٤٠ ميلا

اللجنة السودانية لاستقبال أعضاء البعثة ومرافقتها

وتألفت لجنة لاستقبال البعثة فى بور سودان ومرافقتها حتى نهاية رحلتها وهى مؤلفة من حضرات :

مسيو كونتو ميخالوس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم سابقاً ، ومسيو عزيز كفوري التاجر الشهير بالسودان ، والشيخ محمد أحمد البرير التاجر الكبير ومصطفى أبو العلا افندى التاجر بمصر والسودان ، ومسيو توتنجى ، وفضيلة الشيخ أحمد عثمان القاضى رئيس تحرير حضارة السودان ، ومستر فيليبس ومستر ريد ومستر كوكسين رئيس تحرير جريدة سودان ديلى هيرالد الانجليزية ووكيل شركة روتر بالخرطوم وقديس عبد الملك افندى وكيل بوستة الخرطوم سابقاء هذا عدا لجان الاستقبال المحلية الكثيرة



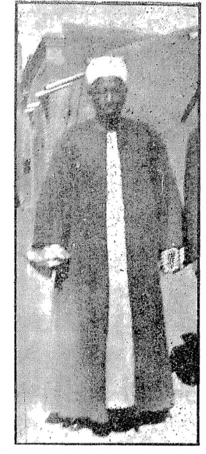
مصطفى أبو العلا



قديس عبد الملك



مسيو تونتجى



فضيلة الشيخ أحمد عثمان
رئيس تحرير جريدة حضارة السودان

يوم طوكر وزيارة سواكن

فى الثلاثاء ٢٩ يناير سنة ١٩٣٥

استيقظنا صباح اليوم مبكرين وتوجهنا نحن وفد البعثة — لزيارة زراعة القطن في طوكر . فقد رئى ندب وفد مؤلف من حضرات فؤاد أباظة بك وعبد الحميد أباظة بك وعبد الحميد فتحى بك والأساتذة على شكرى خميس وحسين الرشيدى ومحمود مصطفى ومصطفى نصرت ورياض شمس ومؤلف هذا الكتاب . ذلك لان طريق السيارات — وهو طريق القوافل والطريق الوحيد من سواكن الى طوكر ، التى لا تتصل بالبلاد السودانية بالسكك الحديدية طريق وعر شاق ، ولان الغرض من زيارة طوكر زراعى محض . فان حضرة فؤاد أباظة بك لم يتمكن من زيارتها فى رحلته الى السودان والحبشة في العام الماضى

« وطوكر » اسم معروف فى مصر. فيقول الجمهور عن كل مكان بعيد « انت عاوز توديني طوكر » . فقد كانت طوكر منفى المجرمين السياسيين وغير السياسيين

بدأت السيارات مسيرها قبيل الساعة السابعة صباحا من سواكن . ووصلت الساعة العاشرة والنصف . وكان في استقبالنا مستر بترسون مفتش الزراعة بطوكر وعبد الله شفيع افندي مأمور مركز طوكر ، ومعهما الموظفون . وكان معنا سندويتش وبيض وخبز وجبن وشاى ولبن وقهوة فى زجاجات الترموس وليمون . ولضيق الوقت تناولنا طعام الافطار بمجرد وصولنا الى استراحة الحكومة بطوكر . وكانت ثيابنا محملة بالغبار والعرق يتصبب من ابداننا فبادرنا بالاغتسال بالماء . .

وفي الساعة الحادية عشرة صباحا توجهنا بالسيارات ومعنا مفتش الزراعة وحضرة مستر فيليبس مدير شركة كونتميخالوس الى مزارع القطن بطوكر . فوصلنا اليها بعد نصف ساعة . وهنالك شهدنا منطقة واسعة خضراء قد فرشت بشجيرات القطن . فنزلنا من السيارات ومررنا بين الحقول

وفي مكتب مستر بترسون مفتش الزراعة شهدنا خريطة منطقة طوكر . وهى على شكل دلتا مساحتها ٢٥٠ الف فدان ترويها السيول والامطار وروافد الانهر الصغيرة — كنهير بركه — وهى غير متصلة بالنيل وتنزل هذه السيول فى هذه المنطقة في أثناء فصل الصيف . ولكن مايزرع منها عشر مساحتها من ذلك ٣٢ الف فدان من القطن وسبعة آلاف فدان من الدخن والعدس والذرة

وقبل بدء الأمطار يبذر الزراع بذرة القطن بواسطة اداة تسمى « السلوكة » وهى قطعة من الحديد يحفر بها الزارع حفرة في الأرض ويضع البذر . وعلى بعد متر ونصف المتر من الحفرة الأولي يفتح حفرة أخرى وهكذا . وتسمى الحفرة عند سكان طوكر (جورة)

وفى أول أغسطس يكون فصل الأمطار قد انتهى وينبت الزرع . وفي أواخر نوفمبر تظهر بواكير لوز القطن وبين أواخر يناير وفبراير يمكن الحصول على « الجنية الأولى » من القطن . ويستمر الجنى حتى وسط شهر يونيه . ثم يبدأ فصل الصيف وتهب فيه ريح صرصر خطرة تسمى « الهبوب » ويسمون الريح التى تهب في أثناء موسم الزراعة « الهبهب » مصغر « هبوب » . ويسمون « الجنية » من القطن « تلجيطة » أي « تلقيطة » من « لقط » يعني جمع

وفى أثناء فصل الصيف — أو فصل الهبوب يهجر الزراع طوكر الي أعالى الجبال أو الي مساكنهم الاصلية . فان كثرة الزراع من غير سكان طوكر ، وانما ينتقلون اليها من أنحاء مختلفة من السودان ومصر في فصل الزراعة وهو فصل الشتاء

والاراضى ملك للحكومة ، ولكنها توزعها للزراعة على القبائل : وعددها ٧٢ قبيلة مسجلة . وهناك قبيلتان غير مسجلتين وتوزع الارض الصالحة للزراعة على القبائل بنسبة عددها والاهالى لا يملكون أرضا . على أن الحكومة تستبقى بضعة آلاف من الافدنة لتوزعها على الافراد من غير القبائل لزراعتها فقط أيضا ، ومنهم يونانيون .

ويحضر الزراع القطن بعد جنيه الى مركز طوكر . ويتولى بيعه سماسرة رسميون وعددهم ١٢ من الاهالى . ويكون بيعه فى بورصة مجاورة لمكتب مفتش الزراعة تحت اشرافه وثمن القنطار ٨٠ قرشا فى المتوسط . وتختلف الاسعار سنة عن أخري ويوما عن يوم . وقد حدد بدء بيع المحصول الجديد في ١١ فبراير القادم ويستمر فى الايام التالية الى يونية حتى يباع كله .

ويوضع القطن عند وصوله الي المركز فى شونة مسورة ويوزن وبعد البيع ينقل الى شونة أخرى ويوزن مرة ثانية وينقص وزنه نحو ٨ ٪ فى الوزن الثاني بسبب تبخر ماء القطن

وأهم مشتري قطن طوكر هم مسيو كونتميخالوس وبيل بالاسكندرية ، وشركة اسكندرية التجارية وأولاد الياس دباس بمصر والسودان ومستر راى ايفانس بليفربول . ويصدر القطن الي انجلترا وفرنسا . وقطن طوكر كله سكلاريدس

ويجود الفدان الواحد بنحو ستة قناطير صغيرة . والقنطار الصغير هو ما كان وزنه مع بذرته مائة رطل . ويحلج هذا القنطار — أي يعزل البذرة منه فيصبح قطنه متراوحا بين ٣٠ و٣٥ رطلا والباقي بذرة . وكان محصول العام الماضي سيئا إذ كان حوالى قنطارين ونصف . ولكن بشائر المحصول الجديد تنبيء بأن متوسط محصول الفدان سيكون ستة قناطير صغيرة وأجود محصول فيه ثمانية قناطير

وهناك مشروع لانشاء خزان للانتفاع بماء السيول لأنه يجرى نحو البحر

الاحمر فيضيع اكثره

ويهرع أكثر الزراع بعد انتهاء الموسم الى جبال سنكات العالية-أو الى جبل اركويت — مصيف الحاكم العام للسودان وهذه المناطق الجبلية العالية على مايقول العارفون — تشبه جبال سويسرا ولبنان فى جوها وصلاحيتها كمصيف .

ولطوكر ميناء يسمى « ترنكتات » منها سكة حديد بضائع ضيقة تصل الى طوكر وتحمل قطنها على بواخر مسيو كونتميخالوس

وأهم القبائل قبيلة الهدندوة. ولأفرادها رطانة. وفيهم جمال ويقول بعض المؤرخين أن أصل المصريين من هذه القبيلة أو انهم مع المصريين من أصل واحد . قامتهم متوسطة . وانوفهم مدببة ، نحاف ، ونساؤهم بارعات الجمال ، ويساعدن الرجال . ويحمل الرجل منهم قوسا وسكينا مقوسة ، وشعرهم أسود فاحم ، وهم حديدو البصر ، ويعرفون العربية ويتعلمونها ولكن لهم رطانة خاصة من أصل غير عربي يتحدثون بها

وبعد هذه المشاهدة عدنا بالسيارات الى المركز ، حيث كانت الساعة الاولى والنصف . وبعد الاستراحة قليلا ورد الزيارة لمفتش الزراعة والمأمور ووكيل البريد والتلغراف — والثلاثة سودانيون — ركبنا السيارات عند الساعة الثانية بعد الظهر وعدنا الي سواكن فى الساعة الخامسة ، حيث كان باقي الاعضاء فى المدينة

وقد أقام حضرة جورج شكري افندى وكيل شركة أولاد دباس بسواكن بمحلهم بها حفلة شاي ، وقال إن انجال المرحوم إلياس دباس كانوا يودون الحضور الى سواكن لاستقبال البعثة ، وهم يعتذرون بارتباطهم باعمال منعتهم من السفر . وقد أسس المحلج المرحوم الياس دباس في سنة ١٨٧٤ ، أى فى أثناء الحكم المصرى للسودان وقد نهبه الثوار فى الثورة المهدية ، وبعد اخمادها فتح من جديد . وهو يحلج قطن طوكر وأصحاب المحالج مصريون وجميع عماله من سكان سواكن ولذا يمون قسما كبيراً منها بالعمل والاجور

وزاروا مصبغة الشيخ محمد السيد البربري وبها عشرون عاملا . ثم زاروا منزل الشيخ الكبير محمود عثمان ارتيجه بك عمدة سواكن وزعيم قبائل الارتيجة ويبلغ عمره تسعين سنة ، وقد فقد بصره . وعندما اعتذروا عن تناول القهوة

بداره ، دمعت عينا الرجل تأثرا . وقال هذا خيركم . فان الخير جاء على يديكم فاضطروا لتناول القهوة وشكره . وأخذ الرجل يروى قصصا تاريخية غريبة عن حوادث السودان فى عهوده المختلفة . وكان اللورد كتشنرباشا يزوره ويقدره

وزاروا دار المحافظة القديمة بسواكن وهى مشيدة على الطراز التركى القديم كقصور القاهرة القديمة فى الاحياء الوطنية . وهى تشرف على ميناء سواكن . وأمام الدار مدفعان تركيان . وبجوارها وقعت المعركة الفاصلة والختامية فى حرب استعادة السودان وأقام اللورد كتشنر باشا السردار العام للجيش المصرى يومئذ فى تلك الدار . حيث أسر البطل السوداني الكبير المرحوم عثمان دقنه زعيم دنقلة

كانت سواكن الميناء السوداني الوحيـد وكانت مركزا تجاريا عظيما بين السودان وافريقيا من جهة — وبين الحجاز واليمن وسائر بلاد العرب وفارس والهند وغيرها من جهة ثانية . ومن تجارتها تجارة النخاسة . حيث كان للرقيق الاسود سوق رائجة . ولذا كان بين سكانها السابقين والحاليين الكثير من أبناء اليمن ومكة وحضر موت

وبها قصور وعمـارات للسادة الميرغنية وللشناوى — وهو غـير شناوي المنصورة — والبربرى وأصله من السويس . وتدل المباني والشوارع على انها مدينة قديمـة المدنية . وانها كانت ترفل في حلة العز . وتنعم بالجاه والثروة ولكن كارثتين حلتا بها بدلتا بسعادتها بؤسا وبعمرانها خرابا . وبعزها ذلا :

الكارثة الاولي — إنشاء ميناء بور سـودان . ويقال أن اللورد كرومر هو الذي أوحى بانشاء الميناء الجديد . لان سواكن كانت موقعا مهما في خلال الثورة المهـدية ولأن سـكانها شجعان وكانوا على ولاء المصريين والاتراك ومتصلين بحركة الخلافة الاسلامية . ومن جهة أخرى قيل بأن ميناءها لم يكن يصلح لرسو البواخر الـكبيرة . وأن موقع بور سـودان أصلح طبيعة للميناء من سواكن

الكارثة الثانية — خروج الجيش المصرى من السودان. فقد كان هناك معسكر كبير لذلك الجيش وكانت النقود التى ينفقها الضباط والجنود تتداول بين السكان

وقد رأينا اكثر بيوتها بين مهدمة ومغلقة ينعق فيها البوم . واكثر دكاكينها موصدة . وبهـذا أصاب الفقر المدقع أغنياءها . فقد زالت تجارتهم واقفرت عماراتهم الـكبيرة جدا . حتى انهم لم يجدوا سكانا ولو مجانا لتعميرها والحيلولة

دون تهدمها . وقد هاجر اكثر من أربعة أخماس السكان الى بور سودان وطوكر وغيرها

والحق ان الانسان ليتأثر من هذا المنظر . والحق أن الشقاء مقدور للبلدان كما كتب للانسان

ولم يبق لسواكن من مظاهر الجاه ، غير أنها ظلت حتى اليوم ميناء حجاج السودان ، فتقلهم الباخرة « تلودين » التابعة لشركة البوستة الخديوية يوم الاثنين كل اسبوعين وتزورها الباخرة الثانية يوم الاربعاء كل اسبوعين ولأهمية سواكن كانت ولاية عثمانية مستقلة عن مصر والسودان ، وقد منحت ولايتها لمحمد على مضافة الى ولايته على مصر . وبعد استعادة السودان ظلت تابعة لمصر ، حتى ضمت بعد عشرة أعوام تقريبا الى السودان وصار شأنها كالبلاد التي شملتها اتفاقية سنة ١٨٩٩ . وكانت ادارتها الصحية تابعة لمصلحة الكورنتينات المصرية حتى بعد خروج الجيش المصرى سنة ١٩٢٤ ولكنها فصلت أخيراً . وانشئت فيها مصحة سودانية يديرها مفتش انجليزي ينتدب في موسم الحج . وله مساعد وهو طبيب سوداني مستديم

وبها مدرسة أولية فيها ١٢٠ تلميذا وتناولنا العشاء بالقطار الخاص وبتنا فيه

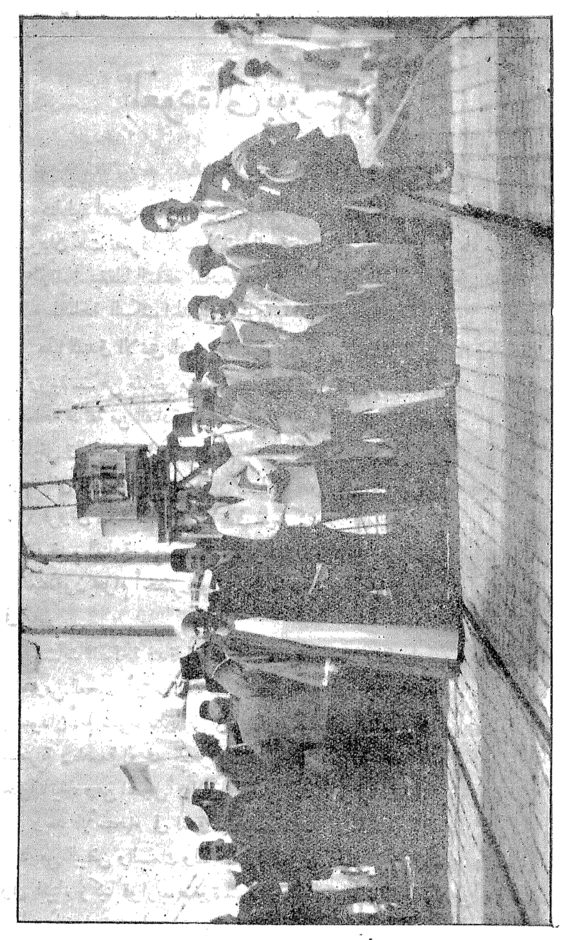
توفيق بك بطل سنكات

قال الأديب محمود ذو الفقار الكاشف : —

قرأت مقالا للاستاذ عبد الله حسين يصف رحلة البعثة المصرية عند زيارتها سواكن وطوكر وسنكات وفات الاستاذ أن يذكر ما لسنكات من تاريخ حافل بالبطولة والشجاعة فقد ترك قائد هذا الموقع الضابط توفيق بك صفحة خالدة من صفحات المجد فى تاريخ مصر الحديث اذا ذكرت حوادث السودان الشرقي ومعارك عثمان دقنة الزعيم السوداني المشهور . ويؤلمني جهل أبناء مصر التاريخ وأمثال هؤلاء الضباط الذين اراقوا دماءهم فى سبيل مجدها ونشر نفوذها فى مجاهل السودان وخليق بمصر أن تؤدى واجب الوفاء نحو هذا البطل وقد عرف له الانكليز بطولته وقدروا بسالته فوضع جلالة ملكهم الحالى تذكارا له ولجنوده الشجعان عند زيارته سنكات في سنة ١٩١٢ ولمناسبة ذكرها فى مقال حضرة مندوبكم رأيت أن أكتب على صفحات « الاهرام » لمحة موجزة من تاريخ هذا الضابط العظيم

ولد توفيق بك من أب مصرى وأم سورية وتعلم فى المدرسة الحربية فى عهد اسمعيل وبعد أن جاز امتحانها الحق بالخدمة فى محافظة سواكن وتدرج فى الرقي الى أن عين محافظا لها فى عهد الخديوى توفيق ولما استتب الأمر للمهدي في السودان الغربى بعد ابادته لحملة هكس « اكتوبر ١٨٨٣ » أرسل عثمان دقنه احد امرائه الى سواكن ليدعو أهل السودان الشرقي لمبايعة المهدي ونصرته فتمكن أميره من اثارة القبائل . والتف حوله عدد كبير منهم بجهات سنكات وما حولها ولما بلغ توفيق بك أمره وكان محافظا لسواكن توجه اليه بنفسه على رأس ستين جنديا . ولما وصل إلى هذه الجهة طلب من عثمان دقنه الحضور اليه فلم يحضر . بل فاجأه هذا بالهجوم عليه بغتة فتحصن توفيق بك ومعه هذا العدد القليل من جنوده داخل سنكات وكان ذلك فى أكتوبر سنة ١٨٨٣ ولما زاد عدد الثوار تحت أمرة زعيمهم حتى بلغوا عشرين الف مقاتل واشتد الحصار على طوكر وسنكات التى استبسل قائدها فى الدفاع عنها ، رأت الحكومة المصرية تجهيز حملة بقيادة محمود باشا طاهر لانقاذ المحصورين نهزمت شر هزيمة « نوفمبر ١٨٨٣ » ثم عادت وسيرت حملة أخري بقيادة بيكر باشا فدحرها الدراويش « فبراير سنة ١٨٨٤ » ولما رأى توفيق بك ماحل بالحملتين من هزيمة منكرة خرج بجنوده وهو شاهر سيفه مخترقا صفوف محاصريه وهم يبلغون عشرين الف مقاتل وظل يقاتل مستبسلا على رأس جنوده إلى أن وقع أسيراً فامر عثمان دقنه بقتله بعد أن عذبه كثيراً . وكان أمير الدراويش قد طلب منه تسليم سلاحه ليؤمنه على حياته فرفض الضابط الباسل الاستسلام مفضلا الموت فى ساحة الوغى على الخضوع والتسليم بعد أن قاوم أعداءه اربعة اشهر كاملة مقاومة دلت على بسالة وشجاعة نادرة .

فهل آن لمصر أن تذكر امثال هؤلاء الضباط البسلاء فتهتم بتخليد ذكراهم ولو بكتابة تاريخ موجز لكل منهم في كتب التاريخ التى توزع على المدارس اذ بينما نجد فيها ذكر غوردون وكتشنر وصمويل بيكر وغيرهم من الضباط الانكليز نجد هذه الكتب تغفل ذكر ضباطنا الذين استشهدوا والانكليز جنبا الى جنب في مجاهل السودان . الا يجدر بنا ونحن نذكر السودان ونتحدث عنه الآن أن نقيم في أرضنا تذكاراً خالداً لهؤلاء الأبطال الذين أفنوا حياتهم في سبيل مجد مصر كي يحدث الأبناء عما فعله الآباء وأنه لواجب أدبي لا يجوز التهاون فيه



وصول أعضاء البعثة الى ميناء بور سودان

ويرى من اليمين : محمود مصطفى الجمال . أحمد السيد أبو الفضل الجيزاوى . مسيو كفورى . فؤاد أباظة بك . عبد اللطيف أبو رجيله . محمد عبد الرحيم سمامة . محمد أحمد البدرى .

العودة الى بور سودان

يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٣٥

بتنا ليلة أمس — ٢٩ يناير — بالقطار الخاص — الذي وضعته حكومة السودان تحت تصرفنا للانتقالات وللمبيت فيه حتى نصل الى الخرطوم

وقد استيقظنا الساعة السادسة صباحا وتوجهنا إلى فندق البحر الأحمر ، التابع لمصلحة السكك الحديدية السودانية

هذا الفندق الانيق الصحي الفسيح المشيد على احدث طراز للفنادق الصيفية الأوربية — من مفاخر مصلحة السكك الحديدية في السودان ، فقد انشأت المصلحة طائفة من الفنادق التى تتوافر فيها وسائل الراحة . من جريان الماء الساخن والعادي والأنارة بالكهرباء ، والمراوح ، والابهاء ، والصالونات ، والحدائق وبكل غرفة سريران وحمام متصل بها والاجرة اليومية مع الاكل ١١٠ قروش ، ولكن يمكن الاتفاق على اكثر من ليلة باجر مخفض

وخدم الفنادق من سكان حلفا والشلال وأسوان ، يلبسون العمائم السودانية ويتمنطقون بحزام أخضر اللون ، وهم مؤدبون وأذكياء ، وكثير منهم اشتغل فى مصر

انشأت المصلحة فندقا في كل من الشلال وجوبا والخرطوم وبور سودان

ومن العجيب أن مصلحة السكك الحديدية المصرية — وهى أغنى من زميلتها بالسودان ، لم تنشىء فندقا على الأقل في مدينة كطنطا — ثالث عواصم المملكة المصرية وعاصمة الوجه البحرى ، فليس بطنطا فنادق من الدرجة الاولى أو حتى الثانية ، ومن المخجل أن لايجد النزيل فندقا يماثل الفنادق الحكومية بالسودان

وبعد الأستحمام فى فندق البحر الاحمر . تناولنا طعام الافطار . وكان مليئا من البيض والسمك والفاكهة والجبن والكبد والقهوة والشاى والحلوى

وفى الميناء ركبنا قوارب صغيرة لمشاهدة قاع السواحل المرجانية ومن أجل هذا ربطت بالقوارب صناديق خشبية كان قعرها من الزجاج العادى وسطحها الاعلى غير مغطى ، وإذا نظر الانسان في الصندوق، رأي قاع البحر عند الساحل المرجانى — رأى عجبا فهناك صخور واحجار قد طويت وتحلت واشبهت

عناقيد العنب والأسفنج والعقيق والاصداف . كأنما هناك اطباق عرضت فيها أنواع الفاكهة والزهور . وهناك اسماك اختلفت الوانها بين الاحمر والأسود والاصفر والاخضر . والملون باشكال الطيور . كالوان الببغاء والعصافير الزاهية ولولا أن الرائى يعرف انه يشاهد أنواعا من السمك ، لحسبها أنواعا اخرى من الطيور . وهناك اسراب بديعة فيها الوف من السمك صفوفا وصفوفا

امضينا نحو ساعة ناظرين دهشين في هذا الساحل العجيب . وقد تساءلت متى يجيء اليوم الذى يستطيع فيه الانسان ان يعيش في البحر وفي جوف الماء وبين الاسماك بعد ان استطاع أن ينتفع بالجو طائراً ومتنزها .

ألا تكون هناك اختراعات تسهل للانسان أن يعيش في الماء . حيث هناك جبال وتلال واودية وسهول وحزون والوف من الحيوانات . وحيث يستنقذ حياته من شقاء المدينة أو عذاب البر

وقد دفع كل شخص عشرة قروش عن هذه المشاهدة . وأهدي الينا البحارة قطعاً من هذه العناقيد الصخرية العجيبة إقتطعوها أمامنا بمهارة مدهشة

وقد أنشأت مصلحة السكك الحديدية حماما في المينا بعشرة كابينات وذلك لأن الأستحمام في البحر مباشرة خطر ، لوجود سمك القرش وعقارب الاسماك فتصيب الابدان بجروح دامية

وهناك حوضان للحمام : حوض كبير طوله مائة قدم وعرضه ٧٥ قدما ويسع ١٢٠٠ طن ويملأ في ساعتين ونصف ويفرغ في ساعة ونصف . ويكون ملؤه بموتور كهربائى من البحر الأحمر مباشرة وعمق الحوض طبقات : ٣½ و ٤ و ٥ و ٧ أقدام

وحوض صغير للاطفال عمقه قدمان ونصف قدم

وأجرة دخول الحمام خمسة قروش وللاطفال قرشان ونصف القرش

ثم زرنا حضرة عبد اللطيف أبو رجيله أفندى وكيل شركة مصر للملاحة البحرية فى مكتب الشركة ببور سودان حيث أنشأه على نفقته لمعاونة الشركة فى اعمالها وهو شاب نابه الف شركة مع حضرات السادة يونس أحمد وعبد المنعم محمد وآخرين للاتجار والشحن والتصدير والتأمين وتعاطى أعمال بنك مصر . وهو من أبناء إسنا ووالدته سودانية وتعلم بالمدرسة السعيدية الأميرية وسينشىء فرعا لشركة مصر لمصايد الأسماك فى بور سودان بانشاء ثلاجة

بها فيصاد السمك - وهو غزير فى مينا بورسودان ويوضع فى سيارة لوري بها ثلج . وينقل الي بور سودان ويصدر الى مصر.

زار الاعضاء محلج الحكومة وأستقبلهم مديره الانجليزى ويحتوي المحلج على ثمانين دولابا ويدار بالكهرباء . وطرازه حديث وبه ٣٠٠ عامل سوداني ورؤساؤهم مصريون وبجانب المحلج مخازن مسيو كونتمنخلوس وهى تسع مليون قنطار من القطن

وزرنا مصبغة أبراهيم عامر بك ومديرها نصرى أفندى وبه ٤٢ عاملا من أسيوط وقد شكر فؤاد بك حفاوة ابراهيم عامر بك . ورد عليه حضرة نصرى أفندي شاكراً

وأقام مسيو كونتميخالوس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم حفلة شاي مساء اليوم بفندق البحر الأحمر . حضرها مديرو الشركات والبنوك والقى فؤاد بك خطابا بالأنجليزية . وقد تجلت المودة بين الحاضرين وهم من مختلف الجنسيات وكانت حفلة اجتماعية جامعة

وببورسودان مدرسة حكومية ومدرسة كاثوليكية. وبها مستشفى وهو خير من أى مستشفى فى عواصم المديريات المصرية

وبور سودان تشبه مصر الجديدة من حيث سعة شوارعها ووجود البواكى والمتنزهات . ونظافتها وهدوئها . وقد احتملت أزمة شديدة. ولكن منذ العام الماضي أخذت الحالة فى التحسن . والدلائل تنبىء بأنه سيكون لها مستقبل كبير

وفى الساعة السادسة استقل الأعضاء القطار الخاص الى كسلا حيث يمضون ٢٦ ساعة لمشاهدة دلتا الجاش ومزارع القطن وغيره

لقد كانت رحلتنا شاقة ومتعبة . وأشعر أن معرفة هذه البلاد تنقصنا ولكن احتملنا العناء بلذة واغتباط

بين بور سودان الى كسلا

يوم ٣١ يناير سنة ١٩٣٥

يقصر القلم حقا عن وصف حماسة اخواننا سكان بور سودان — أعيانا وحكاما وأهلين عند توديعنا فى فندق البحر الاحمر ببور سودان وفى محطتها ولم يتمالك بعض الاعضاء والمودعين من ذرف دموع امتزج فيها فرح اللقاء وبأسف الفراق . وقد شعر كل عضو بأنه يودع أهلا واخوانا . وأنه يفارق ذوى الارحام . وكنا نسمع لغة عربية فصيحة ونشاهد عادات مصرية طيبة فى الكرم والاستقبال الباسم « أهلا وسهلا » يقولونها دائما . وقد نسيت أننى فى رحلة مع رفاق وأن لنا برنامجاً محدوداً وأن لى عملا وأهلا ومقاما بالقاهرة . فوددت لو بقيت مع البورسودانيين !

وهؤلاء الشبان أعضاء « نادى السواكنيين » ببور سودان التفوا حول الدكتور محجوب ثابت ودعوه ولفيفا من صحبه لزيارة ناديهم وخطبوا وخطب الدكتور وخطب السيد على شكرى خميس وصفق الجميع فكأنهم كانوا فى حفل مصرى بالقاهرة ولقد كنا كلما وصلنا الى محطة أو بلد ، الفينا الاهالى — رجالا ونساء شيبا وشبانا — قد خرجوا للقائنا ثم عادوا لتوديعنا كأننا الغيث ينزل عليهم . أو ذوو الارحام الغائبون يعودون اليهم . وكانت الاسرات الاوربية — من انجليزية ويونانية وغيرها — تشترك فى استقبالنا وتوديعنا : عاطفة شاملة من الحب . وفيض عميم من الود .

عشرات من الدعوات لتناول الطعام والشاى والزيارة — تلقيناها — وكنا نألم ونأسف لعجزنا عن اجابتها جميعا .

وكنا نتبين في وجوه الداعين أثر الخيبة . فى عدم اجابة دعواتهم فيقول لسان حالنا — لاحول ولاقوة إلا بالله !

وفى الساعة السادسة من مساء أمس — الاربعاء ٣٠ يناير — سار القطار بنا الى كسلا

وتناولنا طعام العشاء الساعة الثامنة مساء بالقطار . وتفرقنا جماعات الى الطاولة والبريدج والشطرنج .

فى سوق درديب

وقدسار بنا القطار حتى محطة درديب وشهدنا بها سوقا لبيع الدوم ومحصوله ٨ آلاف طن قيمتها عشرون الف جنيه تشحن من درديب ونهايتـه الى اليابان وايطاليا لعمل الزراير . ويباع بالمزاد العلنى وقد تقـدم للمزاد رجل يدعى الشيخ بكاش محمد من تجار السودان ووكيل مسيو كونتميخالوس . وفى أثناء المزايدة تقدم الدكتور محجوب ثابت عندما كان المزاد بسعر ١٦ قرشا ونصف للقنطار وأعلن الدكتور أنه يزايد بمبلغ ١٧ قرشا . فقال المنادي : «يستاهل» ومعنى ذلك أن المزاد قد رسا على الدكتور ، وطلب اليه المنادي ان يشترى كل الكمية على هذا السعر ، لأن المزايدة كانت على الكمية كلها لا على أردب وحده

فتحرج مركز الدكتور ، إذ كان قد قدم مبلغ ١٧ قرشا للمنادى وحينئذ تقدم «بكاش» المشار اليه وأعلن أنه يقبل الكمية بهذا السعر ، وثمن الكمية التى كانت بالسوق ٦٠ جنيها فانقذ الدكتور من الورطة . . . !

ثم عدنا الى القطار وتناولنا طعام الغداء وفى الساعة الاولى وعشر دقائق وصلنا الى بلدة «أرومة» حيث استقبلنا لفيف من مفتشى الزراعة الانجليز وركبنا معهم السيارات حتى مزارع القطن في دلتا نهر الجاش ، وهو نهر يروى أراضى مديرية كسلا ، ومساحة المنطقة ١٥٠ الف فدان ، يزرع منها ٣٢ الف فدان منها ٢٨ الفا يزرع من السكلاريدس .

والاطيان المزروعة — بل جميع أراضى مديرية كسلا — ملك لحكومة السودان وهى تؤجرها للاهالى وهم من قبائل مختلفة ، يحضر اكثرهم من جهات بعيـدة . وتشرف مصلحة الزراعة على اعداد الأرض للزراعة والرى وتسلم الارض للزراع . وهناك ترع رئيسية ومساق لتوزيع ماء نهر الجاش وتتولى الشركة الزراعية الانجليزية بيع قطن الجاش فى انجلترا مباشرة . وتعطى نصف الارباح الى الزراع والنصف الثاني تستولي عليه الحكومة :

والزراعة بالمنطقة بالدورة الثـلاثية . فيزرع القطن عاماً . وتظل الارض خالية من زراعة القطن أو أية زراعة أخرى فى العامين التاليين .

وقد قرأنا فى أول المنطقة لوحة مكتوبا فيها مايلى :

«تاريخ الزراعـة ١٤ — ٩ — ١٩٣٤ التربة أرض كثيرة تغطى بالطمى الرى — ١٧ يوما

حالة الزراعة معتادة والحش ثلاث مرات»

وشهدنا حقلا تجريبيا جربت فيه زراعة القطن الامريكى من الصنف المسمى «ويبار» وقد بدأ موسم الجنى فى ١٥ ديسمبر ويستمر الى آخر مايو القادم . وتنزل الأمطار من يونية حتى ١٥ سبتمبر وقد رأينا امرأة شابة تجنى القطن من الحقل وهى حاملة طفلها الرضيع مربوطا على ظهرها فى وهج الشمس . وهى صابرة تبتسم لنا .

وفى وسط الحقل أعدت «منظرة» ذات أعمدة خشبية ومغطاة بالقش ، جلسنا فيها واسترحنا قليلا . ثم عدنا الى القطار وواصل سيره

فى محطة كسلا

سافر القطار الخاص من محطة «أرومة» الساعة الرابعة والنصف . وقد ازدحمت المحطة بالمودعين من انجليز ومواطنين ثم سار القطار حتى وصل الى محطة كسلا الساعة السادسة مساء . وكان فى استقبال البعثة حضرة المأمور وجميع الموظفين والأهالى وركب الأعضاء السيارات فزاروا نادي مستخدمى كسلا ، حتى الساعة الثامنة مساء . وقد تناول العشاء على مائدة مدير مديرية كسلا الانجليزى حضرات رشوان محفوظ باشا وفؤاد أباظه بك ويوسف نحاس بك والاستاذين على شكرى خميس وعبد المجيد محمد الرمالى ، مندوبى البعثة

وقد تقرر سفر فؤاد أباظة بك وبعض زملائه صباح الجمعة أول فبراير الى مديرية تسانايا فى اريتريا لمشاهدة زراعة القطن بها . ويستقبل المدير حضرات الاعضاء الساعة الحادية عشرة صباحا .

والطريق بين المحطة ونادى الموظفين وعرة وخطرة . وقد رأينا فى الطريق منازل حقيرة يسكنها زراع رحل يسيرون على الاقدام الي الحجاز للحج ويسمون « فلاته »

ودار النادى من مخلفات الجيش المصري بكسلا . وتحيط به حديقة .

زيارة كسلا وبيانات عنها

بتنا الليلة بالقطار الخاص أيضاً ، حيث كان واقفا أمام محطة كسلا وتناول الأعضاء الطعام صباح اليوم — الجمعة أول فبراير — وتوجهنا بالسيارات الساعة التاسعة صباحاً الى داخل مدينة كسلا ، وهى تبعد عن محطتها ٣½ كيلو مترات وطريقها وعر . وتبلغ المسافة من بور سودان ، التى قام منها القطار الى محطة كسلا ، ٥٥٠ كيلومترا . ورأينا فى الطريق بين محطة كسلا وكسلا نفسها منازل « الفلاتة » بتشديد اللام ويسمون أيضا « الهوسة » و« التكارنة » وأصلهم من مهاجرى السودان الفرنسي والحبشة ، وهم أهل جد وعمل يشتغلون بالزراعة فى موسمها ، وفى الأوقات الأخري يقومون بحمل الذين يعبرون حوض نهر الجاش بين المدينة ومحطتها ، وذلك عند فيضانه صيفا بين يونية واكتوبر ، حيث يغمر ماؤه مجراه الذي عرضه كيلو متر واحد ، ويبلغ عمقه عندئذ مترين أحيانا وهو عرضة للارتفاع والهبوط فى اليوم الواحد ، تبعا لحالة المطر ، وامتصاص الأرض للماء وانتشارها فى أنحاء المجرى ، وبعد الفيضان يظل المجري في أشهر السنة الأخرى جافا

ويبلغ عدد السكان الفلاتة عشرة آلاف نسمة ، ولهم جلد غريب على العمل ، إذ يؤدون فريضة الحج سيراً على الأقدام ، ونساؤهم سافرات في الغالب ماعدا « العرائس » وهن فى دور الشباب ، ويشاركن الرجال فى جميع الأعمال من زراعة وتجارة ويتزوج رجالهن أكثر من امرأة واحدة ، والكثير منهم متزوج باربع نساء ، وللرجل فى المتوسط زوجتان . .

ويبلغ سكان مدينة كسلا حوالى ثلاثين الفا ، بينهم العشرة آلاف المشار اليها من الفلاتة

وعلى جانبى الطريق أشجار « العشر » بضم العين وفتح الشين . وهو شجر قصير الساق ينتج طبيعياً من غير غراس . بداخل أوراقه وفروعه مادة لزجة بيضاء . تجهض المرأة . وتعمى البصر . وتمتص الشوكة التى تدخل في جلد الأنسان . ويستخرج من زهره سكر قليل يشبه السكر « السنترفيش » . وثمرته كبيرة بداخلها وبر حريري يصلح لعمل الورق والأقمشة الحريرية . ويستخرج من عيدانه مادة السبرتو

البعثة في تسانايا وكسلا

وحفلة شاى بنادى موظفى كسلا
فى يوم الجمعة أول فبراير

ازدحمت المعلومات والأخبار لدى فى أثناء الرحلة ، وتزاحمت الخواطر عندى ، حتى لأجدني حائرا فى صياغة ما اجتمع لدى . ولكل شيء عندي أهميته وفائدته ، ومن الاسف الشديد أننا نكتب عن بلد ، كان يجب أن تكون تفاصيل تاريخه وحوادثه معروفة للعامة لأن السودان ارتبط بمصر قديما وفيه دماء مواطنينا وأموالنا ، ونحن بناة خطوطه الحديدية وطرقه ومؤسسو حضارته ، وكان معسكراً لجيوشنا ، ومستزادا لضباطنا ، والمصري في كل ناحية أثر — فى العادات واللغة والدين ، وفي بناء المساكن ، فى تأثيث الدور ، وبناء المساجد

ونحن — الكتاب والسياسيين ، صحفيين وغير صحفيين — طالما دبجنا المقالات عن السودان ونبهنا الأذهان الى علاقته بمصر . ولكننى — وقد زرت بعض مدنه — أقول ان ماكنا نتصوره عن السودان على ضوء الكتب التى طالعناها والروايات التى سمعناها — لا يصور الواقع كله ، وسنعود الى مصر وفى أذهاننا صورة أخرى صادقة

أن بين مواطنينا الالوف ممن عاشوا في السودان — كرجال الجيش المصريين الحاليين والمتقاعدين وكالموظفين المصريين السابقين فى حكومة السودان أو فى وزارتى الحربية والأشغال المصريين والتجار — ولكن من منهم عنى بوضع كتب أو القاء محاضرات عن السودان أو بعض مناطقه أو حوادثه أو حاصلاته وإذا وجد شيء من ذلك فهو النذر الذي لا يحتسب ، والقليل الذى لا يشفى بعض الغلة .

واعتقد أن البعثة المصرية للسودان ستعرف مواطنينا بالسودان ، وأنها قد آصرت بين المصريين والسودانيين بما لم يقم به الالوف الذين عرفوا السودان وعاشوا فيه .

وقد دار حديث بيننا وبين أحد أعيان السودان ، تناول هذه المسألة

فقال : «لقد كانت غاية علمكم بالسودان ماسمعتموه من بعض الموظفين المصريين الذين يرون في السودان منفى ، ولا يقنعون بشيء إلا أن يسكنوا القاهرة دائما فهم لا يرضيهم أن ينقلوا الى أسيوط أو حتى الى بنها ! ! »

بعثنا تزور السودان بروح أخرى — غير روح الموظف الحانق على بعده عن القاهرة ، ذلك الموظف الذى يأنس الي حياة المقاهى والبارات والملاهى والرخاوة ، أو يقبع فى بيته ، ويريد الحياة آمنة ، ليس فيها شوك قتاد ، أو بعد مزار

انى أدعو مواطنى — وخاصة شبابنا بالجامعة وغيرها — الي زيارة السودان وأدعو وزارة المعارف أن تحفل بدروس الجغرافيا والتاريخ عن السودان ، فالكتب الحالية هى أسوأ سبيل للوقوف على حالة السودان .

لو كتبنا الوف المقالات عن السودان وقدمنا البراهين والأسانيد على علاقته بمصر ، لما أفادنا هذا شيئا ، إذا لم نواصل زيارة السودان ، وإذا لم تغير وزارة المعارف منهج دروس الجغرافيا والتاريخ عن السودان .

زيارة تسانايا باريتريا

فى الساعة الثامنة من صباح اليوم زار حضرة فؤاد بك أباظة ومعه عشرة من زملائه مزارع تسانايا على الحدود السودانية الاريترية ، وقد زارها حضرته في العام الماضى وفي سنة ١٩١١ ، بدعوة حضرة الدكتور جسبارينى عضو مجلس الشيوخ الايطالى والحاكم العام الايطالى لأريتريا والصومال سابقا الذى استقال من هذا المنصب ، والف شركة لزرع القطن في تسانايا ، فى مساحة تبلغ ثلاثين الف فدان قابلة للزراعة وقد تم حتى الآن زراعة ٦٥٠٠ فدان من القطن السكلاريدى والأشمونى ولم تفلح تجربة زراعة القطن الأمريكى فان بذوره لم تثمر شيئا ، فعدل عن زراعته . ويجود الفدان بقنطارين أو أربعة ولتسهيل الرى أنشىء على مجرى الجاش سد وأقيمت قناطر على الترعة المتفرعة منه وينتفع بالسد فى رى كسلا وبالقناطر فى رى تسانايا بمقتضى اتفاق بين حكومتى اريتريا والسودان ، وتدفع حكومة السودان ثمنا للماء لحكومة أريتريا ، التى تقرض زراعها ٤٠ ليره على كل فدان وتقرضهم البذرة وتخصم القرضين من ثمن المحصول —

والجاش يجىء من الحبشة ويروى كلا من أريتريا وكسلا ، وتربة الأرض

تكاد تكون واحدة وتزيد الشركة الايطالية مساحة زراعة القطن فى تسانايا سنة بعد أخري — فقدزادت هذا العام الفى فدان . أما ماء الرى فهو كاف ، ولكن العقبة هي في اعداد الرى وفي انشاء ترع جديدة ، لأن الأرض ليست مسطحة فهى فى ارتفاع وانخفاض ، والايدي العاملة قليلة

والوقت فى اريتريا متقدم ساعة عن الوقت فى السودان ، فاذا كان الوقت به الساعة السابعة صباحاً كان فى أريتريا الساعة الثامنة صباحاً . ومباني تسانايا منتظمة ومقبولة ، وبها أحجار الجرانيت ومعدن الذهب ، وبها محلج ومعصرة للزيت ومصنع للصابون . وقد عين نجار مصري من المنصورة لصنع دواليب المحلج ، بمرتب شهرى قدره ٢٥ جنيها وله أجازة ستة أشهر فى السنة

وموعد جنى القطن في تسانايا يقع فى موسم زراعة القطن عندنا ، فهم الآن يجنون قطن تسانايا ويستمر الجنى حتى مايو القادم ، ونحن في مصر نبدأ بزرع القطن الآن وأنفقت ايطاليا نحو نصف مليون جنيه لتنظيم الري

وبين كسلا وحدود أريتريا ٢١ ميلا وبين الحدود وتسانايا ٢٢ ميلا عند سد الجاش المشار اليه ، وفي تسانايا دوم له مصنع بها لصنع الواح الزراير وتصدر للهند ، حيث تستكمل صناعتها وتباع فيها وسكان أريتريا جميعا مسلمون . ويتألف منهم جيش وطنى حسن الزى العسكرى « يماثل جنود قوة الدفاع عن السودان » ويلبس جنوده طرابيش ذات أزرار حمراء ، وبأحزمة صفراء

وطريق السيارات بين تسانايا وكسلا سهل

وقد تناول الأعضاء طعام الغداء على مائدة وكيل جسباريني وعادوا الى كسلا الساعة الثانية والنصف بعد الظهر

حفلة موظفى كسلا

أقام حضرات موظفى بندر كسلا حفلة شاي تكريما للبعثة الساعة الخامسة من مساء اليوم — الجمعة أول فبراير — حضرها الأعيان والتجار ، وألقيت فيها الخطب . وقد تجلت روح الأخوة والاخلاص في هذه الحفلة ، وشعرنا جميعا أننا أبناء أسرة واحدة ،

ولحضرات الموظفين ناد رئيسه عمر الأمين العمرابي أفندى ، وأمين صندوقه ابراهيم البلولة أفندى ، وسكرتيره أحمد فرج الله أفندى ، والأفندية : حسن عبد الغنى مدير أعمال ، وتوفيق صالح جبر بل أمين مكتبة ، وحسن قورين سكرتير ألعاب ، والأفندية : محمد عثمان العوض المرضى والشيخ ابراهيم مالك وشفيق رمزى وابراهيم الجندى والدكتور على أحمد باخريبة والدكتور عباس حمد نصر وحمد النيل وابراهيم حاج أحمد ، أعضاء

وأعجبنى حسن القاء الخطباء مع أنهم من التجار ومن غير محترفى الأدب. ولذا أسجل فيما يلى شيئا من هذه الخطب :

خطاب الحسن العوضى

القى حضرة الشيخ الحسن العوضى بالمعهد العلمى بام درمان سابقا خطابا قال فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وبعد فانى أتشرف بالمثول أمامكم لاتلو كلمات ، فان احسنت فذلك الغرض والحمد لله . أيها السادة ان الحياة تستلزم العمل وهو ذو طرق شتى ، ومظاهر جمة تختلف باختلاف النفسيات . وقديما قالوا إن طرق الكسب الناجعة أربعة : الامارة ، والتجارة . والزراعة . والصناعة — وهذه كلها أسها المتين الذى ترتكز عليه وقوامها الحق الذى تنمو به شيئان : الاخلاص والصدق

أيها السادة : انا نحتفل بامة هى ذات القدر العظيم — استغفر الله — بل أمم فى هذه الشخصيات التى بين ظهرانيكم . أمم لها النصيب الاوفر والقدح المعلى في جميع ضروب الحياة . أمم التفكير . أمم الرقي . أمم التمدن . أمم الاحسان . »

وواصل خطابه على هذا النحو . وقوبل بالتصفيق الحاد

خطاب أحمد البشير حسن

«السلام عليكم ورحمة الله — بالاصالة عن نفسى ونيابة عن اخواني التجار الأجانب والوطنيين — أقف لأحييكم تحية حارة وأهنئكم بسلامة الوصول لبلدتنا « كسلا » التى أشرقت عليها شمس مصر المضيئة وإننا سنسجل لكم هذه الزيارة في سويداء القلوب لكي تظل خالدة كلما مر هذا اليوم

سادتي : أن هذا الحفل الصغير فى مبناه الكبير فى معناه : هو أقل مايعمل لهذه الزيارة الميمونة » . وقد قوبل خطابه بالتصفيق والاعجاب . وقد ألقى كل من حضرات فؤاد أباظة بك والأستاذين عبد المجيد الرمالى وعلى شكرى خميس كلمة شكر واخلاص وود . وقد ودعنا الأهالى حتى المحطة خير وداع : تشيعنا قلوبهم قبل أبصارهم وركبنا القطار الخاص مساء الي القضارف

وقبل سفرنا زرنا المدينة وشهدنا حوانيتها ومساكنها . والمدينة مخططة وطرقاتها صغيرة منتظمة ومنازلها ذات دور واحد . وبها تجار يونانيون مع عائلاتهم. وزرنا الشركة التجارية الحبشية التى يملكها أربعة يونانيين. ولها وابور النور الذى يضيء المدينة بالكهرباء وسعر اللمبة الواحدة ١٥ قرشا فى الشهر بالنسبة للاهالى. وخمسة قروش لكل ٤ كيلوات لمكاتب الحكومة. وللشركة مطحنة تجارية ومصنع للثلج والكازوزة ومخازن لبيع الأقمشة والخردوات

على أن أكثر السكان يستضيئون بالكلوبات والغاز العادي وكل من يسير خارج المدينة يجب عليه حمل مصباح وإلا قبض عليه

وزرنا دكان مسيو كوستى لبيع جلد النمر . وللمدينة أسواق منظمة . تباع فيها المأكولات والذرة وأقلام السجاير .

وأكثر مساكنها وعقاراتها للحكومة التى تعطى الأرض للاهالى حكرا .

وبالمدينة لوريات لحمل البضائع والركاب . وعربات نقل تجرها الحمير . .

ويؤخذ ماء الشرب من آبار ماؤها عذب وهى قريبة جدا من سطح الأرض وكلما وجدت أشجار العشر ، كانت دليلا على قرب الماء . وتبنى المنازل من الطوب الأخضر والبوص والجريد . ودور الحكومة والحوانيت الكبيرة من الطوب الأحمر .

وزرنا المجزرة : حيث تباع اللحوم : وسوق بيع الخضر . «وسوق النسوان» وهى سوق تتولى البيع فيها النساء والعجائز .

ثم زرنا عند الجبل «الخاتمية» وهى موطن السادة أصحاب الطريقة الميرغنية التى لها أشياع فى أكثر أنحاء السودان . ولاسيما مديريتى كسلا ودنقلا : وقد زرنا منزل فضيلة الحسيب النسيب السيد محمد حسن الميرغنى : واستقبلنا فضيلته بالاكرام . وهو شاب فى العقد الثالث من عمره : مديد القامة : نحيف الجسم ثم زرنا ضريح زعماء السادة الميرغنية : ثم صعدنا الي جبل «الختمية» وشهدنا

«السرف» بفتح السين والراء . وهو نبع ماء معدنى عذب فى أسفل الجبل : به ماء جار بين أحجاره — وهى من الجرانيت — ورأينا حوله بعض النساء والأولاد يملأن بأيديهم الجرار من ماء النبع بسهولة . وشربنا جرعة فوجدناه ماء صافياً : ويستعمل الآهالى هذا النبع أيضا فى غسيل الملابس حوله واشرب الماشية :

ثم زرنا دار فضيلة الحسيب النسيب السيد محمد عثمان الميرغنى : وهو الشقيق الأكبر للسيد محمد الحسن الميرغنى واستقبلنا بحفاوة واكرام :

والطريقة الميرغنية يتزعمها الآن حضرة الحسيب النسيب السير السيد على الميرغنى بالخرطوم : وقد تعلق الأهالى بزعمائها : حيث يلثم عامتهم الاعتاب عند زيارتهم : وللسادة الميرغنية نفوذ عظيم جداً ويزور الأهالى ضريح الخاتمية يوم الجمعة من كل أسبوع :

وزرنا المكتبة الميرغنية لصاحبها السيد « الطيب الدويح » وهى تتولى بيع الجرائد والمجلات المصرية والخردوات وغيرها :

وفى الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا زرنا مستر « ريدفورد » مدير كسلا في ديوان المديرية ، حيث استقبلنا بحفاوة ، وألقى محاضرة على ضوء خريطة مديرية كسلا . ونظراً للحر كانت هناك مروحة من القماش تبلغ مساحتها ١٢ مترا مربعا معلقة فى سقف الغرفة ومرتبطة بحبل يخرج من ثقب فى جدرانها الى جوار بابها وهناك عامل يمسك بالحبل ويحركه فتتحرك المروحة وترطب جو الغرفة .

وقابلنا حضرة مأمور مركز كسلا عمر أمين افنـدي وحضرة ابراهيم الجندى افندى الموظف بهندسة السكة الحديدية السودانية

وننشر فيما يلى خلاصة محاضرة المدير

محاضرة مدير كسلا

بلغ محصول الذرة المصرية ٢٢٤٩١١ أردباً والسمسم ٣٥٥٨٨ أردباً والدخن ٥٤٠٠ أردب ٥٩٨٤٠ قنطاراً من القطن و ١٤٢٥٣٠ أردباً من الذرة

ونقل بالسكة الحديد ٩٩٧١ طنا من الذرة ومن السمسم ٦٨٥٥ طنا ومن الصمغ ١٥٧٨ طنا ومن حب الدوم ٢٦٣١ طنا

وتتولى الشركة الزراعيـة الانجليزية بيـع قطن « نهر الجاش » بكسلا فى

انجلترا . وتعطي الاهالي ٥٠ ./. من الارباح . وقد بلغ نصيبهم في العام الماضى ٩٥ الف جنيه . وتأخذ الحكومة ٢٥ في المائة من أرباح بيع قطن طوكر ، الذي يتولى بيعه الأهالى أنفسهم وقد بلغ نصيب الحكومة فى العام الماضى ١٥٨٦٢ جنيها ، ونصيب الأهالى ٤٧٥٨٦ جنيها

وبلغ ما انتجته مديرية كسلا من الذرة ٣٦٧٤٤١ أردبا فى العام الماضى .

وتشتهر مديرية كسلا بتجارة الجمال وتتولى هذه التجارة «قبيلة الرشايدة» وهى من عرب جزيرة العرب أقامت بالسودان منذ ٨٠ سنة ، وتصدر الجمال الى مصر فتباع بأسواق فرشوط وامبابه ويقول بعض الاهالي أن الجمال تسير من كسلا الى فرشوط فى مدة ١٤ يوما وهى تسير ليل نهار ومعها حراسها الأكفاء الساهرون . ويتراوح ثمن الجمل بين ثلاثة جنيهات وأربعة وستة وثمانية وعشرة ومتوسط الثمن ستة جنيهات : وقد بلغ ثمن الجمال المبيعة وعددها ١٤١٠٥ سنة ١٩٣٤ — ٨٤ الف جنيه

وتتألف مديرية كسلا من مديريتى كسلا والبحر الاحمر — فقد ضمتا أخيرا وأصبحتا مديرية واحدة : طولها ٧٤٠ ميلا وعرضها ٢٥٠ ميلا ومساحتها ١٣٥٦٠٠ ميل ، أى مثل مساحة فرنسا وسويسرا معا . وهى ثالث مديريات السودان إتساعا ، فتأتي بعد كردفان ودارفور . وللمديرية مدير ونائب مدير ومفتش مديرية ، وفيها عشرة مفتشين لمراكز كسلا . ومن مراكزها سواكن وكسلا والقضارف وسنكات وطوكر لها مأمورون ،

وعدد سكان مديرية كسلا ٣٧٨١٠٩ نسمة وهم من قبائل الهدندوة والبجة وبنى عامر والبشاريين والحلانقة والرفاعية والشكرية والبطاحين ومن مهاجرى مكة والحجاز واليمن وحضرموت والحبشة واريتريا والسودان الفرنسي وبربر

ولكسلا شاطىء على البحر الأحمر ، بهسلسلة جبال تبتدىء من جبل المقطم وهناك شركتان لاستخراج الذهب من بعض مواقع هذه الجبال بكسلا وفيما بين يونية وأغسطس تنزل الأمطار بكثرة وأشد برودة فى الشتاء فى نوفمبر وديسمبر وفى القضارف يخزن الماء فى آبار تحفر وتدفع حكومة السودان الى حكومة أريتريا خمسين الف جنيه ثمنا لماء نهر الجاش الذي ينبع من جبالها

* * *

ثم زرنا بستان البكباشي عثمان علي كيله وهو ضابط مصرى من أصل

سـوداني له بستان مؤلف من واحد وعشرين فدانا يرويه وابور ، وينتج من الفاكهة : العنب والموز والجوافة والتين والرمان والباباز واستقبلنا استقبالا كريما

ثم تناول الاعضاء طعام الغداء

وقد أقام تجار المدينة وموظفوها حفلة شاى تكريما لأعضاء البعثة

وقد توجه صباح اليوم الساعة الثامنة فؤاد أباظة بك ومعه تسعة من أعضاء البعثة الي تسانايا داخل حدود مستعمرة أريتريا وحصلوا على ترخيص خاص باجتياز الحدود لمشاهدة زراعة قطن الجاش فى أريتريا . وعادوا الى محطة كسلا الساعة الثامنة والنصف بعد الظهر . كما سبق فى صفحة ١٠٠ وما بعدها



موسيقى فرقة العرب الشرقية بالقضارف تحيى البعثة

الفصل الخامس

من القضارف الى سنار

فى يوم السبت ٢ فبراير

بارح القطار الخاص محطة كسلا الساعة الثامنة من مساء أمس إلى «القضارف» فوصلنا اليها الساعة الرابعة والنصف من صباح اليوم. وعند الساعة السابعة والنصف استقبلنا جمع غفير من الموظفين والتجار والأعيان يتقدمهم حضرات الشيخ حمد أبو سن ناظر خط القضارف ورئيس فرع قبيلة الشكرية والشيخ عبد الكريم زايد ناظر عربان الضباينة ، والسيد مدنى والحاج على الكردي وأحمد الحاج عبد الله والحاج على الحسين والحاج محمد يوسف علقم وعبد القادر الخانكى وعباس تولة وجعفر النصيرى وكرار كشة ومحمد سيد ميزو وعوض السيد جابر والخواجات كيكوس جوانيدس وجورج مكريدس وروفائيل جريس وكرياكو بابا جورجى ويعقوب أجيب بشيان وباغوص كالباكيان — صاحب معصرة الزيت بالقضارف —

وشارة مديرية كسلا التى يضعها الجنود على ملابسهم « الشوتال » والشوتال هو سكين ملتوية يحمله أفراد قبيلة الهدندوة . ولكل مديرية فى السودان شعار مأخوذ من عادات سكانها أو شهرة حيواناتها

وتوجهنا بالسيارة الي « نادي الوطنيين » وهو ناد للاعيان والتجار ، وقد رفعت أمامه الأعلام وأعدت موائد لتناول طعام الافطار ،ووضعت فى وسطها منضدة عليها أوعية تحمل كلا منها صنفاً من حاصلات القضارف .

وقد حيت البعثة موسيقى فرقة العرب الشرقية وهى الفرقة المخصصة لحماية الحدود. وعندما وصل الميرالاى « كير » بك صدحت الموسيقى بسلام السردار — وهو السلام المعتاد فى الحفلات العسكرية والرسمية. وفى الحفلات الرسمية الأخرى تؤدي الموسيقي سلام ملك انجلترا . وبين القضارف وحدود الحبشة مسافة تقطعها السيارات فى ٦ ساعات . وهناك فرقة العرب الشرقية مؤلفة من البيادة والسيارات والجمال

وأصل كلمة « القضارف » « الغضارف »

وسكان المدينة من الشكرية والجعليين والمغاربة والمهاجرين إليها من المديريات الأخرى . إذ قد منع دخول المهاجرين الأحباش نظراً لما لوحظ فيهم من الميل للاجرام والاتجار بالاعراض ، وحمل الأمراض

وتتصل القضارف بمدينة « القلابات » على حدود الحبشة، ونصف سكانها من الأحباش ، وبها مصنوعات الحبشة والبن والعسل والدوم والفول والعدس والكسبرة والكمون والبقر

وبعد تناول طعام الأفطار أتى حضرة الشيخ محمد سيد ميزو من تجار القضارف الخطاب المنشور بعد

وزار الأعضاء غربال مسيو كونتميخلوس وهو غربال آلى لتنقية الذرة من الطين ، وثمن التنقية مع الحزم والشحن ٢٥ قرشا للطن .

ثم شهدنا سوق السمسم — وبه بورصة للمضاربة — فيقيد البائعون أسماءهم في دفتر وكذلك طلاب الشراء ، الذين يقفون صفاً وبيد كل منهم نمرة ، فيمر المنادى بكل منهم ويذكر له الثمن الأساسى. فاذا زاد عليه أحد المشترين ، عرضه المنادى على المشترى التالى فاذا لم تحصل زيادة عرض المنادي الثمن الذى رست عليه المزايدة على البائع ـ وسأله هل يقبل البيع بهذا الثمن فيقول نعم أو لا كما يشاء . فاذا قال نعم تم البيع . وكان ثمن أردب السمسم ١٥٦ و ١٥١ قرشاً اليوم : والاردب ١٦ كيله والاسعار أغلى من أسعار بور سودان : ويجود الفدان باربعة أو خمسة أرادب

وكذلك للصمغ سوق وبورصة على الطريقة السالفة : وكان ثمن قنطار صمغ الهشاب متراوحا بين ٥٥ و ٦٠ قرشا : وثمن صمغ الطلح ٢٢ قرشا لأن العادة أن تكون أسعار الاسواق الصغيرة أعلى : نظراً لكثرة من يستطيعون شراء الكميات الصغيرة . أما فى الأسواق الكبيرة فان الكميات كبيرة والمشترون قليلون والمضاربة ضعيفة

وفي القضارف مدرسة ابتدائية أميرية بها ١٩١ تلميذا فى أربع فرق وثلاثة مدرسين وناظرها الشيخ ابراهيم عامر. وكذلك توجد جمعية رياضية باسم «جمعية التعاون الرياضية »

خطاب الشيخ محمد سيد ميزو

سادتى الأجلاء

أحييكم تحية المودة والاخلاص وأحي فى أشخاصكم الكريمة الهمم العالية والعقول النيرة ولى الشرف أن أقف بين أيديكم معبرا عن سرور تجار القضارف

ثم قال : « وبما أن مهمة هذه البعثة الاستطلاع على حالة البلاد التجارية والزراعية وتحسين العلاقات الاقتصادية : وبما أن القضارف هى بلدة زراعية فاني أود أن اشرح لسعادتكم حالتها بايجاز فأقول :

هذه البلدة ذات أراض واسعة جداً وخصبة : ويتوقف ريها على الأمطار التى تهطل بكميات وافرة من أوائل يونية الى أوائل اكتوبر حيث تزرع فيها المحصولات المتنوعة من الذرة بانواعها والسمسم والفول السوداني والقطن ـ هذا بخلاف ماتنتجه غاباتها الكثيفة من الصمغ بنوعيه هشاب وطلح وأيضا القرض

الحاصلات :

السمسم — كان محصوله فى العام الماضي سبعة آلاف طن تقريبا : وهو بلا شك أجود انواع السمسم السودانى ونوعاه : طبيعى « ناتورال » ومغربل بغربال مسيو كونتوميخالوس ويصدر معظمه للقطر المصري

الذرة — وأهم انواعها «الفترتية» : ومتوسط محصولها حوالى أربعين الف طن تقريبا يستهلك معظمها محليا فى السودان

الذرة المقد والقصابي والحميري صدر منها فى العام الماضي أربعة آلاف طن تقريبا للقطر المصري — وأنواعها : الشامى وتزرع على شاطىء الرهد : بعد الخريف وصدر منها فى العام الماضي حوالي ٣٠٠ طن

ويمكن انتاج القطن الامريكى هنا وقد أهملت زراعته لتدهور أسعاره

الصمغ الهشاب — كان محصوله في العام الماضى ١٣٠ طنا وكان سنة ١٩٣٢ أربعة الآف طن صدرت للخارج الصمغ الطلح وقد كان محصوله في العام الماضى ٧٠ طن صدرت للخارج القرض — ويصدر الى مصر

وأهم ما نستورده من مصر : السكر والصابون ، والسجاير ، والحلوى وبعض الأقمشة نسيج نقادة واخميم والأحذية وغيرها » اه .

كلمة فؤاد أباظة

والقى حضرة فؤاد أباظة بك كلمة شكر فيها الداعين وقوبلت بالتصفيق

زيارة الشيخ حمد أبو سن

وقد زار الاعضاء دار الشيخ حمد ابو سن ناظر خط القضارف وعين أعيانها وهو ، الشيخ حمد بن محمد بن عوض الكريم بن أحمد باشا أبو سن ناظر خط أبى سن بالقضارف . وهو شيخ فى منتصف الحلقة السابعة من عمره مديد القامة ، وافر الصحة ، وضاح الجبين ، واسع الكرم يرأس محكمة القضارف الأهلية ، وللمحاكم الأهلية في السودان نظام خاص يشبه نظام محاكم الاخطاط في مصر أو المحلفين في أوربا . يتناول مرتباً كبيراً وله أملاك ومزارع وماشية وله ولدان يعاونانه فى أعماله الزراعية وكلاهما رئيس محكمة في منطقة ، اسم كبيرهما محمد والصغير أحمد

وقد قدم أبو سن للاعضاء نوعين محليين من الشراب البارد ، أحدهما اسمه « الآبري » وهو خبز رقيق جاف كالورق ينقع فى الماء ويشرب منقوعه مسكراً أو غير مسكر « بفتح الكاف المشددة » وله حموضة مقبولة تقرب من مذاق شراب التمر هندى

ويصنع هذا الخبز من عجينة الذرة الناعمة جدا المخمرة ، كطريقة صنع الرقاق فى مصر

والثانى « غباشه » وهو شراب يتخذ من اللبن الرائب سواء أنزع منه الدهن الذى يسمى « الروب » أم لم ينزع ، ويضاف اليه شيء من الماء ويمكن تحليته بالسكر . وهو شراب مغذ مرطب للجسم ملين لذيذ الطعم ناقع للغلة . وسأثابر على تعاطيه عند عودتى

وقد زرنا المدينة وشهدنا بها حيا بريطانيا يسكنه الموظفون الانجليز ودكاكين المدينة ومنازلها . وطرقها مخططة خطوطا مربعة ، وقد جعلت الحوانيت في منطقة ، ولم تبن المساكن فوق الحوانيت ، بل جعلت الى جوارها — وكلها دور واحد ، وجديدة البناء ، وبالمدينة مستشفى يسع ٦٠ مريضا وبه طبيب انجليزى وآخر مواطن سوداني ومستشفى عسكرى يسع ٢٥ سريرا ومستشفى

للجذام يسع ثلاثين مريضا ، ومحكمة أهلية ، ومدرسة بنين أولية ويلبس تلاميذها الجلاليب البيضاء ويجلسون القرفصاء في الفصول — كما فى جميع المدارس الاولية بالسودان . ومسجد . ومصنع للكازوزة والثلج . وليس بها كهرباء وجوها معتدل صحى إلا فى الخريف . وسكانها أهل جد وسماحة . وفيهم يونانيون وأرمن كثيرون يتجرون في كل شىء . وفي الغالب يشتمل الحانوت الواحد على العطارة والخردوات وادوات المنازل والاحذية والسجاير . والأرض ملك للحكومة وتعطى حكراً للاهالى لمدة ثمانين سنة لهم حق الانتفاع وتؤجر الحوانيت بين جنيه وخمسة جنيهات . ورخصة الحانوت جنيه في السنة وتؤجر الحوانيت بالمزاد وبنائها ملك للاهالى وفقط الأرض للحكومة وتنتشر البضائع اليابانية في المدينة وفى السودان كله . ولمسيو فيليب كالفاكيان فابريقة للزيت والثلج وهو صياد ماهر وللشركة التجارية الحبشية بكسار فرع بالقضارف . وللخواجة روفائيل جريس « مصري » متجر كبير

وجامع القضارف بنى سنة ١٩١٢ في عهد صالح عبد الرحمن أفندى المأمور سابقاً

وقد ودعنا الأهالي فى المحطة حيث سافر القطار فى منتصف الساعة الأولى بعد الظهر .

ويبلغ عدد سكان القضارف ٥ آلاف داخل البندر و ٥٠ الفا بضواحيها وواصل القطار سيره من القضارف حتى سنار — وكان الجو حارا وكان السكان على طول الطريق فى كل محطة يخرجون لاستقبال البعثة ، وتلقى الخطب

عبد الرحمن مصطفى بقلع النخل

وقد القى حضرة الشيخ عبد الرحمن مصطفى بقلع النخل كلمة قال فيها : أرانى سعيدا جدا بتقديمى هذه العجالة للترحيب بكم اصالة عن نفسى ونيابة عن اخوانى التجار بقلع النخل وان لم اكن أهلا للوقوف أمام سدتكم ولكن داعى الغبطة والسرور دفعنى دفعا لهذه الجرأة

سادتى — لا اكون مبالغاً إذا تجرأت وقلت إن التجار السودانيين على أتم الاستعداد الكامل لأن يبرهنوا على أن السودان تجاراً وشعبا يرحبون بهذه الزيارة التى هى بمثابة الحلقة المفقودة

فقوبل خطابه بالتصفيق ورد عليه فؤاد أباظة بك بكلمة شكر .

وقد مررنا بمحطات ود الحورى هلت ، ومتنا وقلع النخل وجبل قرين وحواتة هلت والحصيرة وخور العطشان والدندرد

ثم السوكى حيث استقبلنا استقبالا رائعا لوقوف القطار ٢٥ دقيقة وقد أدهشنا هؤلاء القرويون بمعرفتهم لأسماء الأعضاء وسؤالهم عن الاعضاء المتخلفين في القاهرة كسعادة جعفر ولى باشا وحضرة حمدى سيف النصر بك وسؤالهم عن الدكتور محجوب ثابت ومعرفتـه بمجرد رؤيته . وسؤالهم عن الدكتور يوسف نحاس بك وطلبهم مشاهدته . وكسؤالهم عنى . فلما سألتهم كيف يعرفوننى قالوا لي اننا نقرأ مقالاتك . ونعرف أن لك مجلة تسمى الجريدة القضائية وانك محام . فكنت دهشا لهذه المعلومات التى يوجد كثيرون في مصر لايعرفونها . وسألوا عن الأستاذ فكري أباظة . وذكروا لنا — فى ذكاء عجيب أخبارا كثيرة عن مصر .

ثم مررنا بمحطات حمدنا الله وكساب الدوليب وشهدنا خزان سنار الذى كان معروفا فيما مضي باسم خزان مكوار — ومكوار قرية . وقد رؤي أن ينسب الخزان الى سنار أولي من مكوار . ووصلنا محطته الساعة الحادية عشرة مساء وبتنا في القطار

أحراش وأشجار

وقد رأينا أحراشا على طريق السكة الحديدية بين كسلا والقضارف شاملة أشجارا متوسطة الطول حمراء السيقان اكثرها الطلح الذى يؤخـذ منه صمغ معروف باسم «صمغ الطلح» بواسطة فتح لحايته فتتجمع المادة الصمغية اللزجة فى الفتحة وتتجمد وعند ذلك تجنى . وتشبه هـذه العملية تجمع الدم وتجمده إذا ماجرح الجسم .

وبين شجر الطلح ظهر شجر آخر أبيض الشكل يسمى «اللعود» له صمغ خاص أقل قيمة من صمغ الطلح وأشجار «السدر» وله ثمر يعرف بالنبق أقل حلاوة من التمر وهو مكور صغير الحجم يشبه العنب ، تؤكل جلدته امتصاصا وترمى نواته ، وقد يجفف ويدق ويعمل من دقيقه أقراص تؤكل كاقراص التمر هندى الذى يسمى فى السودان «عرديب» ، ويوجد أيضا أشجار السلم والشمر والسيال المعروف «بالغضا» وهو خشب صلب الجمر فى النار

وقد ورد «الغضا» في قول مالك بن الريب :

فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه . وليت الغضا مشى الركاب لياليا

ويغمر هـذه المنطقة أيضا حشائش تستوي على سوق دقيقة وترتفع نحو المتر والنصف ، وساقه ذات عقل وهو هش الجوف ، ولهذه الحشائش أسماء منها : النال ويستعمل فى صنع الاخواص للمساكن ، ولا ينفـذ من قبابها ماء المطر ، والنال عطري الرائحة ، ويتخلل حشائش النال قصب العـدار ، حبه يشبه حب الدخن لونا وحجما ويمكن أن يصنع منـه خبز خشن يأكله الفقراء أو يؤكل فى المجاعات ، وهو أيضا مرعى خصيب للابل .

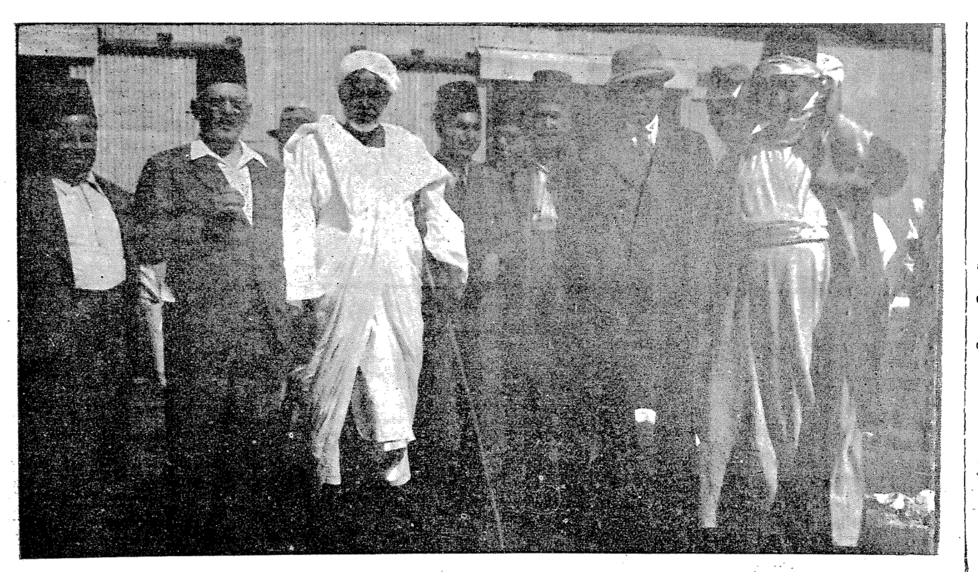
وخشب شجر السرح يستعمل فى الوقود

وعلى الطريق مزارع الذرة التى بعـد أخذ حبها ورعى المواشى أوراقها الخضراء ، تحرق بالنار لأعداد الأرض للزراعة الجـديدة . والرماد المتخلف يكون سماداً صالحا للتربة وتعرف حبوب الذرة على اختلاف أنواعها باسم «العيش»

وأرض المنطقة خصبة جداً وتنقصها اليد العاملة



سوق سودانية



في القضارف

يرى من اليسار : عبد الله حسين . عبدالحميد أباظة بك . الشيخ حمد أبو سن . فؤاد أباظة بك . عبد الحميد الرمالى . خميس . عبد الحميد السيد

الفصل السادس

سنار - خزانها - سنجة

غابات الخشب والقردة وصيد السمك والطيور

في يوم الاحد ٣ فبراير سنة ١٩٣٥ .

يحتاج كل رحالة أو وصاف رحلة الي تدوين المذكرات وكذلك كان شأني في تدوين أنباء البعثة المصرية فى السودان وكنت في بداية الأمر بين أن أدون رؤوس المسائل ، على أن أعد بحوثي عند عودتى الى القاهرة أو أن أبادر بوضعها يوما بعد يوم وساعة فساعة : فاخذت بالرأى الثانى حتى تتتابع الرحلة عملا وتتتابع على صفحات « الاهرام » وصفا . لأستطيع أن ألم بالتفاصيل خشية أن أنساها لازدحام الأخبار وتراكم المشاهد : ولاذكرها وأنا في محيط السودان .

وكان في الأخذ بهذا الرأى عناء احتملته في لذة . وان استأداني اهمال الطعام وتقاضاني السهر الطويل فانا أكتب فى القطار والسيارة وفى أثناء تناول الطعام وبين غفوات القيلولة — في حر وصلت درجته أحيانا الى الخمسين بميزان سنتيجراد !

وانى كلما فاضلت بين الكاتب يحتمل الجهد والعناء ويحرم النوم والغذاء وبين الصحفى السياسي يجهد أن يحصل على خبر من وزير مصرى فضلت الكاتب في حرمانه على الصحفى في استمتاعه براحة وكم ثارت نفسي على بعض الوزراء والكبراء الذين لايقدرون مهمة الصحافة أو يفهمونها على أنها أداة تسخر الدعاية لهم . ولايجوز لها أن تطالبهم بالثمن والثمن هو الخبر الصحفى المعقول — أو لايجوز أن تعارضهم فى رأي

في سنار

استيقظنا مبكرين صباح اليوم — الأحد ٣ فبراير — وتناول الأعضاء طعام الصباح ثم توجه فريق منهم عند الساعة التاسعة صباحا الى محلج القطن التابع للحكومة والمجاور لمحطة سنار ويديره — مقاولة — الصياد الانجليزى المشهور مستر جاكسون . الذى صاد أكبر سمكة عرفها متحف لندن — فقد صاد حضرته من النيل الأزرق عند سنار سمكة وزنها ١٢٦ رطلا انجليزيا من صنف يدعى في مصر « البياض » وفي السودان « العجل »

ويقوم المحلج بحلج القطن الأميركى المزروع فى بلاد النوبة فى السودان

وعند الساعة التاسعة والنصف صباحا زار الأعضاء مكتب مستر إلين المهندس المقيم لخزان سنار — الذى عرف قبلا باسم خزان مكوار . واطلعهم جنابه على رسم برنزي للخزان — أبوابه ومناوره وترعته الرئيسية التى تروى أرض الجزيرة ثم توجه معهم الى معاينة الخزان نفسه . بادئا بالترعة الرئيسية التى تأخذ ماءها من النيل الأزرق . الذى ينبع فى بلاد الحبشة

يشبه خزان سنار خزان أسوان والقناطر الخيرية فى حجزه الماء خلفه وفى احاطته بحديقة واسعة للنزهة ، وفى حبس الماء للانتفاع به في رى أراض زراعية ، وفى ان سقف الخزان طريق عام لمرور العربات والجمهور وعرض النيل الأزرق عند خزان سنار ٣٠٠ متر ، على انه يفيض على جانبيه ويغمر جزءا من الأراضى المجاورة ، فيزداد عرضه عند الخزان أحيانا ، وأحجاره من الجرانيت قد اقتطعت من جبل «سجري» على بعد ٢٥ كيلو مترا من سنار وللخزان أبواب فوقها مناور ، تفتح الأبواب لمرور الماء فى مجري النيل الأزرق الى نهر النيل حاملة الطمى وإذا كان الماء كثيرا فتحت المناور أيضاً ، وعدد الأبواب ٨٠ وعرض كل باب متران وارتفاعه ٨ أمتار ونصف

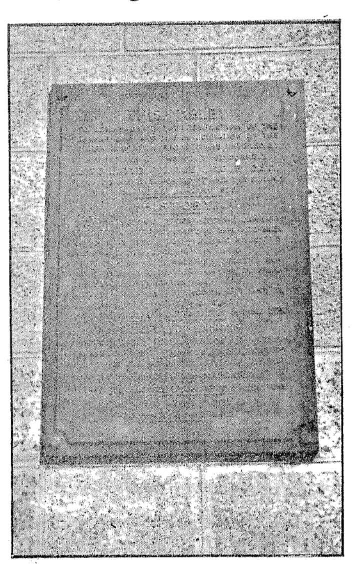
ويملأ الخزان من نوفمبر الي يناير من كل سنة ثم يفرغ حيث تكون الجزيرة قد أخذت نصيبها من الماء

وارتفاع ماء النهر عند الخزان ٢٠ مترا حيث يخزن الماء وارتفاعه حيث يفرغ ثلاثة أمتار وارتفاعه عند الونش ٢٤ مترا

وفى مجرى النيل الأزرق — قريبا من الخزان — مرتفعات ومنخفضات وكانت هناك جزيرة فى المجرى ، أخذت تتلاشى وبجانب جرفها منخفض عمقه ٤٥ مترا يظهر أنه تأكل بقوة ارتفاع الماء على سطح الجزيرة الآخذة في التلاشي

وتصيب الملاريا في السنة من الموظفين بنسبة ٤ الى ١٣٠ وقد تم بناء الخزان في عهد مستر أرشر الحاكم العام وهناك لوحة فى أعلى الخزان كتب فيها أسماء الحكام العامين الذين تعاقبوا على السودان من كتشنر ونجت إلى ستاك وأرشر وسنوات مشروع الخزان وأدوار بنائه منذ سنة ١٨٩٩ و ١٩١٠ و ١٩٢٤ الى ١٩٢٦ حيث تم الخزان، وكان انشاؤه موضوع خلاف بين مصر وانجلترا وطلب المهندسون المصريون وقفه محافظة على ماء النيل الأزرق الوارد الى مصر وأوقف انشاؤه فترات فى سنة ١٩١٤ بسبب الحرب، وقررت وزارة عدلى باشا سنة ١٩٢١ وقف العمل فيه مع وقف العمل فى خزان جبل الأولياء وزار شفيق باشا وزير الأشغال فيها السودان لهذا الغرض ولكن سير لى ستاك لم يقبل وتم العمل فيه مدة خلفه وفتح في ٢١ يناير سنة ١٩٢٦

وذكر أسماء المقاولين والمهندسين وأولهم السندريني مقاوله ومردوخ ماكدونالد وسير أرثروب « مستشار المشروع » وغيرهم



لوحة خزان سنار التي تبين تاريخه بالانجليزية

خزان سنار وافتتاحه

احتفل بافتتاح خزان سنار احتفالا رسميـا بحضور اللورد لويد المندوب السامي وبعض وزراء الاشغال المصريين وكبار الموظفين والحاكم العام والصحفيين ، وناب صاحب العزة الدكتور محمد حسين هيكل بك مدير السياسة عن الصحافة المصرية ، وتحدد يوم الاربعاء ٢٠ يناير سنة ١٩٢٦ الساعة الثامنة والدقيقة أربعين مساء ، لقيام المدعوين بالقطار المخصوص من الخرطوم إلى مكوار لأفتتاح خزان سنار رسمياً يوم الخميس ٢١ يناير سنة ١٩٢٦ عند منتصف الساعة التاسـعة صباحا : وقد وصلوا إلى «مكوار» والى خزان سنار الساعة الحادية عشرة صباحا : وكانت حفلة الافتتاح الساعة الرابعـة بعد الظهر ، مع مشاهدة وابورات الخليج بيركات

وتحدد يوم الجمعة ٢٢ يناير سنة ١٩٢٦ الساعة السابعة صباحاً لعودة المدعوين إلى الخرطوم

وقد جلس اللورد لويد المندوب السامى البريطاني والحاكم العام وقرينتيهما وجلسوا إلى المنصة وجلس معهم معالى اسماعيل سرى باشـا وزير الأشغال بالوزارة الزيورية يومئذ . وجلس خلفهم فضيلة الشيخ محمد الطيب هاشم قاضى النيل الازرق الذي وكل اليه إلقاء ترجمة الخطب من الانكليزية إلي العربية ثم القى السير جوفري آرشر حاكم السودان العام خطابا بالانجليزية تعريبه فيما يلى

«يافخامة اللورد . إني بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن ضباط وموظفى حكومة السودان وهذا الجمع المحتشد وفى الواقع بالنيابة عن سكان هذه البلاد ، نرحب بفخامتكم ترحيبا قلبيا . كلنا نعلم حق العلم مابذلتم فخامتكم أثناء تقلدكم منصب حاكم بومباى من العناية الفائقة والهمة العظيمة في أمور الري وغـيرها من المشروعات الآيلة لأسـعاد الشعب وترقيته المادية . ولم يمض بعـد سنتان على وضعكم الحجر الاساسي لذلك العمل العظيم على نهر السند الذى أطلق عليه اسم فخامتكم فدعى قناطر لويد . أننا نقدر عظم ملاءمة هذه الفرصة بمناسبة زيارتكم الأولى للسودان كمندوب سام للاحتفال باقامة خزان سنار ذلك العمل العظيم الشأن لخير هذه البلاد .

هـذا واننا يافخامة اللورد لنتفاءل خيراً بحسن المستقبل لوجودكم بيننا فى

هذا اليوم . ولاريب عندي أن السودان فى أيامكم وبفضل عنايتكم يبلغ شأوا بعيدا فى سبيل التقدم والفلاح . وكذلك أود يافخامة اللورد أن أعرب لكم اليوم عن أمل عظيم هو أنكم كممثل جلالة الملك فى مصر تتمكنون بالاتفاق التام مع مصر من ترويج وتوسيع نطاق الأعمال التى من شأنها حفظ وصيانة مياه النيل لدرجة يستطاع معها بدون أن تتعارض مصالح القطرين زيادة الثمرات ليس فى مصر فقط ، بل فى السودان أيضا .

وإن العمل العظيم الذى نشاهده كاملا أمامنا فى هذه اللحظة مابلغ هذه النهاية إلا بفضل جهاد أناس كثيرين . فقد ظل مشروع رى سهول الجزيرة موضوع بحث المستشارين البريطانيين الذين تعاقبوا فى وزارة الأشغال المصرية من عهد السير وليم جارستين فالأبحاث الأولية التى بدأها المستر ديبوى أكملها السير مردوخ مكدونلد بمعاونة المرحوم اللورد كتشنر والسير ريجنالد ونجت والمرحوم السير لي ستاك . وأني لاأشك فى أن جميع الحاضرين يأسفون أشد الأسف لعدم تمكن السير مردوخ مكدونلد والسير ريجنالد ونجت من الحضور معنا في هذا الاحتفال . وقد وصلنى اليوم الرسالة الآتية من السير ريجنالد ونجت «عسى أن يكون افتتاح الخزان ومشروع الجزيرة فاتحة عصر فلاح جديد للسودان وشعبه» ولا بد لى فى هذا المقام من القول بأننا نحن الذين تربطنا بالسودان روابط خاصة نقدر أعظم تقدير اهتمام السير ريجنالد ونجت بخير شعوب هذه البلاد الذين حكمهم مدة سبع عشرة سنة بالحكم واللطف . وقد تكرمت وزارة الأشغال المصرية فوضعت بعناية السخاء تحت تصرف حكومة السودان كل ماكان لديها من الموارد للقيام وانفاذ هذا المشروع العظيم

وانى لا انتهز فرصة وجود صاحبي المعالى السيد اسماعيل باشا سري وعبدالحميد باشا سليمان هنا اليوم لأعبر لهما بالنيابة عن السودان عما نحن مدينون به لجميع الوزراء الذين تعاقبوا فى وزارة الأشغال العمومية وللمهندسين القديرين الذين جاءوا من مصر وكان لمجهوداتهم فضل فى المعاونة على اتمام هذا المشروع وسوف لا أجهد فخامتكم فى مثل هذا الظرف السعيد بسرد الصعوبات التى صادفت العمل فى بدئه وما زادت الحرب ونتائجها فى تلك الصعوبات وكذلك لا أطمع فى أن أضمن هذا الخطاب القصير مايجب من الاعتراف لفضل كل أولئك الذين عملوا لاتمام هذا المشروع الذي نحتفل اليوم به . هذا وإني أتقدم بالشكر

للسير ادجارد نارد والسير ادجارلونهام كارتر والسير جيمس كرى لما قاموا به وهم في حكومة السودان من ابتكار هذا المشروع وتنفيذه

وبعد أن أثنى الحاكم العام على خدمات كل الذين اشتركوا فى هذا العمل العظيم ختم خطابه بالكلمات الآتية :

« ولى الشرف أن أدعوا فخامتكم إلى تكريس هذا العمل الهندسى العظيم لخير السودان وشعوبه »

وقام من بعده لوردلويد فألقى خطبة هذه ترجمتها ياصاحب المعالى وياحضرات ضباط وموظفى حكومة السودان وعلماء ومشايخ وأعيان وأهالى السودان . حقا انى لكبير الحظ أن تكون أول زيارة لى لهذه البلاد كمفوض سام كانت لأجل الاحتفال بانجاز هذا العمل العظيم الذى تم لى الشرف بافتتاحه هذا اليوم وقد قابلت أكثركم لاول مرة فى الاستقبال الذي أقيم فى الخرطوم احتفالا بيوم الملك وأثر بى ما رأيته من روح المودة الخالصة التى تسود ذلك الاجتماع الممثل لمصالح متعددة وهامة . وانى أرحب بهذا الاحتفال الذي تقيمه الآن حيث قد ختمت تلك المودة بفضل عظيم ، الغرض منه جلب المنافع الدائمة لكم يا أهالى السودان للبلدان الاخري التى تستورد المواد لصناعتها من محصولات أراضيكم . وأن السودان الاعظم منكم اليوم ليستطيع أكثر منى تلك الحكمة والبصيرة والجراءة التى جعلت خزان سنار في حيز الاستطاعة . أن السودان اليوم يجنى ثمار عبقرية اللورد كرومر المقرونة بطول الاناء فقد كانت سياسته كما تذكرون ترمي الى ترقية البلاد ترقية ثابتة دون أن تتجاوز حدود طاقتها وقداقتفى السير ريجنالد ونجت والمرحوم السيرلى ستاك هذه الخطة وواصلا العمل باخلاص ونجاح باهرين الاول لمدة سبع عشر سنة والثاني لمدة السبع عشرة سنة الأخيرة من حياته . ويجب أن لاننسى اليوم مانحن مويتون به لهؤلاء الثلاثة . وعلى أيضاً أن أؤيد السير جيوفرى أرشر فيما فاه به من ثنائه على البراعة والمثابرة والهمة التى أبداها أولئك المهندسون الشهيرون الذين منذ أن وضع السير وليم جارستن المشروع الأصلى سعوا الواحد تلو الآخر لأجل تحقيقه وللسودان في شخص السير جيوفري آرشر حاكم عام أثق كل الثقة أنه سيحافظ على تقاليد الماضى . وقد جاء للسودان في وقت مناسب وفى دور حيوي في تاريخ البلاد . فان خزان سنار كما تعلمون ليس سوي جزء من

مشروع عام لأجل ترقية وتحسين موارد النيل وقد أثبتت المباحث الدقيقة التى أجراها الخبراء في الماضى أن مياه النيل إذا أحسن صيانتها وتوزيعها بالعدل والانصاف يجب أن تكتفى وتزيد عن احتياجات مصر والسودان الحالية والمنتظرة فى المستقبل

ومن دواعى سرورنا الخاص أن يكون حضرة صاحب المعالى السير اسماعيل باشا سري ، أحد أبناء مصر والمعروف بالنبوغ والشهرة حاضراً معنا اليوم وذلك نظراً لاشتراكه شخصياً في أعداد هذا المشروع ، وكذلك نتفاءل خيراً بوجود صاحب المعالى عبد الحميد باشا سليمان ، فاني واثق أن مقدرته وسعة نظره يبعثان على إزالة ما بقى عالقا من سوء الادراك للمسائل العملية الحاسمة بالمشروع

أما والوقائع الجوهرية هى كما تعلمون فاذا ساد المفاوضات روح الحكمة السياسية فلا يجب أن تقوم صعوبة فى سبيل الوصول الى تسوية تضمن ضمانا وافياً حاجة مصر ، وفي نفس الوقت تمكن السودان من السير فى طريق العمران يقدم ثابته حسبما تسمح له موارده . وللسودان فى أحوال كهذه أن ينظر إلى المستقبل بعين الثقة والطمأنينة . وعسى أن يبقى العمل الذي افتتحه اليوم شاهدا دائما على الفوائد الناجمة عن قيام الحكومة بعمل كهذا بغاية الحكمة والتبصر . ويجب أن يكون من نتائج هـذا المشروع ليس فقط إزدياد رفاهية المزارعين الوطنيين بل يجب في نفس الوقت أن يعود بفائدة عاجلة مقابلة لرأس المال الكبير الذى انفق على إنشائه . وختاما أقول أنه بالرغم من أن زراعة القطن هي الفرض الأول من مشروع الجزيرة فهناك شرط على جانب عظيم من الحكمة يضمن وفرة المواد الغـذائية محليا وعدم تعرضها للنقص . وأود فى الختام أن أشير إلى موضوع آخر عام وعلى جانب من الأهميـة وهو أن الروابط التى تربط الحكومة وأهالى السودان لهى روابط صداقة شخصية . ومن المبادىء الأولية فى مشروع الجزيرة كما فى غيره من المشاريع التى يمكن أن تقام في هذه البلاد أن تلك الروابط المرغوبة يجب أن يحتفظ بها بغاية الاعتناء . والحكومة تعتقد أن من الأمور الجوهرية ترقية الشعب على موجب طبيعته . وأن التحسين المتعاظم فى الأمور المادية لايجب أن ينتج ضياعا أو إنحطاطا فى الافكار والتقاليد التى هى أساس أخلاق الشعوب . ولى ملء الثقة أن يقوم قادة الأفـكار فى السـودان سواء كانوا رؤساء دينيين أو زعماء قبائل أو ذوي معارف ممتازة

بالواجب عليهم للمحافظة على الحالة السعيدة الحاضرة . ويسرني أن أخاطبكم بلهجة المتفائل بحسن المستقبل أن الرجم بالغيب محفوف دائما بالمخاطر . إنما يمكنكم أن تتأكدوا من شيء واحد هو أني سأبذل أقصى الجهد وروح التساهل الودى لازالة كل العوائق التى قد تقف فى طريق المشروعات العظيمة لارتقاء وعمران السودان في المستقبل . وأن مااختبرته في هذه المدة الوجيزة أثناء زيارتى الأولى للسودان يبعث فى نفسي الاعتقاد بأن فى استطاعتى الاعتماد على ولاء ومساعدة كل شخص فى السودان سعياً وراء تلك الغاية العظمى التى لابد أن تثير اهتمام وعطف العالم المتمدن بأسره

ثم وقف حضرة صاحب المعالي سري باشا وألقى خطبة هذا نصها :

يافخامة المندوب السامى وياصاحب المعالى الحاكم العام وياسيداتي وياسادتى :

كان من بواعث سرورى العظيم أن أدعى لحضور هذا الاحتفال الزاهر بافتتاح خزان سنار المعد لأحياء موات جزء عظيم من الأراضى السودانية بالري الصناعى الذى مادخل أرضا إلا زاد إنتاجها كماهو معلوم . ومن بواعث الفخر لمصر أن تكون هى واضعة مشروع ري الجزيرة بواسطة كبار مهندسيها وفي مقدمتهم المرحومين السير ويليام جارستن والسير آرثروب ومن تبعهما كالمستر ديبوى والمستر توتنهام والسير مردوخ مكدونالد الذى تم على يديه تحضير المشروع نهائيا وإعداده للتنفيذ . ولاحاجة لأن أذكر أن كل هؤلاء من أعاظم المهندسين التابعين لوزارة الأشغال العمومية . هذا واني أبدى هنا مزيد الشكر للسير جوفرى آرشر على مافاه به فى هذا الخصوص . وقد أشرف مهندسون تابعون لوزارة الأشغال العمومية المصرية على العمل فى مدة تنفيذه

و يمكننى أن أزيد مع الفخر اشتراك شخصى الضعيف فى تحضير المشروع واني أذكر هنا مع مزيد السرور لأهالى السودان الحاضرين معنا عطف الأمة المصرية عليهم بهذه المناسبة السعيدة وأخبرهم بأنها يسرها أن ترى السودان فى بحبوحة من الرغد والسعة وأن يزداد أهله رفاهية وتقدما فى العمران . ولاريب عندي أن مايجري من الماء في النيل السعيد يكفى بل يزيد عن احتياجات مصر والسودان لريهما معا إذا أحكم تدبيره بالأعمال الصناعية التى أولها هذا الخزان واني أسأل المولى القدير المتعال أن يوفقنا جميعا للوصول لأداء واجباتنا

ثم وقف المندوب السامى وأمسك باليد التى صيغت على مثال(١) «امينمحعت الثالث» لجري الماء من الخزان الى القنام . وانما صيغت اليد على مثال «امينمحعت الثالث» الذي حكم مصر منذ الفين وثلاثمائة سنة تقريبا لما عرف عن هذا الملك القديم في التاريخ من أنه أول من حاول بصفة جدية ضبط مياه النيل لحسن ري الأراضى كما تذهب الاساطير الي أنه هو الذى أنشأ بحيرة موريس

وفيما كان الماء يندفع من احدى بوابات القناطر فى ترعة الجزيرة وقف مطران السودان المحترم جوين ووقف إلي جانبه مفتى السودان الشيخ اسماعيل الازهرى فوق العين التى يتدفق منها الماء وتليا عبارات التبريك لهذا الماء الخصب المنساب إلى أراض لم تكن تعرف الخصب ولا الزراعة من قبل . ووقف الحضور جميعا فى أثناء تلاوة صلاة التدشين التى فاه بها الاب المحترم جوين والخطبة المباركة التى ألقاها المفتى الازهرى وصلاة المطران جوين الثانية

فتحات السد معمولة باتساع يسمح بمرور أكبر تصرف للنيل الأزرق وزيادة وهو ١٥٠٠٠ متر مكعب فى الثانية والفتحات كالآتى : —

أولا — الفتحات السفلى وعددها ٨٠ وعرض كل واحدة ٢ متر وارتفاع ٨،٤٠ ومنسوب العتب ٢، ٤٤٢ ويعمل عليها الموازنة ببوابات حديد تفتح بواسطة ونش بخارى

ثانيا — الفتحات العليا وتسمى فتحات التخفيف وهى ٧٢ فوق الفتحات السفلى عرض كل واحدة ٣ متر وارتفاعها ٢ متر وهذه الفتحات يعمل عليها الموازنة بواسطة أخشاب غما افقى وترفع بهلب باليد

ثالثا — يوجد بالجهة الشرقية من الفتحات المبينة عاليه ٢٠ فتحة عليا ومثلها في الجهة الغربية ـ وعرض كل فتحة ٥ متر وارتفاعها ٢ متر ـ وعتب عموم الفتحات العليا على منسوب ٢، ٤١٧ وتفتح وتقفل بواسطة أخشاب غما أفقى سعة الخزان وملوه وتفريغه :

أولا — أعلا منسوب تصل اليه المياه أمام الخزان هو ٤٢٠،٧ ويخزن على هذا المنسوب ٦٣٦ مليون متر مكعب

ثانيا — فى أول يوليو من كل سنة يكون منسوب أمام الخزان على ٤١٤،٥ ويرتفع تدريجياً فى مدة خمسة عشر يوماً إلى ٢٠، ٤١٧ لاعطاء مياه لرى القطن بالجزيرة وتحفظ المياه على هذا المنسوب إلى أول نوفمبر

(١) عشرة أيام فى السودان — هيكل

ثالثاً — من أول نوفمبر إلى ديسمبر يرتفع منسوب المياه تدريجيا الي ٤٢٠٫٦٧ ويبقى على هذا المنسوب إلى ١٨ يناير

رابعاً — من ١٨ يناير تأخذ الجزيرة كافة احتياجها من الماء المخزون أمام والتصرف الذى يكون في النيل الأزرق فى الروصيرص أي تصرف النهر الطبيعى يمر خلف الخزان كما هو لاحتياجات القطر المصري لغاية أول يوليو حيث يتكرر الترتيب المبين عاليه

ملحوظة — قد اتبع نظام خاص فى الحجز على الخزان هذا العام لعدم أخذ مياه كثيرة فى يوليو يمكن أن يحصل منها ضرر للقطر المصرى وفى أول ديسمبر من هذا العام تم حفظ أمام الخزان على الدرجة المطلوبة وهى ٤٢٠٫٦٧

ترعة الجزيرة :

أولا — فم الترعة عبارة عن ١٤ فتحة عرض الواحدة ٣ متر وارتفاع ٥ متر والعتب على منسوب ٤١١٫١٠ — من هذه الفتحات سبعة مقفولة بالخرسانة المسلحة ، وتعمل الموازنة بواسطة بوابات حديد ترفع بونش يدار بواسطة رجلين

ثانياً — الترعة عرض قاعها ٢٦ متراً وارتفاع المياه بها ٣٫٤٥ متر وانحدار ٧ سنتى فى الكيلو وذلك كاف لري المساحة الحالية وهي ٣٠٠٠٠٠ فدان ومسطاح الترعة يسمح بتوسيعها عند زيادة الزمام

ثالثاً — أول قناطر حجز على الترعة عند كيلو ٥٧ ويتفرع أمامها خمسة ترع ومصرف على النيل لتخفيف المياة بالترعة وعندها يبدأ الرى بالجزيرة وكل الري بالراحة

رابعاً — ثاني قناطر للحجز عند كيلو ٧٧ وأمامها ثلاث ترع ومصرف على النيل للتخفيف ثم قناطر حجز أخري عند كيلو ٩٩ ثم عند كيلو ١٤٤ .

وبلغت الأرض المقرر زراعتها بالجزيرة سنة ١٩٢٦ هذا العام ثم رى ثمانين الف فدان قطن و٤٩٠٠٠ فدان ذرة وعشرة آلاف لوبيا والزراعة حالتها حسنة

والمقرر هو أن يزرع مائة ألف قطن ومثلها ذرة وبقول ويترك ألف فدان بور.

السبعة فتحات المقفولة بفم الترعة والمسطاح المتروك بالترعة يسمحان بزيادة الزمام الى مليون فدان

وقد طرأ علي بعض مافي هذه المذكرة تعديلات فيما يتعلق بالتواريخ التي

التى تبدأ فيها حاجة مصر لتصرف النهر الطبيعى نعرض اليها حين الكلام عن مشروعات ضبط النيل كافة — كما أن سعة الخزان بعد ملئه للمرة الأولى تبين أنها ٨٠٠ مليون متر مكعب . والمناسيب المذكورة فيها مذكورة بالمقارنة إلى إرتفاع مياه البحر الأبيض المتوسط أما ماورد على مسطاح الترعة وكونه يسمح بتوسيعها عند زيادة الزمام فذلك لأن الخزان يتسع لخزن مياه تكفى زراعة نصف مليون فدان أى ضعف المساحة الحالية إلا قليلا . والسبعة الفتحات المقفلة بالخرصانة من فتحات ترعة الجزيرة يكفى لامداد هذا المقدار بالمياه اللازمة له .

ويحسن أن ننبه القارىء كى يسهل عليه ادراك حكمة تواريخ الملء والتفريغ الواردة فى هذه المذكرة الى أن زراعة القطن بالسودان تبدأ فى أواخر شهر يوليو أوائل أغسطس . فرفع مستوى الماء فى الخزان من ٤١٤،٥ وهو الرقم الموازي لمنسوب الفيضان الطبيعى للنهر الى ٤١٧،٢٠ فى النصف الثانى من شهر يوليو انما يقصد به الى تغذية أرض الجزيرة بمياه الراحة اللازمة لري الأرض وزرعها قطنا . ويبقي هذا المنسوب ثابتا إلى شهر نوفمبر حين تخلو مياه النهر من الطمى ويمكن التخزين . وفى شهر نوفمبر يرفع منسوب التخزين في سنار إلى مستوى ٤٢٠،٧ ويبقي أن نبدأ حاجات مصر للماء لزراعة القطن وتغذية النهر . وإذا كانت أولوية مصر أمراً مقرراً مقدماً به من الجميع فقد وجب البدء فى تفريغ الخزان بحيث تأخذ أراضى الجزيرة كل حاجاتها منه ويبقي تصرف النهر الطبيعى وقفا على مصر . والواقع أن حاجة أراضي الجزيرة للماء تقل بعد شهر يناير الذي تبدأ فيه الجنية الأولى من جنيات القطن ، ينتهى فى شهر مارس فلا تبقي ثم حاجة لغير مياه الشرب : وهذا يكفيها ما مقداره تصرف عشرة أمتار في الثانية فاذا كان شهر يوليو ، ابتدأت الحاجة الي المياه فى الجزيرة لزراعة القطن وابتدأ الفيضان يجعل رفع الماء فى الخزان غير ضار بحاجات مصر بدىء فى عملية رفع المياه فى الخزان من جديد .

كيف نفذ مشروع خزان سنار

يعد السروليم جارستين مستشار وزارة الأشغال المصرية أول من أشار برى سهل الجزيرة ريا صناعيا فى سنة ١٨٩٩ وذكر ذلك فى تقرير قدمه فى سنة ١٩٠٤ إلى اللورد كرومر قنصل بريطانيا الجنرال في مصر . وقد عرفت زراعة القطن في السودان فقد روى المسيو بونسيه الذي زار سنار مع المبشر

زافريوس دي برفان سنة ١٦٩٩ أنه وجدبها مائة ألف من السكان رائجة تجارتهم في تصدير القطن إلى حد أن اتفق السلطان الأزرق — وذلك هو اللقب الذى يطلق على أمير هذه المنطقة الواقعة على النيل الأزرق — مع ملك الحبشة على إبقاء ضابط بالنيابة عنه فى شلجا عند حدود الحبشة لتحصيل العوائد على القطن الصادر واقتسامها شطرين يأخذ كل أمير منهما شطراً . كذلك روى بركار الذي زار شندى فى سنة ١٨١٤ أن أهم صادرات سنار كان الدمور المصنوع من القطن كما روي أن مصانع القطن فى سنار وبجرمى هى التى كانت تمون القسم الأكبر من افريقيا الشمالية بالملابس . على أن هذه الصناعة انحطت فى السودان وتدهورت لقيام الصناعة الكبرى فى أوروبا ومزاحمتها الصناعة اليدوية في الأسواق

فعاد السودان إلى زراعة الحبوب وأصبح سهل الجزيرة مخزن حبوب السودان كافة . وقد أدخلت زراعة القطن عند فتح محمد على للسودان ، ثم بعد ثورة المهدى كانت زراعة القطن وصناعته قد تدهورت

ولما قدم السير جارستن تقريره عن امكان ضبط مياه النيل الازرق لري الجزيرة بدأت حكومة السودان في ديسمبر سنة ١٩٠٤ بمساحة أراضي هذا السهل المترامى الأطراف وبتقرير حقوق ملاك هذه الأراضى ، وقد استمرت المصلحة التى انشئت لهذه المساحة قائمة بعملها حتى أتمت القسم الأعظم منه في سنة ١٩١٢ . كذلك بدأت الحكومة خطاً حديدياً مابين الخرطوم وسنار وبدأت العمل فيه في سنة ١٩٠٩ ووصلت(١) به الى سنار في سنة ١٩١٢ ثم اخترقت به أرض الجزيرة من جنوبها حتى وصل الى كوستى على شاطىء النيل الأبيض اتجه الى بلدة الأبيض .

وفى أثناء ذلك بدأت الحكومة تجربة زراعة القطن فأقامت فى سنة ١٩١١ محطة طلمبات عند بلدة الطيبة على الشاطىء الغربى للنيل الأزرق ، وحفرت الترع التى تأخذ مياهها من محطة الطلمبات هذه لتغذي ثلاثة آلاف فدان زيدت بعد ذلك الي خمسة آلاف . وعهدت حكومة السودان في القيام بهذه التجارب الي نقابة زراعة القطن بزيداب فى شمال الخرطوم وبدأ نجاح تجربة الطيبة نجاحاً باهراً فى سنة ١٩١٣ . فدعا هذا النجاح الى ضرورة التفكير فى أصلح طرق الاستغلال . وكان لورد كتشنر يومئذ قنصل بريطانيا الجنرال فى مصر

(١) عشرة أيام في السودان — هيكل

فتوسط فى الأمر وأتم الاتفاق على أن تكون حكومة السودان مسئولة عن الترع الكبرى في كل ناحية يزرع القطن فيها وأن تكون نقابة زراعة السودان مسؤولة عن الترع اللازمة لهم وأن يقوم الزراع بالعمل في الأراضى وأن يوزع محصول القطن الناتج من الزراعة بنسبة خمس وثلاثين فى المائة منه للحكومة وخمس وعشرين في المائة للشركة والأربعون فى المائة الباقية تكون للمزارع كما تكون له سائر الحاصلات التى تنتجها الأرض

فى هذه السنة عينها سنة ١٩١٣ وعلى أثر زيارة لورد كتشنر للسودان مع الفنيين فى الرى من رجال الحكومة المصرية وبعد أن رفضت الحكومة المصرية ضمان القرض الذي أريد اصداره بمبلغ ثلاثة ملايين من الجنيهات لاقامة خزان سنار ونجاح مشروع رى الجزيرة . في هذه السنة أقر البرلمان البريطاني الحكومة الانكليزية على ضمان القرض . وعلى ذلك بدئت الأعمال التمهيدية لبناء الخزان فى سنة ١٩١٤ . لكنها وقفت عند ماشبت نيران الحرب الكبرى

وقد رفضت الحكومة المصرية إذ ذاك ضمان هذا القرض لأنها رأت الأمل ضعيفا فى استرداد مادفعته للسودان سدادا لعجز ميزانيته ، ولأن السياسة الانجليزية كان ظاهرا ميلها الى استئثار انكلترا بالسودان بعد أن تكون مصر قدمت له من الأموال ما مكنه من الاستقلال ماليا عنها . وربما كان للحكومة وللجمعية التشريعية عند ذلك من العذر أن الأموال التى دفعتها مصر للسودان في السنوات المتعاقبة كانت ملايين كثيرة . وضمان مصر لقرض الجزيرة قد ينتهى بأن تدفعه مصر فتضاف هذه الملايين الى تلك لتعود فائدتها آخر الأمر على انكلترا وحدها .

تنحت مصر إذن عند الاشتراك في استغلال سهل الجزيرة فأقدمت انكلترا بتشجيع لورد كتشنر على الانفراد بهذا الاستغلال وأقر البرلمان البريطانى ضمان الحكومة الانكليزية قرض الجزيرة فبدىء بالأعمال التمهيدية لانشاء خزان سنار ، ثم استعرت نار الحرب فوقفت هذه الأعمال . لكن وقفها لم يمنع من الاستمرار في قيام نقابة زراعة السودان باجراء تجارب جديدة خصوصا بعد ما تقرر أن تكون مساحة الأراضى التى يرويها خزان سنار ثلاثمائة ألف فدان يزرع ثلثها قطنا فى كل عام . فأنشأت النقابة المذكورة في أوائل سنة ١٩١٤ محطة طلمبات جديدة فى بركات لري ستة آلاف فدان . ثم أنشأت بعد ذلك

محطة أخرى لري ١٩٥٠٠ فدان فى ناحية الحوش بدأت استغلالها سنة ١٩٢١ ومحطةرابعة فىوادىالنورلرىثلاثينألف فدان بدأت استغلالها منذ سنة١٩٢٢ وكان هذا الاستغلال على قاعدة زراعة الثلث قطناً والثلث ذرة ولوبية والثلث الباقي بغير زرع . أى على قاعدة الدورة الثانية

ولم يكن غاية حكومة السودان ولا نقابة زراعة السودان من انشاءمحطات الطلمبات هذه مجرد للقيام بتجارب لزراعة القطن . فقد كانت تجربة الطيبة كافية منذ سنة ١٩١٣ . لـكن زراعة القطن كانت قد اندثرت من السودان قبل ثورة المهدي بزمن غير قليل والمصريون المدربون على زراعة القطن رفضوا الاشتراك فى الاستغلال . وقد عطلت الحرب استمرار القيام بأعمال انشاء الخزانفرأت الحكومةورأت النقابة الاستفادة من هذا الظرف لتدريب أكبر عدد ممكن من المفتشين الانكليز ومن أهالي السودان ومن الوافدين عليه من النيجر والسودان الفرنسى والحث علي القيام بهذه الزراعة ومراقبتها حتى اذا تم بناء الخزان وإنشاء الترع والقنوات في الثلاثمائة فدان أمكنزرع ثلثها أو ما يقربمن الثلث قطناً دفعة واحدة والزراع الوطنيين والمستأجرين الذين مرنوا على زراعته . وأمكنت زراعة ثمانين ألف فدان قطناً على أثر تمام بناء الخزان مباشرة فى شتاء سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦

أما هذه الثلاثمائة ألف فدان التى تقرر منذ البداية أن يتكون منها مشروع رى الجزيرة فتمتد على الشاطىء الغربى للنيل الأزرق مبتدأة عند قرية الحاج عبد الله على بعد سبعة وخمسين كيلو متر إلى شمال مكوار حيث يقوم الخزان « وقد نسى الناس فى السودان اسم قرية الحاج عبد الله وأصبحت هذه النقطة معروفة عند المهندسين باسم الكيلو سبعة وخمسين » ثم تستمر فى امتدادها شمالا على محاذاة النهر وسكة الحديد مدي خمسة وثمانين كيلو متراً ، ويختلف عرضها من الشرق إلىالغرب بينأربعة عشر وخمسة وعشرين كيلو متراً ويسيروأمامك هذه الأبعاد أن تتصور هذه النقطة من السهل المطمئن لا تقوم عليه ربوة من الربى ولا عقبة من العقبات محاذية النيل الأزرق المخصب ، وأن نتصور إلى جانب ذلك أنها ليست إلا جزءاً من عشرة أجزاء من تلك الأراضى التى يمكن ريها بالمشروعات والتى تبلغ ثلاثة ملايين فدان من خمسة ملايين هى مجموع مساحة سهل الجزيرة . وأن تتصور أخيراً أن هذه الثلاثمائة ألف فدان تقررت

سنة١٩١٣ وهاهى حكومة السودان ونقابة زراعة السودان تراها الآن غير كافية بالحاجة الزراعية مع أنه لم يبدأ بزرعها إلا عام ١٩٢٥ و١٩٢٦ أى منذ عام فقط

لم تكن الثلاثمائة ألف فدان ، كغيرها من أراضى سهل الجزيرة ملكا لحكومة السودان وهى ليست الي الآن ملكا لها . بل هى فى ملك أهالى السودان الذين كانوا يزرعونها على المطر حبوبا . وقد رأت الحكومة أن نظام مشروع الجزيرة لاينتج ثمراته إذا بقيت هذه الأراضى تحت يد ملاكها . ورأت من ناحية أخري انه لابد لنجاح المشروع من أن تكون للأهالى مصلحة مادية فيه . فاستأجرت أراضى المشروع لمدة أربعين سنة بايجار سنوي عشرة قروش للفدان كما اشترت الأراضي اللازمة للترع الرئيسية وغير الترع الرئيسية . من المنافع العامة بثمن جنيه واحد للفدان . وكانت هناك هيئة حددت مساحة هذه الأراضى تحديداً دقيقاً وأتمت عملها في سنة ١٩١٢ وسجلت أملاك الأهالى بأسمائهم

وتحاذى هذه الثلاثمائة ألف فدان ترعة الجزيرة حيناً وتحيط بها حيناً . وقد قسمت الحكومة والنقابة هذه المساحة إلى تسعة عشر قطعة كل منها تبلغ نحو خمسة عشر ألف فدان ثم قسمت كل قطعة مساحات مربعة . وتمر بها الترع الرئيسية الآخذة من ترعة الجزيرة . وبين كل واحدة ومابعدها نحو ١٥٠٠ متر ومن هذه الترع تروى الأرض عن طريق فتحات منتظمة أدق نظام (١)

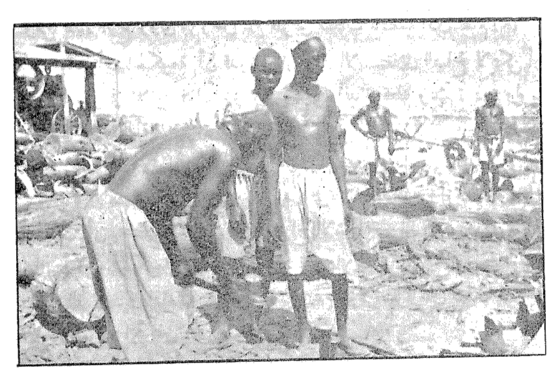
وقد رأت الحكومة أن قدرة الزارع فى الاستغلال الصالح لايمكن أن تعدو العمل فى ثلاثين فداناً يزرع منها عشرة أفدنة قطنا وعشرة ذرة ولوبية وتترك العشرة الباقية بغير زراعة لذلك جعلت هذه الثلاثين فدانا وحدة مايضع الرجل عليه يده فى أراضي الجزيرة . وملاك الأرض الأصليون يفضلون على من سواهم فى الاستغلال فكل مالك يضع يده على ثلاثين فدانا من أرضه . وجعلت القاعدة أن يكون للمالك حق اقتراح الاشخاص الذين يستغلون سائر ماستأجرته الحكومة من ملكه . وهو غالب الأحيان يقترح من يتصلون به بصلة القربي . ومادامت تقارير المفتشين عن هؤلاء المزارعين صالحة فلا محل لاجلائهم عن الأرض التى يستغلونها

(١) « راجع — عشرة أيام فى السودان — هيكل »

بعد انتهاء الحرب عاد المسيو السنادريني الذى كلفته الحكومة مباشرة أعمال انشاء الخزان وجعل ارتفاع الأسعار على أثر الحرب المبالغ التى قدرت لاتمام البناء غير كافية . على أنه استمر في العمل لحساب الحكومة . وباشر منه قسما غير قليل ورأت حكومة السودان النفقات باهظة . فلما قررت الحكومة البريطانية رفع قرض السودان الى ستة ملايين طرح إكمال بناء خزان سنار فى المناقصة ورسا على محلات بيرسون وأولاده بلندرة فبدأوا العمل فيه من أبريل سنة ١٩٢١ وهم الذين قاموا باتمامه ويبلغ طول خزان سنار ومعه الحوائط الصماء ٣٢٥٠ متراً وعليها شريط سكة الحديد وهناك مذكرة فنية عن خزان سنار وضعها ألفي بك الذى كان مدير أعمال بتفتيش رى مصر بالخرطوم

زيارة سنجة

وبعد مشاهدة الخزان والترعة الرئيسية ركبنا السيارات الي سنجة عاصمة مديرية الفونج ، تلبية لدعوة حضرة الفاضل السيد مصطفى أبو العلا أفندى وعوض أبي العلا أفندي وأخوتهما — وهم من كبار تجار السودان — نشأوا في اسنا وأنشأوا مكاتب ومخازن تجارية فى الخرطوم وبور سودان وسنجة وأم درمان والقاهرة وغيرها



عملية قطع الخشب فى غابة القرازة فى سنجة ـ العمال والاخشاب ثم الآلة فى الطرف الاعلى

وزرنا مدير المديرية مستر ووكر، وكان طريق السيارات بين سنار وسنجة سهلا وكان الحر شديداً بلغ ٤٢ درجة مع أننا فى الشتاء . . . .

وزرنا الساعة الاولى بعد الظهر غابة القزازة ، حيث شهدنا أشجار السنط ورأينا آلة قطع الأخشاب يشرف عليها أحد اليونانيين وعمال سودانيون معهم البلط والمناشير . وتستعمل الألواح في فلنكات السكة الحديدية وفى أعمدة التلغراف . ولاتصلح لنجارة الأثاث . لأن الخشب خشن لا يقبل النعومة بالفارة ويعطى قاطع الخشب أربعة قروش عن كل متر ويستطيع العامل أن يقطع من الخشب المتر والنصف والمترين فى اليوم ويشتغل العمال فى حرارة الشمس ولا يلبسون غير السروال . ونفاية الخشب وكساؤه يستعملان وقوداً لوابورات نشر الأخشاب والرفاصات . والأرض هناك جيدة التربة تنقصها اليد العاملة وأشجار السنط التى على النيل ملك « لعمر الخضر » وبقية أشجار المنطقة ملك للحكومة

عند آل أبى العلا

وعند الساعة الأولى والنصف تناولنا طعام الغداء في منزل الوجيه مصطفى أبى العلا فى سنجة . وقوبلنا بالحفاوة والاكرام وألقى الداعى خطاباً رقيقاً وألقى كل من حضرات فؤاد أباظة بك والاستاذ على شكرى خميس والسيد محمد عبد الرحيم سماحة كلمات مناسبة للمقام فى بيان فضل آل أبي العلا فى توثيق الروابط التجارية والاجتماعية بين مصر والسودان. واشتهارهم بالصدق. وشكر سكان « سنجة » وقد قوبلت الخطب بالتصفيق.

خطبة الوجيه مصطفى أبو العلا

سادتى : إخوانى التجار

بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن اخواني أشكر لحضراتكم جميعاً تفضلكم بقبول دعوتنا . وتحملكم مشقة السفر واحمد الله على سلامتكم

وكم كان بودي لو أن زيارتكم لمدينة سنجة كانت مرتبة فى برنامج الرحلة حتى نكون على استعداد عظيم للقائكم والحفاوة بكم . ولكن رب صدفة خير من ميعاد . فالحفاوة بكم هى محبتكم فى قلوبنا . وهذا الشعور الجميل المتبادل

معكم . والتوفيق الذي يلازم بعثتكم الموقرة . وحسبكم مارأيتم فى بقاع السودان جميعا من البشر والابتهاج . وما يعلقه السودانيون على مجهوداتكم العظيمة من الخير العميم الذى يعود على القطرين بالسعادة والفلاح

وفى هذه الفرصة السعيدة يمكننى أن أذكر لكم ملخصاً بسيطا عن سنجة فهى من أقدم المدن التجارية فى السودان ولا زالت مورداً عظيما للسمسم الابيض والاذرة والصمغ . والاراضى الزراعية بها من أجود أراضي السودان

وأرجو قبل الختام ان أوجه خالص شكري لسعادة فؤاد بك أباظة الذى طالما بذل الجهود الطيبة فى توثيق العلاقات بين مصر والسودان

أيضاً مسيو كنتو ميخالوس الذى يسهر دائما على سعادة السودان ودوام الروابط الاقتصادية بين القطرين والسلام عليكم ومرحباً بكم الفا « تصفيق »

خطابة محمد عبد الرحيم سماحة

أيها السادة :

أشكر الظروف السعيدة التى هيأت لنا فرصة الحضور الى مدينة سنجة وزيارة السادات أبو العلا وأشكر لهم جزيل الشكر على دعوتهم لنا وحسن استقبالهم وجميل شعورهم .

اسمحوا لي أيها السادة أن أذكر مع الفخر ان السادات ابو العلا تجار مصريون أسس المرحوم والدهم محلهم التجارى بالسودان منذ سبعين عاما وسار في تجارته سيراً حيداً حتى وصلوا الآن الي مقام محمود فى تجارة السودان . وقد اتصلوا بتجارة مصر منذ اقامتهم في السودان ولما راجت تجارتهم واتسعت أعمالهم افتتحوا فرعا لهم فى مدينة القاهرة وحازوا فى القاهرة شهرة واسعة وكانوا خير مثل للصدق وحسن المعاملة ويسرنى أن أذكر لكم بعض ما أعلمه عن تجارتهم

ذلك أنهم تقدموا الصفوف فى العمل على زيادة الروابط بين القطرين الشقيقين فاصبحوا بفضل جهودهم التجارية أكثر المحلات التجارية اتصالا بمصر والدلائل كثيرة على استمرار نموهم التجارى

وقد صدروا وحدهم الى مصر فى العام الماضى مايزيد على نصف صادرات السودان الى مصر ولم يقعدهم نشاطهم على تجارة مصر والسودان فحسب .

بل اتصلت تجارتهم باوروبا وأمريكا فكانوا فى مقدمة المصدرين لتلك البلاد من محصولات السودان

هذه عجالة من أعمالهم لذلك أري لزاما علينا أن نفخر بهم ونحي فيهم الشجاعة والاقدام وقبل الختام أكرر لهم شكرى . وأخص بالشكر منهم حضرة مصطفى افندى الذي عمل كثيراً مع مسيو كونتو ميخالوس واخوانه جميع أعضاء الغرفة على تهيئة هذه الرحلة الميمونة

العودة الى سنار

وحوالى الساعة الثانية والنصف عدنا من سنجه إلى سنار . ورأينا فى الطريق بيتا من الخوص به حانوت من القش حيث كانت شابة سودانية « تدعى بنتوم » تعايشية من طاما متزوجة عمرها ١٣ سنة تتولى بيع القهوة والبيض المسلوق .

وفى طريق السيارات حوانيت تقدم فيها القهوة السودانية المعروفة بالجبنة (بفتح الجيم والباء والنون) وهى تصنع من البن العادى الذى يحمص على النار أولا أمام الزبون وتغلى فى اناء من الفخار الأحمر يشبه الابريق الصغير بدون « بزبوز » ولهذه القهوة مذاق خاص يعجب به الدكتور محجوب ثابت كثيراً

ويجلس الدكتور على مقعد خشبي أمام أمثال هذه الحوانيت التى تسمى « رواكب » ويسأل النساء اللواتي يقمن منفردات أو مع الشيوخ بهذه المهنة عادة ، عن اسمائهن وقبائلهن . وطالما استوقفهن وبعولهن فى الطريق يقص عليهم حديثاً فى أنساب القبائل السودانية !

وعند ذهابنا إلى سنجة صاد فؤاد أباظة بك طيوراً ببندقيته وهى « دجاجة الوادى » وقمريا وغر نوباودرا وطيراً ملونا وعدنا إلى محطة سنار الساعة الرابعة مساء وتوجه الدكتور محجوب إلى المستشفى الأميري وهو يسع ١٢٦ سريراً منها ٤٠ للنساء والأطفال وبه أقسام للحميات والجروح وأمراض النساء والعمليات ، وعملت مكندات لقدم الدكتور . ثم توجهنا ومعنا حضرة الشيخ أحمد عثمان القاضى رئيس تحرير جريدة « حضارة السودان » لنلحق برفاقنا إلى غابة النسانيس ، وهى تبعد ١٩ ميلا عن خزان سنار ومررنا فى طريقنا عند الخزان بحديقة الخزان وتبلغ مساحتها ٨٠ فدانا زرع منها ٤٠ بالفاكهة من موز

وباباى وجوافة وتفاح ويوسفى وغيره وتباع فاكهتها ويسمح للجمهور بالتنزه فيها ماعدا حوض السباحة فهو خاص بالموظفين الانجليز وعائلاتهم ، وكان طريقنا إلى الغابة يقع بين النيل الازرق والترعة الرئيسية ، ومررنا بانقاض مدينة سنار القديمة ، التى هدمتها الحروب ، وكان في سنار ملك ودولة قبل أن يفتحها اسماعيل وقبل ان تحتلها « المهدوية » فى ثورتها وقبل استعادتها مع استعادة السودان . وبين الانقاض جامع كان مكتوبا عليه « بنى بأمر الحاج محمد على » . وكان لملوك سنار صداقة ببنى عثمان . وينتمى الملوك إلى بنى أمية . وكانوا يرسلون فى القرون الخالية بعثات من الطلبة السناريين إلى الجامع الأزهر

وقد جنحت حكومة السودان الى اطلاق « سنار » على « مكوار » ومكوار إسم شخص وضع علما على « حلة » والحلة (بكسر الحاء وتشديد اللام) هى قرية أو عزبة وسمى الخزان أولا خزان مكوار ثم دعى خزان سنار . وسنار اليوم هى المباني الجديدة التى للحكومة من مباني المهندس المقيم وموظفى الري السوداني والمصرى الذى يتولاه المهندس حسن الديب والمحطة والمستشفى . والحديقة والحوانيت المخططة . والحلل المجاورة . وهناك سنار التقاطع — لتقاطع الخطوط الحديدية إلى القضارف والأبيض وهى تبعد عن سنار المركز بنصف ساعة

وفي غابة القردة والنسانيس فى جبل المشايخ حارس وكان العلم المصري موضوعا عن يمين باب الدخول لمكاتب الحكومة وعن اليسار العلم البريطاني وكذلك فى جميع مصالح الحكومة السودانية.

وتصاد النسانيس باحدي طريقتين — بعمل حفرة فى جوز هند فيدخل النسناس يده ولا يستطيع أن يخرجها أو بوضع شراب المريسة فى أناء . فاذا شرب منه النسناس أغمى عليه وسهل القبض عليه . وتستعمل الطبقة الارستقراطية جلد النسناس فى صنع الحقائب وغيرها

صيد السمك

الاستاذ عطا عفيفى — من أعضاء البعثة — صياد ماهر فى البر والبحر — وقد اتفق مع صديقه مستر جاكسون مدير محلج الحكومة فى سنار على صيد السمك من النيل الازرق . الذى هو غنى بالسمك فصاد الاستاذ عطا سمكة من نوع العجل وزنها ٢٦ رطلا انجليزيا وأخرى وزنها ٨ أرطال وقد هنأه الاعضاء على مهارته . وتبرع بالسمكتين لمطبخ القطار الخاص . حيث يقدم

السمك عند غداء اليوم التالى — ٤ فبراير

وطريقة صيد السمك الكبير ، أن يستعمل الصائد سنارة مدلاة من حبل طويل مربوط بقصبة من الغاب ، فاذا أمسكت السنارة السمكة ، وجب على الصائد إرخاء الحبل لأنه إذا جذبه اليه قاومت السمكة ، أما ارخاؤها فهو مضعف لقوتها ، حتى بعد ربع ساعة مثلا تصبح بغير مقاومة فيجذبها الصائد بسهولة

حفلة شاى سنار

وأقام حضرات تجار مدينة سنار حفلة شاي تكريما للبعثة عند منتصف الساعة السابعة مساء ، كان يتقدم الداعين حضرات السيد حميدة سر تجار المدينة ووكيل شركة شل ومتعهد مقاولات وتوريدات الحكومة ، والخواجة جورجى هب الريح ، والطيب أحمد سليمان ، ويوسف حامد ، وعباس الضوي ، وعثمان الحسن ، وعبد السلام العجل ، وعزت شامى ، وأكثر التجار من بربر

وألقى حضرة الشيخ خليفة عبد السلام تاجر الحبوب كلمة ترحيب بالبعثة باسم التجار . وأقيمت الحفلة فى دار الخواجة جورجى هب الريح — وهو من أصل سوري — وحضرها مستر كين مفتش سنار والدكتور أحمد عبد الحليم طبيب المستشفى الاميرى وكبار الموظفين

وقال مستر كين : أنى لم أشهد منذ حفلة افتتاح خزان سنار سنة ١٩٢٦ اجتماعا في سنار كاجتماعنا اليوم

وفى داخل بيوت المدينة غرست أشجار الحناء . ويدعى عمدة سنار « الفضل المرجى »

وبجوار سنار حلة الفلاتة — مهاجرى السودان الفرنسي وغيرهم — تدعى « حلة مايرنون » عليها شيخ يلقبونه « بسلطان » يسمى « الحاج الطاهر »

وبسنار مخبز أفرنجى . واستراحات ثلاث :

١ — للحكومة

٢ — للسائحين الانجليز وأمثالهم

٣ — للافندية

وبسنار خزان لماء الشرب الذى يؤخذ بآلة رافعة من النيل الأزرق وثلاجة . فيوضع الماء فى الأزيار

ويورده للمنازل مقاول عنده عمال يحملون المـاء في جرادل من صهريج المـاء والأجرة تدفع بحسب الدور — والدور قدره صفيحتان من الماء يأخذ المقاول النصف والعامل النصف . والاجرة يتفق عليها بين الساكن والمقاول

وبين سـنار وواد مدنى ثلاث ساعات بالقطار وساعتان ونصف بالسيارة وهناك لوريات تحمل بضائع وركابا يدفع المسافر فيها الى واد مدني ٤ قروش ورخصة كل دكان مائة قرش فى السنة ورخصة عربة الكارو عشرون قرشا في السنة وهناك ضريبة على الأرباح تقدر بسبعة فى المائة . وبالمدينة لجنة من التجار برياسة سر تجارها لتقدير رأس مال كل تاجر وما يجب عليه دفعه للحكومة فى السنة وتفتح الحوانيت منذ الفجر وتغلق الساعة السادسة مساء — عند الغروب عادة ماعدا القهاوي ومحلات الشاى فتبقى لمنتصف الليل

وأهالى سنار معروفون باكرام الغرباء ولا يوجد بها بار لبيع الخمور — ورخصة الخمر خمسون جنيها في السنة ، وتنار مكاتب الموظفين ومنازلهم بكهرباء مستمدة من الخزان. أما الأهالى فليس عندهم كهرباء . والبضائع اليابانية منتشرة في سنار وفى السودان كله وخاصة الدامور والدبلان والخامات الهندية. وقد شرع ممول انجليزى يفاوض الحكومة فى انشاء مصنع للنسيج بسنار

ومحاصيل سنار : الذرة بأنواعها من فترتية ودغفر وشامى ودجنى والسمسم واللوبيا وتشتهر بمراعى الابقار ذات اللون الأسود فى بياض والعنق المرتفع ولا يوجد بها جاموس وأرض بندر سنار ملك الحكومة وحكر للاهالى وسنار مركز . وأمراض سنار : الملاريا والبلهارسيا والزهرى

وفي الساعة العاشرة مساء ، سـار القطار الى محطة سنار التقاطع فوصلها الساعة العاشرة والنصف واتخذ طريقه الى كوستى

الفصل السابع

من سنار الى الابيض

يوم الاثنين ٤ فبراير زيارة كوستي وتندلتي وأم روابة

أسواق الصمغ والسمسم والابقار — بورصات يومية للمبيعات

يلحظ زائر مدن السودان انها نظيفة منظمة ، وان سكانها متحلون بأدب وذكاء عارفون للنظام ، على بساطة حياتهم وقلة كسب سوادهم ، وهذا دليل على أن الانسان يستطيع أن يكون مهذبا نظيفا ، ولو كان فقيرا مدقعا وجاهلا . وفى الواقع لقد أدهشنا المواطنون السودانيون بهذه الاخلاق الفاضلة ، والاحتفاظ بالسجايا العربية ، وبالاخذ بشيء من المدنية التى لم تطغ على تقاليدهم الكريمة ، وكثيرا مايحزن القلب ، ان تكون مدننا الصغيرة غير نظيفة ، وان جانبا كبيرا من سكان القري وبعض المراكز قذر الثياب ، أو أنه ينقصهم شيء من الكياسة ، مثال ذلك مارأيته — ورآه غيري — من قذف غلمان القرى والازقة السيارات بالحجارة وتشييعها بصيحة الاستهزاء ، وتدافع الجمهور أحيانا عند استقبال الكبراء بما يحدث مضايقة وتبرما .أما غلمان السودان وأطفاله فلايعبثون ولايفحشون

موظفو الحكومة

وموظفو الحكومة السودانية متحلون أيضا بخلق رضى ، وهم قادرون الواجب نحو الجمهور — هم مدركون انهم خدام الجمهور لاسادته ، ولم يحتج البوليس الى استعمال الهروات للمحافظة على النظام عند اجتماع الالوف ، على تباين قبائلهم وتنابذ عشائرهم

المستشفيات

العناية بالمستشفيات ظاهرة فى السودان والمستشفيات وافية نسبيا ، ومقابلة

المرضى الفقراء حسنة جدا ، ونذكرها مع الاغتباط لمواطنينا السودانيين ، ومع الاسف لما هو سائد في مستشفيات الحكومة بمصر — أو اكثرها — من سوء معاملة الفقراء ، احيانا يضربهم ، فضلا عن اهمال علاجهم

فى كوستى

وصلنا الى مركز كوستى الساعة الرابعة صباحا ووقف القطار في محطتها وكان اكثر الاعضاء لايزالون نائمين في القطار الخاص الذي استمر في سيره منذ سافر الساعة العاشرة من مساء أمس من محطة سنار — وكان الجو باردا

وعند الساعة السادسة صباحا رأينا كبار الموظفين والاعيان يجتمعون قريبا من المحطة ، وموائد الشاي والحلوي والمرطبات قد أعدت لأفطارنا

وفى الساعة السابعة نزل أعضاء البعثة من القطار ، وكان فى استقبالهم وفد التجار وهم حضرات المشايخ : حميدة جامع سر تجار البندر ، وفضل الله بركة حمزه ، وعبد الرحمن جميل ومبروك الطيب وكيل شركة شل ، وسليمان أبو مرين وعبد القادر الشيخ وطه قاسم ، وأحمد كوكو والخواجه هادي جورج استامبولى والخواجه ساراتدها نطونا كيس وعبد الكريم أحمد والخواجه ميشيل بربرى والخواجه يوسف معري والشيخ عثمان موسى والخواجه باغوص دوريتيان والشيخ دفع الله بابكرن ومن الموظفين حضرات مستر كرول معتمد المركز ومستر هاريسون المفتش والشيخ مدثر القاضى الشرعى والشيخ أحمد الطاي مساعد القاضى الشرعى واليوزباشى عبد الرازق افندى مأمور المركز والعوض صالح الملك أفندى نائب المأمور وبابكر الرياح افندى رئيس الحسابات والشيخ رضوان عبد الرحمن كاتب المحكمة الشرعية وحسين الحكيم افندى المفتش التجارى والدكتور خليل عبد الرحمن طبيب المركز والياس ابراهيم افندي ناظر المحطة والصاغ المتقاعد موسى ابصام والملازم أول المتقاعد سلام مرسال افندى والملازم أول المتقاعد الدود محمد سليمان والملازم أول المتقاعد فرج الله بشاره افندى والملازم الثاني المتقاعد نورين بحر افندى والحارث محمد إبراهيم افندى مترجم المركز وابراهيم حسن افندى صراف المركز وعبد المجيد سليمان افندي كاتب حسابات وعبد اللطيف بابكر كاتب بالمحكمة الشرعيـة ومحمد حسن عمران مخزنجي ومحمد عثمان حسن رئيس مكتب تلغراف المحطة والشيخ حسن

عبد النور ناظر المدرسة الاولية ، ومن الاعيان : محمدالتوم عمدة كوستي والشيخ محمد الطيب امام مسجدها والشيخ يعقوب سلام — ومن تجار ناحية الدويم عبد القادر كريم الدين ومحمد حمودي وعثمان شبيكة وسليمان السباعي والخليفة الحسن والخواجه عبود جرجفليا التاجر بالقويقة

واصطف جميع أهالى البندر وصبيته صفوفا منتظمة فرحة مرحة ووقفت فرقة موسيقي نادي الموظفين بكوستي تحيينا وتطربنا منذ نزولنا من القطار حتى عودتنا ، وهى فرقة مؤلفة من ٢٤ جنديا من جنود الرديف السودانيين الذين كانوا بالجيش المصرى ويعزفون أدواره ،فهتفت بنا ذكريات وهي موسيقى ذات آلات نحاسية وملحق بها قربتان ، وانفارها يلبسون زيا يشبه زى الكشافة ، برباط أصفر فاقع ، وهم مديدو القامة ، عليهم سيماء الشجاعة ولهم سيمة الفروسية وانفار الموسيقى هؤلاء يشتغلون الآن كفلاحين ، ونادي الموظفين هو الذي اشتري لهم الأزياء وآلات الموسيقى وقرر لهم اعانة ، وفى المناسبات يعزفون ويعطى كل منهم خمسة قروش عندئذ ، ولاشك أن من سلامة ذوق سكان كوستي وكياسة موظفيها احياء هذه الموسيقى ، وحبذا لو كانت مراكزنا وقرانا المتقدمة تنتفع بأبنائها من رديفها في إنشاء فرقة للموسيقى وغيرها فاننا نرى الكثير من مدننا الريفية خلوا من المسليات ومن بروز شخصية كل مدينة

وبعد تناول الشاى والتحدث الى هؤلاء الفضلاء والموظفين الاعزاء، شاهدنا حاصلات البلاد على مائدة .. ثم زرنا أسواق البندر — سوق الحوانيت حيث ترى الدكاكين تنتظمها شوارع مربعة ، ولا تعلوها دور ، وبها بضائع يابانية ومقاهى ومحال أشبهت كثيرا دكاكين المناخلية والتربيعة بالقاهرة ،ويغلب فى التجار وأصحاب الحوانيت أن يتجروا في أصناف كثيرة — هذا ماخبرته فى بنادر السودان كما لحظت أن لكبار التجار دائما فروعا ووكالات فى جميع البنادر .

ثم زرنا سوق الحاصلات وبها بورصة للمبيعات وتحديد الاسعار : وتعقد يوميا صفقات بمزادات والعادة ان اصحاب المحاصيل يسكنون البوادي والجبال ويرعون الماشية ويزرعون الارض الزراعية ويحضرون الحاصلات الي أسواق البنادر القريبة .

وكان موعد فتح بورصة الحاصلات الساعة العاشرة وكانت زيارتنا لهـا الساعة الثامنة صباحا وهناك مكتب للبورصة له ملاحظ اسمه محمد توفيق فتح الله افندى — وهو شاب مهذب . وتجرى الاعمال فى البورصة كما يلى :

يحضر الباعة الحاصلات الى السوق — والسوق يقوم على فضاء واسع ، بعض انحائه مسور أو مخطط — وتقيد اسماؤهم وأسماء المشتركين فى البورصة في سجل ويعطى لكل بائع ورقة ونمرة نحاسية ، ويوضع محصوله فى مكان معين ، وينادي الملاحظ على الثمن الاساسى ، فى حضور التجار طلاب الشراء وهم مصطفون فتحصل المزايدة ، فاذا استقر الثمن عند حد ، عرضه الملاحظ على البائع ، فان قبل تمت الصفقة وإلا لم تتم ، وقد يستعيد بضاعته من السوق لو شاء وإذا تمت الصفقة ، أعطى الملاحظ البائع ورقة رسمية بها إسمه ونوع بضـاعته والقيمة وتاريخ البيع ، وبمقتضاها يتسلم الثمن — وقال لي الملاحظ أن قيمة الورقة كقيمة الشيك .

ثم زرنا سوق البقر ، وشهدنا طريقة حقنه بالمصل الواقي من الطاعون ، وتعلم أبقار كل تاجر بعلامة خاصة ، تسمى « دمغة » وذلك بحديدة تنتهى بنمرة — كنمرة « ٤٤ » فتحمى فى النار وتـكوى بها عجل البقر ، وبعـد الحقن بالمصل والدمغة ، يجوز شحنه بالسكة الحديد وقبل ذلك لا يمكن الشحن

والبقر فى كوستى ألوان : الأسود والرمادى والأبيض والمختلط بين لونين وأكثره ذو قرون طويلة مقوسة

ثم زرنا المستشفى الأميرى مع طبيبه الدكتور خليل عبد الرحمن وكان معنا الدكتور محجوب ثابت الذى كان يسأل كل مريض ويشخصه ويسأل عن نسب القبائل، وهو ما يحفل به الدكتور محجوب دائما حيث يسأل المواطنى السوداني « جعفرى ، وإلا مولد ، وإلا فلاتة » ويأنس السامعون ، لأحاديث الدكتور .

هذا وتتصل بورصة كوستى مع البلاد الأخرى بالتلغراف لمعرفة الأسعار وتدوينها وقد قرأنا فى سبورة كتب عليها بالطباشير الأسعار كما يأتي :

كوستى ٣ فبراير سنة ١٩٣٥

٤٤ — الصمغ

١١٤ — السمسم

٤٣ — الفول
٧٧ — الماريق
٧٦ — الصفراء
٥٦ — الفترينة
٥٦ — المجرج

والأصناف الأربعة الأخيرة هي أصناف الذرة التي تجود بها منطقة كوستي ويقابل ما تقدم على السبورة ما يلي :

أم درمان ٢ فبراير سنة ١٩٣٥

٤٨ — صمغ
١٣٥ — سمسم
٥٤ — فول
١٠٠ — ماريق
٩٠ — صفراء
٨٠ — الدخن
٧٣ — القصابي
٦٨ — الفترينة

هذا « وكوستي » مدينة انشئت سنة ١٩٠٤ عرفت باسم تاجر يوناني نزل في منطقتها ويدعى « كوستي » وقد ودعتنا موسيقى الدراويش وهي مؤلفة من نفرين كما ودعتنا موسيقى النادي

في تندلتي

عند الساعة العاشرة صباحاً الاربعاء تحرك القطار بين الهتاف والتصفيق ، وعند الساعة الثانية عشرة والدقيقة ٢٠ وقف القطار ونزلنا في محطة تندلتي ، وهي ليست مركزا ولكنها بندر تجاري ، وقد استقبلنا من التجار حضرات السيد يونس عبد المنعم محمد وهو عضو غرفة الخرطوم التجارية وشريك رفيق البعثة حضرة مصطفى أبو العلا افندي والسيد الفقيه عمدة قبيلة الجمع بكسر الجيم وفتح الميم والسيد أحمد طه الشامي والمشايخ محجوب نعمان ومجدوب فضل الله بركة ومحمد عبداللطيف صادق الامين وعلى عبد اللطيف مبارك ومحمد أحمد عثمان

ادريس وعبد الله موسي ودفع الله الضو وابراهيم مالك وعثمان ابراهيم السيد وعثمان ابراهيم وبشير ابراهيم ومصطفى كوكو ومحمد البشير وسليمان فرج وناظر تندلتى الشيخ المكى أحمد عساكر والشيخ حمد علي عمدة تندلتى وعبدالماجد غرجاج وحمزة علي واخوانه ، والخواجات رياض سكله واسكندر جرجس وشفيق ابراهمشه وفؤاد عبد المجيد شكرى الخ .

ثم توجهنا الى سوق الدكاكين ، وتباع فيها الاقمشة اليابانية والانجليزية والمصرية « من نقادة » بالصعيد ، حيث تصنع الغزالى يدويا وتصدر للسودان وزرنا محل تجارة الشيخ يونس عبد المنعم محمد وشريكه السيد مصطفى أبو العلا وآخرين،حيث نظمت موائدالشاي والقهوة. والمرطبات والشكولاته والحلوي، والقى حضرات فؤاد أباظه بك والسيد عبد المجيد الرمالي والاستاذ على شكرى خميس كلمات شكر قوبلت بالتصفيق

وعرضت حاصلات «تندلتى» على مائدة — وهى الذرة الصفراء والفتاريتا وزناري مريح ولب البطيخ والسمسم والدخن والشطة والفول وشهدنا عصارة زيت السمسم الآلية حيث ينقي السمسم ويضغط بين الواح وينزل منه الزيت يجمع فى أواني تحت سطح الارض . وشهدنا العصارة الخشبية يديرها جمل

وفى تندلتى صمغ هشاب وحب بطيخ وتجارة بقر ، ويسكنها عرب الجعليين والبقارة والجوامعة

خطبة السيد عبد المجيد الرمالى

إخوانى التجار

شكرا لكم على حفاوتكم العظيمة باخوانكم المصريين . لقد كنا مشتاقين اليكم شوقا كثيراً فلم نشعر باى مشقة فى رحلتنا الطويلة من مصر . لقد أنسانا أشقاؤنا السودانيون أهلنا وأصدقاءنا المصريين . نحن نشعر بينكم أننا فى بلدنا بين أهلنا وأحبائنا واني بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع اخوانكم المصريين عموما وعن التجار المصريين بصفة خاصة وعن الغرفة المصرية التجارية بالقاهرة بصفة أخص أتشرف بان أبلغ اليكم سلام مصر وأهلها التى حملتنا اياه أمانة لأخوانا السودانيين

نحن نحب أن نراكم فى مصر كما اننا سوف لانسلو أبداً السودان بل ننتهز كل فرصة لزيارته .

سنصف للمصريين عند عودتنا جمال السودان وكرم أهله وخصوبة أرضه وكثرة موارده ونرجو أن تكون هذه البعثة فاتحة عظيمة لتوثيق عري التبادل التجارى بين القطرين بما يعود على البلدين بالخير والرفاهية .« تصفيق » اه

ثم عدنا الي القطار حيث قام الساعة الاولي والربع ، وقد القى الحاج عبد اللطيف فى تندلتى ما يلى :

ياركب هب لي بيانا	اقضي به واجباتي
ويا كرام اسمحوالى	بهذه الكلمات
لعل ساعات عمرى	كهذه العجالات
تمر مرا سريعاً	الى مقر الحياة
وعل تخليد ذكرى	فى هذه اللحظات
وعل يوما كهذا	أبز فيه لداتى
حسبته يوم انس	لكل غاد وآت
اذا به مهرجان	للبر والحسنات
شهدت فيه نفوساً	بهذه البسمات
بدت خلال وجوه	تخشع بالطيبات
أحيت موات رجائى	بهذه المبتسمات

فى أم روابة

وفى الساعة الرابعة وقف القطار عند محطة أم روابة

واستقبلنا الاعيان والتجار يتقدمهم حضرات الشيخ على جاد الله عمدة البندر والمشايخ عبد الرحمن علوان وابراهيم الكوبانى وعبد الحفيظ عبد الله ومحمد علي السيد وحسين السيد ومنصور سوار الذهب والحاج عثمان محمد صالح وابراهيم البلك والدكتور محمد النيل طبيب المستشفى والزبير محمد التوم افندى مأمور المركز وصديق عبد الوهاب افندى نائب المأمور والمستر لونج مفتش البندر وعبد العظيم حسن .

وسكانها من الجعليين والبقارة وبرنو والفلاتة والهوسة

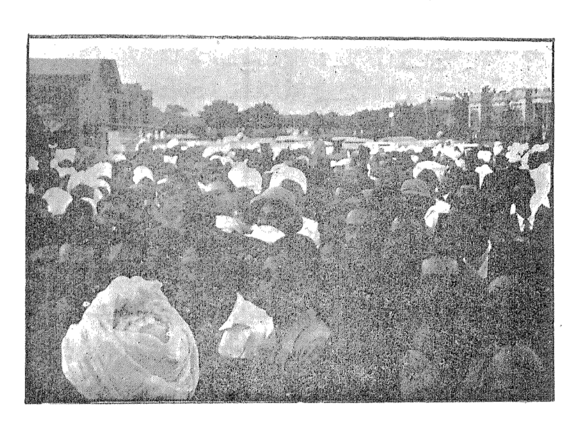
وركبنا الخيـل والحمير التى أعدها لنا المستقبلون من المحطة حتى البندر ، وشهدنا سوق الصمغ والسمسم والبورصة وقد أخروا موعد افتتاحهـا وهو الصباح خصيصاً لكى نشهد أعمالها ، وهى تماثل بورصات البنادر المتقدم ذكرها

وأردب السمسم فى سوق أم روابة ١٥ كيلة وكان الاردب منه فى سعر بورصة اليوم ١٢٠ قرشا ، ويبلغ ما بيع فيها من أول نوفمبر حتى الآن حوالى ٨٢ الف أردب وكان بالسوق اليوم ٦ آلاف أردب وثمن قنطار صمغ هشاب ٤٢ قرشا وقد ربحت الحكومة أكثر من ٨٠٠ جنيه من النولون

وكانت النساء يزغردن عند وصولنا وعودتنا ،

وتأخذ الحكومة عوائد دخولية على قنطار الصمغ ٨ مليمات وقنطار السمسم ٦ مليمات وقنطار الفول ٧ مليمات وقنطار الذرة ٤ مليمات

ثم سافرنا الى الابيض فوصلنا اليها الساعة العاشرة الا ربعا واستقبلنا التجار والحكام بحفاوة .



الحفاوة بالبعثة ـ حماس جماهير السودانيين

زيارة الأبيض وبورصتها الكبيرة

فى ٥ فبراير سنة ١٩٣٥

حوالى الساعة العاشرة إلا ربعا من مساء أمس الاثنين ٤ فبراير سنة ١٩٣٥ وصل القطار الخاص المقل للبعثة المصرية فى السودان إلى محطة الأبيض، حيث كان فى استقبالها حضرات مأمور مركز الأبيض وتجارها وأعيانها، وبعد تحية أعضاء البعثة والتعرف بهم، بقي بعض المستقبلين فى القطار مع الأعضاء إلى وقت متأخر من الليل. بينما زار بعضنا مدينة الأبيض فوجدوا حوانيتها مغلقة وأكثر سكانها نياماً.

واستيقظنا اليوم مبكرين، لعلمنا أن البريد المسافر إلى مصر ينقل بقطار الساعة الثامنة صباحاً، فبادر كل منا إلى إعداد رسائله والرد على الخطابات الواردة اليه ولم يكن الدكتور محجوب ثابت — وهو من جيراني فى المركبة، يعلم بموعد البريد، ولم يكن قد تلقى خطاباً أو كتب لأحد كتاباً، لأن الدكتور تشغله الرحلات والأسفار — وخصوصاً رحلة السودان — عن الكتابة، فقد وجد أهلا بأهل واخواناً باخوان. وهو دائما واجدهم فى كل مكان وخاصة فى السودان!

ولكن يظهر أن الدكتور قد أخذته الغيرة من رفقته، إذ الفاهم جميعاً منهمكين فى الكتابة، فطلب من السيد سماحة ورقة ليكتب فيها فاعطاه «كارت بوستال».

وكان قد حان موعد قيام القطار، وكان الدكتور من جهة أخرى فى صالونه خالع العذار استعداداً للاستحمام. فنبهت سائق القطار وعامل البريد لانتظار بريد الدكتور. ولما تسلم العامل «رقعة البريد» التى كتبها الدكتور، سافر القطار فى الحال إلى الخرطوم.

وكان بين مودعى المسافرين، فتاة بكت متأثرة من فراق جدتها قائلة «مع السلامة ياحبوبة» والحبوبة معناها الجدة، فقال لها الدكتور:

«وليش تبكى يابنية ...»

فى سوق الصمغ

ثم وصلت وفود المدينة عند الساعة التاسعة صباحاً ، وقد أعد الملاك سياراتهم الخصوصية لأعضاء البعثة . فركبوها فى منتصف الساعة العاشرة صباحاً مع المستقبلين إلى المدينة — إلى سوق الصمغ وهو أكبر سوق له بالسودان ، وهو منظم تنظيما بارعاً ، بحيث لا يغبن منتج ، ولا يضل تاجر ، ولا يوجد للغبن محل .

يقع السوق فى فضاء واسع وقد وضع الصمغ فى أكياس من الجلد — وصمغ الابيض من صنف « هشاب » وبه مكتب ، يديره ملاحظ سوداني إسمه « عباس على رحمة افندى » ، وهناك رفوف وضعت عليها قطع من ألواح صغيرة من أخشاب الغابات السودانية القريبة من الأبيض ، وأهمها خشب الموجنى ، وزجاجات صغيرة بها أنواع الصمغ وبذوره ورسوم ظهرت فيها أشجار الصمغ على اختلاف أنواعها .

وإلي جانب هذا سبورة سوداء كتب فى رأسها ما يلى :

سوق صمغ الأبيض

يوم ٥ شهر ٢ سنة ١٩٣٥

حمير . ثيران . جمال . رسالة

ولا تعنى أسماء الماشية المذكورة انها للبيع ، فان السوق للصمغ لا للماشية وإنما يعنى ذكرها حمولة حمار أو ثور أو جمل .

ويوضع للرسالة رقم — وتتضمن محصول الصمغ لكل بائع — والباعة من أعراب السودان فى البيداء ، هذا وتنبت أشجار الصمغ ، من غير غراس وبدون ري ، وكل ما يفعله الاعرابى أنه يجمع الصمغ من أشجار الغابات والأحراش ويضعه فى أكياس ويبيعه فى أسواق المدن والرسائل تكون على الترتيب : ١ و ٢ و ٣ و ٤ ٠ وأمام رقم الرسالة — على السبورة الحمولة من الحمير أو الثيران أو الابل .

وقبل موعد إفتتاح السوق والجلوس فى البورصة — يدون الملاحظ فى دفتر خاص بيانات الرسائل وأرقامها ، وأسماء أصحابها وتاريخ السوق . ويعطى لكل من أصحابها وصلا . ثم يحضر المشترون — وهم تجار فى المدينة أو وكلاء

لكبار التجار في الخرطوم وأم درمان وبور سودان ومصر . ولكل من التجار أو وكلائهم فى الأبيض دفتر صغير — يدونون فيه بيانات الرسائل كالوارد في دفتر الملاحظ .

وبورصة السودان بناء فسيح بهمقاعد أمامها مناضد تشبه مايوجد في حجر التدريس بالمدارس . ولكل مقعد رقم نحاسى معلق في عمود . يجلس أمامه كل تاجر أو وكيله — من المشترين . ولا يسمح بالاشتراك فى مضاريات البورصة ومزادها الا للتجار أو وكلائهم المسجلة أسماؤهم فى سجل السوق . والتسجيل يكون بناء علي طلب يقدم للملاحظ . وكل من حصل علي قيد إسمه يجب عليه أن ينفذ جميع الشروط ، وفى مقدمتها عدم الغش ، ودفع الثمن الذي رسا مزاده علي المشترى فى اليوم نفسه للبائع — وإلا استبعد إسمه نهائياً من السوق وحرم من التعامل فيه . ويسمون صاحب البضاعة بائع الصمغ وغيره « خبير »

وفى السوق سبورة مكتوب فيها ما يلي :

المشتريات الشهرية

٩٦	١٥٧٦	يونس
٨٠	١٥٥٩	العشار
٢١	١١٣٥	السبر
٥١	١٠٧٢	الفرنساوي
١٢	٩٩٥	البتو
١١	٨٤٩	محمد طه
٣٨	٧٣٥	اكسبورت
٢٣	٦٩٦	لانسج
٠٠	٦١٧	متري
٧٤	٤٧٠	عدلان
٦٧	٣٦٥	هنري
٩	٢٥٧	شون
٣	٣١	رامجى

الوارد الشهري : ١٠٣٦١٨٧

الثمن ٣٢٥٦٩٧٥

المتوسط الشهرى : ٣٨٢

وقد فتح السوق اليوم الساعة العاشرة والدقيقة ١٠ صباحاً وانتهى الساعة العاشرة والدقيقة ٣٥ — وكان وارد اليوم إلى السوق ٦٠٠ قنطار من صمغ هشاب . والسوق مفتوحة يومياً .

وبعد أن راجع الدلال والتجار البيانات المشار اليها ظهر اختلاف مرة واحدة فقط فرفع التاجر أصبعه فقال الدلال « فيه ملاحظات » وصحح الخطأ . ثم بدأت العملية . وعند بدئها يفتح صاحب رقم ١ المزاد ، ويقف الدلال على منبر ومعه جرس وأمامه الكشف وفى يده قلم ويشير إلى أصحاب رقم ٢ و ٣ وهكذا لكى يزايدوا ، حتى إذا انتهت المزايدة سأل الدلال «الخبير» — أى « البائع » — « بتبيعوا » ؟ فيقول « نبيع » .

وعند انتهاء المزاد يعطى الملاحظ لكل بائع ورقة يتسلم بها الثمن من المشترى فى الحال ويوزن الصمغ ويقيد وزنه في الورقة . وقد بيع قنطار الصمغ بمبلغ يتراوح بين ٤٠ و ٥٠ قرشاً والصمغ القديم بين ٣٥ و ٤٠ قرشاً

وقد أعدت لنا فى بورصة الصمغ كراسى جلسنا عليها بجوار مقاعد التجار وشهدنا العملية تجري فى نظام وسكون . وقد عزم تجار البعثة على اقتباس هذه الطريقة وتعميمها فى البلاد المصرية ، لأنها تعود بالخير والراحة والنظام على التاجر والبائع .

وانصرفنا إلى مخازن تنظيف الصمغ وهى مخازن أعدت للتجار المشترين ، ويشتغل فيها فتيات ونسوة من كل سن وتأخذ كل منهن ٢٥ مليما أجراً على تنظيف الصمغ الذي يملأ كيساً « زكيبة » وكان الفتيات في أزياء جديدة ملونة وبضفائر مجدلة لمناسبة زيارتنا ، وقد زغردن وطفقن ينشدن ويبدعن ويرقصن في أثناء زيارتنا ، كأنهن فى عرس وزفاف .

وقد أطلق الدكتور محجوب نفسه على كامل سجيتها وحريتها مع الفتيات العاملات في تنظيف الصمغ وكان يعاونهن فى أناشيدهن ويصفق معهن ، وقد أخذت له صور عديدة وهو فى وسطهن . وقد أخذت للاعضاء معهن صور عديدة . وكانت ساعة سعيدة تلك التى قضاها الدكتور والأعضاء فى مخازن تنظيف الصمغ ا وكنا نشعر أننا في ليلة زفاف أعدت لزيجات متعددة فى ساعة واحدة . واختار الدكتور محجوب أربع فتيات أعجب بهن وقدود لو تكون إحداهن زوجاً صالحة له .

وقد بلغ من فرط ابتهاج الدكتور والأعضاء بهذه الزيارة أنهم تأخروا عن موعد زيارة سوق الحاصلات وسوق الماشية .

وبهذه المناسبة نذكر أن حضرة فؤاد أباظة بك قد أعد شريطاً سينمائياً بمناظر الرحلة كلها — وسيري مواطنونا مشاهد زيارة اليوم بين مناظر الرحلة وسيشاركوننا الابتهاج والأفراح والليالى الملاح !

زرنا بعد ذلك سوق الحاصلات من سمسم ونحوه . وقد قال لنا حضرة نائب المأمور أن تجربة بورصة الصمغ فى سوق الحاصلات لم تفلح . ولذا فالبيع في سوقها بالممارسة لا بالمزاد .

ثم زرنا سوق الماشية وبه خراف وأبقار . وثمن الأقة من اللحم الضأن المذبوح قرشان ونصف ولحم البقر قرش ونصف القرش

ثم انتشرنا فى شوارع المدينة حيث زرنا متاجرها وحوانيتها ورأينا تجاراً من مصر وسوريا ولبنان وتجاراً من الهنود واليونانيين والأرمن ، فضلا عن تجار المدينة — وقد احتفوا جميعا بنا واستقبلونا وتنافسوا فى إكرامنا .

وزار بعض الأعضاء مطار الأبيض ، ومسجدى المدينة — مسجد الأبيض الذي بنى سنة ١٩١٢ في عهد الجيش المصري ومسجد الاسماعيلية . والمسجد الأول واسع وانيق به مئذنتان وبه مكان خاص يصلى فيه السيدات صلاة الجمعة ، وبه حلقتان للدروس الدينية عقب صلاة العشاء وقد صلى الشيخ المحترم السيد أحمد أبو الفضل صلاة العشاء بمسجد الأبيض . وهنا حضر معنا الدكتور محجوب وعرف المصلين بأن السيد أبى الفضل نجل المرحوم الاستاذ الأكبر الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى شيخ المالكية والأزهر سابقاً

وزاروا أيضاً الاسبتالية الأميرية وبها ١٢٠ سريراً وثلاثة أطباء كبيرهم انجليزى

وبالمدينة كنيسة انجليزية وكنيسة للروم الكاثوليك وكنيسة للاقباط الأرثوذكس

وكان ماء الشرب فى المدينة من الآبار وكان ثمن الصفيحة يصل إلي ثمانية قروش خصوصاً فى الصيف وكان من يملك بئراً يملك ثروة بسببها وقد أنشأت الحكومة آلة لرفع الماء من بئر ارتوازى وأقامت مستودعاً عالياً ، ومواسير بحنفيات فى المنازل باجرة معتدلة معينة . ولكن الفقراء مازالوا يشربون من ماء الآبار

وقد خصص للماشية مكان للشرب يؤخذ ماؤه من الآبار .

وهناك أسواق منظمة — سوق للخضر ، وسوق للحم ، واللحم يذبح فى مجزر تحت اشراف طبيب بيطرى ويختم ، وسوق للفاكهة ، وسوق للنسوة ويتولى البيع فيه سيدات يبعن خبزاً وخرزاً وحبوباً الخ

الفلاتة والحلبية

وفى خارج المدينة منازل من الاخصاص وغيرها لفئة تعرف باسم «الفلاته» بتشديد اللام وهم مهاجرو السودان الفرنسي و نيجيريا وجنوبي السودان ونحو ذلك ، يحضرون مع عائلاتهم إلى السودان للحج مشياً على الأقدام لفقرهم المدقع فاذا عادوا من الحج فضل الكثير منهم العمل فى السودان كزراع وخدم وفعلة وحمالين ، لأنهم لا يأنفون من العمل ، فوق حاجتهم إلى القوت الضروري ، ولأنه ليس لهم فى بلادهم الأصلية ما يغريهم بالعودة اليها ، خصوصاً وأن صغارهم وزوجاتهم معهم فى حجهم .

ولكن سكان المدن يعدونهم غرباء ويأنفون من الزواج منهم ، فاحتفظ الفلاتة بعاداتهم ولهجتهم . ونساؤهم سافرات الوجوه ، وأكثرهن يعملن فى تنظيف الصمغ . وهم من قبائل منوعة . ويوجدون دائما حوالي المدن .

أما «الحلبة» أو «الحلب» بفتح الحاء واللام فهم فئة الغجر ، وهم يشتغلون بالحدادة . ويعيشون فى بيوت من الشعر ونحوها خارج المدينة وبعيداً عن سكانها وعن أعراب الصحراء وعن الفلاتة .

وفى الأبيض مدرسة أولية للبنين ومدرسة للبنات ومدرسة يونانية . وحى للموظفين الانجليز . وملاعب للتنس . وترام تمتد خطوطه من المحطة إلى مخازن التجار ويمر ببعض الشوارع ويجره ثوران ، وتحمل مركباته البضائع وفى النادر يركبه الناس . ويوجد فرع لشركة سنجر يديره مواطننا زكى بطرس افندى ويبيع الفرع ١٥٠ ماكينة فى السنة ويعهد إلى بعض خريجات مدرسة الخياطة للبنات بتعليم مشتريات الماكنة الخياطة . والمنازل مبنية من الطوب الأخضر والمحروق المسمى «قلوص»

وتوجد فى الأبيض فرقة من الهجانة والحملة الميكانيكية ، وهى مؤلفة من خمسة بلوكات وسيارات مسلحة . ويوجد فرع للبنك الأهلي . ويوجد جبن

بقرى وعسل نحل . والبضائع اليابانية تغمر السوق . وأرض السوق حكر للحكومة ويؤجرها الأهالى لمدة طويلة ويبنون عليها الحوانيت لمدة ٤٠ سنة عادة ، وعند انتائها تسلم للحكومة من غير بناء . وإذا أعدت الحكومة أرضاً للتأجير أقامت مزاداً . وتتراوح أجرة المتر فى السنة بين ١٥ ملليماً و ٢٠ قرشاً وجو الأبيض معتدل فى أكثر فصول السنة وأرضها رملية ، ولشوارع المدينة يفط وهى لوحات من الخشب مكتوب على كل منها بحروف صغيرة اسم الشارع بالعربية والانجليزية . واللغة الانجليزية تسود أكثر مكاتبات الحكومة .

مأدبة غداء وحفلة شاى

وقد أقام أعيان المدينة وموظفوها مأدبة غداء وفي المساء حفلة شاي في ساحة مولد النبي فى سرادق كبير حضرها مستر بريدن نائب المدير لأن المدير مستر نيوبولد كان متغيباً ومستر كوليات مفتش المديرية ومسير آجلن مفتش المركز ، وحضرات التجار والأعيان الأفندية والمشايخ : محمد أحمد الامام سر تجار الأبيض ، وعمر التنى نائب ناظر البندر ، ونايل عثمان وبناجة حسن ، وعبد الرحمن محمد صالح ناظر المدرسة الاولية ، وفضيلة القاضي الشرعى الشيخ عبد الله أمين ، ومجدوب على حسيب نائب القاضى الشرعى ، وعبد الله أحمد محمد خير ، ومجدوب البر ومحمد باي عوض خليل ، وعبد الله الفقيه وبشير الفقيه وعبد الرحيم مبارك ، والدليل المحسي وحسن أبوه ، ومكى الياس ، وعوض الكريم العشر وكلنج همشتد ، وجورج بريمو ، وشماع بريمو ودلماك ، كوركوجيان . وجندى نخله . وانطون الحياح وكيل الشركة الغربية للصمغ . وميشيل ميخاليديس صاحب محل أبو نجمة ورئيس الجالية السورية حضرة قناوى افندى واخوته وكوتكوجيان ، وفارس عجم . وجورج فتال . وسيد أحمد نور . وميخائيل مصرية وديمتري ميخائيل قسيس الكنيسة القبطية . ولطيف نخلة افندى باشكاتب المديرية ومن الضباط المتقاعدين اليوزباشى صادق الجزولى والحاج عبد الرحمن محمد وعبد الله عدلان والملازمين الأول عبد المنعم عبد الله وحسن عبد التام ومحمد مصطفى

وقد بذل حضرة الشاب المهذب الفاتح محمد البدوى افندي نائب مأمور مركز الأبيض مجهوداً كبيراً في تنظيم حفلات الإستقبال والغداء والشاي والتوديع

وألقى حضرات فؤاد أباظة بك كلمة شكر ثم ترك الكلمة لمندوبي التجارة فخطب السيد محمد عبدالرحيم سماحة والوجيه على شكرى خميس والسيد عبدالمجيد الرمالى فاجادوا

خطبة الوجيه محمد عبد الرحيم سماحة بالابيض

أيها السادة :

لم يكن لى أن أقول شيئاً بعد الذى سمعتوه ولكن دفعنى للقول لكم عوامل كثيرة أثارتها في نفسي هذه المظاهر الفخمة التى قابلونا بها : ففى مساء الامس شئتم الينا بالقطار بعد ما أسدل الليل ستاره وكنتم فى حاجة الي راحتكم ولكن أبت عليكم مروءتكم الا أن تطوقونا بجميلكم واليوم هو يوم مشهود تجلت فيه كل المعاني التى تخالج نفوسنا ونفوسكم : وجوه مستبشرة وثغور ضاحكة ونفوس مشوقة إلى اللقاء بعد طول الغياب فالحمد لله والثناء له جلت قدرته فقد جمع بين الشقيقين بعد أن ظنا ألا تلاقياً

اخواني — كنا نحسب للسفر ومتاعبه حساباً ولكن حسابنا لم يكن صحيحاً. فعند ما نزلنا الى بور سودان وجدناها زاخرة بالمستقبلين من الاجانب والوطنيين وبالغوا فى الحفاوة بنا وذهبنا الى سواكن الخالدة فرأينا عظمتها التاريخية وبيوت الكرام فيها لازالت قائمة وعدنا الى بور سودان ومنها الي كسلا والقضارف وسنار وسنجة وكوستى وتندلتى وأم روابه فزرنا المدن وقطعنا السهول والغابات وكنا في كل بقعة من بقاع السودان المترامية نقابل فيها بكل مظاهر الحفاوة. وجئنا كم فوجدناكم قد جمعتم كل الحفاوات فى حفلاتكم . وقد يملك السرور على انسان كل مشاعره حتى يفقده قوة التعبير عما يخالج نفسه . فان عجزت فاني لا أعجز عن أن أتلمس من كل هذه المظاهر معنى سامياً فوق كل المعانى ذلك هو قوة الله تعالي . فالله أكبر الله أكبر الله أكبر .

كيف لا وقد خلق الله مصر والسودان ارضاً واحدة تسقى بماء واحد

اخواني . هل تعلمون ماهي أغراض البعثة المصرية للسودان . ان أغراضها اقتصادية زراعية تجارية — فمنا أعضاء الجمعية الزراعية والنقابة الزراعية وجمعية خريجى مدرسة الزراعة وتجار مصر والاسكندرية وذوو فضل من المصريين كل أولئك جاءوا فى البعثة المصرية ليدرسوا أحوال السودان عن رؤية وروية

ولكي يعملوا كل مجهود فى سبيل زيادة الروابط بين البلدين .

اخواني — سهلت لنا رحلتنا حكومتكم السنية ورجال غرفتكم التجارية وعلى رأسها جناب مسيو كونتو ميخالوس واخوانه الأماجد خصوصاً الذين رافقونا من بور سودان وبدأنا مباحثاتنا على ضوء الحقيقة ورأي العين — واني وان كنت لا أنكر عليكم أن الاحصاءات الرسمية دلت على أن مصر هى أول سوق لحاصلاتكم وأنتم لاشك واثقون . أننا سنعمل متفقين مع غرفتكم بالخرطوم على زيادة النمو التجارى .

وحتى تتحقق أمانينا وأمانيكم أرجو منكم أن تتصلوا بغرفة الخرطوم بكل ما يعن لكم من اقتراحات أو طلب تسهيلات فى سبيل تجارتكم مع مصر . ونحن من جانبنا سنعمل كل مجهود في سبيل ذلك

واذا كانت الأبيض من أقدم مدن السودان فى التجارة فانا نراها لاتزال فى مقدمة مدن السودان التجارية . ويسرني جدا أن أعلن فيكم أن تجار مصر يفضلون دائما حاصلات مديرية كردفان خصوصاً الأذرة الزنارى التى صدرتم منها وحدكم فى العام الماضى مايزيد على عشرة آلاف طن . كذا الفول . كذا حب البطيخ وارد الاضية والنهود والابيض . وقد صدرتم منه فى العام الماضي سبعة آلاف طن لمصر وهو مايوازى تسعين فى المائة من محصولات السودان جميعه . وطبعا لاتجهلون ان محصول حب البطيخ ليس له تصريف عندكم الا لاسواق مصر . أليس كذلك ؟

اخواني — هل لى بعد أن أطلت عليكم الكلام أن أرجو منكم التفاتاً الي محصولات وصناعات مصر لتزيدوا صادراتنا اليكم فتكونوا بذلك قد حققتم بعض ما ننشده جميعا من زيادة الروابط بين البلدين

إخواني أرجو أن تتقبلوا منا خالص الشكر وأخص بالشكر جناب نائب المدير وحضرة نائب مأموركم الهمام وحضرات أعضاء لجنة الاستقبال وكذا حضرة الشيخ خليل عكاشة الذي هيأ لنا كل مظاهر السرور والتفريح ونحن فى زيارة محل تنظيف الصمغ التابع للسادات أبو العلا ويونس بادارة حضرته

ولتعلموا ان محبتكم في نفوسنا خالدة الى يوم الدين . واننا نودعكم ولكن الى اللقاء القريب . وأنتم في خير ونعيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خطبة السيد عبد المجيد الرمالى

جناب نائب المدير حضرات التجار والاعيان المحترمين :

في اليوم الذى تطأ فيه أقدامنا أرض الأبيض . وتصافح فيه أكفنا أيدى مواطنينا وإخواننا الكرام أبناء السودان السعيد ونزلائه الافاضل تهتز كل مشاعرنا طرباً بترحيبكم وتخفق قلوبنا بالتفاؤل البالغ حده بان الله سيكتب لأبناء النيل صفحة جديدة فى تاريخ الصداقة والتعاون بين القطرين اللذين ظلا ألوف السنين مرتبطين بأقوي روابط الدم والجنس والدين والجوار وكل ما يمكن أن يوجد بين أمتين شقيقتين . لقد كنا مشتاقين اليكم شوقاً كثيراً كذلك جئنا اليكم فرحين مسرورين بلقائكم تتحرك في نفوسنا عوامل كثيرة تملك علينا مشاعرنا وتهتز لها حواسنا فان تاريخ مصر والسودان قد ارتبطا بصلة طبيعية منذ ربط النيل بينهما لا تفصمها الأجيال .

لقد جئنا وشاهدنا بأعيننا مبلغ التقدم الذي وصلت اليه بلادكم بفضل جهادكم ومثابرتكم وان المصريين جميعاً يرجون لكم كل رواج فى التجارة وتقدم فى الزراعة وإرتقاء في العمران .

إني أحمل اليكم بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن الغرفة المصرية التجارية بالقاهرة آلافا بل ملايين من التحيات الطيبات الصادرة من قلوب عامرة بحب السودان وأهل السودان وها هى بعثتنا قد جاءت اليكم لتوطيد العلاقات الاقتصادية بين القطرين التوأمين . فنرجوا من الله أن يحقق آمالها

وإنى انتهز هذه الفرصة السعيدة لاعبر عن شكرى الخالص لحضرة فؤاد أباظة مدير الجمعية الزراعية الملكية وجناب المستر كونتوميخالوس وزملائه الافاضل أعضاء غرفة الخرطوم الذين هيأوا لنا هذه الرحلة المباركة التى تركت أثراً طيباً في نفوسنا والتى نرجو أن يعم خيرها على القطرين الشقيقين إن شاء الله .

فى القضاء الشرعى

الشيخ عبد الله الأمين هو القاضى الشرعى لمديرية كردفان وقد حادثته فى شؤون القضاء الشرعى وبهذه المناسبة أذكر أن عدد قضايا الابيض الشرعية ٤٣٠ قضية في سنة ١٩٣٤ وجلسات القضايا في أيام السبت والاثنين والاربعاء

لنظر النفقات وتعقد جلسة فى كل من يومى الاحد والثلاثاء لنظر قضايا التركات ويتخرج القضـاة الشرعيون من قسم القضاء الشرعى بكلية غوردون ويعين المتخرج أولا فى وظيفة عامل قضائى بمرتب ثمانية جنيهات ويتعلم الآن الانجليزية فى الكلية . وكان مرتبه قبل ادخال اللغة الانجليزية خمسة جنيهات ، وتكون درجته السابعة ، فاذا عين قاضيا منح الدرجة السـادسة

ومما يذكر في القضايا الشرعية انه قد عرضت على فضيلة الشيخ احمد عثمان القاضي زميلنا رئيس تحرير جريدة حضارة السودان فى أثناء توليته القضـاء الشرعى فى الابيض قضية زوجة من « الفلاتة » تزوجت أربعة رجال ـ ونشأت هذه الحادثة من حياة أفراد الفلاتة نفسها ، فهم عرضة للتنقلات . فتزوجت هذه المرأة من رجل ثم انتقلت الى بلد آخر — لان رجال الفلاتة يعملون منفردين عن نسائهم اللواتى يشتغلن أيضاً ويكسبن القوت من عملهن كما سبق ذكره — فتزوجت المرأة المذكورة بآخر من غير أن يعلم بانها متزوجة . ثم تزوجت بثالث ورابع وكل زوج لا يعلم بالازواج السالفين . فجاء الزوج الاول فطلبها للطاعة وفى أثناء القضية ظهر الزوج الثالث . وباستقراء حوادث القضية ظهر الزوج الثانى فاعلنته المحكمة بالحضور ، وثبت للمحكمة ان المرأة زوجة لاربعة رجال ، فقضت ببطلان الزيجات الثلاث الاخيرة وبانها زوجة للاول فقط .

أخبار منوعة

كانت المسافة من أم درمان إلى الأبيض ١٨ يوما على الجمال فأصبحت منذ انشاء السكة الحديدية سنة ١٩١٤ ـ ٢٤ ساعة

وقد زرنا بالابيض دار خليفة المهدى وهى أنقاض تخلفت من دار المديرية في عهد حكم الحكومة المصرية حيث كان المرحوم محمد سعيد باشا مديرا لمديرية كردفان ، فلما هزمه المهدى حوصر فى هذه الدار واطلق الرصاص عليهـا ، وخلفت قنابل المدافع المهدية أثرا فى جدرانها . واحتلها المهدى . ومنهـا كان ينظر الى الجيوش . ثم سكنها . ولم يبق منها اليوم غير الباب والغرفة التى فوقه

وهناك لوحة لاعلانات الحكومة عن العطاءات والتنبيهات الخ فى وسط المدينة . وبها مدرسة ابتدائية تلاميذها ١٥٠ ، وبها ١٢٥ قبطيا و ١٤ أرمنيا و ٢٣٦ سوريا و ٥٥ يونانيا وسكانها حوالى ٤٠ ألفا

والقبائل : جعليون وكبابيش وحمر بفتح الحاء والميم وشنابلة وجوامعة الخ

ويشتد الحر في شهور أبريل ومايو ويونية . وهو معتدل فى الشهور الاخرى بارد أحياناً .

وفى حفلات الأفراح يستعير صاحب الحفلة الكراسى والأثاث من أصدقائه . وكذلك فى المأتم ، حيث تفرش الارض بالسجاجيد ويجلس المعزون عليها . وتوزع أجزاء القرآن الكريم على الفقهاء فيقرأها كل منهم بصوت منخفض . وللمدينة ضواري والضوارى هى الضواحى او الحال .

ويوجد بها المخبز الأهلى لصاحبه جندي نخلة افندى ويدعون الزوج «أخو البنات»

وقد توجهنا مع الدكتور محجوب والسيد احمد أبو الفضل الى قهوة بلدي حيث سمعنا الغناء التالى

سيدة وجمالها فريد　خلقوها كما تريد
فى خدودها وضعوا الريد

وقد دعا نائب المدير حضرات رشوان محفوظ باشا وفؤاد أباظة بك ومسيو كونتميخلوس لتناول الطعام على مائدته نيابة عن الأعضاء الذين كانوا في حفلة التجار . ثم سافرنا مساء من الابيض

حفلة المسيو كونتوميخالوس

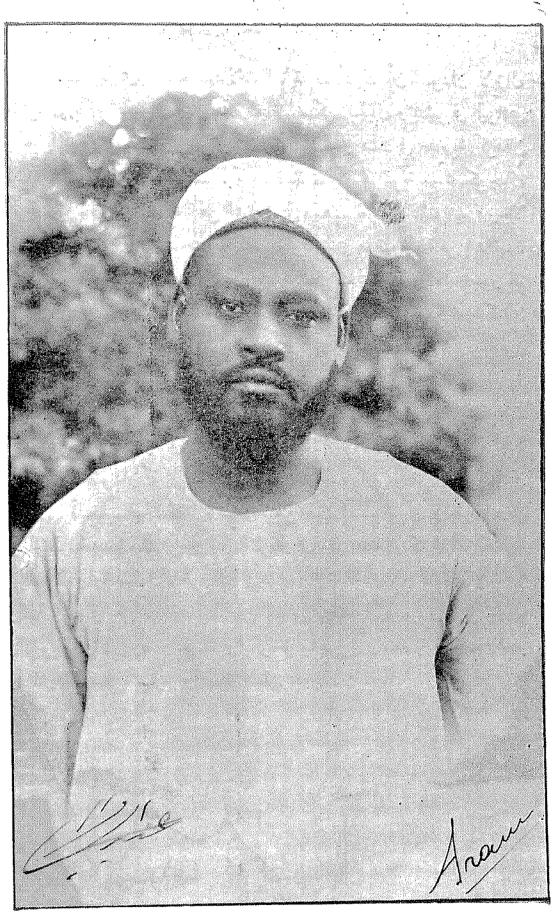
احتفلنا مساء اليوم بالقطار بذكرى ميلاد مسيو كونتوميخالوس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم اذ بلغ الثانية والخمسين . فأديرت المشروبات والقي فؤاد أباظة بك كلمة والدكتور محجوب ثابت ونحاس بك خطاباً ذكر فيه فضل المحتفل به وعلاقة مصر باليونان واتصال المدنيتين فصفق الحاضرون الدكتور

ويرجع تاريخ كونتوميخالوس الى سنة ١٩٠٣ اذ حضر الى الخرطوم للعمل مع خاله فى دكان بقالة. ثم انشأ بجده محلا مستقلا ، نمت فروعه فى مدن السودان، ثم اشتغل بجميع صنوف التجارة ، شراء حاصلات السودان وبيعها وتصديرها والشحن والتأمين والملح وانشاء المحالج ، وفي سنة ١٩٢٩ سافر إلي لندن حيث أسس مع الممولين البريطانيين شركة رأس مالها ٧٥٠ الف جنيه له فيها ١٥٠ ألف جنيه بأسهم واسميت الشركة باسم شركة كونتوميخالوس ودارك وهو شديد الرفق كثير المعاونة للتجار الوطنيين فهو يذكر فضل السودان في تكوينه وثروته ، وعلاوة على ذلك لحضرته أملاك . وهو مثل يضرب على الصبر والجلد ، ومجد يذكر للشعب اليوناني الكريم

قبائل تتحضر ومذهب العرى

أحسب القارىء المتابع للمقالات السابقة قد أدرك أن السودان لا يزال يعيش على نظام القبائل . وأن هذه القبائل تسكن الجبال وتنتشر فى البوادي وأحياناً تجاور الغابات والوحوش الضارية ، بل أن هناك فى مديرية كردفان التى زرنا عاصمتها الأبيض أمس ، توجد قبيلة تدعى — النوبة — تسكن جبال النوبة العليا ، وتعيش فى حالة من البداوة على مذهب العرى ، ذلك إنهم ، رجالا ونساء ، يعيشون عارين ، حتى من غير خرقة تستر موضع العفة من ابدانهم . ويتوجه بعض سكان المدن والسائحين بالسيارات لزيارتهم وأخذ صور لهم هم مازالوا على الفطرة . ولكن هذه الفطرة لم تدنس عرضهم ، وهم يسكنون المغاور والكهوف ويصيدون الحيوانات ولا يعتدون على أحد ، ويرقصون ويدندنون ، وأحياناً يرعون الماشية .

لكن هذا استثناء فان أكثر قبائل السودان عربية الأصل محافظة على الصفات العربية الأصلية كالكرم والشجاعة والأخذ بالثأر والانفة . ولكن بقيام الحكم المصري فى السودان ثم على عهد محمد على ، أخذ السودان يتحضر . فظهرت مدن جديدة . أدخلت فيها الحضارة الحديثة من حيث إنشاء المباني والطرق ومن الخطوط الحديدية والمدارس ومدن السودان هى فقط نقطة ارتكاز للقبائل الضاربة فى الصحاري والجبال . فتخرج اليها في مواسم الزراعة أو بيع محاصيل الأشجار ولهذا نجد فى كل مدينة خليطاً من القبائل المختلفة فى السودان ومن نيجيريا والصومال والاريترية والحبشة والكونغو واليمن والحجاز والهند ومصر وأكثرها محتفظ بأنسابه وأصوله متعلق بقبائله .



الحسيب النسيب السير السيد عبد الرحمن المهدي

الفصل الثامن

عند السيد عبد الرحمن المهدى

مشروعات هندسية وزراعية واسعة

جزيرة آبا في ٦ فبراير

يطالعنا كل يوم بجديد فى السودان . فتتجدد حيرة القلم المتعب المشتت . يحركه رأس قد تزاحمت فيه المشاهد وانعكست صورها في خزانته — صور شتى لا تكاد تستقر حتى تزاحمها صور أخري أكثر أشعاعاً وأوسع نوراً

هكذا أبدأ الكتابة في وصف زياراتي مع حضرات أعضاء البعثة المصرية في السودان لمزارع حضرة صاحب السماحة السير الشريف السيد عبد الرحمن المهدى

بالسيارات الى جزيرة أبا

وقف القطار الساعة الثامنة من صباح اليوم بمحطة كوستى . وفى الساعة الثامنة صباحاً ركبنا السيارات الى جزيرة أبا : وقد تفضل حضرة صاحب السماحة الشريف السير السيد عبد الرحمن المهدي فأبي واسع كرمه إلا أن يرسل الينا سيارته وسيارات أخرى إلى محطة كوستى وكان مقرراً أن نسافر إلى جزيرة أبا فى سفينة بخارية ولكن صاحبها لم يتمكن من إرسالها . فبادر سماحة السيد المهدي بتكليف نحو خمسة آلاف عامل باقامة جسر على خور النيل الأبيض لمرور السيارات فاقاموه فى ١٥ ساعة وتمكننا من أن نمر بالسيارات فوق الجسر يوم الثلاثاء « أمس » . وكان فى استقبالنا فى كوستى وعند الجسر من آل المهدى أصحاب الفضيلة . السادة محمد السيد عبد الكريم ونجله السيد صديق عبد الرحمن المهدي وعبد الله الفاضل والسيد الطيب الحلو وجعفر شرفى ومحمد أحمد شرفى وخالد شرفى وحسن الامير وعبد الحميد المهدى والسيد عبد الكريم ومحمد عبد الكريم ومحمد خليفة الشريف

ثم وفد الخرطوم وعلى رأسه أصحاب السيادة والأفندية : عبد العزيز القبانى وعبد المنعم وابراهيم محمد وابراهيم عامر

ووفد أم درمان وعلى رأسه حضرات عبد القادر العتباني وصديق عيسى ومحمد أحمد نقد وحسين خليل ودفع الله شبيكة وبابكر بدرى ناظر مدرسة الاحفاد وكوكو عبد الله وابراهيم السيد وعبد الرحمن عبد الله والسيد عوض الجعلي وسالم حسن أبو زيد وداود قنديل واليوزباشي موسي الطيب هاشم وعبد القادر الدالى والبكباشى أحمد عقيل والحاج عبد الرحمن وحسين خليل

والسيد عبد الرحمن المهدى هو نجل المغفور له زعيم السودان الأسبق السيد محمد أحمد المهدي الكبير(١) الذى تلقى العلوم الدينية وحفظ القرآن الكريم على فريق من أجلاء علماء السودان فقرأ الفقه على الشيخ محمد الخير وعبد الله بربر ، والنحو والبلاغة على الحسين الزهرة والفقيه الأمين الضريرى ، وأخذ الطريقة السمانية على الشيخ محمد شريف نور الدايم من أولاد الطيب .

وكانت جزيرة الأشراف بمديرية دنقلة مسقط رأسه ـ وهى أيضا مسقط رأسه ـ وهى أيضا مسقط رأس الدكتور محجوب ثابت «الدنقلى» وقد انتقل السيد المهدي الكبير مع والديه وشقيقه الأكبر الى قرية كررى «بفتح الكاف والراء» وكان اخوته وأعمامه من صناع المراكب الشراعية وتجارها ، ثم انتقلوا الى جزيرة أبا ومعهم صاحب الترجمة ، وكانت مملوءة بالغابات الثمينة باخشابها ، وكان بها حيوانات متوحشة ، ثم أخذ في نشر الدعوة المهدية وهى تقوم على العمل بالقرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وترك البدع فزار جميع مساجد السودان واختلي ببعض علمائها وأهلها وأنبأهم أنه هو المهدى وأنه يدعو الى ترك البدع ولم يكن يبث دعوته جهراً فى بادىء الأمر ، وبعد أن اطمأن إلى أن دعوته لقيت أنصاراً عديدين . جهر بها . وكان على السودان الحكمدار رؤوف باشا فارسل اليه علماء لمراجعته عن دعوته ، وقد مات الباشا بالخرطوم . واستدعت الحكومة عبد القادر حلمى باشا . وانتقل المهدى الى جبل قدير من جبال النوبة . والي كردفان . وقام لمحاربته يوسف الشاذلى باشا كنزي . وفتح المهدى الأبيض ووجهت اليه حملة برياسة هكس باشا فنيت عن آخرها . وهكذا انتشرت دعوته فى السودان ، وتوالت هزائم جنود الحكومة المصرية . فزاد ذلك في هيبته ورفع من نفوذه فى أعين مواطنيه وأيد ما كان يعتقده السودانيون فيه من الكرامات . وقد وجه الى الحكومة

(١) راجع تاريخ السيد المهدى فى الجزء الاول من هذا الكتاب

المصرية تلغرافاً مطولا ، ينحى فيه باللائمة على البدع — التى منها عقد زواج رجل برجل فى الأبيض . فدعوته دينية . ساعد عليها فى الواقع ظلم الحكام واستبدادهم وارهاق الأهالى بالضرائب . ومن الروايات في هذا الصدد أن مدير المديرية كان يأمر بالقطط أن تجمع وتجوع عدة من الأيام ثم تربط فى موضع الشرف من الرجل . ملاصقة لبدنه فتأكل منه ، ويموت معذباً . وكل هذا لكى يدفع الضرائب التى كانت فوق طاقة البشر ولمصلحة المرتشين . لذلك كانت النفوس مستعدة لقبول الدعوة المهدية

ومن جهة أخرى كان اضطراب الحكم فى مصر بسبب الثورة العرابية التى تقدمت الثورة المهدية بقليل — باعثا علي اهمال الجيش المصري فى السودان . وأخيرا أوفدت الحكومة غوردون باشا حاكمدارا للسودان وسردارا للجيش المصري بالخرطوم ، للعمل على اعادة فلوله المنقطعة فى المديريات التى وقعت تحت يد المهدى ، فهاجمه المهدى بجيوشه ، وذبح وهو بملابسه الرسمية ونياشينه وهو على سلم قصر الحاكم العام . وأخذ رأسه وصار ينقل من بلد الى آخر فى السودان ليتأكد الناس أن غوردون قتل . وان المهدى قد انتصر ويقول بعض المؤرخين أن التهاون فى حالة الجيش المصرى في السودان وارسال غوردون باشا وتعريضه لقتل محقق بسبب ما كانت عليه الحالة عند وصوله إنما كانت خطة انجليزية مدبرة لاخلاء السودان والعودة الى فتحه تحت قيادة كتشنر باشا وبمشاركة جنود انجليزية .

وبدأت دعوة المهدى في رمضان سنة ١٢٩٨ هجرية وتوفي فى ٨ رمضان سنة ١٣٠٢ هجرية وخلفه الخليفة عبد الله التعايشى ، ثم جردت الحكومتان المصرية والانجليزية حملة نجحت في استعادة السودان بعد أن ظل محكوما بالدراويش والتعايشة مدة ١٤ سنة وقد تم استعادته سنة ١٨٩٩ حيث عقدت اتفاقية السودان المعروفة بين مصر وانجلترا .

وقد عرف المهدي بالزهد والتقشف وكان يتعبد فى غار تحت الأرض عند بيت السيد عبد الرحمن بجزيرة أبا وقد وضع عنده أثر يدل عليه . وكان يتعبد في جزيرات وسط النيل

وكان للسيد المهدى أولاد منهم عبد الرحمن المهدي ، وكان جنيناً في بطن أمه عند وفاة أبيه ، وكان للمهدى وآله أملاك فى جزيرة أبا ، فأخذ السيد

عبدالرحمن يشتري ما يملك أقاربه حتى أصبح الآن مالـكاً قدراً كبيراً من مساحة الجزيرة كلها . ومساحتها أكثر من ٣٠ ألف فدان ، وقد ملك أراضى أخرى على شاطىء النيل الأبيض وفى أرض شركة الجزيرة — ولا تعرف بالضبط مساحة ما يملكه السيد عبدالرحمن المهدى اليوم ، ولكن المزروع فعلا عشرة آلاف ، وهناك طائفة من المشروعات الهندسية لانشاء ترع ومساقي وإقامة جسور ومشروعات زراعية لاصلاح بقية الاطيان واعدادها كلها للزراعة .

وجزيرة أبا هى جزيرة مستطيلة خصبة في النيل الأبيض طولها ٦٠ كيلو متراً ، وكانت شهرتها الاولى بالاخشاب المأخوذة من غاباتها ، وكان آل المهدي يستعملون الأخشاب في بناء المراكب الشراعية . وقد باع السيد عبد الرحمن المهدي ما كان يملكه من أخشاب الغابات فحصل على ثروة كانت أساساً لشراء ألوف الأفدنة . وكان بدء مشروعاته الزراعية زراعة ١٧٠ فداناً من القطن السكلاريدي سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ كتجربة ، فنجحت نجاحاً باهراً فزاد المساحة الى ٨٥٠ فدانا في السنة التالية فجاد الفدان، فى المتوسط ، بخمسة قناطير مصرية من القطن. وظل يزيد المزرع عاما بعد عام حتى وصل ما زرعه هذا العام سنة ١٩٣٤ — ١٩٣٥ — ٣٦٠٠ فدان وسيزرع ٥٠٠٠ فدان في سنة ١٩٣٦ ويسكن جزيرة أبا سكان آخرون لهم أملاك بها غير السيد عبدالرحمن وأقاربه وفى أرض شركة الجزيرة تأخذ الحكومة ٤٠ فى المائة من المحصول لان الحكومة هى التى تعد الأرض والماء للزراعة ويأخذ السيد عبد الرحمن ٦٠ فى المائة . وقد دلت التجربة على أن أطيان المهدى بالجزيرة تنتج أكثر مما تنتجه أراضي الشركة الانجليزية بالجزيرة كما سنبين بعد

وقد أعد سماحته ١٥٠ فدانا فى جزيرة أبا لزراعة الفاكهة ، وجلب لها البذور من مصر واستولد شتلا فى الجزيرة . وجربت زراعة ستة أفدنة من الفاكهة فنجحت التجربة . وقد اقترح فضيلة الشيخ المراغى على السيد عبد الرحمن أن يأخذ الشتل من بساتين بركات أو وزارة الزراعة

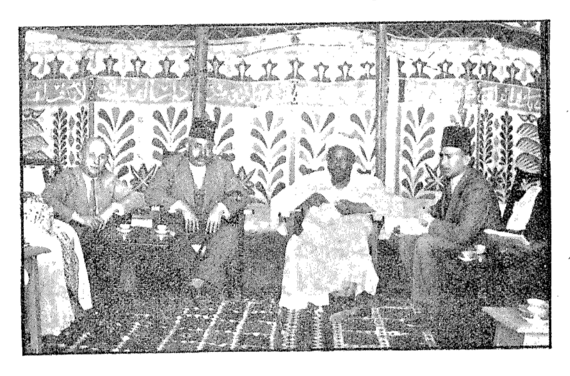
ويشتري مسيو كونتوميخالوس جميع كميات القطن وكلها سكلاريدس التى تجود بها أطيان السيد عبد الرحمن المهدى

ويزرعون فى أطيان المهدى القطن على قاعدة الدورة الثلاثية — كانوا يزرعون فى سنة قطنا وفى العام التالى ذرة وفى العام الثالث يتركون الارض

خالية للتشميس فرأوا أن الافضل زراعة الارض قطنا وتركها عامين متواليين بغير أي زراعة للتشميس . وتخصص مساحة معينة لزراعة الذرة . ذلك أن الفلاح السوداني ليست له خبرة الفلاح المصرى من حيث التسميد ، ولان الاراضي كثيرة جدا ، وقد فرضت الحكومة عشرة قروش ضريبة على كل فدان فى جزيرة أ با سواء أكان مزروعا أم لا ، على انها فى كل عام تعيد النظر فاذا وجدت المحصول صغيراً والأزمة طاحنة خفضت الضريبة . وإذا كان جيداً اكتفت بتحصيل هذه الضريبة العامة ،

وينزل المطر فى أغسطس وسبتمبر ، وتمكث زراعة القطن ٩ شهور من أول أغسطس حتى آخر ابريل . وأردب البذرة يكفى زراعة عشرة افدنة . والأطيان مقسمة إلى ٧٥٠ حواشة — والحواشة ٥ أفدنة (جزيرة أبا)

وعند وصولنا الى جزيرة أبا كان هناك سرادق صغير أعد لجلوسنا حيث استقبلنا السيد عبد الرحمن وسار معنا حيث شهدنا وابوري الرى الكبيرين



أعضاء البعثة فى سرادق الحسيب النسيب السير السيد عبد الرحمن المهدى

ثم توجهنا لدار السيد ببلدة الرحمانية بجزيرة أبا ، فنحر جمل على عتبة الباب عند وصولنا ثم جلسنا قليلا وتناولنا طعام الافطار

ثم خرجنا بالسيارات الى أطيان الجزيرة ، حيث شهدنا شون القطن ، وقسم الغار وشونته ، وقسم دار السلام ، وقسم طيبة . ولكل رئيس ومكتب وحاسبون

ويبلغ عدد من يشتغلون فى الأطيان المزروعة فى جزيرة أبا لحساب السيد ٧٥٠ زارعاً فضلا عن أسرهم وقد أقام لهم السيد عبد الرحمن منازل ومستشفى ومدرسة كانت فى نتائجها أحسن مدرسة فى النيل الأبيض ، نالت جائزة التفوق ولها فرقة كشافة .

وقد تناولنا الغداء الساعة الثانية بعد الظهر والسيد عبد الرحمن شديد العناية بفلاحي مزارعه ، فقد أعد لهم المنازل ويقوم بنفقات زواجهم ويواسيهم ، وصحتهم أحسن من صحة الفلاحين الآخرين وأهنأ بالا . ويعطى الفلاح فى الشهر أجرة تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ قرشاً فضلا عما تقدمه الدائرة لهم من الطعام والثياب وجميع النفقات

وفى الساعة الرابعة جلسنا فى سرادق كبير وتناولنا الشاى وشهدنا العاب الكشافة وعرضت أمامنا الجياد الاصيلة والهجن ، وفى فضاء واسع يبلغ ثلاثين فدانا نظم استعراض من الالوف من الزراع والوافدين لتحيتنا بالملابس البيضاء . وعزفت موسيقى الكشافة وكان النظام بديعاً جداً

وقد قامت كشافة المدرسة بالعاب عديدة دلت على سلامة الذوق وحسن الاختيار وأن العناية تامة بتقدم الزراعة والحالة المحلية — مثل مناجاة الطيور وتقليدها والوقوف على رجل واحدة . وسد مسقى . وغير ذلك

والسيد عبد الرحمن المهدى طويل القامة يلبس على رأسه عمامة ، تشبه عمائم الحجازيين واليمنيين . وجبة وقفطاناً أبيض . وحذاء أصفر . وشالا كشميريا . وقد أتم العقد الخامس من عمره المديد

وقد ألقى فؤاد أباظة بك كلمة فى شكر سماحته على حفلته الممتازة واكرامه الذى يعجزنا عن الوصف لأننا لم نر له ضريبا فى مصر وغيرها ولافي جميع حفلات السودان

وألقى الدكتور محجوب ثابت خطاباً أشار فيه إلى مناقب البيت المهدى الكرام وإلى أن له الشرف أن تكون مسقط رأس الزعيم المهدي الكبير مسقط رأس الدكتور « دنقلا » وأشار إلى حفاوة السيد عبد الرحمن الخ

ثم وقف سماحة السيد عبد الرحمن فشكر لفؤاد بك والدكتور محجوب وتمنى للبعثة نجاحا فى مهمتها بتوطيد العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين وقد قوبلت الخطب بالتصفيق الحاد .

وفي مجلس السيد عبد الرحمن كان سماحته يتحدث الينا عما بين مصر والسودان من علاقات . ومايجب أن يقوم بينهما من صلات ، قائلا أن السوداني الذى يدفع نقودا لشقيقه المصرى إنما ينقلها من جيبه إلى جيبه الآخر . وسماحته حائز للقب «سير» بسبب الانعام عليه بنيشان الأمبراطورية البريطانية

ولا تزال حفاوة السيد عبد الرحمن بالبعثة مثلا بارزاً فى الكرم والنظام ولا تزال مشروعاته الزراعية مثلا يضرب في الصبر، وقدوة يجب أن يتبعها أصحاب الأطيان عندنا . فان سماحته يستيقظ عند الساعة السادسة صباحاً ويشرف على مزارعه بنفسه وقد تعلم نجله الفاضل السيد صديق الهندسة وعينه والده مديراً الدائرة يعمل فيها ويعيش مع الفلاحين متواضعاً نشيطاً . وليس كابناء السراة عندنا كثيرون منهم لا يعرفون حدود أطيانهم وقدلا يزورونها العمر كله . وقد استطاع السيد عبد الرحمن أن يحل مشكلة الايدي العاطلة فى السودان وهى مشكلة عصيبة جداً . لقلة سكان السودان وعدم خبرتهم كالمصريين بالزراعة ولقناعة السوداني بالدون . ومتى حصل على القليل آثر الراحة حتى ينفقه وبعد ذلك يبحث عن العمل

حل السيد عبد الرحمن المشكلة بانشاء مساكن صحية مناسبة لحياة السودانيين وبساطة معيشتهم وعنى بتعليمهم وتطبيبهم . فاحتفظ بهذه الأيدى فى المزارع أبديا وساعد على ذلك اعتقاد الزراع أن الله سبحانه وتعالى يثيبهم في الدنيا والآخرة على خدمتهم واخلاصهم لسيدهم عبد الرحمن المهدى . ويقول مهندس الدائرة أن الفدان المزروع عند المهدى يكلف سماحته ثمانية جنيهات بينما الشركة الزراعية بالجزيرة تنفق على الفدان ستة جنيهات ولكن السيد المهدي يستفيد من وراء الزيادة إخلاصا وأيديا عاملة موجودة دائما وانتاجا زائدا على انتاج الشركة

وقد حدث فى اثناء استعراض ابل المهدى أن سقط أحد راكبيها على الارض فاغمى عليه فحضر السيد المهدى بنفسه وواساه وأسعفه الأطباء وأفاق بعد خمس دقائق شاكرا لمولاه فضله ودعاءه وكرامته وقد لاحظنا أن الصفوف ظلت متراصة وأن النظام لم يختل

عدنا بعد ذلك الي محطة كوستى وسار القطار عند منتصف الساعة الثامنة مساء الي واد مدني

برقية الامير عمر طوسون الى السيد المهدى

إن الحفاوة البالغة التى قابلتم بها البعثة الاقتصادية المصرية والكرم الحاتمى الذى غمرتموها به والجموع الحاشدة الذين خرجوا معكم لاستقبالها وظلوا مجتمعين لتحيتها طول مدة اقامتها فى ضيافتكم بجزيرة أبا — كل هذا يقابل منا ومن المصريين بعظم الغبطة والارتياح ، اذ من شأنه أن يزيد روابط الأخاء بين مصر والسودان إحكاماً ، ويوثق عرى التعاون ويثمر أحسن الثمار بمشيئة الله تعالى فى علائقهما الاقتصادية والأدبيـة حاضراً ومستقبلا . فنشكركم على ذلك أجل الشكر ونثنى على أريحيتكم وشهامتكم العربيـة أطيب الثناء . ونهدي اليكم وإلي أخيكم ونجلكم ونجل الخليفـة التعايشى وسائر آلكم وأتباعكم وآلهم أبناء السودان جميعا خالص تحياتنا وعظيم إجلالنا وإحترامنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

(عمر طوسون)

برقية شكر من السيد المهدى الى الامير عمر

أشكركم كثيراً علي برقيتكم الرقيقة . وانى وأفراد عائلتى والجميع لمغتبطون بزيارة البعثة الاقتصادية المصرية للسودان وشاكرون لكم هذا التقدير والثناء . ونرجو أن يكون لهذه الزيارة الأثر الحميد فى إحياء الروابط الاقتصادية بين القطرين وسيكون لسموكم فيها أكبر الأثر وأطيب الثناء وتقبلوا منا جميعا التحية وأزكى السلام .

الزواج والمهور

وجه حضرة صاحب السيادة الحسيب النسيب السر السيد عبدالرحمن المهدى النداء التالى إلي الأمة السودانية النداء التالى :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

حضرة المحترم ...

« السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد فقد وصل لعلمكم انا لاخصاء من أمتنا الكريمة بالدعاية إلى الزواج ومحاربة العزوبة . بقلة المهر ا

وبشتى الوسائل التى تسهل أمر الزواج وتجعله ميسوراً وبقدر الاستطاعة . وأنه مما يجعلنا مطمئنين على نجاح هذا الأمر الاجتماعى العظيم سلطان رب الاسرة في بلادنا على أفراد بنيه ، وانكم خير من يرجى منه النهوض بهذا الشأن لكلمتكم النافذة ورأيكم الحكيم وان الله سبحانه وتعالي يحب من عباده من يريد الخير بهم ، وان أعظم مايرضى الله مراعاة حرماته وعدم انتهاكها .

« ولقد تفشى الفساد فى النساء والأولاد . وهذا يخالف قواعد ديننا الحنيف ، وينافى كرامتنا القومية وعوايدنا فى حفظ عروضنا والغيرة عليها ولا يمكن ملافاة الأمر إلا بتعميم الزواج والتساهل فى المهر بقوله صلى الله عليه وسلم . أكثرهن بركة أقلهن مهوراً . وقوله أشراركم عزابكم . وقوله من تزوج فقد حفظ ثلثى دينه ، فليتق الله فى الثلث الثالث ، وان الأزمة الحاضرة قد تكون مانعاً للزواج إذا لم يتساهل أولياء الزوجة فى أمر المهر للحد الأدنى وأن يتركوا الأمور الغير مشروعة .

« لذلك كله فقد اجتمعنا مع عدد عظيم من أهل البلد وقد قررنا الزواج بالجنيهين للبكر وواحد للثيب وبالأكثر ٣ جنيه للبكر و ٢ جنيه للثيب ، ولقد عقدت لولدى وابنتى وعدد يربو عن العشرة من آل بيتى بربع الدينار الذى يباح به النكاح .

فالرجاء أن تقدروا ومن معكم من الأخوان معنا الفائدة في ذلك مع مايترتب على الزواج من كثرة النسل الذى أرجو الله أن يكون براً بولديه . وأنى سأدعو لجميع من يحي هذه السنة الحسنة فى نفسه وولده بالدعاء الذى أرجو قبوله من الله الكريم وأن يجعل لهم البركة فى الرزق والذرية والسلام .

عبد الرحمن المهدى »

الفصل التاسع

يوم عاصمة النيل الازرق

زيارة واد مدنى يوم ٧ فبراير سنة ١٩٣٥

حفلات السودان

أبى المواطنون السودانيون الأعزاء ألا أن يجددوا فى كل يوم وساعة عواطف الكرم والأخاء والمودة بالنسبة الينا — وهم فى هذا التكريم ، يرون أنهم يكرمون مصر ذاتها ، مصر التى يحبونها حباً لمسناه وأحسسنا به ، وهو لا يقل عن حبنا لها . ويشاركهم فى هذه العواطف الكريمة موظفو الحكومة وأعضاء الجاليات الأجنبية والشرقية ويقدر الجميع ماخسره السودان بعد خروج الجيش المصرى منه ، حيث كان ينفق الجنود والضباط مرتباتهم ، وقد ترتب على ذلك افلاس متاجر وطنية وأجنبية أو على الأقل قلة ربحها

الرتب والنياشين

وقد كان لانعام جلالة الملك على مسيو كونتوميخالوس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم بنيشان النيل من الطبقة الثالثة وقع عظيم فى نفوس أعضاء البعثة والسودانيين لأن الانعام جاء دليلا على قدر الحكومة المصرية وجلالة الملك لمجهود حضرته فى توثيق العلاقات بين مصر والسودان والحفاوة بالبعثة المصرية

ويجب أن نغتنم هذه الفرصة لتنبيه الحكومة المصرية الى وجوب السعى للانعام بالرتب والنياشين على زعماء السودان وأعيانه وكبار موظفيه ، والحكومة الانجليزية نفسها تمنح النياشين فقد منحت وسام القديسين ميخاييل وجورج من درجة فارس للسيد على الميرغنى ومنحت نيشان الأمبراطورية مع لقب « سير » للسيد عبدالرحمن المهدى ، وكان واجباً أن تمنحهما الحكومة المصرية وتمنح غيرهما رتبة البشوية والنياشين الرفيعة ، وهكذا

حياة الأندية الاجتماعية والرياضية واليقظة

لفت نظرنا في السودان انتشار الأندية ونجاحها وحسن نظام أعضائها ، وهذا دليل على الاستعداد للتقدم ، والأخذ من المدنية بلبابها ومنافعها ، فان الأندية تعلم النظام ، وتوجد التكافل ، وتنشىء مجتمعا يتمتع باللهو البريء .

كما لفت نظرنا تتبع مواطنينا السودانيين لجميع الحوادث السياسية وغيرها ، وهم في هذه اليقظة والتعلق بمصر كاخواننا أبناء فلسطين ولبنان وسوريا ، ورأيت القوم متتبعين لتفاصيل المسائل

في حقول التجارب

وصلنا إلى واد مدني عند الساعة الثالثة والنصف صباحا وفي الساعة الثامنة من صباح اليوم توجهنا بالسيارات لزيارة حقول التجارب لنقابة الشركة الزراعية الانجليزية لأراضي الجزيرة .

خطاب زراعي

ألقي مفتش حقل التجارب في واد مدني المحاضرة الزراعية التالية :

بالنيابة عن موظفي حقل تجارب شركة الجزيرة ، يسرني السرور كله أن أرحب بكم في هذا الصباح هنا ولأن نضع ترتيباً يمكنكم من رؤية شيء من عملنا .

أنشىء حقل تجارب الجزيرة منذ ١٧ عاما . وقد تخصص موظفوه بالمشاكل الزراعية وخاصة ما يتعلق بزراعة القطن — التي ظهرت في أرض الجزيرة

ولا يزال فريق من الناس يشك في إمكان الحصول على محصول مرضي من زراعة القطن بالجزيرة . وصدرت أخيراً تصريحات قالت بأن تربة الجزيرة قد فسدت إلى مدى خطير وأن الآمال المعقودة على زراعة القطن فيها قد استهدفت للخطر .

إن من أوليات واجباتنا هنا في حقل التجارب ملاحظة عوامل الفساد في تربة الجزيرة ودراسة نتائج الري وتكون المحصول على هذه التربة . وبناء على وقوفنا على هذه النتائج ، نستطيع أن نصرح بأنه لا صحة مطلقاً في القول بأن هناك دلائل صادقة على اطراد الفساد في الجزيرة حتى الآن ، ونحن نستطيع أيضا أن نقول بأنه لا محل للتشاؤم في المستقبل .

سترون ، فى أثناء طوافكم فى الحقول ، أن قطعة أرض رويت وانتجت محصولا من القطن أو اللوبيا منذ ١٩١٧ ولدينا مايدل على أن المحصول الذى ينتج من الارض المذكورة فى الموسم الحاضر يساوى أو ربما يفوق المحصول الناتج منها منذ خمسة عشر عاما .

وستوضح لكم مشاهدتكم كما آمل ، أن لا أساس للاشاعات القائلة بأن أرض الجزيرة عرضة لفساد خطير وعاجل

وقبل شروعكم فى معاينة الأرض أود أن أذكر لكم شيئا عن حقل التجارب كما ذكرت لكم قبلا ، أنشئت المزرعة منذ ١٧ عاما وبلغت الآن ٨٠٠ فدان ، منها ١٨٠ فدانا لزراعة القطن و ٢٢٠ لزراعة الذرة واللوبيا

ويوزع العمل فى هذه المزرعة على أقسام ، تتعاون للوصول إلى غرض واحد

القسم الزراعى — ووظيفته القيام بتجارب زراعية والتسميد والتخطيط وري الزرع والقيام بتجارب الاستنبات

قسم ملاحظة النبات — يقوم باحصاءات وأرقام فيما يتعلق بتقدم المحصول

القسم الفيزيولوجى — يدرس فيزيولوجية المشروعات القطنية

القسم الكيمائى — يدرس التغيرات الطارئة عند الري والمحصول ولابتكار وسائل تحسين حالة التربة

قسم الحشرات — يدرس آفات المحاصيل الناتجة من الجزيرة ويقوم بتجارب ويرقبها

القسم الباتولوجى — يدرس أمراض النباتات ومنها حشرة البلاك آرم والليف كيرل ،

وأخيرا قسم استيراد النبات — ويختص بانتخاب وتوليد أصناف عديدة من القطن والمحاصيل الأخرى . اه

***

ثم زرنا حقول التجارب — وشهدنا ماياتي :

١ — حقلا زرع قطنا وفى السنة التالية زرع لوبيا

٢ — حقلا زرع قطنا وفي السنة التالية زرع ذرة

٣ — حقلا زرع قطنا وفى السنة التالية ترك بوراً

فكانت نتيجة التجربة أن الثالث جاءت زراعته القطنية بعد ذلك بزيادة

محسوسة والاول جاء بنتيجة أقل من الثالث بشيء يسير ، والثانى جاء بنقص فى المحصول .

وهناك حقل استمر مزروعا قطنا لمدة ١١ سنة ثم ترك بوراً لمدة سنة ثم زرع قطنا فجاد المحصول بزيادة ٣٤ فى المائة . وحقل ثان استمرت زراعته القطنية ١١ سنة ثم ترك بوراً لمدة سنتين متواليتين ، فجاءت زراعته القطنية بعد ذلك بزيادة قدرها ١٧ فى المائة .

وحقل ثالث زرع قطنا ١١ سنة وترك بوراً لمدة ثلاث سنوات فجاء بزيادة قدرها ٤٠ فى المائة .

ونفهم من ذلك أن ترك الحقل سنة واحدة بوراً كاف فى زيادة الانتاج زيادة محسوسة، وإن زيادة الانتاج، بعد عامين أو ثلاثة فى البور ، قليلة جداً فلا تبرر الحرمان من انتاج الارض عامين أو ثلاثة

ثم شهدنا ما يلى :

١ — حقلا زرع قطنا وزرع لوبيا فى السنة التالية

٢ — وحقلا زرع قطنا ثم زرع ذرة ثم ذرة

٣ — وحقلا زرع قطنا ثم زرع ذرة ثم زرع لوبيا

فكان الاول أكثر الحقول انتاجاً ويقاربه الثالث

وحقلا زرع قطنا عدة ٩ سنوات متوالية ثم زرع ذرة ثم زرع لوبيا — فكانت النتيجة لا بأس بها

ينتج من ذلك أن الذرة تجهد الأرض وانه ليس من المصلحة زراعة الذرة بعد القمح ، وأن زراعة اللوبيا لا تجهد الأرض ويحسن زرعها بعد القطن

ثم زرنا معامل الاقسام ، ورأينا الحشرات ، وأخصها ذبابة البلاك آرم تنقل العدوي من ورقة الى ورقة في شجيرات القطن

ويجنى قطن الجزيرة ثلاث مرات في السنة والجنية الأولى وتسمى فى السودان « تلجيطة » أى « تلقيط » هى الجنية الكبري وتزهر الشجيرات عقب الجنية الأولي وتموت الحشرات عند اشتداد الحر

ثم شهدنا قطعا من طينة حوض نهر الجاش وطينة من أرض الجزيرة ، فتبين أن تربة الجزيرة بها أملاح تعطل سير الماء فى الوصول الى عمق كبير . وينتج الفدان فى دلتا الجاش محصولا أكبر من محصول الجزيرة ولوحظ أنه

كلما قل محصول الجزيرة ، قل معه محصول الجاش نسبياً وهذا يدل على أن العوامل الجوية لها تأثيرها الأقوى والأفعل ، لأن كلا من أرض الجزيرة ودلتا الجاش لايرتوى من الآخر

فى محاج القطن



أعضاء البعثة أمام محاج واد مدنى

زرنا محلج القطن التابع للشركة وهو أربعة عنابر لكل عنبر ماكينة و ٨٠ دولاباً ويشتغل به ٣٠٠ عامل ، ويوجد به نجار مصري وباشملاحظ المحالج هو حضرة على زكى أفندي وبعد عزل البذرة من القطن يكبس القطن بالآلات وتسع كل آلة بين ٤٠٠ و ٥٠٠ رطل

ثم زرنا المديرية وقابلنا المدير

وفى وادمدني مدرستان ابتدائيتان ومدرسة راقية أو ثانوية ومدرسة يونانية ومدرسة بنات انجليزية بها خمسون بنتا وأكثرهن غير انجليزيات ، وتوجد مدرسة ليلية لتعلم الاميين ، وثلاث مساجد وتنار المدينة بالكهرباء وتروي من خزان للماء وعلى شاطئ النيل الأزرق حديقة واسعة محلاة بالأشجار والزهور ، وتعطى منظراً جميلا يوحى باسمى الخيال

وواد مدنى مدينة كبيرة نسبياً ، منازلها من الطوب الأحمر المحروق

وقد مررنا بالسوق وزغرد النساء وكن يقلن ، حيتكم تحية الرخاء والرزق

وقد سأل الدكتور محجوب أحداهن ، هل أنت دنقلاوية ؟

فقالت : « بنت ريف ما دنجلاوية » أى لست من دنقلا

ثم قالت: «مرحباً بكم ، الله يفرج عليكم . حبابكم ، أهلاوسهلا . أبيض اليوم اللى جابكم »

ثم تناولنا طعام الغداء مع الدكتور محجوب والشيخ أحمد عثمان القاضى على مائدة حضرة محمد صالح أفندى باشكاتب المديرية

ثم حضرنا الساعة الخامسة حفلة الشاي التى أقامها حضرات التجار والأعيان وكانت فى متنزه . واسع المدى على النيل الأبيض وقد حضرها حضرات المشايخ والسادة والأفندية :

مستر كنجدن نائب المدير ومحمد صالح باشكاتب المديرية وسليم جرجس رئيس الحسابات ومستر ديفز مفتش أول ومحمود العراقي نائب رئيس الحسابات وكوسه بطرس مقاول وتاجر ومستر بولتون مفتش المركز وبولس بطرس وكيل بوستة ومصطفى ندا مأمور مدنى ، ورشدي بطرس المحامى ومحمد كنتباى أبو جيرجه مأمور ثان ـــ جنايات وعبد الرحيم عبدون ومحمد الحسن عمر نائب مأمور وأحمد الحاج العاقب قاضى شرعى وحكيم بطرس محاسب أول والشيخ مدثر علي البوشي قاض شرعى مساعد والقس طوبيا عبد المسيح عن الكنيسة الانجيلية وشمس الدين الحنفى والقس بشاره من كنيسة الاقباط وعثمان زيات سر تجار وبقطر محروس بالمعاش والياس تناوى ومحمود خيرى أفندى مساعد رئيس التسجيلات وسيد شكرى التاجر وسلام مهنا محاسب أول المركز وتوفيق فلتاءوس محاسب اول الري المصرى والدكتور طاهر يوسف ومحمد احمد عبد القادر مدرس وحسن الصاغ شيخ السوق ومحمود برهان رئيس حسابات مصلحة التجارب ومصطفى العجانى ومحمد بادية وعثمان ابو العلا واحمد البوشى واحمد الحضرى واركستدس خسال وراجى ساجى وابراهيم الريح وعلى محمود يحي وعيسي أبو عيسي وشمس الدين الشافعى وأبو زيد احمد والكوردى اخوان واحمد رمضان واوارد قرنوة وعبد القادر اسماعيل وابراهيم السنى وتوفيق حبيب مهندس مقاول ومستر واى مدير البنك الاهلى وعبد العزيز عثمان القبانى وتوفيق عطا الله مدير الشركة الزراعية ومستر تسيتورس مدير بنك باركليز وكوستى بليفاتلش والدكتور افراميدس والدكتور حاج ميخالي وجون بوتاميتس تخنام وقد

التى كل من حضرات الشيخ ، عثمان عوض أبو العلا وراغب دلال افندي خطابا وفضيلة الشيخ مدثر البوشى القاضي الشرعى قصيدة عامرة .

وألقى صاحب العزة فؤاد أباظة بك كلمة شكر وألقى الدكتور محجوب خطبة رقيقة فيها دعابة وفكاهة .

فى نادى الموظفين

وقد استقبلنا بنادي الموظفين حضرات أعضاء لجنة النادى وعلى رأسهم رئيس النادى حضرة محمد افندى صالح باشكاتب مديرية النيل الازرق وسكرتير النادى الشاب عبد الله افندي حامد البدوى وكل من حضرات الندر افندي مصطفى ومحمد افندى كنتباي ، واحمد افندى بكر وفهمى افندي تادرس وحبيب افندي مصطفى والاستاذ بشير افندى حامد ويوسف افندي الديب والاستاذ الشيخ عبد الله عبد الرحمن والشيخ عباس صالح .

ومن الوجهاء فضيلة الاستاذ الشيخ احمد العاقب قاضى شرعى المديرية والاستاذ فيليب البستاني قاضي جزئى المديرية وعبد الرحمن افندى عبدون كبير مهندسى الري بواد مدني ومدثر افندى محمود كبير مهندسى الرى بالمريبيعه ونجيب افندى شنوده وبقطر افندي محروس — ومحمود افندى العراقي

وألقى الشيخ عبدالله الأمير قصيدة جاء فيها :

قد طالع السودان يوم قدومكم فأل سيبدل ضيقها برخائها
أو ليتمونا إذ هبطتم أرضنا مننا خشينا العجز عن احصائها
فالله يكلأكم ويكلؤها معا وكفى بربك سامعا لدعائها

فى النادى اليونانى

ثم زار الاعضاء فى الساعة العاشرة مساء النادى اليوناني فى واد مدني المعروف باسم (كلوب هلنج) ويرأسه مسيو بليفاندس ويشغل منصب نائب الرئيس الدكتور افراميدمس وسكرتيره مسيو زاويديس الذين استقبلونا مع حضرات أعضاء النادى من رجال وسيدات بالترحاب ، وقدموا الينا الحلوى والمشروبات ، وقد أسس النادي سنة ١٩٢٥ ويبلغ عدد أعضائه ٩٠ عضوا ويبلغ عدد أعضاء الجالية اليونانية ٣٥٠ ، بينهم التجار وطبيبان ومحام ، ورسم اشتراك العضو في السنة جنيهان ، وللنادى حديقة ، وتقام به الحفلات ، ولا يشترك فيه سوى اليونانيين .

فى النادى المختلط

ثم زرنا بعد ذلك النادى المختلط ويرأسه حضرة الفاضل القاضى نسيب البستاني من أسرة البستاني الشهيرة بلبنان ، وقاضى المحكمة الجزئية بواد مدني ، وقد استقبلنا حضرته ومعه حضرة عطا الله باشكاتب شركة أراضى الجزيرة الانجليزية ، وحضرات الاعضاء من رجال ونساء بالحفاوة والاكرام وقد أنشىء النادى منذ سنتين وله حديقة فسيحة وشرفات بديعة ويقع قريبا من محطة واد مدني وله غرف للمطالعة والتنس والالعاب الرياضية وصالة راقصة ، ورسم العضوية فيه جنيهان في السنة وأكثر أعضائه من الجالية السورية واللبنانية ، و ١٥ عضواً يونانياً وأعضاء من الايطاليين والأرمن وعشرة أعضاء مصريين وباب العضوية مفتوح لجميع الجنسيات .

وفى الساعة الحادية عشرة انصرف الأعضاء إلى القطار الخاص حيث باتوا فيه إلا الدكتور محجوب فقد بقى حتى منتصف الليل يسمر ويتحدث ، والجميع ملتفون حوله يصغون إلى أحاديثه وملحه وترديده العلاقات الطبيعية بين أبناء العربية فى مصر والشام ولبنان وفلسطين والسودان ، وكان يدخن النرجيلة — التى هى أحب الأشياء لدى الدكتور محجوب — وصديقه المؤانس ، وكلما هم الدكتور بالانصراف الح عليه الحاضرون بالبقاء والمبيت في النادى ، وطلبوا أن يتخلف عن البعثة فى سفرها غدا الى الخرطوم — والدكتور متردد بين التخلف والسفر ، ولكنه مقيد برابطة البعثة ومجتمعها فلا يستطيع تخلفا .

النادى الانجليزى

هذا وللانجليز الموظفين في مديرية النيل الازرق ، التى عاصمتها واد مدني وفي مكاتب شركة أراضى الجزيرة بها ، ناد لايؤمه إلا الأعضاء الانجليز ، وهم لايختلفون مع أعضاء الأندية الأخرى ورسم العضوية ستة جنيهات للرجل وخمسة للسيدات فى السنة .

التضمخ بالصندل

فى السودان عادة لا بأس بها ، ذلك انه قد تعمد المرأة السودانية الى احداث حفرة فى الارض تضع فيها صندلا أو أخشاباً ذات رائحة عطرية وتوقد النار فيها ، ثم تجلس على الحفرة ويصعد الدخان إلى لباس المرأة وبدنها فتصيب من ذلك رائحة عطرية جميلة .

الفصل العاشر

أيامنا في مدينة الخرطوم

اليوم الاول الجمعة ٨ فبراير

سافرنا اليوم من واد مدنى حوالى الظهر إلي الخرطوم ، وكان توديعنا حافلا كاستقبالنا . وقد وقف القطار عند «الحصاحيصة» لمدة ربع الساعة قدم سكانها المرطبات والقهوة والسجاير مع ترحيب عظيم . وعند الساعة السادسة مساء وصل القطار إلى محطة الخرطوم ، حيث كان فى انتظاره مئات المستقبلين من كبار الموظفين والقضاة وخريجى كلية غوردون وموظفو الرى المصرى والشبان ، فتعانق الفريقان وحمل الشبان الدكتور محجوب ثابت على الأعناق وأركبوه السيارة ، وسار رتل السيارات من المحطة حتى فندق « جراند أوتيل » على النيل الأزرق ، بين التصفيق والزغاريد على طول الطريق ، وينزل بالفندق الموظفون الانجليز ، الذين ليست لهم مساكن ويدفعون أجرة خاصة وينزل به كبار السائحين ، وأعدت للاعضاء باخرتان حكوميتان أمام الفندق ، فملأ الأعضاء الفندق والملحق المجاور له والباخرتين ، لكل منهم غرفة . وبعد أن استراح الاعضاء من وعثاء السفر ، وبدلوا ملابسهم ، نزلوا الى شرفة الفندق وخرج بعضهم لشراء بعض الحاجيات ، ومقابلة بعض الأصدقاء ، وحضر آخرون من علية القوم يتقدمهم أصحاب الفضيلة الشيخ نعمان الجارم قاضي قضاة السودان والشيخ أحمد محمد أبو دقن شيخ علماء السودان والشيخ الفيل مفتى السودان وغيرهم .

مأدبة عشاء أقامها كونتوميخالوس

لبس الأعضاء ملابس السموكن ونزلوا الى قاعة الطعام بالفندق حيث أقام مسيو كونتوميخالوس مساء مأدبة عشاء حضرها ١٢٠ مدعواً من كبار موظفى الحكومة الانجليز ومحمد بهى الدين بركات بك الذي وصل إلى الخرطوم قبل البعثة بأيام وعبد القوي احمد بك وأعضاء الغرفة التجارية بالخرطوم وبعض آل المهدي وألقي كونتوميخالوس خطبة وألقي رشوان باشا خطبة أخرى .

وتم التعارف بين الأعضاء وكبار المدعوين . ثم انتهت الحفلة قبيل منتصف الليل وآوي الأعضاء الي فراشهم .

اليوم الثانى ٩ فبراير .

الخرطوم يوم السبت فى ٩ فبراير

عند السيد الميرغنى — فى الغرفة التجارية — فى مكتب حضارة السودان
فى سراي الحاكم العام — حفلة شاى الغرف التجارية
خطاب مسيو كونتوميخالوس ـ خطاب رشوان محفوظ باشا ـ خطاب أباظة بك

توجهت مع اخواني الساعة التاسعة صباحاً الى دار حضرة صاحب الفضيلة الحسيب النسيب السير السيد على الميرغنى شيخ الطريقة الميرغنية المنتشرة فى ربوع السودان والحجاز وافريقيا وقسم كبير من البلاد المصرية .

استقبلنا فضيلته بالخرطوم فى قصره الواسع الفناء ، المتجمل بحديقة غناء ، فأما البناء فهو آية فى البساطة وحسن الذوق ، وجلسنا فى سرادق مجاور للبناء يتوسطنا فضيلته وجلس يحادثنا خير الأحاديث — فكان مما قاله :

« أظن حضراتكم قد أدركتم من زيارة السودان أنه على صورة تختلف عن الصورة التى ارتسمت عندكم قبل زيارته . وقد وددنا لو كان عدد البعثة أكبر ، لأنه كلما زاد العدد ، زاد عدد المتحدثين بالخير عن السودان وحقيقته » .

والتفت فضيلته إلى الدكتور محجوب وقال له — هل تنوي أن تزور مسقط رأسك دنقلا ؟ فقال الدكتور : من الأسف أنها لم توضع فى البرنامج

فقال فضيلته : « إن هذا الوقت هو خير وقت لزيارتها . ولكن الطريق ليس سهلا . وطريق النهر أفضل ، لأنه لا يوصل إلى دنقلا بالسكة الحديدية ويظهر أن ضيق الوقت هو الذى أخرجها من البرنامج . وأظن الدكتور يحن إلى مسقط رأسه »

فقال الدكتور : أى والله . .

فقال الاستاذ خميس : إن الدكتور يريد أن يبقى فى السودان

قال فضيلته : ما هو الدكتور محجوب بتاعنا وليس بتاعكم ... « ابتسام »

وقد أنشأ الجد الأعلى للسيد على الميرغنى الطريقة الميرغنية فى مكة . وهاجر جده السيد محمد عثمان الميرغنى من مكة إلي سواكن فكسلا ، فنشر طريقته فى

شرقي السودان ، ولما توفى قام مقامه ابنه السيد الحسن الميرغنى ، وبعده ولده السيد محمد عثمان والد السيد على الميرغنى . وقد وطد آل الميرغنى دعائم الدين الاسلامى في السودان ، بما نشر السيد محمد عثمان الميرغنى الكبير من الأهازيج والقصائد والمدائح النبوية ، بما يوافق حداء الابل وأغاني الأفراح والمآتم فى البادية فى لغة سهلة ولهجات تلائم كل قبيلة . وللطريقة الميرغنية فى باب الوزير بالقاهرة زاوية وتكية ويأخذ بها النوبيون وسكان اسوان واريتريا ولهم خلفاء

ومنذ عهد بعيد منحت الحكومة البريطانية السيد الميرغنى وسام القديسين ميخائيل وجورج ونيشان فكتوريا من درجة فارس ، وهما يمنحان لقب سير.

والسيد على الميرغنى في الخامسة والخمسين من عمره — بالحساب الهجرى — وهو نحيف الجسم قصير القامة ، حاد البصر ، هادىء الطبع ، متواضع ، حلو الحديث ، أسمر البشرة كسكان مديرية اسوان . هاجر وهو صبى من كسلا إلى سواكن الى القاهرة ، حيث نشأ فيها ، ثم عاد الى السودان بعد انتهاء الثورة المهدية ، لأن الميرغنيين كانوا خصوما لها وأنصاراً للحكومه المصرية .

والسادة الميرغنية من أشراف الحسينية بمكة ، وينظر اليهم السودانيين كأبناء بيت النبوة .

ثم انصرفنا من دار السيد الميرغنى وزرنا سراي الحاكم العام بالسودان ، ويقولون عنها « السراى » وهو معدود نائب الملك ؟ ولذا فهو عادة لا يقبل دعوة من فرد ، وقد قيدنا أسماءنا فى دفتر المقابلات ، فى مدخل السراى وشهدنا سيوفا وخناجر وحراباً وبنادق ومتراليوزات ودروعاً وتروساً للانجليز والجيش المصري والدراويش المهديين ، تمثل الأسلحة التى استعملت فى فتح السودان واستعادته والثورة المهدية ، كما يرى الزائر لديوان وزارة الحربية المصرية بشارع الفلكى بالقاهرة الأسلحة المعلقة بجدرانها . ورأينا الاثر الذى كان به السلم الي دار غوردون باشا وفى محله صورة تمثله فى ملابسه الرسمية وجاكتته مفتوحة عند أعلى درج السلم والدراويش يحملون الحراب ويهجمون عليه .

ثم زرنا الغرفة التجارية بالخرطوم واستقبلنا مسيو كونتو ميخالوس والسيد عبد المنعم ويونس محمد ومصطفى أبو العلا وتوتونجى وكفوري والأديب معاوية محمد نور ، سكرتير الغرفة ، وغيرهم .

وقد عقد اجتماع تأيد فيه القرار السابق بتأليف لجنة زراعية مصرية سودانية

وأخرى تجارية

ثم زرت منفرداً مكتب جريدة حضارة السودان مع فضيلة رئيس تحريرها فضيلة الأديب الشيخ أحمد عثمان القاضي ثم زرت جريدة السودان لصاحبيها الشيخ عبدالرحمن أحمد والسيد السواكني

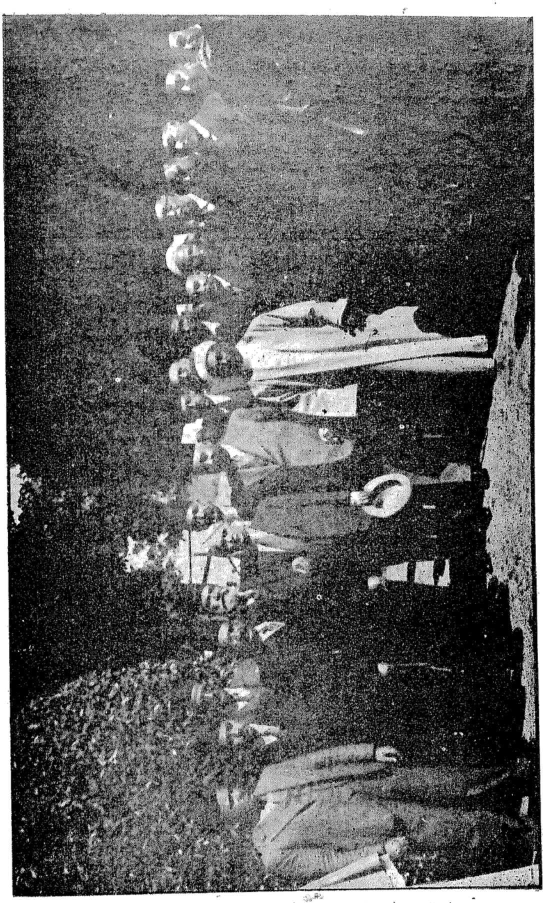
بعد ذلك مررت بشوارع الخرطوم فالفيتها واسعة ونظيفة وهادئة ، والمباني من طبقة واحدة ، والاسواق عامرة بمطالب الحياة ، وللترام خطوط ثلاثة في خط دائرى وخط الى خرطوم بحري وخط من الوسط إلى أم درمان يمر بالخرطوم بكوبري على النيل الأبيض ، الذى يلتقى بالنيل الأزرق عند الخرطوم ويشبه ترام الخرطوم اقدم طراز لترام القاهرة وبه درجتان ويوجد تذاكر ذهاب واياب بقيمة مخفضة . وأسعار التاكسى معتدلة وتوجد عربات ركوب يجرها جواد واحد .

وليس بالخرطوم ولا بأي مدينة مجارى ، ولكنهم فى كل مكان يضعون الجرادل تحت المراحيض وتنقل الجرادل ليلا ويومياً ، كما فى رأس البر

ومررنا بكلية غوردون وتعد فى مصاف المدارس المتوسطة في مصر ، ولكن برنامجها أصبح أقل من قبل وبها الأقسام التالية : قسم لتخريج المترجمين والكتبة قسم المحاسبين ، قسم القضاة الشرعيين ، قسم المهندسين ، قسم المعلمين ، قسم اعدادى يدخل خريجوه مدرسة كتشنر الطبية ، ويوجد قسم داخلى للكلية .

وأ كثر منازل الخرطوم من الطوب الأحمر المحروق ، وتتصل بالحدائق . وهى مدينة حديثة أنشأها محمد على الكبير ، وخربتها الثورة المهدية ونقلت العاصمة إلى جارتها أم درمان التى تحتفظ بالحى الوطنى والمنازل القديمة . وقد تجدد بناء الخرطوم بعد استعادة السودان

وتوجد بها « شركة النور والقوة الكهربائية » وهى توزع النور الكهربائى وتدير الترام وهى صاحبة الكبريين



أعضاء البعثة المصرية فى حديقة الحسيب النسيب السير السيد على الميرغنى
وترى سيادته فى وسط الاعضاء



في سوق القضارف

حفلة الغرفة التجارية السودانية

خطب رئيس الغرفة وبعض أعضاء البعثة

أقامت الغرفة التجارية السودانية بالخرطوم فى دارها الخاصة المنظمة الانيقة الملحق بها حديقة ، بعد ظهر اليوم حفلة شاى تكريماً لاعضاء البعثة حضرها الكثيرون من التجار والوجهاء .

خطاب مسيو كونتوميخالوس

فيما يلى الخطبة التى ألقاها مسيو كونتوميخالوس رئيس الغرفة التجارية السودانية :—

« بالنيابة عن لجنة وأعضاء الغرفة التجارية أريد أن أبث اليكم جميعاً ترحاباً قلبياً . لما كان لى الشرف فى مقابلة بعضكم فى القاهرة فى يولية الماضى ، صرحت بمحاولة ترتيب زيارة السودان

وبأننا نحن من جهتنا هنا سنعمل على رد هذه الزيارة . ذلك لأني فكرت أن هذه هى أحسن وسيلة لتقريب التجار بعضهم لبعض . وبعمل كهذا نكون قد مهدنا الطريق لحسن التفاهم بين بلدينا

وإني أعبر عن جميع من فى السودان بشعور الشكر والامتنان لحضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون وللجنة الجمعية الزراعية الملكية ولسعادة يوسف باشا قطاوي ولحضرة عبد المجيد افندى الرمالى الاول رئيس والثانى سكرتير غرفة القاهرة التجارية ولسعادة أمين يحي باشا وشكرى خميس افندى الاول رئيس والثانى سكرتير غرفة الاسكندرية التجارية وللجنة النقابة الزراعية المصرية العامة لتلبية الدعوة وترتيب هذه البعثة فى السودان

للسودان أصدقاء كثيرون فى القطر المصرى ولكن ليس فيهم الحماس الكافى الذي نشهده فى ضيفنا الرفيع فؤاد أباظة بك : فنحن مدينون له أكثر مما نحن مدينون لغيره نظراً للمتاعب التى يتحملها ليوحى الى الشعب فى مصر الثقة بالسودان ، ولأنه رسول التعاون وترويج صلات الصداقة بين شعبي القطرين . للعائلة الأباظية أبناء ممتازون كثيرون ويحق لى أن أطلب من فؤاد

بك أن يتنازل عن لقب « أباظة » وأن يسمى نفسه « فؤاد بك السوداني»

لقد انقضى أسبوعان على نزولكم فى بور سودان ولقد سافرنا معا الى سواكن وطوكر وكسلا والقضارف وسنار وسنجا وكوستى وتندليتى وأم روابا والأبيض وقفلنا راجعين الى أبا وجزيرة الخرطوم وهى المراكز المهمة ولقد حييتم فى كل جهة تحيــة ودية وقابلكم الموظفون بوجوه باسمة وتباحثتم مع الأعيان والتجار الأجانب والوطنيين فى جو ، يسوده الود والصفاء كما أن جميع الأهالى قابلوكم في كل قرية ومحطة مررتم بهـا ليحيوكم تحيــة أخوية وليعبروا عن آمالهم بأن تكون لزيارتكم نتيجة لها أثرها .

نعم نحن هنا زعماء التجارة وطلائع التقدم في السودان ننظر الى حضوركم بيننا بنفس الآمال الزاهية التى تملأ قلوب سائر السكان

لقد تكلم المصريون كثيراً عن السودان ولكن قليــلا منهم من يلم إلمــاما كافياً بأحوال معيشتنا وحالات الحياة هنا . واني متأكد أن بعضهم ليس عنده فكرة صائبة عن التقدم الذى وصلت اليه البلاد منذ اعادة الاحتلال والطريق الذى مهد السلام والقانون الذى تسير عليه

لقد قابلكم حكام المقاطعات فى كل محطة ولقد رأيتموهم فى العمل ولقد سمعتم من أفواههم تاريخ محنهم والصعوبات التى تعوق واجباتهم المعقدة التى يقومون بها ولقد رأيتم الصداقة التى يعاملون بها الأهالى وكيف ينظر هؤلاء لتلك الفئة القليلة من الرجال الموزعة هنا وهناك لأقامة العدل والصراحة

ولقد شاركتمونا قليلا في رداءة الجو الذي يشتغل فيه هؤلاء الحكام ولم تسمعوا منهم أي شكوي بل بالعكس لم يكن هناك سوى حماس وثقة فى النفوس ورضــاء عام

وإذا علمتم أن الحكام والتجار وجميع الأهالى كانوا يشتغلون فى السنوات الأخيرة تحت حالات غير طبيعية بأجور مخفضة وخسائر فى رأس المال تتوالي فاني متأكد أنكم تشعرون بأكثر من الاعجاب نحوهم وأنكم دون شك ستحملون معكم لبلادكم هذا الاعجاب. وستبلغون مواطنيكم ماعلمتموه عن الادارة والأهالى والحياة فى السودان وأن تبينوا لهم الخطوات العظيمة التى خطتها هذه البلاد فى طريق التقدم والمدنية بالرغم من الازمة التى أوقفت نشاطنا وشتتت أفكارنا وإني أرجو بما توصلتم اليه من معرفة أن تبلغوا مواطنيكم أن السودان

لانحتاج إلى العطف قولا وإنما نحن نرجو المساعدة العملية لانماء مواردنا وزيادة نشاطنا .

في الساعات القليلة التى لم نشتغل فيها بالقطار سنحت لنا الفرصة بأن نتبادل الآراء « كما سنتبادلها مدة اقامتكم هنا » في المسائل المختلفة التى تلفت النظر من الوجهة التجارية والزراعية

وانى لاأنتظر حصول معجزة لتغيير الحالة بقوة مسحر إذ كل تقدم يحصل سيكون نتيجة مجهود متحد دون ملل من الطرفين

لهذا السبب أنا لاأنتظر نتائج سريعة من محادثاتنا وتبادل آرائنا . ولكننى أنظر إلى المستقبل بثقة . وآمل أننا فى مدة اقامتكم هنا سنضع أساس التعاون بيننا وبعد رجوعكم إلى مصر ستبدأون فى بناء الأعمدة لربط المصالح المختلفة وتكوين لجنة دائمة للسودان تجمع ممثلى تجارتكم وصناعاتكم وزراعتكم

والغرفة التجارية السودانية تمثل هنا جميع هذه المصالح وحينئذ ستجعل الهيئتان من واجبهما تبادل الآراء بطريقة مستمرة لانماء التجارة بين القطرين ويجب عمل ترتيبات أيضاً لكى تجتمع اللجنتان مرة كل سنة فى القاهرة وفي الخرطوم على التعاقب إذ أن اتصال الأفراد بعضهم ببعض ضرورى لنجاح مجهوداتنا .

ستقيمون فى القاهرة معرضا فى ديسمبر القادم (١) وإنى أقترح ان تنتهز لجنة الغرفة التجارية فى الخرطوم هذه الفرصة لتقابلكم هناك لأول مرة وبذلك ترد اليكم رسميا زيارتكم الحاضرة لنا

إن المسائل الاقتصادية والتجارية تقود العالم اليوم كما ستقوده في القابل أكثر من أي قوة مسلحة . ولهذا السبب آمل في أن زيارتكم سيكون من شأنها أن تمحو شبهات الماضي السيئة بين بلدينا وأنها ستجمعهما بمجهود خالص نحو الصداقة والمودة

وأزيدكم القول أن زيارتكم سيكون لها تاريخ وأثر فى مستقبل بلدينا — كما ظهر لكم من الاستقبالات الودية التى قابلكم بها جميع الموظفين — حكومة السودان تميل نحو بلدكم وإن أقامتكم فى الخرطوم ستهيء لكم الفرصة لأن تتبينوا بأنفسكم الحق فى كلماتى

ان السودان كان موضوع نزاع بين ممثلي بلدكم والحكومة البريطانية في

---

(١) قد أجل هذا المعرض الى فبراير سنة ١٩٣٦ .

المحادثات العديدة التى حدثت،وزيارتكم لنا ، واتصالكم بموظفى الحكومة ومن يعتد به ،سيجعلكم تعتقدون بأن الأحوال فى السودان ليست كما يعتقد مواطنوكم وأن الأثر الشخصى الذى يرتسم لكم سيجعلكم كما آمل قادرين على تذليل الصعاب وان يساعد على تحقيق تفاهم شريف بين البلدين اللذين يرفرف علماهما على رءوسنا .

وفى ختام ترحيبى بكم أريد أن أعبر عن امتناننا لسعادة حاكم عام السودان وكذلك لجميع الحكام وللجنة الغرفة التجارية السودانية الذين عاونوني قلبيا على أن تكون زيارتكم سارة ويصعب على أن أذكرهم جميعاً بأسمائهم ولكنكم تتفقون معى أن أخص بالثناء مصلحة السكة الحديد للترتيبات العظيمة التى عملتها لراحتكم

وأرجو أن تكون ذكريات اقامتكم في السودان سارة ومفيدة » اه .

« تصفيق حاد فى مواضع مختلفة »

خطاب حضرة محفوظ باشا رئيس البعثة !

« جناب المستر كونتوميخالوس

حضرات السادة

وصلت بعثتنا الى عاصمة السودان . ونفس كل واحد منا مفعمة بعاطفتين تملكانها ولا تزالان تتجاذبانها : — عاطفة الشكر وعاطفة الاعجاب

فاذا أردنا أن نعبر عن شكرنا ألفينا كل بيان عاجزاً عن ايفائكم حقكم فمنذ وطئت أقدامنا هذه البلاد ونحن نقابل بمنتهى الحفاوة والتكريم فى كل مرحلة من مراحل طوافنا وأمارات البشر والترحيب تعلو الوجوه .

ناهيك بما هيء لنا من أسباب الراحة وطيب العيش ومن إتقان فى دقائق ذلك يعز مثيله على أي بلد آخر من بلاد الحضارة ونحن لا ندري وايم الحق من من حضراتكم نخص بشكرنا وكلكم قد طوقتم أجيادنا بفضل لن ننساه . على اننا نتوجه بأخلص عبارات الأمتنان لحضرة صاحب المعالى الحاكم العام ولحضرات رجال حكومته لما تفضلوا علينا به من جميل الاستقبال والحفاوة ولما قدموه لبعثتنا من تسهيلات حملت بعضهم مشقة وجهداً جهيداً ونذكر بأطيب الثناء أيضا حضرات رجال غرفة السودان التجارية وجناب رئيسها المحترم المستر كونتو ميخالوس

لتنظيم رحلتنا تنظيما دل على التناهى في حسن الذوق والكرم وقد جشمهم ذلك تعباً كثيراً .

أما باقي اخوا ننا السودانيين تجارهم وزراعهم وأعيانهم ومن انضم اليهم من الأجانب ، فلهم مناخالص الحمد وجزيل الشكر على ماغمرونا به من الحفاوة وحسن الاستقبال ونسأل الله أن يجزيهم عنا الجزاء الأوفى

أنا نغتبط غاية الاغتباط بماشاهدناه من دلائل التقدم والرقي في مرافق الحياة المختلفة بالسودان من منشئات اقتصادية وأعمال عمومية يفسح المجال لأكبر الآمال ونشهد للقائمين بها بالحكمة وحسن التدبير وأن حسن النية المتبادلة بين البلدين فى العمل على زيادة التعاون الزراعى والاقتصادى بها جدير بأن يتغلب على أية صعوبة لو وجدت فى هذا السبيل ويسرنا أن نعلم أن المناقشات التى تدور بين المختصين من الهيئتين تبشر بالوصول الى نتيجة ترضاها البلدان وبذلك يوضع الأساس لمستقبل كله خير وسعادة لهما وأنه ليهون علينا مالاقيناه من حرارة الجو فى هذه البلاد فى بدء رحلتنا فى سبيل المهمة التى نسعى اليها وقد أنستنا حرارة الاستقبال حرارة الجو

وختاما نشكر للمستر كونتوميخالوس حسن ضيافته لنا في هذه الليلة كما نشكر له ما بذله وما يبذله دائما من جهود فى سبيل الغاية المشتركة التى نسعى لها كلنا وهى زيادة يسر ورخاء السودان ومصر باحكام الروابط الاقتصادية والزراعية بينهما « تصفيق متكرر »

خطاب فؤاد أباظة بك

« حضرة رئيس لجنة وأعضاء الغرفة التجارية السودانية

نيابة عن البعثة المصرية أريد أن أقدم لكم خالص تشكراتنا وامتناننا لتنظيم رحلتنا الذى مكننا من ادراك وجمع المعلومات الهامة التى توصلنا اليها باتصالنا رأسا بالعناصر التجارية والزراعية فى بور سودان وسواكن وطوكر وكسلا وقضارف وسنار وسنجا وكوستى وتندليق وأم روابا والأبيض وجزيرة آبا وواد مدني وحصاحيصة وجزء كبير من شرق الجزيرة ومزارع طوكر والخرطوم

نحن بالفعل نضع كما قال خطيبكم المفوه أساسا لمظهر تجارى بين مصر

والسودان وربما كان هذا هو الوقت المناسب لأسرد لكم قصة هذه الحركة الحالية

فى مثل هذا الوقت تقريباً من السنة الماضية انتدبت من الجمعية الزراعية الملكية المصرية لأقوم برحلة جوية سريعة لأجمع معلومات عن نمو القطن وطرق الرى في وادى النيل ولأقدم مذكرة بملاحظاتى للجنة القطن الدولية المنعقدة في القاهرة بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٣٤

كنت موفقا في انجاز مهمتى حيث رجعت الى القاهرة في وقت مناسب لرفع مذكرة جامعة مختصرة واختتمتها بقولى «أقول من أهم مسائل وقتنا الحاضر المنظورة هى اعانة القطر المصرى بكل مايحتاج اليه من ماء يزيد فيصرف فى أراضى اخواننا المزارعين السودانيين ولكن يظهر لى من الاعتبارات الاقتصادية والصناعية أن الحالة الحاضرة بين مصر والسودان تحتاج الى تعاون اقتصادى واتصال مستمر ومن وجهة نظرى فانه من الممكن حل المشكل على أساس اعتبارات اقتصادية بحتة ليس من الصعب الوصول اليها وأما من الوجهة السياسية فلا دخل لي فى التكلم عنها . »

وقد عرضت فكرتي على صاحب السمو الأمير عمر طوسون رئيس الجمعية الزراعية الملكية الذى شملنى بعطفه وشجعنى واشتغلنا بها بعد ذلك فى لجنة الجمعية الزراعية الملكية ثم كان لى السرور أن تشرفت بمقابلة جناب السير استيوارت سايمز حاكم السودان العام فى الاسكندرية في يوليو الماضى كما قابلت صديقى الممتاز المستر ج . كونتوميخالوس لأول مرة

وفى اجتماع مجلس ادارة الجمعية الزراعية الملكية المنعقدة فى ٩ أغسطس الماضى قد تقرر تنمية العلاقات الاقتصادية بين مصر والسودان على الوجه الآتى :—

١ — اعداد بناء خاص للسودان فى المعرض الزراعى الصناعى القادم

٢ — تنظيم رحلة للسودان فى شهرى يناير وفبراير القادم مكونة من أعضاء الغرفة التجارية وكبار الزراع فى مصر

٣ — دراسة مشروع تأليف شركة من أهالى مصر والسودان لمشترى أراضي زراعية واستثمارها

٤ — انشاء فرع للجمعية الزراعية بالخرطوم

٥ — دعوة بنك مصر لانشاء فرع له بالخرطوم .

حضرات السادة

لا يمكنني الاستمرار فى سرد القصة قبل أن أذكر أنى مدين حقاً لجناب حاكم السودان العام ومستشاريه الممتازين ووكيل حكومة السودان فى مصر الذين مهدوا لي الطريق

فقد عرضت الأمر بصراحة على صاحب المعالي الحاكم العام الذى أحمل له كل اعجاب واحترام وقد شجعني بثاقب فكره على أن أستمر فى فكرتى لمصالح مصر والسودان ومن جهة أخرى وجدت فى مستر كونتوميخالوس الرجل الدائب العمل الوصول الى غرضه فقد تكاتفنا معا الوصول الى معلومات كافية خاصة بتنمية العلاقات التجارية كما كان لى الشرف أيضا في مقابلة المسيو كافوري فى القاهرة وقد زودني بمعلومات وافية

سادتى

من دواعى أسداء الجميل المسيو كونتو ميخالوس الذى كان له الشجاعة التامة بتصريحه جهاراً بأفكاره وآرائه . وقد تكرم حضرة صاحب الجلالة ملك مصر بمنحه نيشان النيل من الدرجة الثالثة

سادتي

بفضل تشجيع وزعامة صاحب السمو الأمير عمر طوسون الذي يرجع فضل وجودنا اليوم هنا إليه سنتباحث جدياً مع رئيس وأعضاء الغرفة السودانية وأعضاء الجمعية الزراعية والغرفة التجارية فى الاسكندرية فى المسائل المختلفة التى تقف فى طريقنا وانى واثق من أن حسن الارادة والنية من الطرفين ستصل بنا كما آمل الي نتائج مرضية

ياحضرة الرئيس : أشكركم كثيراً على الكلمات الطيبة الخاصة بمعاونتى الوضيعة للسودان . انه شرف لى ان أدعى « فؤاد بك السودانى » فانى أحب السودان والحاضرون هنا من مصر وجميع المصريين عموماً يشعرون بنفس شعوري وزملائى بما قوبلنا به منذ نزولنا لبور سودان الى وصولنا للخرطوم . كما اننا مغتبطون مما رأيناه وسمعناه من جميع أصدقائنا السودانيين وجميع رجال الحكومة والسكان الأجانب وسائر أهل السودان الذين غمرونا بفضلهم وعملوا على أن تكون زيارتنا لطيفة وموفقة

ان المدينة كبيرة وذات جاذبية وقد تحمل أعضاء ومندوبو الغرفة التجارية

تعباً شديداً لكي يجعلونا نشعر بأننا في بلادنا كما أن رجال مصلحة السكك الحديدية والهيئات الأخرى سهلوا لنا الاقامة حتى أن زملائي لم يشعروا بأي تعب ونحن نأسف أن نرى برنامج رحلتنا يقرب من النهاية

سنجلس للعمل ونتفاهم على كل النقط من وجهة المعاملة وسنحمل الى مواطنينا في مصر وصف مقابلات السودان الحماسية ونخبرهم بما رأينا وما سمعنا وستقوم لجنة متحدة بتبادل الآراء في سبيل التقدم المستمر . والمصريون ينتظرون زيارتكم للقاهرة والقطر المصري في وقت افتتاح المعرض الزراعي الصناعي الذي أرجو أن يكون فرصة مناسبة لتحقيق أغراضنا

زميلاي السيد عبد المجيد الرمالي سكرتير غرفة القاهرة التجارية وعلي افندي خميس سكرتير غرفة الاسكندرية التجارية سيتكلمان معكم في المسائل التجارية

حضرات السادة :

أحمل اليكم شكر سمو الأمير عمر طوسون لكل ما قدمتموه لنا وأبلغ لسموه رغبة قوية في تنمية العلاقات التجارية لفائدة ومنفعة الطرفين »

« تصفيق حاد في مواضع مختلفة » .

كلمة السيد عبد المجيد الرمالي

« جناب المسيو كونتي ميخالوس رئيس غرفة الخرطوم وحضرات زملائه الأفاضل .

إخواني .

أرجو أن تسمحوا لي بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن حضرة صاحب السعادة يوسف قطاوي باشا رئيس الغرفة المصرية التجارية للقاهرة الذي كان يوده الحضور شخصياً لولا ظروف طارئة حالت دون ذلك أن أتقدم الى التاجر الكبير والرجل العامل المسيو كونتمخالوس رئيس غرفة الخرطوم التجارية جزيل الشكر على دعوته الكريمة لنا . وتمهيده السبيل لهذا الاجتماع الحافل . كما أشكر السودانيين جميعاً مالقيناه ونلقاه من الكرم والحفاوة في كل مكان نزلنا به

ان أكبر أمل يجيش بنفوسنا نحن المصريين . وأرباب الأعمال والتجارة بوجه خاص . هو أن تصبح العلائق الاقتصادية أوثق ما يمكن أن تكون

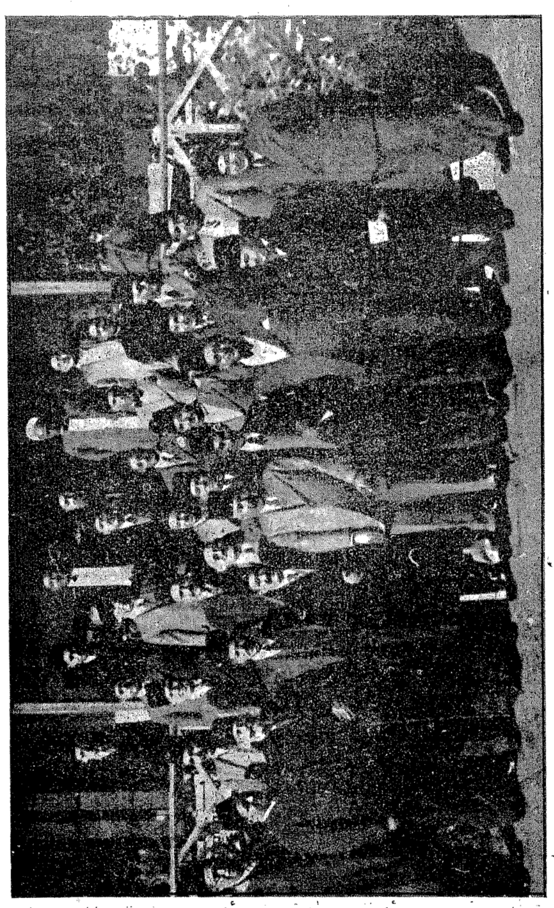
بين مصر والسودان لا سيما وقد أتاحت زيارة جناب المستر كونتميخالوس لبلادنا المصرية . وزيارته للغرفة التجارية . واتصاله بكبار رجال المال والأعمال في مصر . فرصة للتعبير عن ذلك الأمل . وهاهو يهيىء لنا اليوم فرصة أخرى بهذا الاجتماع :

والواقع انه اذا وجب أن تتوطد الصلات التجارية والاقتصادية بين بلدين فإن ذلك أوجب ما يكون بين القطرين الشقيقين : مصر والسودان . اللذين يصل النيل بينهما ويجعلهما بمثابة أرض واحدة . وهذا فضلا عن الأواصر التاريخية والاجتماعية والدينية التى تربط المصريين باخوانهم السودانيين أيضاً . وجدير بهذه الروابط القوية أن تكون سبباً في زيادة الحركة التجارية بين القطرين حتى يكون كل منهما أول سوق تتجه اليها حاصلات الآخر ومنتجاته

وأن حضراتكم لاشك تعلمون مبلغ التقدم الذى بلغته الصناعات فى مصر وهو تقدم مطرد تغذيه الحكومة المصرية بالمعونة وتمده الأمة بالتشجيع . وبديهى أن تتجه أنظار أرباب الصناعة المصرية الى السودان خصوصاً وأن الذوق المصرى يناسب أهله لتشابه العادات والاحوال الاجتماعية في البلدين .

والذى نرجوه نحن أرباب التجارة والأعمال في مصر . وتأمله جميع الغرف والتجارية المصرية ، هو أن تجد البضائع المصرية فى السودان ، كل تسهيل مستطاع وان تلقى البضائع السودانية فى الوقت نفسه كل معونة في مصر . وبهذا تزيد الحركة التجارية بين القطرين وتنشط النشاط المأمول . وبه تتحقق أمنية عزيزة عند المصريين والسودانيين سواءاً بسواء

واني كممثل لغرفة القاهرة التجارية يسرنى أن أعلن لحضراتكم أن الغرف التجارية المصرية ستكون خير عون لتوثيق الروابط التجارية بين القطرين كما أنها ستكون أكبر عامل لتوطيدها والسلام « تصفيق متكرر »



أعضاء البعثة أمام مكتب الجمعية الزراعية يتأهبون للسفر الى السودان

اليوم الثالث

زيارة خزان جبل الاولياء

تفاصيل وافية عن الاعمال الهندسية والادارية

حفلة الشاى عند السيد على الميرغنى — حفلة سمر بالنادي المصري

الخرطوم فى يوم الأحد ١٠ فبراير

بعد أن تناول الأعضاء طعام الافطار صباح اليوم — الاحد ١٠ فبراير الجارى توجهوا بالسيارات يرافقهم حضرات أعضاء لجنة الاستقبال وكبار المصريين بالخرطوم وعلى رأسهم فضيلة الشيخ نعمان الجارم قاضي قضاة السودان وفريق من أعيان الخرطوم — لزيارة خزان جبل الأولياء

السياسة وخزان جبل الأولياء

أصبح اسم « خزان جبل الأولياء » مشهوراً فى التاريخ المصري مذكوراً فى السياسة المصرية ، وطالما كان اسما مرعبا ، كان المشروع مثار جدل ومناقشات فنية ومالية وسياسية في الهيئات الرسمية وغيرها ، لقد ترددت الوزارات المصرية التى وافقت عليه في تنفيذه ، ولكن وزارة واحدة — هى وزارة دولة اسماعيل صدقي باشا قد نفذته فى وسط سخط الرأى العام وفى أتون مخاوفه وطالما حركت صحف بسبب إنتقاد المشروع

والآن وقد أصبح المشروع عند منتصف تنفيذه ، وتقيدت الحكومة المصرية بمقاولته فقد صار من الطبيعى أن يهتم المصريون بالوقوف على حالة العمل ، وان تزور البعثة المصرية للسودان الخزان ومنطقته ، حتى ينقلوا لاخوانهم ماعرفوا عن كثب . وهذا برنامج صباح اليوم

تاريخ مشروع الخزان

في سنة ١٩٠٢ قامت بعثة المهندسين الأنجليز برياسة جناب سير ويليام جارستين مستشار نظارة الأشغال المصرية سابقاً ، بدراسة دقيقة لأعالى النيل وفروعه . وقد أودع جنابه أبحاثه ومقترحاته كتاباً ضخماً طبعته الحكومة المصرية عام ١٩٠٤ بعنوان «الدليل فى موارد أعالى النيل» وهو يتضمن برنامج

الأعمال المقترح تنفيذها على النيل من منابعه إلى مصبه ، وبالكتاب نبذة لحضرة مستر ديبوى تتناول بحوثه أنهار السودان الشرقي وبحيرة تانا بالحبشة

وقد كان مستر ديبوي المذكور مفتشاً عاماً لري السودان عند ماقام ببحوثه وعين بعد ذلك مستشاراً للاشغال المصرية ، وهو صاحب مشروع خزان جبل الأولياء الجديد الذى اقره مجلس الوزراء فى ٣ يناير سنة ١٩٣٢ مع تعديل خفيف في تفصيلات المشروع

ويعد كتاب « الدليل في موارد أعالى النيل » لوليام جارستين دستور الحكومة البريطانية وحكومة السودان في ضبط النيل وفى إقامة مشروعات الرى الكبرى ويجب أن يعلم الناس أن البرلمان الانجليزى قد أقر الدستور الذى وضعه سير جاستين عام ١٩٠٤ ، وحرصت وزارة الأشغال المصرية على تنفيذ هذا الدستور بولاء

أساس دستور ضبط النيل أنه « إذا كان الغرض تخزين مياه لسد جميع حاجات القطر المصرى فانه يوجد داخل حدود مصر مواقع تكفى لتخزين مايكفى لهذا الغرض »

« بما أن السودان فقير الميزانية ويحتاج للتعمير وبه أراض واسعة وصالحة للزراعة على ضفاف النيل ، فيجب عند التفكير فى أعمال الري الكبري أن يراعى صالح السودان أيضا » .

وقد اعتمد مجلس الوزراء الأموال اللازمة لانشاء خزان جبل الأولياء وأدرجت بميزانية سنة ١٩٣٢ المقدمة لمجلس النواب طبقاً لتصميم المستر ديبوى

والخزان يمر بمديرية النيل الأبيض بطول ٣٣٠ كيلو مترا ومساحة هذه المديرية ثمانية ملايين من الأفدنة ذات أراض زراعية لاطريق لريها إلا من مياه هذا الخزان

قال السير وليم ويلكوكس بتقرير لجنة ١٩٢٠ عربي ص ٣١ ملحق (١) مانصه : —

« مساحة الأراضي التى تحصل وزارة المالية المصرية ضرائب عنها هى ٥٫٥٥٤٫٠٠٠ فدان .

والاحظ بغرابة ان وزارة الأشغال بكتاب ضبط النيل صحيفة ١٠١ (انكليزى) قدرتها ٢٠٠٫٠٠٠ فدان ومع المساحة السابقة مليون فدان تروي ريا حوضياً

والباقي رياً مستديماً ويلزم لرى هذه المساحة سنوياً ٣٠٠و٣٥ مليار متر مكعب

ويلزم مصر الملاحة وللاعمال الصحية ولمياه الشرب وغيره في المدن نحو ستة مليارات

وتكون حاجة مصر فى الوقت الحاضر اكثر من ٤١ ملياراً المعادل لكل تصرف النيل فى سنة ٩١٣ — ١٤

إذن تكون الزيادة المقدر خزنها بجبل الأولياء وقدرها ٣٧و ٧ مليار متر مكعب هى خيالية لاوجود لها » .

وقال جنابه بكتاب أرسله المستشار المالى بتاريخ ١ —١١— ١٩ماترجمته

« مشروعات سدالنيل الأبيض وسد النيل الأزرق يضعان مصر تحت رحمة القابضين على أمر السودان وبهذا تفقد مصر حريتها بشكل لم يسبق له مثيل فى تاريخها من أيام مينا لليوم . لقد أعميت مصر ثم أجبرت أن تصيغ بنفسها لنفسها قيودها الفولاذية »

وقال المستر ديبوى بتقريره العربي ص ٢٧ مانصه : —

« لانزاع فى أن لمشروع جبل الاولياء عيوبا جلية . فموقع هذا السد مع احتمال استخدامه للاضرار بمصر قد أثار ثائرة الشعور السياسى ثم أن ارتفاع نسبة مايضيع من الماء فى الخزان قد عرض المشروع لمطاعن شديدة من الوجهة الهندسية هذا إلى أن نفقات العمل هي من الجسامة بحيث لاتحتملها موارد مصر المتيسرة في الوقت الحاضر »

وقال اللورد كتشنر في الكتاب الازرق لسنة ١٩١١ بصحيفة ١٠٤ مانصه : —

« وفى معرض النظر الآن إنشاء خزان تبلغ نفقته نصف مليون جنيه أو ثلاثة أرباع مليون جنيه وهو يقتضى انشاء قناطر على النيل الابيض بقرب موضع اقترانه بالنيل الازرق وقد تصل هذه القناطر الخرطوم بأم درمان فهذا الخزان يسد النقص في الماء اللازم لرى الجزيرة ويزيد ماء الري الصيفى في القطر المصري زيادة كبيرة ومن فوائده أيضا التحكم بمياه الفيضان فى أشهر سبتمبر واكتوبر ونوفمبر فتنتفع حياض الوجه القبلي بمصر ويروي أراضى شاسعة من بر مديرية كردفان على النيل الابيض ري فيضان

« والأرجح أن هذا المشروع يكون جزءاً غير قابل الانفصال من مشروع

الجزيرة فيدور العمل في المشروعين معاً وقد وجدوا مكاناً ملائماً لخزان سنار »

وقال اللورد كتشنر أيضاً بالكتاب الأزرق لسنة ٩١٣ عربى بصحيفة ٦٤ مانصه : —

« وكان للفيضان الواطىء للنيل سنة ١٩١٣ نتيجة أخرى تدعو إلى الخوف لأنه يتبعه انخفاض فى مناسيب الماء أكثر من المعتاد فى فصل الربيع وهذا يستلزم أن يكون الماء الصيفى أقل جداً من المعتاد وقد ذكرت في تقريري السابق أنه يحتمل أن تدعو الحال إلى عمل شيء يوقى به القطر المصرى من هذا المحذور وأشرت إلي بناء سد فى البحر الأبيض على مقربة من جبل الأولياء وأن الحاجة قد تدعو إلى ذلك وهذا السد لايكفى وحده لكل حاجة القطر المصري إذا تم استحياء كل أراضي الوجه البحري القابلة للزراعة وتم تحويل الحياض إلى رى صيفى فى كل الوجه القبلى ولكنه يفى بالحاجة من الآن إلي سنين كثيرة .

وقد لا يكون من حسن التقدير إنشاء هذا السد . اذا أريد به مجرد زيادة الماء الصيفى في القطر المصري .

لأن الحل الحقيقي لهذه المسألة يقوم على مايظهر بمعالجة النيل حينما يخرج من البحيرات الكبيرة لكى يجرى فيه مقدار كاف من الماء دائما ولكن المكان الذي أختير لانشاء السد يصلح لأن يتحكم فيه بالنيل على نوع لمنع أمواج الفيضان العالية جداً من النزول الى مصر ولذلك فالحكمة تقضي بانشاء هذا السد لغرضين الأول : وهو المقصود بالذات منع ضرر الفيضان الفائق الحد . والثانى صيرورته خزاناً لخزن الماء فوقه . ولكن انشاؤه لا يغني عن الأعمال اللازمة للتحكم بالمياه عند مصادر النيل فى البحيرات الكبيرة لأجل حل مسألة الرى الصيفى لكل القطر المصرى »

وقال المستر ديبوى بتقريره المقدم للحكومة المصرية عن المشروعات بالنسخة العربية مانصه :

« إن سعة خزان جبل الأوليا الفعلية المعدل لمشروع ماكدونالد يجب أن تكون ٤٫٩ مليار متر مكعب في جبل الأوليا . وهذا يعادل ٢٫١ مليار متر مكعب عند أسوان (ص ٩٢)

وابقاء الخزان مملوءاً طول الشتاء سيحول تماماً دون قيام السودانيين بزراعة

الأراضى بطريقة السلوكة كما يفعلون الآن فى أشهر الشتاء . بيد أن ابقاء الخزان على منسوب ٣٧٧ باستمرار من أكتوبر إلى مارس مع انشاء بضع ترع تمتد من حافة النهر إلي الأراضى الواسعة الواقعة فوق هذا المنسوب قليلا خليق بأن يمهد الوسائل لزراعة مساحات واسعة من الأراضى التى تزرع الآن على المطر وذلك إذا شاء الأهالى الانتفاع بما يتهيأ لهم من هذه الوسائل بتركيب السواقي والشواديف على الترع » (ص٩٣)

وهنالك مناطق بجرى الخرطوم عديدة تصلح للتخزين لصالح مصر نذكر بعضها لاعادة بحثها بلجنة وطنية من المهندسين الأكفاء المخلصين لاعطاء حكم عنها يصلح التعويل عليه وها هى بعض تلك المواقع : —

أولا — هدارات الدال بالشلال الثاني :
ثانياً — جزيرة شيرى بالشلال الرابع
ثالثاً — الهدارات الواقعة تحت أبي حمد بالشلال الخامس
رابعاً — هدارات شابلوكا المعروفة بالشلال السادس

***

أما المشروعات الواجب تنفيذها على وجه السرعة لزيادة إيراد النيل بمصر فهى

أولا — زيادة التخزين باسوان حتى تصل كمية الانتفاع الصافى منها الي ٥٫٥٠٠ مليار متر مكعب بدل ٢٫٣٠٠ الجارى الانتفاع بها من خزان اسوان الحالي .

ثانياً — إنشاء قناة بالسدود لتنتفع منها مصر فى مثل ١٣ — ١٤ بالمقادير الآتية :

١٫٢٠٠ مليار متر مكعب تخزن باسوان في مثل سنة ١٣ — ١٤
٢٫١٠٠ « « « زيادة للرى زمن الصيف
٢٫٥٠٠ « « « زيادة فى مياه الفيضان لتخزن بخزان وادى السريان فى مثل سنة ١٣ — ١٤

ثالثاً — انشاء خزان بوادى السريان لخزن ثلاثة مليارات ايراداً صافياً .

وقد نشرت جريدة « الأهرام » بتاريخ ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٥ بياناً لوزارة الأشغال جاء فيه أن اللازم لمصر بعد مايتم زراعة كل أراضيها هو سبعة عشر ملياراً فى مثل سنة ١٣ — ١٤ زيادة على ايراد النيل فى زمن الصيف (أول فبراير — ٢٠ يولية) فاذا تيسر لمصر انشاء المشروعات الثلاثة السابقة وكانت

الأرقام الواردة بكتاب ضبط النيل صحيحة فانها تحصل علي زيادة فى ايرادها الصيفى قدرها :

٥٠٥٠٠ من خزان أسوان بعد تعليته عشرة أمتار

٣٠٠٠ من خزان وادى السريان

٢٠١٠٠ من انشاء قناة منطقة السدود

١٠٠٦٠٠ مليار متر مكعب

لاغرابة (١) فى أن حكومة السودان أوجست خيفة فى بادىء الأمر من مشروع يكون من ورائه إغراق جانب من مديرية النيل الابيض ولكن استقصاء البحث أثبت أن الخزان المقترح فضلا عن أنه لن يكون منه أدني ضرر على المديرية المذكورة سيعود عليها بالخير والفائدة وذلك أن اجمالى مساحة هذه المديرية ٣٤٠٠٠ كيلو متر مربع لم تبلغ المزروع منها قط فى حده الاقصي أكثر من ربعها .

وحالة الزراعة هناك بسيطة أوليــة ومدار أمرها إما على المطر أو على الارتفاع والهبوط الطبيعى للنهر والامطار فى الجهات الشمالية قليلة ولكن مساطيح النهر واسعة . أما في الجهات الجنوبية فالأمطار أغزر ولكن المساطيح أضيق وتعريف لفظة مسطاح فى هذا السياق المساحة المحصورة بين متوسط منسوب الفيضان العالي ومتوسط المنسوب الصيفى المنخفضة . أما أهالى الأقاليم فشعب فقير جاهل وطرق الزراعة عندهم فى غاية البساطة . ففى أثناء هبوط النهر تحفر فى الطين حفر بعصا أو « سلوكه » وتوضع البذرة ثم تترك وشأنهــا لتنمو . ومن ثم أصبح هذا النوع من الزراعة يعرف بزراعة الســلوكة . والمحاصيل المستنتجة بهذه الطريقة مقصورة على الحاصلات الغذائية أعنى الذرة الشــامية وأنواع شتى من الجلبان يتخللها هنا وهنا لك قطع متفرقة من القطن للاستهلاك المحلى . وجدير بالذكر أن الاراضى الأكثر ارتفاعاً من الآنفة الذكر أعنى الأراضي التى لا يغطيها النيل فى حالته العادية هى الأخصب تربة واليها يتحول الأهالى بعد الفيضــان العالي أو غب الأمطار الغزيرة فيزرعونها ويتركون الأراضى المنخفضة بوراً . وأرض هذه المديرية على الاجمــال ضعيفة بالنسبة لأرض الجزيرة فتربتها عسرة المراس صعبة الاختراق جداً فالأراضى التى تزرع

(١) ص ٨٣ من كتاب ضبط النيل .

فى الوقت الراهن سيصير إغراقها برمتها ولكن يعتاض عنها بمساحات أعلى منسوباً وهذه ستغمر بالفيضان وتستصلح للزراعة كل عام بالطريقة الموضحة فى الفصل الثاني من الباب الثالث : وبذلك لا تكون الفائدة مقصورة على اعتياض أرض جيدة بدل الضعيفة بل يضاف إلي ذلك أن عين المساحات المحددة تصبح متيسرة عاما فعاماً وهذه مزية إدارية ليست بالقليلة الأهمية . هذا وأن رفع منسوب الخزان كل عام إلى درجة كافية لغمر المساحات المتيسرة للزراعة يستلزم حتما ري مساحات أخري أعظم كثيراً مما يستطيع سكان المديرية أن أن يزرعوه بالحاصلات فى حالتهم الراهنة وهذه المساحات ستكسوها الأعشاب بلا شك وتصبح مراع صالحة لتربية المواشى ويبلغ اجمالى السكان فى أقليم النيل الأبيض نحو ١٨٠٠٠٠ نسمة . ويبلغ عدد القسم المجاور للنهر من هذا الاجمالى أعنى القسم الذى ستعلقه بناء الخزان عن مواطنته ٤٠٠٠٠ نسمة حسب تقدير حاكم المديرية . وقد كان أقصى المساحة المزروعة ١٠٧٠٠٠ فدان فى سنة ١٩١٧ وبرفع منسوب الخزان نحو نصف متر فقط لمدة أسبوع أو اثنين أى من ٣٧٨٫٥٠ إلى نحو ٣٧٩ ثم تخفيضه تصبح المساحة التى تغمر واسعة فتتيسر للزراعة نحو ١٠٠٫٠٠٠ فدان وفى السنين التى يستعمل فيها الخزان كمصرف للفيضان ويرتفع المنسوب إلى ٣٨٠ (ثم يخفض ثانياً حتى يبلغ ٥٠ ر ٣٧٨ فى ١٥ ديسمبر) تكون المساحة التى غمرت ثم انكشفت نحو ٤٨٠٫٠٠٠ فدان . ومن ذلك يتضح أنه متى أنشيء الخزان لم تكن فائدة السكان منه مقصورة على استزادتهم من الاراضى الصالحة للزراعة سواء من حيث المقدار والجودة بل يصبح أمر الزراعة عندهم غير متوقف على تقلبات فيضان النيل . فستكون فوائد الخزان مشابهة لفوائد أعمال الشراقي التى قام بها الكولونيل روس فى الوجه القبلى منذ ثلاثين عاما (١)

المعارضة الشديدة فى انشاء الخزان

لقد كان أول صوت فى العالم ارتفع بمعارضة انشاء خزان جبل الأولياء لأنه يضر بمصر هو صوت المرحوم الكولونيل كندى باشا المهندس القدير ومدير الأشغال بالسودان سابقاً ، وقد انتقد المشروع لجنة المهندسين المصريين الأحرار

(١) انظر كتاب مشروعات الرى تأليف ابراهيم زكي المهندس

سنة ١٩٢٠ ، والمهندس ابراهيم زكى ، وكان الوفد المصرى معارضاً فى المشروع ، وله بيانات في هذا الصدد ، وكذلك انتقده سعادة عثمان محرم باشا وزير الأشغال سابقاً والمرحوم محمد زغلول باشا وكيلها الأسبق فى مذكرة نشرت سنة ١٩٢٩ ، ووضع حضرة الاستاذ عبد الحليم الياس نصير مذكرة وافية بوجوه الاعتراض على انشاء ذلك الخزان ، وللاستاذ حسن صبرى بك وزير المالية السابق ووزير مصر المفوض بلندن الآن مذكرة وزعت على أعضاء مجلس الشيوخ سنة ١٩٣٢ ، وكان نواب الحزب الوطنى فى البرلمان السابق معارضين للمشروع وانتقدته الصحف الحرة

وقد وصف الأستاذ نصير « سير ولكوكس » الذى عارض المشروع فقال:

« شيخ جاوز الحلقة الثامنة وتراه كانه في ميعة الصبى ، قامة معتدلة ، وهامة مرتفعة وصحة بادية ونور من اليقين يشع بين عينيه ويملأ شفتيه ويبدو على أسارير وجهه ، وهو مهندس انجليزى تربي في الهند وشاد مجده العلمى بالاطلاع والدرس والاجتهاد في ساحة الحياة العملية فظهر نبوغه وذاع صيته في الآفاق واشتهر الرجل بالشجاعة والعلم والاخلاص وحب الفلاحين . لهذا عندما رأى اصرار الحكومة الانجليزية على حمل الحكومة المصرية على قبول انشاء خزان جبل الاولياء أعلن رأيه بصراحة ولم يدع دائرة من دوائر النفوذ دون أن يكاشفها بمضار المشروع على مصر والمصريين ، وشهر بحكومة بلاده تشهيراً عظيما أمام حكومات العالم ودافع عن حقوق مصر الضعيفة دفاعاً باهراً تتعطر بذكره جميع الاجيال ، ولولا مناهضة هذا الرجل لتمت المشروعات التى أرادها الانجليز فى الخفاء وأهل مصر فى سبات ونوم عميق . ولقد ضحى الرجل بنفسه وماله ومركزه الادبى أمام حكومة بلاده

وقد أمرت الحكومة البريطانية بمحاكمته أمام محكمة القنصلية البريطانية بمصر فى سنة ١٩٢١ وأقيمت الدعوى عليه هو وكندي باشا بتهمة قذفهما في حق سير مكدونالد صاحب المشروع الكبير لخزان جبل الاولياء وبتهمة تشهيرهما بمشروعات الرى وإثارة الشعور المصرى وبتهمة أخرى لم تنشر وهى تحريض الشعب المصرى ضد مقام الدولة البريطانية . وتعد هاته المحاكمة من أهم القضايا الفنية

وكان من أثر تلك الحملة أن أقرت الحكومة الانجليزية العدول مؤقتاً عن

مشروع خزان الاولياء ولكنها فى الوقت نفسه قضت بمحاكمة كندى وويلكوكس فجردت كندي باشا من جنسيته الانجليزية ومن القابه ورتبه ونقصت معاشه ، وحكمت على السير ولكوكس بالصمت التام عاما كاملا وبحرمانه من الكتابة فى مشروعات الخزانات بالسودان لمدة عام . »

المشروع بعد الحرب

لجنة المهندسين الوطنيين

بعد الحرب الكبرى اتجهت أنظار الانجليز الى تنفيذ المشروع بالسودان وذلك لاستثمار الأموال الانجليزية ثم لايجاد أعمال للشركات والمقاولين الانجليز علاوة على تنفيذ برنامج ضبط الماء بالسودان. ونظراً لخطورة مشروعات النيل الكبرى فى السودان بالنسبة لمصر ، ونظراً لوقوف ولكوكس وكندي باشا في وجه تلك المشروعات فقد استقذ هذا الموقف النبيل بعض المهندسين الوطنيين فألفوا من بينهم لجنة برآسة المرحوم عبدالله وهبي باشا وعضوية حضرات موسى غالب باشا والمهندس ابراهيم زكي ومحمد اسماعيل حب الرمان بك وعبدالقوى احمد بك المهندس المقيم لمشروع خزان جبل الأولياء

أما سكرتيرية اللجنة فعهد بها الى المهندس ابراهيم زكى ، وقد قامت هذه للجنة بأعمال باهرة ويرجع الي مجهوداتها كثير من الفضل فى عدول وزارة دولة عدلى يكن باشا عن اقرار مشروع خزان جبل الأولياء . وقد نشرت تلك اللجنة على الرأى العام مذكرة هامة بنقد مشروعات الرى

وقد أرسل المرحوم سير وليام ولكوكس الكتاب التالي الى دولة عدلى يكن باشا سنة ١٩٢١ رئيس الوزارة يومئذ .

« لقد قضيت أربعين عاماً بمصر ! وأكلت ملحها، وشربت ماء نيلها ، لهذا أرى من الجبن والنذالة أن اقف مكتوف اليدين ، بينما أشاهد بعينى رأسى أن مصر الضعيفة يراد قتلها باستعبادها وإذلالها بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ إذ يراد قتلها بواسطة مشروعات الرى التى يراد اقامتها بالسودان للتحكم فى مياه مصر ولأغتصاب حقوقها في ماء النيل لأستعماله بالسودان

الامضاء : سيرويليام ويلكوكس » اه

تقرير المستر ديبوى فى مايو سنة ١٩٢٣

بقرار مجلس الوزراء الصادر فى نوفمبر سنة ١٩٢١ ندب المستر ديبوي الذى كان مستشاراً لوزارة الأشغال العمومية لمهام منها بحث مشروعات الرى الكبري وابداء رأيه فيها ، وفى أحسن برنامج لترقية شؤون القطر الزراعيـة — وفى حالة وأعمال مصلحة الري المصرية مع الاشارة بصفة خاصة الي علاقاتها بغيرها من المصالح الأميرية — ولقـد قام بمهمته ووضع تقريره فى جزءين كبيرين قدمها الى رياسة مجلس الوزراء .

جاء بالصفحة الثانيـة من تقرير المستر ديبوي ذلك المهنـدس الكبير والخبير العالمى :

« ثم فحصت الموقف الراهن فألفيت البـلاد مثقلة ببرنامج أعمـال مترامي الأطراف واسع النطاق يرمى الى تحسين الأحوال الزراعية واستثمار الأراضى البور ولكن البلاد عاجزة من الوجهة المالية عن السير به . . . » .

. . . . . « وعندى أن السبب الذى أدي الى هذا الموقف يرجع بالأكثرية ... ثانياً إلى عدم وجود أية رقابة مالية فعالة على الشروع فى أعمال كبيرة تقتضى انفاق أموال طائلة .

وأما فيما يختص بالسبب الثانى فقد أبديت من المقترحات ماأرجو أن يؤدى إلى ايجاد رقابة مالية أعظم أحكاماً وأشد فعلا وذلك . أولا بأن جعلت الاعتبار الأهم مقدرة القطر المالية لا حاجته المفروضة الى سرعة النمو .

وأخيراً بأن أشرت بعدم فتح اعتمادات مالية لهذه الأعمال إلا بعد تقديم مقايسات مفصلة وافية . . . . »

وجاء بصفحة ٢٧ :

«لانزاع فى أن لمشروع سد جبل الاولياء عيوبا جلية . فموقع هذا العمل مع احتمال استخدامه للاضرار بمصر قد أثار ثائرة الشعور السياسى — ثم أن ارتفاع نسبة مايضيع من المـاء فى الخزان قد عرض المشروع لمطاعن شديدة من الوجهة الهندسية . . . .

«هذا الى أن نفقات العمل هى من الجسامة بحيث لاتحتملها موارد مصر المتيسرة في الوقت الحاضر . .

فنظراً الى خطورة هـذه الاعتراضات الموجهة إلى المشروع كان القرار

الذى أصدر فى مايو سنة ١٩٢١ بايقاف العمل مبرراً فيما أرى كل التبرير . »

« ولاأظن أن استئناف العمل يكون من الامور الممكنة أو المستحسنة اللهم إلا بعد أن يعاد النظر فى الحالة بدقة وعناية »

وجاء فى الباب السابع من هذا التقرير تحت عنوان «أعمال الاستثمار الأخرى » بالصفحتين ٢٩و٣٠ :

«والذي يلاحظ لاول وهلة أن الآراء فى هذا الصدد متشعبة أيما تشعب ولكن الاتجاه العام لما تلقيناه من المقترحات والآراء يشير — كما هو منتظر إلى اتفاق عظيم على أظهر ماتفتقر اليه البلد فى الوقت الحاضر وهو :

(١) تحسين الصرف

(٢) زيادة المياه الصيفية

(٣) التوسع فى استصلاح الاراضى البور وفاء بمطالب السكان المتزايدة بسرعة

والظاهر أن التحسين المطلوب للصرف هو على ثلاثة أضرب :

أولا — تحسين المصارف الحالية .

ثانياً — تجديد وسائل الصرف فى الجهات الخالية منها الآن . وهذا ينحصر وجه عام فى تمديد بعض المصارف الحالية أو انشاء مصارف فرعية .

على أن تدبير المزيد من المياه الصيفية عمل باهظ الكلفة بطبيعة الحال . ولئن كنت أميل شخصياً الى اعتباره فى المنزلة الاولى من الاهمية والاستعجال» فان هناك من الصعوبات المالية وغيرها ماقد يحتم تأجيل الأعمال اللازمة لهذا الغرض زمناً معيناً يمكن فى اثنائه تخصيص كل مايتيسر من الأموال لتحسين الصرف »

وجاء بالصفحة ٤١ :

« والواقع أن هذا البرنامج (البرنامج المبسوط فى كتاب ضبط النيل) قد وجد بعيد المطمح فادح النفقة فتقرر ايقاف العمل به . والظاهر أنه لامفر من الاعتراف بأنه بحالته الاصلية خليق بالاهمال نهائياً وأنه لابد من الاستعاضة به ببرنامج معدل يرمي الى مباشرة العمل اللازم على مراحل متتابعة وبنسب محتملة . »

ثم تكلم عن أعمال الصرف اللازمة فى الوجهين القبلي والبحري

رأت الوزارة أن تأخذ بنظرية المستر ديبوى في انشاء الخزان الواطى . لاالخزان العالى كما كان يري ذلك السير مردوخ ماكدونالد .

وعلي ذلك فالتكاليف يجب أن تكون تكاليف الخزان الواطي .

وقدقدر الخزان وفق هذا المنسوب أن تكون سعته ٣٠٠٠ مليون متر مكعب عند جبل الأولياء وأن هذا المقدار من الماء يصل إلى خزان أسوان أقل من ذلك بحيث يفقد بالتبخر في الطريق تسعمائة مليون متر مكعب وبذلك يصبح الرصيد الصافي فقط مليارين ومائة مليون متر مكعب عند أسوان ، وهذا الصافي الذي فرض أن ينتفع به القطر المصري في التوسع الزراعي

امكان تعلية الخزان

وقد جعلت وزارة الأشغال المشروع على قاعدة أن يسمح تصميمه في المستقبل بتعليته ، وبذلك وضع أسس خزان الاولياء بكيفية فنية تكفل إجراء التعلية في المستقبل ليسع حوالى ١٧ مليارا من الامتار المكعبة

نفقات الخزان

اقتصرت وزارة الأشغال في مذكرتها المرفوعة إلى مجلس الوزراء بتاريخ ٣ يناير سنة ١٩٣٢ على تقدير نفقات الخزان ذاته بمبلغ أربعة ملايين ونصف المليون من الجنيهات المصرية ، يدخل ضمنها ثلاثة أرباع المليون تدفعها الحكومة المصرية إلى حكومة السودان تعويضاً عن الأراضي التي يحتمل أن تغمرها مياه خزان الأولياء وكذا عن أضرار القرى .

مزايا المشروع الحالى

ذكرت وزارة الاشغال أن هذا الخزان سيوفر للقطر المصري حوالى مليارين للانتفاع صيفياً وأن هذا الخزان في الوقت نفسه له فائدة أخرى هامة وهي منع خطر الفيضانات العالية ودفع أذاها عن القطر المصري

وأن لخزان أسوان مزية واحدة فقط وهي تخزين كمية محددة من المياه تنتفع بها مصر صيفياً

قدرت وزارة الاشغال بمذكرتها المؤرخة ٣ يناير سنة ١٩٣٢ تكاليف هذا الخزان الواطى بمبلغ ٠٠٠و٥٠٠و٤ ج . م .

وقد كانت وزارة الاشغال قدرت هذه التكاليف نفسها بمذكرتها المؤرخة ٧ يناير سنة ١٩٢٩ بمبلغ ٠٠٠و٥٠٠و٣ ج . م (تراجع الصفحة ٤٠ من مذكرة

وزارة الاشغال المطبوعة سنة ١٩٣٢ التى وزعت على أعضاء مجلس النواب سنة ٩٣٢)
كان السير مردوخ ماكدونالد يقدر تكاليف الخزان العالى سنة ١٩٢٠ بمبلغ ٠٠٠و٥٠٠و٢ ج . م
ويقدر السير مردوخ ماكدونالد قيمة التعويضات عن التلف الذى يحصل من جراء انشاء الخزان العالى بمبلغ ٠٠٠ و ٣٠٠ ج . م

تقرير شفيق باشا لمجلس الوزراء سنة ١٩٢١

وقد جاء فى تقرير محمد شفيق باشا وزير الأشغال يومئذ إلى رئيس مجلس الوزراء ننقل عن هذا التقرير المحرر باللغة الفرنسية معربا الفقرات الآتية :
« فى مايو سنة ١٩١٤ عرضت وزارة الأشغال على مجلس الوزراء بناء خزان جبل الأولياء على النيل الأبيض — واقترحت أن يتم في ثلاث سنوات وأن تكون تكاليفه كما يأتي :

٠٠٠و٢٠٠ ج . م فى السنة الأولى و ٠٠٠ر٤٠٠ ج . م فى السنة الثانية و ٠٠٠ر٤٠٠ ج.م فى السنة الثالثة أى تكون تكاليفه كلها مليونا من الجنيهات .....
وفى سنة ١٩١٦ أعيد البحث فى مشروع خزان جبل الأولياء وأدرج له إعتماد فى سنة ١٩١٧ مقداره ٨٠٠٠ ج . م لأعمال تحضيرية ضم اليه إعتماد اضافى أثناء السنة بمبلغ ٠٠٠ر١٢ ج . م
وفي سنة ١٩١٨ عندما تغير تقدير قيمة مصاريف الخزان بالمشروع المعدل الذى قدر له مبلغ ٠٠٠ر٧٠٠ر١ ج . م أدرج له مبلغ ٣٠٠ ر ٧٤ ج . م
وفى فبراير سنة ١٩١٩ أدرج له مبلغ ٠٠٠ر١٠٠ ج.م وعدلت التكاليف إلى ٠٠٠ر٢٠٠ر٢ ج . م

وسعة الخزان أربعة مليارات تصبح ثلاثة فى أسوان
ولما كان من شأن انشاء خزاني سنار وجبل الأولياء انقاص منسوب الفيضان من ٢٠ سنتيمتراً إلى ٢٠ر١ متراً فينتج من ذلك أن مياه الفيضان ستتأخر خمسة عشر يوماً فى الوجه البحرى . فاذا لم تعد قناطر الدلتا لتعويض ذلك ، فان الضرر الذى ينتج عن تأخر الفيضان هذا لا يمكن تلافيه — وتتأثر بتأخير ونقص ارتفاع ماء النيل في الفيضان السواحل والجزر »

ومما جاء بهذا التقرير :

« يجب للانتفاع بخزان جبل الأولياء إذا ما أنشيء مع خزان سنار ولمنع الضرر الناتج من انخفاض مستوى الفيضان وتأخره .

(ا) إنشاء قناطر نجع حمادي :

(ب) التغيير الجزئى أو الكلى لقناطر اسنا وأسيوط والدلتا .

(ج) توسيع بعض ترع الوجه القبلي وتغيير منظماتها Regulation

(د) وضع طلمبات في البلاد المحرومة من الفيضان لمناطق أسوان وعمل مشروعات ضرورية فى الوجهين القبلي والبحرى وهذه الأعمال لا تتكلف أقل من ثمانية ملايين جنيه فيكون المجموع ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ ج . م

فاذا لم تنفذ المشروعات المشار اليها(١) فان انشاء خزان جبل الأولياء يسبب لمصر أخطاراً أثناء الفيضان وان زاد في كمية المياه الصيفية .

ومن المحقق أن الضرر يكون أكثر من النفع الذي ينتج عن هذه الزيادة من الماء الصيفى — وفى بعض السنين سنرى مضطرين لعدم استعمال مياه خزان جبل الأولياء للقضاء على الشراقي وذلك إذا لم تنفذ الأعمال المشار اليها قبلا .

إذا تم الخزانات أثناء فيضان سنة ١٩٢٦ فسينزل مستوى الماء ما بين ٢٠ سنتيمتراً ومترا و ٢٠ سنتيمترا ، وهذا الانخفاض يظهر أثره في زيادة الأطيان التى تتخلف شراقي ولذلك يجب أن تتم المشروعات الأخرى مع تمام الخزانين .

مصاريف إنشاء خزان جبل الأولياء وما يستلزمه تقدر باثنى عشر مليون جنيه .

إذا ماصرف مبلغ ١١٢٫٠٠٠٫٠٠ جنيه حتى سنة ١٩٢٦ يكون لمصر فى أسوان مقدار ثلاثة مليارات متر مكعب من الماء — ولكن لم يعمل شىء للانتفاع بهذا المقدار من الماء اذا ما وجد ، ولذلك فوزارة الأشغال تحتاج إلى اثنى عشر مليوناً أخرى لامكان الانتفاع بذلك » اه .

ولقد وافق السير مردوخ ماكدونالد مستشار وزارة الاشغال على هذا التقرير فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٢١ .

بناء على هذا التقرير أصدر مجلس الوزراء فى ٢٥ مايو سنة ١٩٢١ قراره :

« بما أنه يتضح من مذكرة مرفوعة من وزارة الأشغال العمومية أن إتمام

---

(١) نفذت هذه المشروعات أو كادت تنفذ

خزان جبل الاولياء وتنفيذ ما يلحق به من مشروعات الري اللازم عملها لمصر يقتضى من المال مبلغ ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه

وبما أن الاحوال المالية الحاضرة لا تمكن الحكومة من تدبير مبلغ طائل كهذا المبلغ الا إذا التجأت الى الاقتراض الامر الذى لا ترغب فيه الآن .

وبما أنه سواء فيما يختص بخزان جبل الاولياء أو بخزان مكوار وترعة الجزيرة لا يستطيع مجلس الوزراء أن يصدر قرراً حاسماً بشأن هذه الاعمال قبل الوقوف على نتيجة المفاوضات المزمع اجراؤها بين مصر وبريطانيا العظمى

لهـذه الاسباب

فمجلس الوزراء يقرر :

١ ـ ايقاف الاعمال الجارية فى جبل الأولياء مع المحافظة على ماتم فيها حتى الآن .

٢ ـ يرى ايقـاف أعمال خزان مكوار وترعة الجزيرة غير أنه اذا رأت حكومة السودان مواصلة هذه الاعمال على مسئوليتها الخاصة فليكن من المعلوم :

(١) أن هذه الاعمال لا يجوز الانتفاع بها لرى أكثر من ٣٠٠٫٠٠٠ فدان حسب الاتفاق السابق في هذا الشأن .

(ب) أن الحكومة المصرية تحفظ لنفسها الحق في تقدير ماتراه ازاء هذه الاعمال ، وقرارها هذا يتوقف على نتيجة المفاوضات » . اه

* * *

وقد أشار المهنـدس ابراهيم زكى على الحكومة بصفحة ٩٢ من تقريره المؤرخ مايو سنة ١٩٢٢ (نسخة عربية) حيث قال (ان خير طريقة لمعالجـة مسألة انشاء هذا الخزان توجيه الاهتمام كله إلى تصميمه بشكل يكون أضيق نطاقاً وأقل كلفة) بنـاء على مقترحات مستر ديبوي فى تجهيز مشروع جديد مصغر بمعرفة مستر روبرتس مفتش عموم رى السودان على حسب آراء مستر ديبوى .

ثم جاءت وزارة المغفور له سعد باشا زغلول الأولي فى سنة ١٩٢٤ فوقفت المشروع ثانياً للاسباب السابقة . ولما جاءت وزارة زيور باشا فى سنتى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ تجددت فكرة تنفيذ مشروع جبل الأولياء ، وفعلا أعيد العمل ثانياً في تجهيز رسومات المشروع لكى ينفـذ فوراً ، ورفعت مذكرة لمجلس الوزراء

بطلب فتح الاعتمادات اللازمة للعمل ووافق عليها مجلس الوزراء وطلب فعلا من المقاولين زيارة محل الخزان .

ولكن عندما عاد البرلمان وجاءت معه الوزارة الأئتلافية لدولة عدلي يكن باشا فى صيف سنة ١٩٢٦ قررت وقف العمل ثانياً ووافق البرلمان على ذلك وعلى أن يبحث مشروع تعلية خزان اسوان بحثاً فنياً جدياً لان هذا البحث لم يحصل قبل ذلك بالرغم من أن معالى محمد شفيق باشا عندما وقف العمل أولا أمر بعمل هذه المباحث ولكن للاسف بعد خروجه لم تعمل وزارة الاشغال شيئاً مما كان قد أمر به

وسرعان ما ألفت وزارة الاشغال فى عهد عثمان محرم باشا وزير الاشغال المكاتب الفنية اللازمة لاتمام هذه المباحث ، حتى يتسنى للحكومة دعوة لجنة فنية دولية للبحث والمفاضلة بين مشروع تعلية خزان اسوان ومشروع جبل الاولياء

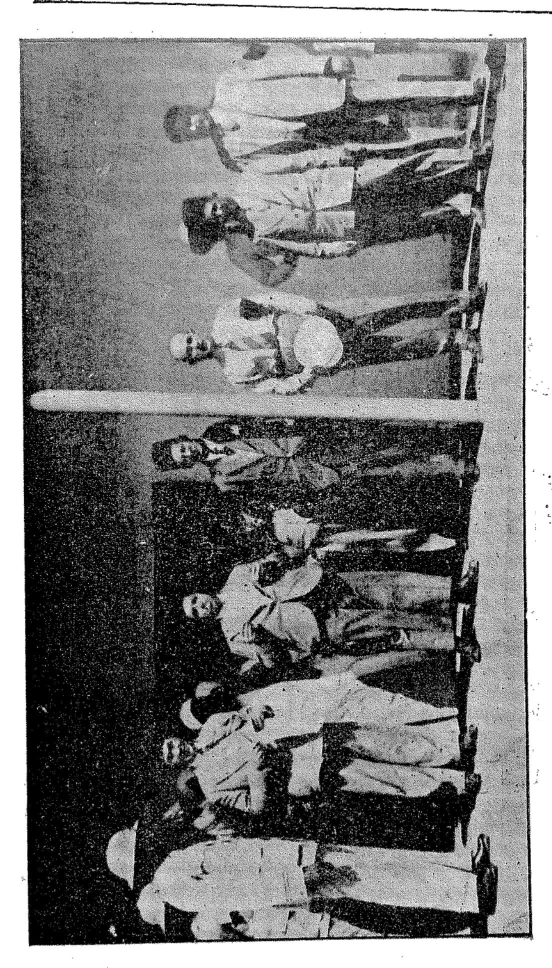
* * *

فى ٣ يناير سنة ١٩٣٢ تقدمت وزارة الاشغال المصرية إلى مجلس الوزراء بمذكرة توصي بانشاء سد وخزان عند التل المعروف بجبل أولياء على النيل الابيض ، على مسافة ٤٥ كيلوا متراً تقريباً قبلي مدينة الخرطوم وذكرت أن خزان جبل أولياء إنما ينشأ لغرضين رئيسين هما : —

أولا : وقاية البلاد من خطر الفيضانات العليا .

ثانياً : القيام بأعمال التخزين الكبرى حتى يمكن سد العجز الناشيء عن قلة المياه مدة الصيف .

أساس المشروع الحالى أن يقام خزان بالبناء على النيل الابيض ، قبلى مدينة الخرطوم بنحو أربعين كيلو متراً ، وهو مصمم فى الوقت الحاضر على قاعدة أن يحجز المياه إلى منسوب ٣٧٧ متراً و ٢٠ سنتى متراً فوق سطح البحر ، علماً (بأن ماء النيل الابيض فى منطقة جبل الاولياء يرتفع فى زمن الفيضان إلى حوالى ٣٧٧ متراً)



أعضاء البعثة في رحلتهم

عطاءات مشروع خزان جبل الأولياء

أذاعت وزارة الأشغال البيان التالي فى سنة ١٩٣٢ العطاءات المبينة بعد :

الاســـــــم	أسمنت انكليزى	أسمنت مصرى
	جنيه مصرى	جنيه مصرى
مستر ج . جيبسون	٢٦٠٧٨٦٠٨٦	٢٦٠٨٩٦١١٦
الخواجات بلفور وبيتى وشركاهم لميتد	٢٦٥١٤٦٨٠٥	٢٦٤٩٩٦١٩٤
الخواجات بولنج وشركاهم لميتد	٢٦٠٧٤٦٥٨١	٢٦٠٨٥٦١٩٣
سير ايفان جونز بارت وعبود باشا لميتد	٢٦٣٢٨٦٤٣٥	٢٦٣٤٨٦٥٣٥

هذه الاجماليات هى التى أعطيت بواسطة المقاولين فى عطاءاتهم . على أن العطاءات تعدلت فى بعض الاحيان تعديلا كبيراً تحت اشتراطات خاصة وتحفظات قامت وزارة الأشغال الآن بدرسها وعلى ذلك لا يمكن أن يعتد بالاجماليات المذكورة عند عمل المقارنة في الوقت الحاضر كما أن مفردات الأثمان كانت أيضاً محلا للفحص والمراجعة .

***

ولم يقطع برأي فى أمر هذه العطاءات قبل الوقوف على التفصيلات وبحثها ومقارنتها بالشروط التى وضعتها الحكومة كقاعدة لتنفيذ المشروع والتعاقد على مقتضى ذلك ، ولكن هذه الأرقام الاجمالية تعد على الجملة بياناً للمفردات وصورة مصغرة لحقيقة التفاصيل والأرقام الواردة فى المناقصات وقد يبدو لأول وهلة أن عطاء الخواجات بولنج وشركائهم هو أقل العطاءات فهم يطلبون ٢٦٠٧٤٦٥٨١ جنيهاً مصريا فى حالة استخدام الأسمنت الانجليزى و٢٦٠٨٥٦١٩٣ج مصريا فى حالة استخدام الأسمنت المصرى ، ويلى بولنج العطاء المقدم من المستر جبسون البالغ ٢٦٠٧٨٦٠٨٦ ج مصرياً في حالة استخدام الأسمنت المصرى والعطاء الثالث من محلات السير ايفان جونز وعبود باشا لميتد ويبلغ ٢٦٣٢٨٦٤٣٥ ج م فى حالة استعمال الأسمنت الانجليزى . و٢٦٣٤٨٦٥٣٥ فى حالة استعمال الأسمنت المصرى . والعطاء الرابع لمحلات الخواجات بلفور وبيتى وشركائهم بمبلغ ٢٦٥١٤٦٨٠٥ عن الأسمنت الانجليزى و ٢٦٤٩٩٦١٩٤ عن الأسمنت المصرى .

هذه هى العطاءات الأربعة مرتبة بحسب قيمتها وعلى هذا يكون الأول بولنج والثاني جبسون والثالث ايفان جونز بارت وعبودوالرابع بلفورو بيتى وشركاهم وقد كانت هناك نقط جوهرية محل البحث الدقيق فان بولنج صرح فى خطابه الأول بعطائه أنه يرغب فى مناقشة بشأن النقط الخاصة بالأسمنت المصري الواردة فى المادة ٤٩ من شروط العطاء . وفى سعر القطع فقال ان حالة العملة غير موطدة ولذلك يحتفظ بحرية الكلام فيها وأضاف إلى ذلك رغبته فى مناقشة المادة ٤٨ من هذه الشروط وهى الخاصة بتأمين الكراكات (هذه الكراكات ملك للحكومة وقد نص في العطاء على التأمين عليها باسم الحكومة لا باسم المقاول) ولبولنج تحفظات آخرى فنية كانت من شأن لجنة العطاءات

واحتفظ محل جبسون بالمناقشة في شأن المهمات العوامة وتأمينها وفي أمر الأسمنت المصرى . وأهم من هذا أو ذاك مادونه خاصاً بالعملة المصرية وقوله أنه وضع أسعاره على اعتبار أن الجنيه المصرى يبقى حافظاً نسبته الحاليـة ، ومعنى هذا أنه إذا انخفض سعر الجنيه فانه لا يتقيد بالسعر الذى دونه وهناك نقطة أخري وهى أن المقاول يقول في خطابه للوزارة أنه قدم العطاء باسمه وفى حالة ما إذا رسا عليه فان العمل سينفذ بواسطة شركة هو عضو فيهـا

وضرب محل بلفور وبيتى على النغمة الخاصة بسعر القطع فقد وضع تحفظاً لذلك وطلب تحديد ماجاء بالشروط فى المادة ٧٠ خاصاً بالعملة لان سعر القطع غير مستقر . ولكن يجب أن يوجه النظر الى ان عطاء هذا المحل اعلى من جميع المتقدمين .

والثالث هو العطاء المقدم من محلات السير جونز وقد لوحظ أن هذه الشركة لم تبد تحفظاً فى شأن العملة أو فى شأن الأسمنت المصرى أو فيما عدا ذلك ومعنى هذا أنها سارت فى حدود شروط العطاء

وقد رسا العطاء على مستر جبسون وقام بتنفيذ المقاولة

مستعمرة خزان جبل الأولياء

تبعد مستعمرة خزان جبل الأوليـاء ٤٥ كيلو متراً عن مدينة الخرطوم وترتفع عن سطح البحر بعلو ٦٦٠ متراً وهى منطقـة متقلبة الأجواء لدرجة أنه لا يستطيع الانسان أن يحكم على جو يومه حكماً صحيحاً فبينما يكون الجو معتدلا

إذا به ينقلب فجأة إلى حر لا يطاق أو هواء مشبع بالرمال كالهبوب يعقبه مطر غزير ، وقد أعدت مصلحة الري سيارات لنقل الموظفين من الخرطوم الى منطقة الجبل . والمستعمرة هي مدينة صغيرة منظمة ذات شوارع رملية وقد قسمت إلى أقسام مختلفة : قسم لمنازل المهندس المقيم ومساعده ومديري الأعمال والمهندسين الانجليز ، والقسم الثاني خاص بالموظفين ذوي الأسر وقد بني على طراز « البلوك » وكل دار مقسمة إلى شطرين لساكنين ويحتوي الشطر على حجرة للاستقبال وأخرى للنوم وثالثة للمائدة وخلفها دورة المياه والمطبخ وغرفة الخادم وفي الحمام حوض بحنفية وبانيو للاستحمام يعلوه الدوش ، والقسم الثالث يشمل مساكن الموظفين المنفردين وهي بلوكات منقسمة كالسابقة وفي كل مسكن ثلاث غرف لسكن ثلاثة موظفين من العزاب وحجرة للطعام ومن ورائها بيوت الخدم والمطابخ ومكان زير المياه ودورة المياه ملاصقة لحجرة الطعام ويحيط بكل بلوك سور من السلك يفصله عن الآخر وفضاء من الأرض ليكون حديقة ، والقسم الرابع لسكن المستخدمين باليومية وهي مساكن متلاصقة لا حدائق حولها وقد أعد كل مسكن منها لايواء ثمانية من المستخدمين والأثاث المعد للمنازل كله أبيض اللون وفي غرف النوم أسرة خشبية ودواليب للمتزوجين والرؤساء وهناك لافومانو وبوريه فوقه مرآة ومنضدة وكرسي لوضع الحقائب عليه وكرسي أسيوطي من الخشب الأبيض فوقه غطاء من التيل السميك . وقد أثثت حجرة الاستقبال بعد أن استقر الموظفون في مساكنهم نهائياً . وفي حجر الطعام مائدة وبوفيه ودولاب لادوات المائدة وهي مجهزة لكل موظف بما يتفق مع درجته . ولكل قسم من البلوكات خادم خاص يتولى النظافة والطبخ لجماعة من الموظفين ، أما بيوت الشركة فهي في غاية من التنسيق والترفيه وهي مكونة من بيتين للموظفين الدائمين وبيت لموظفي الشركة الموقتين . وهناك بيت خاص بحكومة السودان . أما منزل المستر جبسون المقاول فهو بديع وبسيط . وفي المستعمرة وابور لتوليد النور لاضاءتها ، وقد أعد حوض ضخم فوق الجبل للمياه تتصل به مواسير لتغذية المساكن وهي بارزة فوق الارض تجعل الماء ساخناً في أثناء النهار ، وأنشيء مخزن للبريد ومخازن أودعت بها كل حاجة المنازل وأثاثاتها وأدوات المكتب ، وبني مكتب الحكومة على جبل مرتفع يطل من الغرب علي النيل الأبيض ومن

الشرق على الجبال ومن الجنوب على مكتب الشركة الذى بنى على شاطىء النيل الأبيض غاية فى التنسيق والفخامة . أما الجهة الشمالية فعليها الطريق المؤدي الى المستعمرة والى مكتب الشركة ، ووضعت المهمات التمهيدية للبدء فى أعمال الخزان فى المنطقة الواقعة بين مكتبي الحكومة والشركة حيث يقام الخزان ، ومدت على الشاطىء سكة حديد يسير عليها قطار صغير لنقل الاحجار والمهمات ولا يسمح لأشخاص بركوبها ، وللحكومة سيارات خاصة هناك لنقل الموظفين من الخرطوم ولقضاء حاجيات الموظفين وقد انشىء الكنتين . وهناك سيارات عمومية للاجرة تتقاضى عن الشخص خمسة قروش في الذهاب أو الأوبة . أما السيارات الخاصة فتتقاضى من ٦٠ إلى ٧٠ قرشاً على أن لا يزيد ركابها على أربعة أشخاص ، أما الحالة المعيشية فموادها الأولية رخيصة والكماليات من فاكهة وحلوى وسجائر ومشروبات ومشروبات روحية وروائح عطرية وبترول وثلج وبعض أصناف الخضر كالطماطم أسعارها مرتفعة جداً . ويكاد الجبن يكون أغلى ثمناً من اللحوم ولا يتيسر الحصول عليه فى بعض الأحيان . والملابس والأحذية رخيصة والأدوات الطبية غالية والنخار مرتفع الثمن . وقد شيد مستشفى للمستعمرة مفتوح الآن ويديره طبيبان انجليزيان وآخران مصري وسورى وبدىء العمل رسمياً فى الخزان فى شهر ديسمبر سنة ١٩٣٢

خزان جبل الأولياء والفيضانات العالية

قال المهندس كامل بخاتى بك « إن الاعتراض الوحيد القائم على استعمال خزان جبل أولياء لمنع الفيضانات العالية كما هو الآن ينحصر فيما يأتى : —

أولا — أنه لا يمكن الحجز عليه فى فيضان مثل فيضان سنة ١٨٧٨ حينما يبلغ مقاسه ٢٠ ، ٣٧٧ عند الخزان.

ثانيا — أنه لو فرض اننا رفعنا الحجز الى منسوب الطريق لما أمكن أن يدوم ذلك أكثر من بضعة أيام وعلى ذلك يتجدد الخطر من الفيضان . وقد راجعت منسوب الطريق فوجدته ٣٧٨ بدلا من ٢٠ ، ٣٧٨ كما فرضت قبلا

وقد قرأت على صفحات الجرائد في سنة ١٩٣٤ أن الوزارة بعد عدة جلسات قررت تحديد مبلغ أربعة ملايين من الجنيهات للصرف علي تقوية جسور

النيل فى مدة عشرين سنة . وما حدا بها الى هذه الاحتياطات الا ما كتبته فى صدد الدور الزمانية للفياضانات

وتقدير هذا المبلغ يعد خطأ فنياً لأنه يمكن تجنب هذا الصرف بتعلية خزان جبل أولياء فبدلا من أن أصرف أربعة ملايين جنيه أصرف في سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٧ على التوالى أربع مئة ألف جنيه ونصف مليون على الخزان. فيكون المجموع تسع مئة ألف جنيه

بل يمكنى أن أصرف سنة ١٩٣٦ مئتى ألف جنيه وأعطى المقاول مئة ألف جنيه على أن يتم الخزان التعلية فى سنة ١٩٣٦ فيكون مجموع المبلغ المصروف ثماني مئة ألف جنيه بدلا من أربعة ملايين جنيه

والآن آتى على ذكر مناورات القفل والفتح فى خزان جبل أولياء لكى تؤثر فى الفيضانات العالية

ولكى أكون واضحاً في التعبير أذكر ما حدث في السنة الماضية بالضبط «١٩٣٤» فقد كان مقياس الروصيرص يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩٣٤ على ٢١،٥٥ أى أن الفيضان كان سيجىء عالياً كما تنبأت بذلك في السنة الماضية وكما صرح حضرة صاحب العزة حسين بك سري أخيراً

وقد بلغ أعلى منسوب النهر في الروصيرص فى سنة ١٩٣٤ فى يومى ٢٤ أغسطس و ٢٥ منه ٢٢،٠٤ وبلغ فى جبل أولياء يومى ٢ سبتمبر و ٣ منه ١٧،٧٣٦ وكان فى الثمانيات يوم ٣ سبتمبر ١٦،٣٦ وكان قبل ذلك بيوم واحد ١٦،٣٥.

فما الذي أفهمه من هذه الزيادات ؟ :

أولا — إن زيادة النيل الازرق فى الروصيرص التى تصل إلى الخرطوم فى ثلاثة أيام لا تصل إلى جبل أولياء إلا فى تسعة أيام

ثانيا — إن هذه الزيادة بنفسها لا تصل إلى النيل العمومى فى مقياس الثمانيات إلا فى تسعة أيام

فما معنى هذا ؟

أن هذه الزيادات فى فيضانات النيل الأزرق يتأخر وصولها لوجود عامل عظيم — فما هو هذا العامل ؟

هو دخول مياه النيل الأزرق عند زيادته فى النيل الأبيض فتقلل من تصرفاته ويتأخر وصول زيادته إلى النيل الأصلى فى الثمانيات

تبلغ هذه الفترة ستة أيام وتبلغ المسافة التى يدخل فيها أربعمائة كيلو متر على أكثر تقدير . وحيث أن نيل سنة ١٩٣٤ تأخر تأثيره فى الثمانيات ستة أيام فقد تأخر في نيل سنة ١٨٧٨ تسعة أيام

فلماذا هذا التأخير وهل توجد عوامل تسبب ذلك . وهل هذه العوامل ستزول فى المستقبل نظراً للانشاءات الجديدة التى نقيمها علي مجري النيل فى تلك البقاع مثل خزان جبل أولياء

والجواب على ذلك صريح وهو أن خزان جبل أولياء عند استعماله فى الفيضانات العالية سيغير فى وصول الذروة العليا للفيضانات العالية . فيقدمها ستة أيام عن ميعادها

ولنضرب لذلك مثلا بمقاييس النيل فى سنة ١٩٣٤ مع مراعاة أن الزيادة فى الروصيرص تصل إلي جبل أولياء ، والثمانيات بعد ثلاثة أيام . والمقاييس مؤرخة بتاريخ وصول المياه إلي النقطتين المقصودتين

التاريخ	الروصيرص	جبل أولياء	الثمانيات على النيل
٢٤ أغسطس	٢٢ ، ٠٠	—	—
٢٥	٢٢ ، ٠٤	—	—
٢٦	٢١ ، ٤٨	—	—
٢٧	٢١ ، ٢٢	—	—
٢٨	٢٠ ، ٤٨	—	١٦، ١٩
٢٩	٢٠ ، ٦٦	٢٠،٦١	١٦، ٢٢
٣٠	٢٠ ، ٧٣	٢٠،٦٨	١٦، ٢٦
٣١	٢٠ ، ٠٢	٢٠،٧٦	١٦، ٢٨
١ سبتمبر	—	٢٠،٧٨	١٦، ٣٣
٢	—	٢٠،٨٥	١٦، ٣٥
٣	—	٢٠،٨٥	١٦، ٣٦

فيري من هذه الملاحظة أنه إذا أقفل خزان جبل أولياء عند بلوغ فيضان

النيل الأزرق فى الرصيرص درجة مخيفة أفضى اقفاله إلى ارتفاع فى مجرى النيل فى الثمانيات قبل الميعاد بخمسة أيام أو ستة

وهنا لا بد من الملاحظة الآتية وهى:

هل تكون خشم القربة فى المستقبل العامل الوحيد فى الذروة العليا للفيضانات كما يقول بذلك رجال الرى أم لا

* * *

أثبتنا أن مياه الروصيرص تأخذ زيادتها للوصول إلي جبل أولياء ستة أيام وكذا إلى الثمانيات حيث مقياس النيل العمومى بحري الخرطوم . وهذا ماجري فعلا فى سنة ١٩٣٤ حيث بلغ مقياس جبل أولياء ١٧ ، ٣٧٦ مع أن هذا الخزان مصمم على أن يحجز أمامه على منسوب ٣٧٧٫٢٠ أى بفرق ١٫٠٣ متر ومن المعلوم أن فيضان السنة الماضية كان دون فيضان سنة ١٨٧٨ .

ولكن المهندس فى حساباته يلزم أن يتحاشى أكبر الأضرار أى يلزم أن يتبع فى تصمياته فيضان سنة ١٨٧٨ وهذا هو المبدأ الذي تسير عليه مصلحة الرى إلى الآن فى ترميم جسور النيل بجعلها عالية عن منسوب هذه السنة متراً كاملا مع أنه لم يجيء فيضان عال مثله من تلك السنة وهذا يعد احدى تقطفخر الفن فى مصر لترقب أعلى فيضان حتى ولو مضى عليه زمان طويل حيث جاءت طائفة من المهندسين لم تره ومع ذلك فهم حاسبون حسابه .

قلنا انه إذا جاء الفيضان مماثلا لسنة ١٨٧٨ فان الحجز على مستوي الطريق المنسوب ٣٧٨٫٠٠ لا يمنع غوائل الفيضان غير خمسة أيام أو ستة

ولكن الحالة ستتغير بعد انشاء خزان جبل الاولياء بحالته الراهنة .

لأن ذروة الفيضان فى الروصيرص ان كانت موعداً لاقفال خزان جبل أولياء ستقدم وصول فيضانه إلى النيل الأصلى ستة أيام وبالتالي سيقدمها إلى خشم القربة ستة أيام أخري وبذلك تجتمع الذروتان فى ميعاد واحد تقريباً وهنا يجب تحليل هذه المفاجئات لمعرفة مداها فى النيل حيث أن خزان جبل أولياء يكون مقفلا .

هذا الاقفال يلزم أن يكون شهراً على الأقل وحيث أن تصرف النيل الأبيض سنة ١٩٣٤ عند بلوغه الذروة العليا كان ١٥٠ مليوناً في اليوم ففى مدة شهر يكون مقدار ما يخزنه هو ١٥٠ فى ٣٠ يساوي ٤٥٠٠ مليون وعلى

هذا الحساب الذي لاتدخل فيه عوامل التبخر والتشرب يكون منسوب المياه بعد مضى شهر هو كالآتي :

الخزان الحالى : ٣٧٧،٢٠ المنسوب ١٤١٠ كيلو مترات مربعة المسطح المغمور ١٫٦٠٠ مليار استيعاب .

الخزان المقترح : ٣٧٩،٢٠ المنسوب ٢٧٥٠ كيلو متر مربعاً. المسطح المغمور ٥٫٦٠٠ مليار استيعاب

فالفرق بين الاثنين هو أربعة مليارات وهذا مايجىء في خلال شهر تقريباً من النيل الأبيض مدة الفيضان،وحيث أن سطح الخزان الحالى هو على منسوب ٣٧٨٫٠٠ فالأصوب تعليته إلى منسوب ٣٧٩٫٢٠ أى بفرق متر وعشرين سنتيمتراً فاذا جاء نيل عال وخيف على مصر منه حجزت المياه حتى تصل إلى منسوب ٣٧٩،٢٠ .وهذا لايهدد سلامة سد الخزان لأنه سبق لمصر ان حجزت على خزان أسوان إلى منسوب الطريق .

وهذا التغيير يقتضى :

أولا — تعلية البناء الحالي

ثانياً — مد السدود الترابية من الجانبين .

ثالثاً — تقوية البوابات الحديدية وتعلية بوابات الهويس .

رابعا — بعض التمحك فى مصاريف التعويض لاتساع حوض الفرق .

أما الأول والثاني فمصاريفهما قليلة حيث أن مكعب البناء الزائد لايتعدي اثنى عشر ألف متر.فمن باب أولى يكون مد السدود قليل النفقات ولكن بمنسوب ٣٨٠٫٠٠٠. أما البوابات الحديد فيمكنها أن تقاوم زيادة الضغط بدون تقويتها غير أن بوابات الهويس يلزم تعليتها وهذا لايكلف المصلحة كثيراً .

أما التعويض فمن السهل الاتفاق عليه حيث أن هذه المياه لاتلبث أن تنحسر عن الأرض بعد بلوغها الذروة العليا لانها لاتخزن للانتفاع بها فى الري بل لدرء غوائل الفيضان فقط . فصرفها يكون في الزمن الذى يقذف النيل بمائه فى البحر الأبيض المتوسط . فالتعويض فى هذه الحالة لايمكن أن يكون على أساس مشابه لتعويض مايخزن من الماء لاستعماله فى الرى. لاسيما أن علو المياه وصرفها مباشرة سيكشف أرضاً مساحتها ٢٣٣٤٠٠ فدان ارتوت رياً حوضياً ويمكن زرعها والاستفادة منها . فأمر التعويض في هذه الحالة من الأمور التى يسهل حلها لمصلحة الجانبين »

بداية المشروع الى تنفيذه

بديء فى المشروع فى أول سنة ١٩١٤ ولكن الحرب العالمية فى السنة نفسها قد وقفت المشروع ثم أعيد سنة ١٩٢٠ وقررت وزارة عدلى يكن باشا سنة ١٩٢١ وقفه ثم جددته وزارة زيور باشا سنة ١٩٢٥ ووقفته وزارة عدلى باشا الائتلافية سنة ١٩٢٦ وعادت وزارة محمد محمود باشا اليه سنة ١٩٢٩ عند وضع اتفاقية النيل المعروفة . على أن هذا لم ينفذ لاستقالة الوزارة ، وقد خلفتها وزارة عدلى باشا فى اكتوبر سنة ١٩٢٩ حتى نهاية سنة ١٩٢٩ وكانت وزارة انتقال ، ثم الوزارة النحاسية الثانية وكانت ضد المشروع طبقاً لقرار الوفد المصرى حيث وضع مذكرة فنية وسياسية في بيان مضار المشروع
وقد وصل عبد القوى احمد بك فى نوفمبر سنة ١٩٣٢ وينص العقد على أن ينتهى العمل كله ، ويسلم الخزان للحكومة فى يوليو سنة ١٩٣٧

نفقات المشروع

بلغ ما انفق على المشروع منذ البدء فى تصميمه والبحث فيه والبدء بتنفيذه بانشاء مساكن للعمال ومكاتب للموظفين نحو مليون جنيه قبل البداية الأخيرة — أى بين سنتى ١٩١٤ و ١٩٣٢ — من هذا مبلغ مائة ألف جنيه انفقت فى انشاء مستعمرة — مساكن العمال والموظفين ومكاتب للعمل — وفي تموين المخازن بالحديد والخشب والأدوات اللازمة . وقد فسد الكثير من ذلك بسبب القرضة وهى دويبة تأكل الخشب وبسبب صدأ الحديد .

قررت الوزارة الصدقية سنة ١٩٣٢ المشروع بموافقة البرلمان المنحل وسافر حضرة صاحب العزة عبد القوى أحمد بك الى الخرطوم ، لاعداد المستعمرة ولمفاوضة الحكومة السودانية فى بعض التفاصيل الخاصة بالتعويضات التى تعطى للاهالي ، الذين سيغمر ماء الخزان بيوتهم ، وبالمستشفى ، وبالخط الحديدي الذي ينشأ بين جبل السليتات ، وهو الجبل الذى تقتطع أحجاره الجرانيتية وتستعمل فى بناء الخزان ، وبين موقع الخزان .

ويقع جبل السليتات شمالى الخرطوم وعلى مسافة ٢٠ كيلو مترا منها ، ومن سفح الجبل حتى موقع الأحجار المقتطعة مسافة ثمانية كيلو مترات ويقع جبل

الأولياء جنوبي الخرطوم على مسافة ٤٥ كيلو متراً ، فالمسافة بين السليتات والخزان ٨٣ كيلوا متراً

المقاول الأصلي والمقاول الفرعي

تقدمت جملة شركات انجليزية شهيرة ومنها شركة عبود باشا في المناقصة ، وكان أقل عطاء هو لشركة جبسون ، وقد أعطيت اليها المقاولة بمبلغ ٢٫٠٩٨٫١١٦ ودخل المقاول الايطالي المعروف بالاسكندرية مسيو دنتمارو وشريكه بركلي مع شركة جبسون مقاولا من الباطن لتوريد رؤساء العمال والعمال .

بداية العمل ونهايته

بديء العمل في الخزان في ١ كتوبر سنة ١٩٣٣ ووضع أول حجر في بنائه في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٣ ولم يحتفل بذلك رسمياً بسبب الظروف التي كانت عندئذ ووصل عبد القوى أحمد بك في نوفمبر سنة ١٩٣٢ وينص العقد على أن ينتهي العمل كله ، ويسلم الخزان للحكومة في يوليو سنة ١٩٣٧

ولكن ينتظر أن ينتهي العمل قبل الموعد بستة شهور تقريباً

إشراف المهندس المقيم

للمهندس المقيم الحق في طرد أي مقاول من الباطن بسبب فساد العمل أو سوء الادارة أو أي منافاة لنصوص العقد

وينص العقد على أن المقاول مسؤول عن العمال ومساكنهم وطعامهم والنظام بينهم وللمهندس المقيم أن يتحقق من توافر ذلك

وننشر فيما يلي المذكرة التالية

السكميات التقديرية للمواد

مباني الدبش المقدرة للسد ٢٧٨٫٤٤٠ متراً مكعبا
الحجر المنحوت المقدر للسد ٢٠٫٠١١ متراً مكعبا
الخرسانة المقدرة للسد ١٢٥٫٦٧٥ متراً مكعباً
الستائر الحديدية المقدرة للسد ٨٫٠٠٠ طن
الأحجار الرملية للتكسيات ١٧٨٫٥٥١ متراً مكعباً

كمية الأسمنت المصري ٨٠٫٠٠٠ طن
مكعب الردم ٢٩٥٫٠٠٠متر مكعب
مجمل مكعبات البناء ٨٩٧٫٦٧٧ متراً مكعباً أى نحو ثلث حجم الهرم الأكبر وقدره ٢٧٨٤٫٠٠٠متر مكعب .
منسوب التخزين منسوب ٣٧٧٫٢٠
واذا على بلغ مستواه منسوب ٣٨٠٫٠٠
منسوب أقصى الفيضان سنة ١٨٧٨ منسوب ٣٧٧٫٥٠
معدل أدنى منسوب فى الصيف منسوب ٣٧٠٫٧٥
طول الخزان في تمام الملء ٣١٤ كيلومتراً.
أقصى اتساع فى تمام الملء ٧٢٥٠ متراً .
أقل اتساع للخزان في تمام الملء ٢٠٠٠ متر
متوسط اتساع الخران فى تمام الملء ٤٢٠٠ متر
المساحة التقريبية المغمورة فى تمام ملء الخزان ١٣١٨ ك . م ٢ وقدرها ٣١٤٠٠٠ فدان تقريباً .
كمية المياه المخزونة في كل ملء ٣١٠٠مليون م ٣
كمية المياه الفـاقدة بالتبخر والشرب وفى الطريق ٩٠٠ مليون م ٢
كمية المياه التى تصل أسوان ٢٢٠٠ مليون م ٣
تاريخ الملء من النصف الأول من يوليه الى أواسط أغسطس المنسوب ٣٧٦٫٥٠ . ومن أواسط سبتمبر الى أواسط أ كتوبر الى منسوب ٣٧٧٫٢٠
تاريخ التفريغ أواخر يناير
كمية المساحة التى تنتفع بالمياه المخزونة فيخزان جبل الأولياء ٥٥٠٠٠٠فدان
كمية العمل اليومى — مع ملاحظة ان العمال لا يشتغلون جميعاً يومياً
ويشتغل فى السد بناؤون عددهم ٣٤٠ مصرياً ومن العمال ١٦٠٠ صعيدى و٢٥٧٠ سودانيا .
وفى محاجر السليتات نحاتون : ٩٢ مصرياً و٧٧ طليانياً و٦ يونانيين و٢٥ سودانياً وعمال ٦٧٥ صعيديا و٢٦٦ سودانيا لقطع الاحجار
الانتاج اليومى حوالي ١٠٠٠ م مكعب أى مايقرب من ٢٠٠٠ جنيه يومياً فى البناء فقط خلاف الخرسانة والستائر الحديدية .

وقد تركت للمقاول الحرية في اختيار العمال ، مادام مسئولا عن التنفيذ وجودة العمل والادارة — ولم يشترط على المقاول غير شرط واحد وهو عدم استخدام الأحباش لانهم لا يتفقون مع العمال المصريين في حلة واحدة — والحلة هى منطقة مساكن

يقدم المهندس المقيم تقريرا شهريا الى المهندس الاستشارى بلندن للحكومة المصرية «مستر فون لى» ويرسل صورة للوزارة، والمهندس المقيم خاضع لاشراف المهندس الاستشارى .

وقد قدم المهندس المقيم تقريره الأخير عن يناير وبمقتضى هذا التقرير كان عدد العمال ٦٤٠٠ ، وقد وصل العدد فى ابريل ومايو الماضيين إلى ٨٠٠٠ وهم بين بنائين وفعلة ، منهم ٣٤٠٠ سوداني و ٣٠٠٠ مصرى — فاما البناءون فهم جميعاً مصريون ، ويقوم السودانيون بالأعمال الوقتية . ويتناول العامل السودانى أجراً يومياً قدره أربعة قروش والمصرى ثمانية قروش — والعمال المصريون على الأغلب من مديريتى اسوان وقنا وأقلهم من أسيوط . وهناك أعمال بالمقطوعية ، فيشتد جهد عمال الصعيد فيستطيع كل منهم أن يأخذ أجراً يومياً قدره ١٢ قرشاً .

وفى العام الماضي أضرب خمسون صعيدياً عن العمل أتدرون لماذا أضربوا ؟

أضربوا لأنهم كلفوا بنقل حجارة صغيرة وطالبوا بأن ينقلوا الحجارة الكبيرة ، لانهم يحتقرون حمل الصغيرة قائلين : لسنا صغاراً حتى نكلف بنقل الدقشوم!

توجه المضربون الي المهندس المقيم عبد القوى احمد بك وبسطوا له شكايتهم فأعجب بانفتهم ، وهزه كبرياؤهم ، وسرته شجاعتهم ، وطيب خاطرهم قائلا : اليوم انقلوا الدقشوم وغداً الحجارة الكبيرة . فعادوا إلى العمل

الحالة الصحية

بلغ عدد العيادات الخارجية في مستشفى الخزان ١٤٫٠٠٠ فى شهر يناير وبالمستشفى للعيادة الداخلية ١٥٠ سريراً . وأجرة سرير الدرجة الأولى ٧٠ قرشاً والثانية ٣٠ قرشا والثالثة ١٠ قروش ، وتتولى الحكومة الانفاق على مستشفى الخزان . ولكنها تأخذ أجرة العلاج من المقاول .

وقد انتشرت في العام الماضي «١٩٣٤» الحمى المخية الشوكية ومات بها سبعون عاملا سودانياً ولم يمت بها أحد من العمال المصريين وقد ظهرت هذه الحمى الآن فى كسلا وكردفان . والسبب في وقاية المصريين منها اطاعتهم للارشادات الصحية كالرش والنوم فى داخل المنازل . ومفتش القسم الطبي بالمستشفى انجليزى وهو مستر كلارك ، وطبيباه هما الدكتوران يوسف سلامة وشيحة . ولما كان لا بد من إشراف فنى على المستشفى وكانت مصلحة الصحة المصرية بعيدة عن هذا الاشراف ، فقد وضع تحت اشراف المصلحة الطبية بالخرطوم

حالة يجب علاجها

ومن الأسف أن الحكومة لم تضع شروطاً في عقد المقاولة لحماية العمال واحترام حقوقهم ووسائل استحقاقهم فهم يجندون فى اسنا وقنا والدر وغيرها يجمعهم مقاولون من الباطن ويرسلونهم الى السودان، وقد يكون بينهم الضعيف والمريض ، ويكشف عليهم طبياً فى حلفا لمدة ٢١ يوما . وكثيراً ما يضللهم صغار المقاولين المحليين فيمنونهم بالوعود وبالأجر الكثير ، أو يعقدون معهم شروطاً مكتوبة ، حتى إذا وصلوا إلى الخرطوم وجدوا الوعود أحلاما ، ولم يكن المقاول الأصلي مرتبطاً بها ، فيرضخون لعقود قاسية فى الخرطوم . والعادة أن يعطى العامل المريض ، نصف أجرة . وثلث العمال مصاب بالبلهارسيا

خطأ آخر

وقد أخطأت الحكومة خطأ آخر — ذلك أنها لم تنص فى شروط المناقصة وعقود المقاولة على ضرورة استخدام مهندسين مصريين فى أعمال الخزان لحساب الشركة ولهذا فائدة مزدوجة : الأولى : أن يدخل الى جيوب مصرية جزء من الملايين التى تدفع للمقاولين الأوروبيين ـ الثانية : أن يتمرن الشباب المصرى فى أعمال بناء الخزانات، فنستطيع أن يكون لدينا مهندسون أكفاء لبناء خزاناتنا وتنفيذ مشروعاتنا . أن الطريقة الحالية تجعل من المستحيل أن يكون لنا مهندسون مصريون يضطلعون بعبء الخزانات ونحوها . وجميع مهندسى وزارة الأشغال لا ينهضون بأى مشروع من مشروعاتها ، ودائماً تعول على الأجانب

وفضلا عن ذلك فان الوزارة ترسل بعثات مهندسين للتمرن في الورش ،

فلماذا لم ترسل مهندسين يتمرنون فى بناء الخزان وهو خير وسيلة للتمرين ؟ !

محاضرة المهندس المقيم

عند وصول أعضاء البعثة ومن معهم الى مكتب حضرة صاحب العزة عبد القوي أحمد بك المهندس المقيم ، عرض حضرته انموذجاً برنزيا لمشروع الخزان وطفق يلقى محاضرة عن المشروع ، ثم أجاب على أسئلتنا ، ثم توجهنا مع حضرته ومع حضرات مساعديه ومع المقاول جبسون والمقاول دنمارو والمهندس المستشار « المستر فونلى » الى الخزان وشهدنا الأعمال الجارية فيه ، وأعجبنا بجهود العمال — وقد هتفوا بنداءات مختلفة : ليحى العدل ، ليحى النحاس باشا ليحى الوفد المصري ، ليحى عبد القوى بك ، ليحى الدكتور محجوب ثابت ، لتحى مصر ، لتحى البعثة المصرية ، وكانت زيارتنا يوم ابتهاج للعمال

تكلم عبد القوى بك عن بداية العمل وتكلم عن انتهائه فقال : ينتهى العمل فى يوليو سنة ١٩٣٧ ولكنى أقدر انجازه قبل هذا التاريخ وضرب الامثلة على الامتار المكعبة التى تمت قبل الموعد

ثم تكلم عن التعويضات — فقال أن بين مصر والسودان اتفاقا على التعويضات التى تعطى لسكان منطقة الخزان ، وفى عهد اللورد لويد كان الرقم المقدر ثلاثة ملايين و نصف المليون سنة ١٩٢٦ فرفضت مصر دفع المبلغ ، وفى عهد وزارة محمد محمود باشا أمكن الاتفاق على تحديدها بمبلغ ٧٥٠ الف جنيه ، دفعت لحكومة السودان بمجرد الموافقة الأخيرة سنة ١٩٣٢ على المشروع ، وتقع الأراضى المعرضة لماء الخزان قبلى منطقة السد . وقد كانت التعويضات المقدرة سنة ١٩١٤ مائة ألف جنيه فقط ، ولكنها زادت بسبب غلاء الأجور وانشاء المساكن الخ .

* * *

وسيكون ملء الخزان — تدريجياً على مدي ست سنوات فيرفع الماء خلف الخزان نصف متر ، وينظر فى أثره فى السنة الثانية ، ثم يرفع الى متر

ومن المتفق عليه بين مصر وانجلترا عدم جواز ري أراضى السودان بماء الخزان ، وعدم إعطاء رخص للافراد بسحب هذا الماء ، لأن هذا الخزان وقف على مصر وحدها .

ملاحظة المؤلف على هذا الشرط

وقد علمت أن هناك رخصا لآلات الرى قد أعطيت لأفراد على النيل الأبيض وأن من الممكن لأصحابها الانتفاع بماء خزان جبل الأولياء . ومن جهة أخرى فمن الممكن لسكان المنطقة التى تقع قبلى أي خزان سحب الماء بترع ومساق وآلات رافعة .

***

ثم قال عبد القوى بك : ماء النيل قسمان : مباح ومحرم : فالمباح هو مازاد على حاجة مصر والسودان ، حاجة خزاناتهما فيجوز للاهالى الاستفادة منه والمحرم هو الوقت الذى تملأ فيه الخزانات ، فيحرم على السودانيين فى هذا الوقت — وهو وقت الفيضان — أخذ شيء .

وقد كفلت الاتفاقية المائية سنة ١٩٢٩ منع حصول أى رى فى وقت التحريم .

وعدد عيون الخزان ٦٠ ، عمل منها عشر تمت فعلا وعشر أوشكت أن تتم . ويوجد تحت الهويس — المخصص لدخول المراكب كما فى القناطر الخيرية — نفق وهو أطول هويس على النيل وعمق النفق ١٦ متراً ويصل النفق بين طرفين ، والناظر من أعلى إلى النفق يرى العمق كبيراً ومظلما كأنه بئر وله سلم من حديد وعرض كل عين من عيون الخزان ٣ أمتار وطولها أربعة أمتار ونصف وبين الستين عينا عشر عيون مقفلة . أى عيون لن تستعمل وستبقى أبوابها مغلقة . وأما العيون المصمتة فهى التى تنشأ بغير أبواب ، لأنه يراد منها حجز الماء فقط دون تصريفه . وسفح العين منحدر بمقدار عشرة سنتمترات كل متر . وكان من الممكن استعمال انحدار الماء وتدفقه من العيون فى توليد قوة كهربائية للانارة ، كما فى خزان سنار ، ولكن الظاهر أنه ليس من حاجة لهذه الانارة فعند خزان سنار تقوم مدينة . أما عند خزان جبل الأولياء فلا يوجد سوي مساكن العمال والموظفين المؤقتة .

ويسير خط حديدى بين جبل السليتات ومنطقة الخزان . ويحمل أحجار الجرانيت التى يبنى بها الخزان

محور الخزان — أول عمل فنى فى بناء الخزان هو ايجاد محور الخزن ،

فاتخذ موقعان مرتفعان متقابلان ، وهما نقطتان تعيننا ، بحيث اذا أوصل بينهما بخط يكون وضع الخزان مستقيما .

وهناك « سكة هوائية » وهي خطوط حديدية تمد في الهواء بين مكان مرتفع وموقع منخفض ، حيث تنقل المواد بينهما في صناديق حديدية ، كالأحجار ونحوها ، وتتحرك هذه الصناديق بقوة الكهرباء عند الدفع ويساعدها الهواء في الوسط . وقد رأينا ما يماثلها عند السلوم اذ تحمل هذه الصناديق البضائع من ميناء السلوم إلى جبل السلوم ، حيث يوجد معسكر الجيش المصري .

ولا يعتمد الخزان على عرض النهر وحده ، بل ان امتداده مستمر على الارض وقد امتد الخزان إلى ثلاثة كيلو مترات أخرى الي الغرب ، بعد أن بلغ امتداده على عرض النيل والشاطيء الشرقي كيلو مترين .

وكان أول بدء للاعمال التمهيدية للخزان ، هو القاء الأحجار العادية والاتربة في مجرى النهر عند موقع الخزان حتى إذا تكونت مساحة كبيرة في عرض البحر ، جرت عملية البناء

وهناك حائط فقري طوله ٣٥٠ الف متر ، وينزح الماء داخل السد بحفر الصخر الذي على جانبي النهر ، فاذا كان الصخر غير سليم أى به طبقة مرنة قابلة لمرور الماء ، استمر الحفر حتى يوصل الي الصخر السليم ، وقد يدعو ذلك إلى الحفر حتى ثمانية أمتار .

وقد وضعت أحواض لحبس الأسماك ومنعها من الاجتماع في عيون الخزان

ويترك العمل من ١٧ يوليو الى ٢٠ أكتوبر ، وقد جري العمل حتى حوالى منتصف يوليو الماضى ، والسبب في هذا التعطيل وجود الأمطار .

وسيصل إلى مصر من ماء الخزان ملياران من الأمتار تكفى لزراعة ٥٥٠ ألف فدان ، ومعنى ذلك أن الخزان لن يسد حاجة مصر فى رى ماقد بقي من الأراضى القابلة للزراعة والتى لم تزرع بعد . فلا بد من إنشاء خزانات في منطقة السدود عند بحيرة البرت ، وقناة بعيدة عن السدود ، بل لابد من أن تبحث مصر عن الماء وخزنه فى مناطق أخرى — كبحر الغزال ، لأنه ينزل من الماء نحو ٥٠٠٠ مليار مكعب — حسب تقرير المهندسين المطلعين — لاينتفع منها النيل الأبيض إلا بعشرين متراً مكعبا فى الثانية .

وقال عبد القوي بك رداً على سؤال وجهته اليه : لم تحصل أية شكوي فى

صدد طريقة تنفيذ المقاول العقد و بناء الخزان ، فاننا نتابع العمل يوميا ، ونرسل الى المهندس المستشار مستر فون لى، الذي يقضى بيننا أربعة أسابيع ، تقريرا شهريا

***

وبعد أن شهدنا الأعمال الجارية وحركة العمال المصريين والسودانيين وأتعبنا الصعود على الصخور والسقالات عدنا إلى سرادق صغير حيث تناولنا المرطبات واسترحنا ثم توجهنا الى مكتب المهندس المقيم حيث تناولنا طعام الغذاء

وقد أعجب الأعضاء بهمة حضرات المهندسين وعلى رأسهم عبد القوى أحمد بك ، وبغيرة العمال ، الذين يعملون بجد و نشاط ويقومون بأشق الأعمال

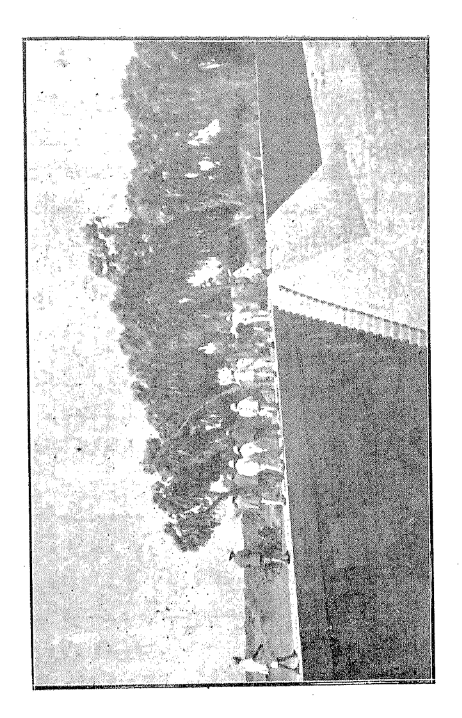
كلمة بهى الدين بركات بك



بهى الدين بركات بك

وقد دون الحاضرون اسماءهم في دفتر خاص بمكتب المهندس المقيم وألقى حضرة صاحب العزة محمد بهى الدين بركات بك وزير المعارف سابقا كلمة قال فيها أنه مغتبط الاغتباط كله بما سمعه بعد وصوله الى الخرطوم عن حضرة صاحب العزة عبد القوى احمد بك المهندس المقيم فى خزان جبل الأولياء ، فقد رفع من سمعة الموظف المصرى الأمين ، كفاءة ودقة واخلاصاً للواجب ، وأصبح يتمتع بمكانة طيبة بين ولاة الامور هنا .

ثم قال : لقد كنت والمرحوم والدى — فتح الله بركات باشا — من أشد المعارضين لسياسة انشاء خزان جبل الاولياء ، وما زلت مقتنعاً برأيي ولم أحد عنه ، لانه رأي جاء بعد بحث وامعان فى وجوه النظر كلها ، ولكننى أصرح هنا أن الأعمال الهندسية الجارية الآن — في ذاتها ومجردة عن سياسة الحكومات واختلاف الآراء فيها — تشهد لحضرات المهندسين بالبراعة ، وتشهد للمهندس المقيم — عبد القوي بك — بحسن الاشراف والادارة ، فضلا عما تحلى به حضرته من خلق رضى وعاطفة كريمة نحو هؤلاء العمال الذين سهر على صحتهم وراحتهم، فأحبوه وهتفوا باسمه



قناطر تسينيا في الاريتريا على نهر القاش

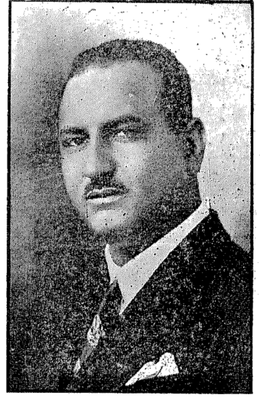
حفلة شاى السيد الميرغنى

عند منتصف الساعة الخامسة بعد الظهر أقام حضرة صاحب الفضيلة السير السيد علي الميرغنى — السابق نشر ترجمته — حفلة شاى تكريما للبعثة ، حضرها بعض خلفاء السادة الميرغنية ، وقد ألقى حضرة فؤاد أباظة بك كلمة شكر داعياً فضيلته لزيارة المعرض المصرى فى العام القادم ، حيث تقابل زيارته بالابتهاج ،

ودعا فضيلته حضرة الدكتور محجوب ثابت ، واصفا إياه « بأنه شخص نتجاذبه جميعاً — نحن وأنتم ... » « ضحك »

حفلة سمر بالنادى المصرى

أقام النادي المصري بالخرطوم حفلة سمر شهدنا فيها سينما عرضت فيها مناظر عن صيد الوحوش وقبائل نوبية من الزنوج العراة نساء ورجالا ، ورأينا صفوفهم المتراصة ورقصهم ، ثم رأينا حيوانات حديقة الحيوانات بالخرطوم ، وقد حضر الحفلة أعضاء البعثة وحضرات صاحب الفضيلة قاضى قضاة السودان وصاحب الفضيلة نائب قاضى قضاة السودان وصاحب الفضيلة شيخ العلماء ونيافة الأب القمص يوحنا سلامة وكيل مطرانية الخرطوم وحضرة الاستاذ رياض نصرى رئيس المكتبة القبطية وحضرات الأعضاء ومجلس إدارتها وهيئة لجنة خريجى مدارس السودان بالخرطوم ورئيس نادى خريجى مدارس السودان بأم درمان ورئيس النادي السورى



الوجيه عبد المنعم محمد التاجر الشهير بالسودان



ابراهيم عامر بك التاجر الشهير بمصر والسودان

بالخرطوم والشيخ أحمد عثمان القاضي رئيس تحرير الحضارة والشيخ عبد الرحمن احمد رئيس تحرير جريدة السودان .

وحضرات التجار : — جناب الخواجات كنتى ميخالوس رئيس الغرفة التجارية وتادرس عبد المسيح وهنرى جيد وجورج مورهج ونقولا ماتكساه وتوتونجى والفرد كافورى وحضرة سليمان أفندي منديل ومحمد افندي راجى والشيخ محمد مدني يحي وعبد المنعم أفندى محمد وابراهيم عامر بك والشيخ محمود القوصى والشيخ محمد أحمد البرير

ومن كبار الضباط : —

القائمقام حسين بك طاهر والبكباشى محمد افندي جمعة وحضرة مأمور الخرطوم

ومن كبار ضباط المعاشات : —

القائمقام أبو زيد بك مرجان والبكباشى حسن زكى

ومن كبار رجال الرى بجبل أولياء : —

أصحاب العزة عبد القوى بك أحمد وزكريا بك محمد وعبد الشهيد بك داود وابراهيم بك زكى



الوجيه السيد محمود مصطفى الجمال
التاجر بمصر ودمياط — عضو البعثة



الوجيه عبد الرحمن نوفل
التاجر بالاسكندرية — عضو البعثة

وحضرات أعضاء مجلس ادارة النادي المصري : —

الدكتور محمد أمين الرئيس وحضرات فاخوري افندي عبد الشهيد نائب الرئيس وأحمد افنـدي أحمد القاضي السكرتير وعبد المعطى افندى أبو العينين أمين الصندوق .

وحضرات الأعضاء المحترمين أحمد فهيم ومحمد حواس وأحمد افندي زيدان وأحمد افندي نعيم نجاتي وميخائيل افندى عبد الملك ومحمد افندى طلعت ويوسف أفندى على دياب وعباس افندي شوقي ومحمد افندى على بشير

أما حضرات أعضاء النادى الذين اشتركوا فى التكريم فيبلغ عددهم حوالى مائة عضو من مختلف طبقات المصريين بالخرطوم

تاريخ النادى المصرى

أسس النادي المصرى بالخرطوم سنة ١٩٠٤ موظفو الحربيـة الملكيون وموظفو حكومة السودان المصريين

وكان أول رئيس للنادى هو المرحوم محمد بك زيدان ورئيس النادي الحالى هو حضرة الدكتور محمد أمين وكيل تفتيش الرى المصري بالخرطوم

ولغاية سنة ١٩٢٤ كان بالنادى حوالى ٣٠٠ عضو وكانت الاشتراكات الشهرية فى السنوات السابقة لهذا التاريخ تتراوح ما بين ٤٠ و٦٠ جنيها مصرياً حيث كان عدد الموظفين الموجودين في الخرطوم الملكيين حوالى ٩٠٠ موظف من الحربية وحكومة السودان. وفى سنة ١٩٣٢ بلغ عدد المصريين الموظفين في جميع أنحاء السودان ٨٠٠ وفى سنة ١٩٣٤ نقصوا إلى ٧٥٠ وفي سنة ١٩٣٥ صاروا ٧٢٠ . وكانوا قبل ذلك حوالى ١٥٠٠ . وبعد سنة ١٩٣٤ تقهقر النادى حتى صار مشتركوه لا يزيدون على الثلاثين وبعد سنة ١٩٣١ . نزل هذا العدد الى ٢٠ وفى آخر سـنة ١٩٣٣ عملت دعاية قوية للنهوض بالنادي لحفظ كيان قوميـة المصريين فصار المشـتركون الآن حوالى ١٢٠ وذلك بسبب انضمام كثير من موظفي الري المصرى . لـكن متوسط المشتركين المواظبين على دفع اشـتراكاتهم الآن لا يزيد فى كل شهور السنة على ٦٠ . وبتطور الزمن أصبح النادي القديم بعد عمران الخرطوم لا يليق بالمصريين كهيئة محترمة تريد أن تحافظ على كيانها وحسن سمعتها فى وسط الهيئات الأخرى وذلك بحكم قدم مباني النادي القديم

حيث أصبحت كل الجاليات لها أندية وافية جداً. فبحكم هذه الظروف ومحافظة على كرامة مصر انتقل النادى لمكانه الحالى ابتداء من ٨ فبراير سنة ١٩٣٥ وقد خاطر أعضاء النادي بزيادة النفقات لضرورة المحافظة على سمعتهم

كل الجاليات أصبح لها الآن أندية ملكا خاصاً بها . أما النادى المصرى فداره مؤجرة وتتكلف شهرياً حوالى ٢٠ جنيهاً مع أن متوسط الاشتراكات فى طول السنة لا تزيد على ستة جنيهات مصرية شهرياً. فمن أين للنادي أن يسد عجزه إلا بعمل رواية سنويا وبتبرعات الأعضاء مع أن أغلبيتهم موظفون أكثرهم بماهية شهرية أقل من العشرين جنيهاً

يطلب النادى أحد شيئين « ا » اعانة سنوية من الحكومة قدرها ٢٠٠ جنيه . ونظن أن مركز النادى المصري فى السودان الذي هو رمز قومية مصر يستدعى اهتمام الحكومة بهذه الاعانة السنوية لحفظ مركز أبنائها فى السودان فى نظر الأجانب وللحكومة سوابق فى ذلك : فالنادي المصرى فى لندن [illegible] علي إعانة سنوية قدرها ألف جنيه

« ب » أو منح الحكومة النادي حوالى ألف جنيه هبة لشراء قطعة أرض حوالى ألفى متر لتبنى للنادي داراً لائقة وليتمكن من إيجاد محل متسع للالعاب الرياضية .

«ج» على أن من الممكن جمع التبرعات من حضرات كبار الأعيان ويكفى أن يعلم الكل أن النادي المصرى بالخرطوم يحتوى على صفوة أبناء مصر بالسودان وأكبرهم مركزاً به. وغرض النادي هو التعارف والتآلف بين المصريين والسعى لترقية شئونهم الأخلاقية والأدبية ولتشجيع الألعاب الرياضية به وتشريف سمعة مصر. ويكفى أنه المحل الوحيد هنا الآن الذي يجعل العلم المصري بجوار الري المصري ففى هدمه تنكيس للعلم وفى بنائه رفع وإعلاء له

هذه هى الملاحظات التى يتقدم بها سكرتير النادى ويرجو بالحاح عرضها على الرأى العام في مصر وهو واثق أن الحكومة والأمة لن يتأخر كل منهما عن تأدية واجبه لهذا النادي الذى هو بحكم وضعه فى وطننا الثانى السودان أصبح رمزاً على قوميتنا وعنوانا على كفاءتنا وكنى .

وسكرتير النادي يهيب بالحكومة والأمة أن تهتما بأمر هذا النادي خشية أن يأتي وقت يختفى فيه النادى من الخرطوم بحكم تناقص عدد المصريين وبحكم

تناقص عدد الأعضاء وعدم مقدرتهم على سد نفقاته بينما الجاليات الأخري بحكم كيانها كرجال مال تزيد أنديتها تحسينا . وأظن زيادة الروابط الاقتصادية ان شاء الله تدعو لوجود ناد عظيم المصريين . هـذا هو نداء القاضى افنـدى سكرتير النادي

ونحن نضم صوتنا لحضرة احمد القاضى افندي ونرجو أن تمدالحكومة هذا النادى باعانة .

***

وقد ألقى حضرة رئيس النادي كلمة ترحيب وألقي فؤاد بك كلمة شكر . ثم أطربنا مطرب السودان المشهور الحاج «محمداحمد سرورافندى» بأغاني سودانية أعجب بها الحاضرون وقال فؤاد بك إن الدكتور محجوب بجوارى يهزنى مردداً صدي الأغانى في نفسه ، فاطلب اليـه أن يعبر لنا عن نشوته . فوقف الدكتور وصال وجال في الأغاني السودانية مؤكداً أنها كالأغاني الأندلسية ومادحاً المطرب «سرور» ، الذى جعلنا نقضى الليلة في سرور

نموذج من أغانى السودان (١)

التى أنشدها المطرب سرور

يا أنة المجروح يا لروح حيـاتك
(روح الحب)
وفـيك يا ليـل معنى الجمال مشروح
للحب زنادفى الجوف زى الزناد مقدوح
منـه الجبـابرة تلي صوت بلابل الدوح
وتصـاحبه النسمات تفضل معاها تدوح
من نغمـة الأشواق ومحـاسن الممدوح

* * *

سورية في السودان بي حبي ليك تبوح
ياعنب جنـاين الشام أتمنى منك صبوح

---

(١) أقرأ أغانى سودانية ص ٥٣١ جزء ثانى من الـكتاب

وانشدفؤادى اتصال   بين الرياض مذ بوح
وأرى الهلال في ظلال   تلك الخميلة يلوح

***

النـاس تحب رؤياك   بالخـاطر المطروح
يا ملفت الأنظـار   يابسمة المقروح
وأنا أهدى لك الحب   حب من فؤاد مجروح
حب الشحيح للمـال   حب الجبان للروح
من الوله للقـاك   دمعى الغزير مسفوح
ناقم على الأيام   مع أن طبعى صفوح
أنا والخيال فى جدال   وأنت بى بذاك مفضوح
كل ما النسيم يغشاك   زى الحديقة تفوح
أنا لوضمنت رضاك   أكون سعيد ممنوح
يا من تسر رؤياك   تفرح تنسي النوح
تكسي النهـار بجمال   خديك جمال وضوح
منه الغزالة تقف   في موقف المفضوح

***

ناير كحيل نعسان   انسان رقيق وجموح
ساحر العيون بي جمال   في سواك ماملموح
ان كان تميس بتميس   وان كان تموح بتموح
عدل الطبيعة جـعل   جور الحبيب مسموح

أغانى سودانية أخرى

أفكر فيـه واتأمل   أراه أتجـلي وأتجمـل
هلالى الهل وأتكمل
تفاصيل قولي والمجمل   سأصبر يا أخى ايه أعمل
إذا قلب الفتى تحمـل   مصـائب الدهر وآلامه
أرى الصبر الجميل أجمل
ترك أفـكاري تضلل   بعـذره البيـه يتعلـل

فما شرع الهوى حلل لقانا نهار ولا
في الليل إذا أليل
صريع قانون هواك خول هلا كى وقلبى ماتحول
حقيقة وليس تتأول صريع لحظات سيوف لحظك
وحالى ان شفت تتهلول
تذكر عهدنا الأول صحيح الأيام بتدول
قريب يوم داك ماطول مضت أيام ويا حليلى
بقت أحلام وتتأول

أنا فى بساتين الزهور بين الترائب والنحور
أشرب معتقة الدهور نداماى عصافير السحور
أنشدن بالصوت الجهور ياشادى من كل البحور
قول للغريب تكفيك شهور وطنك جنان والفيه حور

* * *

أسقينا ياباهى الجمال وغنينا ياحادى الدلال
أروينا من ريقك ثمال ودللنا فى سوقك حلال

* * *

نوح ياحمام أذكى الشجون هب يانسيم ميل بالغصون
وأنا عندي ماشىء كالمجون وغزل كنظم الدر مصون
صبحنا روضة معانا دن وغزال مليح يادوب شدن
حين غن دور والطير هدن وين أنت من جنة عدن
أنا بين نديم بالعود تغن وقلوب بعيدة عن الضغن
وكؤوس صببناها ورغن در أيها الرشأ الأغن

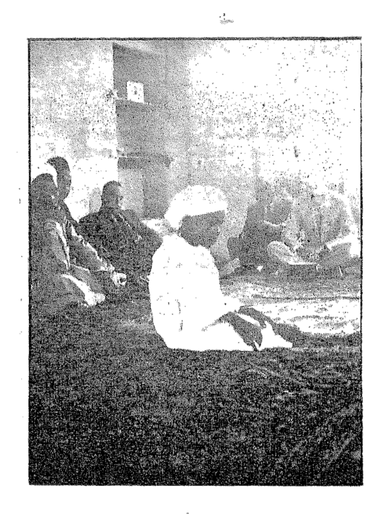
وهى للمرحوم الأستاذ خليل فرح وهو على رأس المجددين فى الأغاني السودانية



يذبحون جملا لمناسبة زيارة البعثة لقصر
السيد عبد الرحمن المهدى بجزيرة أبا



سيارات أعضاء البعثة في مزارع القطن في الجزيرة



في مسجد بأم درمان



سوق سودانية فيها أعضاء البعثة

اليوم الرابع — الخرطوم يوم الاثنين ١١ فبراير

زيارات متنوعة

مـدارس الأقباط بالخرطوم ونجابة تلاميـذها ووجوب إعانتها — مقابلة الحاكم العام لوفد البعثة — مأدبة غداء لستة أعضاء — فى حفلة شاي الحاكم العام لجميع أعضاء البعثة وكبار المصريين بالخرطوم — تصريحـات الحاكم العام — مأدبة عشـاء لتجار أم درمان — فى المـكتبة القبطية

زار بعضنا فى الصباح مزارع مسيو كونتو ميخالوس

***

بالخرطوم جمعية خيرية قبطية يرأسها حضرة الأب المحترم القمص يوحنا سلامه وكيل الشريعة القبطية بالخرطوم وراعى الـكنيسة الارثوذكسية ، ومدارس خيرية ، وهي روضة للاطفال ، ومدرسة ابتدائية ، ومدرسة ثانوية ومدرسة ابتدائية للبنات في دور متجاورة

عند الساعة التاسعة من صباح اليوم زار أعضاء البعثة هذه المدارس فوقفت تلاميذها وتلاميذاتها صفوفاً ويلاحظ أن بناء مدرسة البنات مجاور لدار مدارس البنين ، ومنفصل عنها وقد رفعت الأعلام المصرية ، وهتف الجميع بحياة الأمير عمر طوسون وفؤاد أباظة بك والدكتور محجوب ، ويتعلم نحو أربعين فى المائة من التلاميذ مجانا . وتقبل المدارس المسلمين والأقباط والسودانيين. وبها ٧٥٠ تلميذا وتلميذة . وقـد أنشئت منذ ١٣ سنة . وهي المدارس المصرية النظامية الوحيدة فى السودان التى تسير طبقاً لبرنامج وزارة المعارف ونتائجها المصرية مائة في المائة . ويدخلها أبناء المصريين وبناتهم في السـودان ، لأن مـدارس السودان للسودانيين والوظائف للسودانيين. فسدت هذه المدارس حاجة المصريين ومكنت البقية الباقية منهم من المعيشة فى السودان والاطمئنان الى تربية الأبناء . وهى رمز للقومية المصرية . وقد منحتها وزارة المعارف ٤٠٠ جنيه بسعي فؤاد أباظة بك . وفي هذا العام منحتها ٦٠٠ جنيه

وقد اقترحت على الحاضرين مطالبة الوزارة بزيادة الاعانة إلى ألف جنيه ، واعتماد مبلغ لانشاء دار جديدة وارسال لجنة من وزارة المعارف لامتحان تلاميذها في الخرطوم ، كما تفعل الحكومة الفرنسية بارسال اللجان من باريس لامتحان كلية المدارس الفرنسية بمصر . اذ يحتمل ولاة أمور الطلبة في الخرطوم وأكثرهم فقراء ما فوق الطاقة للسفر إلى اسوان أو سوهاج لحضور الامتحان والعودة منه .

ولولا التضحيات التي بذلها الموظفون الأقباط وبعض التجار لأغلقت أبواب هذه المدارس ، التي تؤدي خدمة علمية وتشرف مصر حقا .

وكان يشرف على النظام حضرة نسيم سمعان افندي ناظر المدرسة وهو مرب كفء وعطلت المدارس اليوم احتفاء بزيارتنا

وبعد استقبالنا ألقى ألفريد قديس أصغر الكشافين سنا تحية كشافة مدارس الأقباط وألقى الطالب رمزى أباديز من السنة الرابعة الثانوية كلمة ترحيب وخطب حضرة الاستاذ عبد الحميد ابراهيم أفندي مدرس اللغة العربية بالقسم الثانوي مرحبا وتكلم عن مدارس الأقباط وعملها لابناء المصريين في السودان ومما قاله :

لابد أن تكونوا قد علمتم الكثير عنها وعما تقوم به من الخدمة لابناء المصريين « الذين يبلغ عددهم في هذا العام ٧٥٠ تلميذا وتلميذة » وعن النجاح الذي لازمها منذ أنشئت إلى الآن ، بالرغم من العقبات التي أعترضت سبيلها ، والصعاب التي حاولت أن تعوقها . وكانت فاتحة هذه العقبات تدبير المال للتأسيس والانشاء ، وخاتمتها تدبير المال أيضاً للمحافظة عليها والتقدم بها إلى الكمال ، وبينهما كثير من العقبات المالية وغير المالية

أما تدبير المال للتأسيس وللمحافظة عليها في السنوات الماضية ، فقد استطاعت أن توفق منه الى الحد الذى ابقاها مرفوعة الرأس موفورة الكرامة . وكان الاعتماد في ذلك على الله . وعلى مساعدات فردية يجود بها ذوو الكرم من الموظفين والتجار والاعيان في السودان وفي مصر .

وما أن جاءت أعوام الأزمة المالية حتى شعرت أنها لابد لها من سند مالي تعتمد عليه لتستمر في تأدية واجبها على الوجه الأكمل ، ولم يكن أمامها إلا أن توجه رغبتها هذه الي الحكومة المصرية فان لهؤلاء الطلاب المصريين حقا عليها لا يقل عن حق زملائهم في جهات القطر المصرى

ولقد حاولت مراراً أن تتصل بوزارة المعارف المصرية لهذا السبب فلم تفز بطائل . حتى هيأ الله تعالى لها فرصة سعيدة كانت فاتحة خير وبركة ومبدأ يسر ورخاء .

ذلك أن فى مثل هذا الشهر من العام الماضي شرف هذه المعاهد بالزيارة حضرة صاحب العزة فؤاد بك أباظة فما هو إلا أن سمع تلميحا لحظ منه حاجتها الي مساعدة من مصر حتى بادر فأبدي ميله إلى السعى لدي ولاة الامور لتنال نصيبها من إعانة وزارة المعارف .

وكان سعادته عند قوله ، فمذ عاد إلي مصر لم يأل جهداً فى السعى ، وخيل الينا انه لم يكن مجرد سعى عادى ، بل كان جهاداً ضد كثير من الصعاب . وقد أبت همته العالية أن يعود الي السودان فى رحلتكم المباركة قبل أن يزف الينا بشري نجاح مسعاه . واتما سمعنا من جناب الأب الموقر القمص يوحنا سلامة منشيء هذه المدارس ومديرها أنباء هذا الجهاد مشمولة بالتقدير والاعتراف بالجميل ، سمعنا وسمع الناس جميعا هنا من جنابه آيات هذا التقدير والاعتراف بنبيل السعى منذ الساعة الأولى التى وصل منها بعد عودته من مصر فى الشهر الماضى

وذكر الخطيب أن المدارس سارت بخطى ثابتة ، وبهدوء ورزانة نحو الامام فانشأت أول فرقة من فرق القسم الثانوي فى بدء عهد الازمة المالية سنة ١٩٣٠ : وأنشأت في العام المدرسي الحالى السنة الرابعة الثانوية من القسم العلمى وسيتم بذلك في العام الدراسى المقبل قسمها الثانوي بانشاء السنة الختامية ان شاء الله .

هذا : ومما يزيدكم ثقة بمدارسكم هذه أنها فازت بثقة ولاة الأمور هنا ، وصارت موضع أعجابهم وثنائهم وشجعوها بحسن تقديرهم وشهدوا بأن العمل فيها عمل جدى خالص لوجه الله والعلم ، بفضل الاخلاص الذى يتجلى فى ادارتها وبفضل ماعرف عن ناظرها من الغيرة على نجاح عمله ، وما يبذله أساتذتها من جهد . وما يشعر به طلبتها من الواجب وهم جميعا يعلمون أنهم إنما يؤدون واجبهم نحو مصر ونحو النشء المصرى في هذه البلاد .

ولا شك ان السمعة الطيبة التى تتمتع بها هذه المدارس فى السودان وفى مصر وصلتها الجديدة بوزارة المعارف العمومية وتشجيع المصريين لها بالعطف والتقدير وبالزيارة كلما تيسر ذلك وثقة أولى الأمر فى السودان بها كل هذه عوامل طيبة

تزيد قدمها ثباتاً وتبعث دائماً روح النشاط والجد فى نفوس العاملين بها وتدعوها إلي الأخذ بوسائل الرقي ما استطاعت .

ونوه بالشرف الذى نالته المدارس بزيارة سعادة بهى الدين بركات بك وألقت تلميذات مدرسة البنات نشيد المدرسة .

وتكلم حضرة الأستاذ الشيخ محمد الخولي المدرس بمدرسة البنات مرحبا بعبارات رقيقة وختم كلامه قائلا :

« إن رجال إدارة هذه المدارس وعلى رأسهم جناب المدير المحنك القمص يوحنا سلامة ومدرسيها ومدرساتها يتقدمهم حضرة الناظر المدرب وحضرة الناظرة المربية بل تلاميذ وتلميذات تلك المدارس على مختلف أقسامهم ليسجلون لحضراتكم هذه الزيارة على صفحات قلوبهم بحروف من نور لا يمحوها كر العشي ومر الدهور .

وان اغتباط الجميع بهذه الزيارة يجل عن الوصف. ويعجز دونه التعبير. حياكم الله وبياكم . ونفع البلاد بكم وبأمثالكم آمين »

وألقت الآنسة المهذبة زينب محمد الجارم كريمة فضيلة قاضى قضاة السودان تحية مدرسة البنات قصيدة عامرة الأبيات مطلعها

بدت فى سماء الفخر منا كواكب وقد نشرت أعلامها والمذاهب

وألقت الآنسة ايفون قديس الطالبة بالسنة الرابعة بمدرسة البنات أبياتاً رقيقة مطلعها :

سادتي بانتي اليكم تهدى في احترام وعزة وخشوع
للقاكم جمعتها باعتناء من بساتين عطفنا فى الربيع

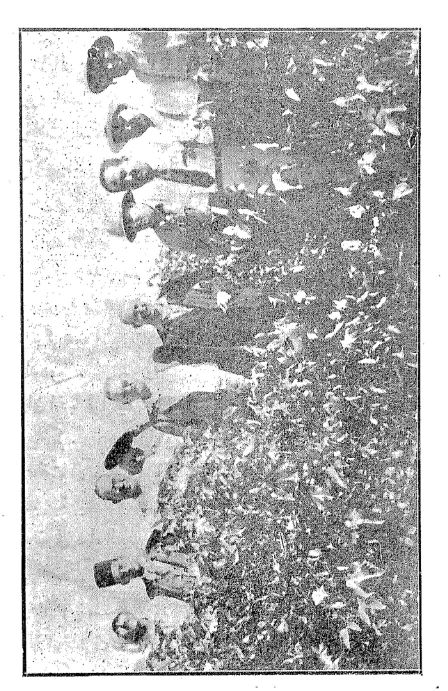
وقدمت الآنسة هدى محمد السيد بقسم الروضة أبياتا رقيقة لفؤاد أباظة بك

عدد التلاميذ والتلميذات

وتدل احصائية عدد تلاميذ المدارس وتلميذاتها بالنسبة لأديانهم على أن في قسم البنين ٢٤٣ مسيحيا و١٦٥ مسلماً و١٥ من غيرهم وفى قسم البنات ١٨٠ مسيحية و١٢٠ مسلمة و ٢٠ من غيرهن .

فالجملة ٤٢٣ مسيحيا و٢٨٥ مسلما و ٣٥ غيرهم

والمجموع الكلى ٧٤٣



مزارع القطن فى منطقة القاش

عذر الحاكم العام

فى الساعة العاشرة من صباح اليوم استقبل سعادة سير جورج استيوارت سايمز الحاكم العام للسودان حضرات رشوان محفوظ باشا ، وفؤاد أباظة بك وعبد الحميد أباظة بك . وعبد الحميد فتحى بك . ويوسف نحاس بك . والفونس جريس بك . وعطا عفيفى بك . والسيد عبد المجيد الرمالي . والأستاذ على شكرى خميس . حيث مكثوا فى حضرته ثلث الساعة

ثم قابلوا مدير التجارة والاقتصاد . وتناول طعام الغداء على مائدة سعادته

حضرات رشوان محفوظ باشا وفؤاد أباظة بك والسيد عبد المجيد الرمالى والفونس جريس بك وعطا عفيفى وعبد الحميد فتحى بك .

وعند الساعة الرابعة والنصف تناول جميع أعضاء البعثة الشاى فى حديقة سراى سعادته بالخرطوم . وكان معهم مدير مكتب سعادته وكبار موظفيه وحضرات :

المستر جيلان السكرتير الادارى والمستر بل السكرتير القضائى والمستر رجمان والجنرال بتلر القائد العام والسر روبرت اشيلد مدير المعمل الكيماوى والمستر كولدرى والماجور نوكى مفتش مصلحة التجارة والاقتصاد والتجار كفورى وتوتونجى والشيخ محمد احمد البرير والشيخ سيد احمد سوار الذهب والشيخ احمد حسن بك عبد المنعم والمستر ستدرس السكرتير الخصوصي والبكباشى شارلتون ياور والدكتور بريدى مدير المصلحة الطبية والمستر بنى مدير الامن العام وفضيلة الشيخ نعمان الجارم قاضى القضاة وعبد القوى أحمد بك ومصطفى أبو العلا افندى وعبد المنعم محمد افندي وآخرين .

تصريحات الحاكم العام

صرح سعادة الحاكم العام لحضرات مندوبي البعثة اليوم بما يلى :

أرجو أن تكونوا قد سررتم من زيارتكم ووقفتم على حالة البلاد . ولقد اكتنف رحلتكم حر شديد . واقتصرت زيارتكم على المناطق الزراعية والتجارية ولكنكم لم تزوروا المناطق القاحلة غير الآهلة ، وأرجو أن يكون من وراء هذه الزيارة خير للبلدين ، وأن تنمو العلاقات الاقتصادية بينهما ، لقد اجتهدنا فى ترقية البلاد ، وقد أنشأنا مدرسة كتشنر الطبية ، وإذا كان عدد طلبتها قليلا فسيزيدون شيئاً فشيئاً ، وليس فى السودان كله من الموظفين الانجليز الملكيين إلا ١٤٠ موظفاً . وكثرة الوظائف في يد الوطنيين .

حفلة تجار أم درمان

أقام تجار أم درمان مأدبة عشاء فى الساعة الثامنة والنصف من مساء اليوم «الاثنين ١١ فبراير» بحديقة أنطونيادیس بالخرطوم حضرها أعضاء الغرفة التجارية بالخرطوم وألقى حضرة مصطفى أبو العلا افندى خطابا رحب به بالبعثة ، وألقى فؤاد

أباظة بك كلمة شكر ، و ترك الكلام لحضرات محمد عبد الرحيم سماحة والسيد عبد المجيد الرمالى والاستاذ شكري خميس فتحدثوا في العلاقات الاقتصادية بين مصر والسودان .

عشاء تجار أم درمان

أم درمان مركز من مراكز مديرية الخرطوم ، وموقعها من الخرطوم يشبه موقع الجيزة من القاهرة ، وقد أسس أم درمان محمد احمد المهدى الكبير وجعلها العاصمة بدلا من الخرطوم التى أنشأها محمد على وجعلها عاصمة السودان حتى سقطت بين المهدية . ولكن لا تزال « أم درمان » هى العاصمة الحقيقية للسودان ففيها التجارة والتجار ، وعدد سكانها ثلاثة أضعاف سكان الخرطوم أو نحو ذلك ، وليس للخرطوم أهمية سوى أن بها سراي الحاكم العام ودواوين الحكومة ومكاتب البنوك والشركات .

أقام حضرات تجار أم درمان حفلة عشاء بحديقة انطونياديس بالخرطوم تكريما للبعثة المصرية حضرها

حضرات المشايخ والأفندية تجار أم درمان : الشيخ احمد حسن عبد المنعم ، ابراهيم بك عامر ، سيد احمد الذهب ، محمد احمد البرير ، عثمان صالح ، صديق عيسى هنرى جيد ، عبد الحميد المهدى ، مصطفى ابو العلا ، عبد المنعم محمد ، والقوصى بابكر الشفيع ، صالح داود ، حسين خليل ، عبد المسيح تادرس ، واصف سليمان ، حسن ابو العلا ، محمد ابو جبل ، حسين محمد ، حنين ، سليمان حاج حسن ، نديم جانجى ، عبد المجيد عبد المنعم ، الامين عبد الرحمن ، حسين تربال ، احمد عثمان القاضى ، عبد الرحمن احمد ، نعمان الجارم قاضى القضاة ، الدرديرى محمد عثمان ، ميرغنى حمزه ، محمد على شوقي ، محمد الشنقيطى عبد العزيز القباني ، احمد البرير ، عبد العال أبو رجيله ، حسن الظاهر ، سليمان منديل ، السيد عبد الفاضل ، احمد عبد الله ، بابكر جعفر ، احمد خليفة ، عبد الكريم محمد ، ومن الأجانب حضرات : مسيو كونتوميخاليوس ، مستر فول مدير اللجنة الاقتصادية ، مدير البنك الاهلى ، مستر برامبل مفتش أم درمان ، تريس مستر مفتش الخرطوم بحرى ، مستر سمث مدير جلاتلى ، مستر ريد ، مستر كوكسين (هرالد) مستر سركيس ازمرليان ، رئيس المكتبة القبطية ،

رئيس النادي المصرى ، مستر اسبيرو ، المستر جورج مورهيج ، قديس افندى عبد السيد ، الخواجه شكر وغلو .

وقد القى السيد مصطفى ابو العلا الخطاب التالى والقاه نجله عبد السلام مصطفى ابو العلا مترجماً بالانجليزية وآل أبو العلا من كبار تجار السودان نشأوا في اسنا وأقاموا فى السودان شركاء للتجار عبد المنعم محمد ويونس احمد وغيرهم وشركتهم تصدر أكبر كمية من محاصيل السودان وتنافس التجار الاجانب

كلمة السيد الرمالى

إخواني تجار أم درمان

السلام عليكم ماجرى النيل في هـذا الوادي يروى أرضنا ويشفى غلة نفوسنا بماء واحد ، السلام عليكم يوم نسعى اليكم زائرين مجددين عهد الصداقة وصلة الجوار ويوم تأتون إلينا حاملين بشرى رقي السودان ورفاهية إخواننـا وأبناء عمومتنا السودانيين الأكرمين .

لقينا في هذا النصف الثانى من السودان من عواطفكم الخالصـة وعنايتكم الصادقة ماتغلغل فى صدورنا واستقر فى قلوبنا . ذكريات تزول الجبال وتبقى وتكر القرون والأجيال وهى خالدة على الزمان لاتتضاءل ولاتبلي ــ لم ينس السودانى أخاه المصرى ولا نسى الأخ المصري شقيقه السودانى . هى صلة النيل الواحد وأواصر البلد الواحد وروابط الدم الواحد صلة الجنس وأواصر اللغة كذلك أراده الله. وبذا حكمت الطبيعة لقد ربطنا الله فلن يفرقنا انسان ووحدتنا الطبيعة فلن تفصم هذه العروة الوثقى يد انسان

في سعادتكم سعادتنا وفى تقدمنا ورقينا فخركم ومجدكم لهذا جئنا نعطيكم ماعندنا من مال ورجال ومتاجر ولنأخذ من عندكم محاصيلـكم وخيراتكم كلاتا يكمل صاحبه وما قصرت مصر يوماً فى القيام بواجبها نحو اختها السودان ولن تقصر

ويقيناً أنكم ستبادلونا حباً بحب ومودة بمودة وتضحية بتضحية ــ لقد أخذنا منكم بضائع بمئات الالوف من الجنيهات وستسعى بعثتنا لتوطيد الصلات التجارية والاقتصادية بين القطرين التوأمين أكثر مما هى عليه الآن فلتكن مصر اذن قبلة أنظاركم فى التجارة والزراعة والعلم والأدب والاقتصاد

هانحن نمد أيدينا لنهز يدكم المبسوطة هزة الوقار الدائم فليكن كل منا خبيراً بأخيه وليدم هذا التعاون بيننا .

أن الآمال التى نعلقها نحن معشر التجار على هذه الرحلة عظيمة الفوائد كما أن حسن الاستعداد الذى بدا من يهمهم الأمر في كل من البلدين والاهتمام الذى قوبل به لتوثيق العلاقات الاقتصادية بين القطرين يبشرنا بنجاح بعثتنا ويدل دلالة صريحة على أن الله الذى خلق مصر والسودان بلداً واحداً قد كتب بيمينه القوية صفحة جديدة فى تاريخ البلدين ستكون باذن الله أمجد الصفحات

خطبة الوجيه مصطفى أفندى أبو العلا

حضرات رئيس وأعضاء البعثة المصرية التجارية الزراعية المحترمة

سادتي : —

إنها لمناسبة طيبة مباركة وفرصة مفيدة سانحة هذه التى أتاحت لى شرف المثول أمامكم لأشكر الله على سلامة وصولكم أيها الوافدون الكرام إلي الخرطوم عاصمة السودان —

إنى بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن تجار أم درمان أرحب بقدومكم الميمون الى هذه البلاد على أنا كنا كما لا يخالفكم نرقب مثل هذه الزيارة من زمان بعيد كما كنا نقرأه فى صحف من اهتمامكم الزائد بالسودان . وهانحن نرى أنه من محاسن الصدف ان وفقتم الى القيام بهذه الرحلة فى هذا الوقت المناسب لتعرفوا بأنفسكم أحوال البلاد الاقتصادية والزراعية والتجارية وماله مساس بمصالح بلادكم ويقيني أن هذه الزيارة ستكون بمثابة حجر الزاوية لتقوية هذه الروابط ولا شيء أحب إلى نفوسنا نحن التجار أكثر من الحصول على التسهيلات اللازمة لايجاد أسواق صالحة لاستهلاك محاصيلنا وايجاد نشطة خبيرة لحرث الصالح من أراضي بلادنا المتسعة المترامية الأطراف — فقط تجدون ان اسواقنا التى تستهلك كمية كبيرة من صادراتكم يغذيها تفاهمنا التجارى . كما ان كثيراً من اراضينا تحتاج إلى خبراء منكم ينتجون فيها ما تحتاجه بلادكم ورائدكم النشيط فؤاد بك اباظة لا بد وان يكون قد أبان لكم ما فيه الكفاية من هذه الناحية بعد جولته هنا ودعوته اليكم فى الشتاء الماضى وانا مدينون له بجهده ورغبته الصادقة فى انحاء الصلات الاقتصادية بيننا ومهما قلنا عنه . فاننا لا يمكننا ان نفيه حقه من

الثناء والتقدير فهو من طرفكم والمستر كرنتمخالوس من طرفنا بصفته رئيس الغرفة التجارية بالسودان قد عملا بشعور متبادل فى ايقاظ الروح الاقتصادية وقد تحقق ذلك بفضل سعيهما فتشرفنا بكم في هذه الليلة بعد أن طفتم كثيراً من أرجاء السودان وشاهدتم ماشاهدتم من خصب أرضها واتساع أسواقها ووداهلها حتى صارت عندكم صورة حقيقية عنها فلكم منا جزيل الشكر

وأنه من حظ هذه البلاد أيها السادة أن سخر الله لها حاكمها العام السير سايمز فى هذا الظرف الدقيق فهو منذ وضع قدمه بها عامل فى تنمية مرافقها المختلفة فأنتج بهذا الاهتمام تحسيناً محسوساً فى حالة البلاد العمومية وكانا يذكر بمزيد الشكر والاعجاب التسهيلات الثمينة التى تكرم بها معاليه ورجال حكومته والتى كان من شأنها أن تم هذا الاجتماع الموقر الذي نرجو من ورائه خيراً للقطرين فى القريب العاجل ان شاء الله

وقبل أن أجلس أردد لكم ابتهاجنا برؤيتكم ووجودكم بيننا وأؤكد لكم انكم ستجدوننا عند حسن ظنكم بنا والله الموفق فهو ولينا ونعم النصير



الاعضاء أمام مصبغة ابراهيم عامر بك ببورسودان

خطبة محمد عبد الرحيم سماحة

سادتي : اخوانى تجار أم درمان

أن ماتنشده بعثتنا هو العمل على زيادة الروابط الاقتصادية بين بلادنا وقد بدأنا نتبين كل أمر يعود عليكم وعلينا بالخير والاسعاد . ولما كانت أم درمان هى العاصمة التجارية فى السودان لذلك أرى نفسي سعيداً أن أتبادل معكم الرأي وأطلب منكم تسهيلا لما نقصده منكم من البحث والوقوف على آرائكم الصائبة فيما ينفع البلدين

سادتى — أن مصر سوق طبيعية لتجارة السودان . ولا ينكر ذلك أى انسان. وقد نشطت تجارتكم مع مصر والفضل الكثير فى ذلك لتجار أم درمان وهاهى احصائية الجمارك تدل على أن مصر استوردت منكم ما يبلغ خمساً وتسعين فى المائة من جميع صادرات السودان عدا القطن والصمغ . فصادرات الاذرة بلغت فى المدة من المال يناير سنة ١٩٣٤ الى آخر نوفمبر سنة ١٩٣٤ الى مصر ٨٧٠٠٠ سبعة وثمانين الف طن ولجميع البلاد الأجنبية ٢٣٥٠ الفين وثلاثمائة وخمسين طن والفول لمصر ٥٦٨٨ طن وللبلاد الأخري ٣١٠ طن والسمسم لمصر ٨٩٠٧ طن ولبلاد اخرى ١٢٠٠ طن والمواشي ٢٢٠٠٠ رأس من البقر والغنم وجميعها لمصر كذا الشطة ٥٥٠ طن جميعها لمصر كذا الفاصوليا ٢٠٠٠ طن جميعها لمصر كذا حب البطيخ ٤٠٠٠ جميعه لمصر كذا الابل وعددها ١٤٠٠٠ جميعها لمصر كذا الجلود وصناعات مختلفة أغلبها لمصر . والقرض جميعه لمصر وكذلك الحمص جميعه لمصر حتى المسلى تصدر منكم إلى مصر بكميات وافرة ومصر بلاد غنية بألبانها . اليس فى ذلك أكبر برهان او أظهر بيان

اذاً تعالوا إلى بيان صادراتنا لكم —

السكر والدخان والاسمنت والصابون ومانيفاتورة وبضائع مختلفة —

أما السكر فأمره متوقف على اتفاق الحكومتين ولم يكن استيراده منكم على الدوام . والاسمنت عشر الكمية لاستهلاككم . وتسعة أعشارها لخزان جبل الاولياء . المانيفاتورة كلها وردت اليكم من مصر برسم الترانسيت وليس من صناعة مصر إلا قليل من المنسوجات — لذلك كله اسمح لنفسي أيها السادة أن أسائلكم ماهو السر في قلة الواردات لكم مصر هل هذا راجع اليكم انتم — أم الى المضاربات التجارية من البلدان الاجنبية . لا أظن والله أن كل

الاسباب ترجع الى المضاربات الاجنبية فلا زالت لدينا صناعات يجب عليكم أن تتكاتفوا على ترويجها في بلادكم

فهاهي منسوجات بنك مصر المختارة تتوافق مع أذواقكم ومنسوجات أخرى كالشرابات والفوط والفانيلات وقد صنعت مما انبتته ارض مصر وحاكتها ايادٍ مصرية كذا الكبريت والاحذية والموبليات وكثير من الصناعات ايضاً الارز المصرى وهو ألذ وأشهى من غيره

ولو فرضنا ايها السادة ان هنالك بعض زيادات فى الاسعار لا اتردد فى أنكم قادرون على تذليلها حتى تتضافر جميعاً على العمل على محوها او تخفيفها خصوصاً وان جودة المصنوعات المصرية تزيد في لبسها على فرق السعر — وليس عندي ريب في أننا بفضل الله سنصل قريباً إلى الغاية المنشودة وهى زيادة الروابط التجارية —

ولا يفوتنى فى هذا المقام ان أشيد بذكركم يا تجار أم درمان فكم لكم على تجار مصر من أياد كرام . فأكثركم يتصل بتجارة مصر من زمن بعيد ومنكم كثيرون افتتحوا لهم فروعا في القاهرة لجلب البضائع من مصر وبيع الحاصلات السودانية بها وهؤلاء جميعا اكتسبوا في مصر ثقتنا وحازوا منا اعجاباً لكفاءتهم التجارية واتبعوا الصدق وحافظوا على العهد فكانوا رسلكم في التجارة أمناء أذكياء —

ايها السادة اشكر لحضراتكم جميعاً خالص الشكر على تفضلكم بتهيئة هذه الفرصة السعيدة للاجتماع بكم وليس فى مقدورنا ان نجزيكم على ماتكنه من الحب وعظيم الامتنان — والله وحده جلت قدرته يتولاكم عنا خير الجزاء

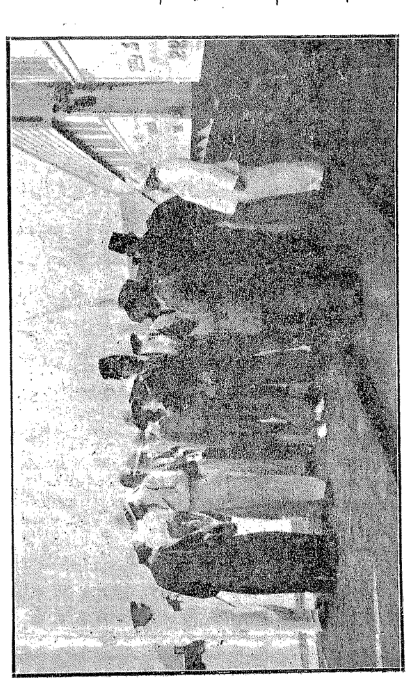
وانتهت الحفلة عند الساعة العاشرة ثم حضر بعض الأعضاء حفلات زفاف وشهدوا الرقص السوداني على الدربكة

فى المكتبة القبطية

عند الساعة العاشرة والنصف من مساء اليوم أقامت المكتبة القبطية بالخرطوم حفلة سمر تكريماً لأعضاء البعثة . وقد وزعت المرطبات على الأعضاء . والمكتبة هى ناد أسسه إخواننا الأقباط بالسودان . وسموه « مكتبة » لأن عند انشائه كان اسم « ناد » مرادفاً في السودان لاسم مكان للخمور والمقامرة

وقد انشئت المكتبة سنة ١٩٠٧ ودارها ملك لها . وبها مكتبة ولها مجلس ادارة ورئيسها المصرى الغيور الاستاذ رياض مصري باشكاتب مصلحة الري المصرى بالخرطوم . وألقيت الخطب المناسبة والمكتبة مفتوحة للمسلمين والأقباط ومحرم فيها الخمر والقمار والمناقشات الدينية ومن خطباء حفلتها رئيسها وعلى افندى منصور المدرس بمدارس الاقباط بالخرطوم وناشد ميخائيل افندى بالمساحة السودانية وألقى محمد الخولى افندي قصيدة وأعضاء المكتبة .

وقد انشئت مثلها هذا العام مكتبة قبطية بأم درمان



القطار المخصوص لتنقلات البعثة

اليوم الخامس — الثلاثاء ١٢ فبراير

زيارة مزارع عامر بك — اجتماع اللجنة التجارية
حفلة خريجي كلية غوردون — مأدبة الصحافة

توجهت مع لفيف من الأعضاء الساعة السابعة من صباح اليوم الى مزارع حضرة الوجيه السيد ابراهيم عامر المولود في مصر . والذي اتخذ السودان مقاماً وبه متاجره من الأقمشة والحاصلات والمصابغ ومزارعه .

زرنا مزارع مواطننا « عامر » ومساحتها ٧٥٠ فداناً زرعت قمحاً وفولا وبسلة على طريقة الدورة الثانية ، فيزرع جزءاً منها ويترك بوراً للتشميس . وبها حديقة تنتج العنب التكعيبي والسلكي والبرتقالى ، وأشجار الموالح ، وقد أحضر لها البذور والشتل من مصر . ويروى الأرض وابور قوته ٧٥ حصاناً ويجود الفدان بمحصول متوسطه أربعة أرادب ويتناول الفلاح ٢٥ مليماً في اليوم وتتكلف زراعة الفدان ٢٢٠ قرشاً ، ويدير الزراعة الشيخ متولى ونجله عبد الحميد .

وثمن الفدان في تلك المنطقة ٤ جنيهات بسبب قلة اليد العاملة . وحاجة الأرض إلى السماد وآلات الري ، وهو مالا يطيقه سواد السودانيين ، فليس شراء الأرض سهلا ، وليس المال موفوراً.

اجتماع اللجنة التجارية

وقد عقد أعضاء اللجنة التجارية المختلطة المؤلفة من تجار بالبعثة وأعضاء بالغرفة التجارية بالخرطوم اجتماعا قبيل ظهر اليوم .

وبهذه المناسبة ننشر فيما يلي قرار تأليف اللجنتين الزراعية والتجارية :

على أثر زيارة أعضاء البعثة للغرفة التجارية حصل اجتماع مبدئى بين أعضاء لجنة البعثة المصرية وأعضاء لجنة الغرفة التجارية السودانية

وقد رحب رئيس الغرفة التجارية السودانية بالبعثة المصرية ورد عليه مقرر البعثة شاكراً مجهود الغرفة التجارية

ثم تقرر تأليف لجنتين مشتركتين تضم كل منهما بعض أعضاء البعثة ،

وبعض أعضاء الغرفة التجارية لتجتمع كل لجنة على حدة وتبحث المسائل التى تدخل فى نطاق أغراض البعثة للوصول الى ماينمى العلاقات الاقتصادية بين البلدين لمصلحة الطرفين .

وتؤلف اللجنة من حضرات :

اللجنة التجارية عن السودان : — مسيو توتنجى . مصطفى ابو العلا . مستر اسميث . مسيو شيكروغلو .

عن مصر من التجار حضرات السادة: — عبد المجيد الرمالى . محمد عبد الرحيم سماحة. على شكرى خميس . اسماعيل بركات بك .

عن السودان اللجنة الزراعية : — مسيو كونتوميخالوس . مسيو كفوري . مسيو أزميرليان . مستر وليمز .

عن مصر من المشتغلين بالزراعة: — فؤاد بك أباظة . الفونس بك جريس . عطا عفيفى بك . عبد الحميد فتحى بك . عبد الحميد أباظة بك .

حفلة خريجى المدارس بأم درمان

وأقام عند الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر اليوم حضرات خريجى مدارس السودان بام درمان حفلة شاي بناديهم تكريماً للبعثة المصرية ، تبادل فيها الأعضاء ورجال البعثة التهاني وتبادلا التحيات وألقيت الكلمات المناسبة. وأعلن فؤاد بك أن لجنة الاعانات برياسة سمو الأمير عمر طوسون قد أرسلت ٥٠٠ ج لتوزيعها فى وجوه الخير لاخواننا السودانيين بالطريقة التى يرونها . فقوبل النبأ بالتصفيق والهتاف بحياة الأمير .

حفلة الصحافة

أقام حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد عثمان القاضى رئيس تحرير « حضارة السودان » مأدبة عشاء الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء ١٢ فبراير تكريماً لحضرات أعضاء البعثة

وقد دعى إلى الحفلة مسيو كونتو ميخالوس وحضرات السيد محمد أحمد البرير ومصطفى أبو العلا أفندي والسيد ابراهيم عامر من تجار السودان ، ودعى إليها

من كبار المصريين حضرة صاحب العزة بهى الدين بركات بك وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ نعمان الجارم قاضى قضاة السودان والشيخ أحمد محمد أبو دقن شيخ علماء السودان والسيد أحمد عبدالله وكيل المشيخة الميرغنية والشيخ على المهدى ورجال الصحافة السودانية

أعضاء البعثة فى سنجة عند آل أبى العلا

كلمة الشيخ عثمان القاضى

تكلم فضيلة الشيخ أحمد عثمان القاضى عن تاريخ الصحافة فى السودان منذ بدأت جريدة السودان سنة ١٩٠٣ حتى الآن ، فقوبلت كلمته بالتصفيق

كلمة فؤاد أباظه بك

شكر حضرة فؤاد أباظه بك فضيلة الداعى، ونوه بفضله فى إحكام الصلات بين مصر والسودان، وجهوده فى تنظيم الرحلة ومرافقة البعثة ثم ترك الكلام لمندوبي الصحافة المصرية. واعلن أن لجنة الاعانات برياسة سمو الأمير عمر طوسون قد خصصت ٥٠٠ جنيه لمرافق السودان الخيرية فقوبل الخبر بالهتاف لسمو الامير والتصفيق

كلمة الصحافة المصرية يلقيها المؤلف

سادتى . اخوانى . فضيلة الشيخ عثمان القاضى

لقد خاطبتكم التجارة كثيراً وتحدثت إليكم الزراعة دائماً — نعم تحدثنا بلسان حضرات الكرام مندوبي التجارة والزراعة — فهل تستمعون للصحافة قليلا وأخيراً ؟

ماأظنكم بحاجة الى ترديد التجارة والزراعة فى هذا الحفل — ولا فى اعادة ذلك الاكلشيه الخطابي — وهو توثيق العلاقات الاقتصادية — فنحن نريد العلاقات غير التجارية أيضاً (ضحك وتصفيق). وبقى علينا نحن — بعد أن أدت التجارة والزراعة واجبهما كاملا — أن نسجل النتائج ، وأن نمحص الآراء وأن نتمم العمل الذى بدأ ، وأن نتوج الصرح الذى نشأ ، وليس هذا المقام منبراً لخطبنا — فخطبنا قرأتموها وقرأها الألوف من مواطنيكم وستقرأونها

وما بنا من حاجة الى أن نذكر لكم اننا قد ألفينا لغوبا ونصباً ، واننا احتملنا عناء وتعبا .

فلقد أدينا واجبا قد نشعر أنه متضائل أمام ماقابلنا به مواطنونا الاعزاء أبناء السودان من ترحاب وحفاوة ، نحنى احتراماً أمام مشاهدها ، ويشاركنا مواطنونا فى مصر فى الأعجاب بها « تصفيق »

سادتى :

انى أزعم ، من فوق هذا المكان وبأعلى صوتي ، انى أجدر من الدكتور محجوب ثابت بالانتساب الي السودان ، وأحق من « فؤاد بك السودانى » بالانتماء اليه .

فلقد عرفت السودان طفلا - اذ كانت جريدتنا التى أنشأها ابن خالتنا المغفور له الشيخ على يوسف والتى تعرفونها - جريدة المؤيد - كانت فى طليعة الصحف المصرية اهتماماً بالسودان وحوادثه

فالدرس الأول الذي تلقيته هو محبة السودان ، والاسم الأول الذى عرفته في الجغرافيا هو اسم السودان « تصفيق »

وقد نمى محبة السودان أستاذى الدكتور محجوب ثابت - الذى يلقبه مواطنوه السودانيون بأبى كريمه وابى دقن ودكتور اسوان والسودان ونائب مينا البصل وكردفان - منذ أن كان الدكتور استاذاً فى الجامعة المصرية في الطب الشرعى.

لقد سألنى بعض اخوانى هنا هل الدكتور محجوب طبيب فى الامراض فقلت لهم أن الدكتور محجوب طبيب في كل شيء — « تصفيق »

وصادفتنى بيئة أخري أحاطتنى بمحبة السودان — بيئة جريدة الأهرام — وأنى لاذكر في هذا المقام المرحوم مؤسس الأهرام بشارة تقلا باشا والفقيد الاستاذ داود بركات فقد كان الفقيد صديقاً للسودان

وليس هذا فقط فمنذ أعوام حدثنى عمى الشيخ عبد الجواد أحمد أبو صغير سر تجار بنى عديات بأن لأسرتنا أبناء فى السودان - وفى دنقلة - منذ قرون اذ كانوا يتجرون مع السودان واتخذوه مقاماً - وتوغلوا منه الى وادى وأوغندا و نيجيريا

أى أنى عريق الانتساب وبعيد الأنساب إلى السودان - فهل بعد هذا يضار عنى الدكتور محجوب ويزهو على « فؤاد بك السودانى ؟ » !

قال الله تعالي « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » فها قد انتصرنا وفزنا فوزاً مبيناً .

وقال أيضاً « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له - وله أجر كريم » .

وقد لقيت رحلتنا الجزاء مضاعفاً

سادتي :

لقد كنا نود أن يكون بيننا حضرة الكاتب المبدع المعروف الأستاذ فكرى أباظة رئيس تحرير المصور ، حتى يتمتع بما سمعنا إسمه يدوى في أنحاء السودان ولذا فهو جدير بأن يدعى - كأخيه فؤاد بك - بفكرى السودانى « ضحك »

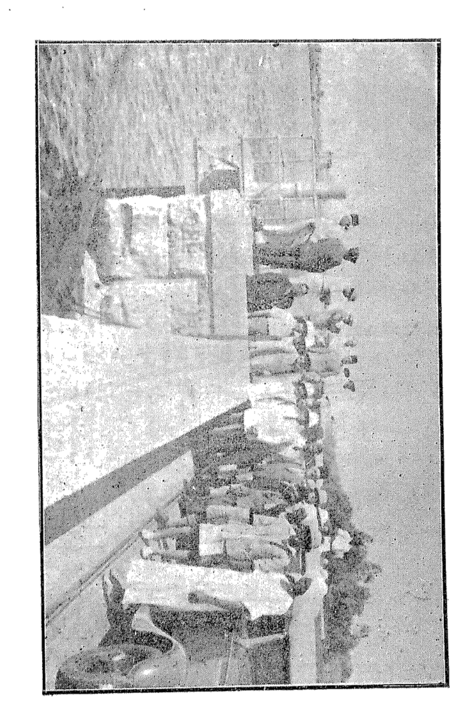
وإنى لأرسل إليه تحية من هذا المكان .

ونذكر هنا حضرة صاحب العزة فؤاد أباظة بك فقد أتاح للصحافة فرصة الأشتراك فى هذه الرحلة الموفقة . ونذكر اخوانا التجار كونتوميخالوس ، والبرير وأبو العلا ومن أعرف ومن لاأعرف .

سادتي :

انى أحمد الله تعالى أن تحققت الآن أمنية المرحوم شريف باشا حين قال « اذا نسينا السودان فهو لن ينسانا واذا تركناه فهو لايتركنا »

والسلام عليكم ورحمة الله « تصفيق حاد »



أعضاء البعثة فوق خزان سنار

اليوم السادس - الاربعاء ١٣ الجارى

عند جبل السليتات وآثار أم درمان

المعهد العلمى — مأدبة السيد البرير — شاى شيخ العلماء
فى نادي الضباط السودانيين

عند جبل السليتات

فى الساعة السابعة صباحاً توجه لفيف من أعضاء البعثة إلى جبل السليتات ، لأن بعض الأعضاء كان مزمعاً السفر فى الساعة الثامنة من صباح اليوم ، وآخرين كانوا فى توديعهم ، وفريقاً آخر كان تعباً أو لا يرى فى زيارة الجبل شيئاً جديراً بالمشاهدة ، خصوصا بعد مالقيه من نصب عند زيارة خزان جبل الأولياء (١)

وكدت أعدل عن زيارة السليتات ، ولكن غيرتى على رؤية مافى برنامج البعثة وأكثر ، دفعنى إلى زيارة السليتات . فزرته وها أنا أكتب عنه وأنفذ عزمي :

جبل السليتات مرتفعات من الأحجار الجرانيتية : فيوجد جبل السليتات رقم ١ وجبل السليتات رقم ٢ وجبل السليتات رقم ٣ ، كل منهما خلف الآخر بمسافة قريبة ، وارتفاع هذه الجبال قليل فهو ٦٦ متراً وطول كل منها ٢٠٠ متر

وعند العزم على تنفيذ مشروع خزان جبل الأولياء ، بحث المقاول جبسون ومعه المقاولون من الباطن دنمارو وساسو والحاج حسين فضل الله ، المقاول الوطنى الوحيد ، في أغسطس سنة ١٩٣٢ عن أقرب الجبال الجرانيتية الى موقع الخزان ، لاقتطاعه واستعماله فى بنائه ، فوجدوا الكفاية فى جبال السليتات .

وصلنا إلى هذه الجبال فوجدنا بها مئات العمال والآلات القاطعة وخطاً للسكك الحديدية والمقاولين والمهندسين يتقدمهم حضرة صاحب العزة

---

(١) سافر الفوج الاول من البعثة صباح اليوم وهو مؤلف من حضرات الياس عوض بك ويوسف نحاس بك والسيد احمد أبو الفضل الجيزاوى واسماعيل بركات بك والزينى ومستر سدنى ساير والحناوى والاستاذ فخرى الزق المحامى - وسافر « أحمد حسن قاسم » طائراً

عبد القوى احمد بك ، فحيونا جميعاً . وهتف العمال بحياة البعثة المصرية وعبد القوى بك .

وقد رافقنا حضرة صاحب العزة محمد بهى الدين بركات بك فى هذه الزيارة كما رافقنا فى زيارة خزان جبل الأولياء .

عملية قطع الأحجار

تفصل أحجار الجبل قطعاً كبيرة جداً عادة ، وذلك بأن يضرب العمال الحجر بالاجن ، فتحدث « خروماً » يوضع بها البارود « الجلينيت » والنتروجلسرين بنسبة ٦٢ فى المائة من الأول ويوضع فى اسطوانة طولها ٩ سنتيمترات وقطرها ١٠ وبه فتيل ، يورى فيشتعل البارود بعد دقيقة ونصف أو دقيقتين ، وتنفصل القطع الكبيرة عن جسم الجبل ولكنها تظل فى مكانها . ويسمع لاشتعال البارود دوي كدوى القنابل ، ويتطاير في أثناء ذلك قطع صغيرة من الحجر إلى مسافة ٢٠٠ متر ، خطير هجومها ، ولذا يتقيها العمال بالعدو بعيداً عن الجبل عقب إشعال الفتيل . ولا تعمل « الخروم » اعتباطاً ، بل يتخير المهندس موضعاً فى الجبل به اتجاه معين يساعد على فصل الصخر أكثر من أى اتجاه آخر ، ويسمى هذا الاتجاه « ماء الحجر » وعمق الخرم خمسة سنتيمترا أيضاً ، ثم توضع فى « الأخرام » خوابير منشورية ويدق عليها بالتناوب ، وكل عشرة منها تحتاج الى ساعة للدق عليها

ويبلغ طول أكبر حجر مترين وعرضه متراً واحداً بعد تهذيبه . وهناك ثلاثة « ونشات » يحمل كل « ونش » خمسة أطنان ويعمل في الحجر المتقطع خرمان ويحمل الونش الحجر من الخرمين . وتوجد رسوم للأحجار المطلوبة فينظم العامل النحات الحجر طبقاً للرسم المطلوب .

ويقوم بالنحت عمال ايطاليون ومصريون وسودانيون ويتقاضى الايطالى أجراً يومياً يتراوح بين المائة والمائة والعشرين والمائة والثلاثين قرشاً ، والمصرى من ٨٠ إلى ٩٠ قرشاً والسودانى من ٥٠ و ٦٠ قرشا ، وعدد النحاتين الايطاليين ١٠٠ والمصريين ١٥٠ والسودانيين ٥ ويوجد ١٤١ صنفاً من الأحجار ، ويوجد ١٥٠٠ عامل فى المحاجر

وجبل سليتات رقم ٢ يؤخذ منه « الدبش » ويصنع الخرسان من فتات

الجرانيت المدقوق يرسل إلى الخزان حيث يضاف إليه أسمنت بنسبة ١ — أسمنت و ٢ رمل و ٤ مدقوق الجرانيت ويوجد عند السليتات مستشفى به طبيب إيطالى وثلاثة مساعدون من كلية غوردون .

وتسير قطارات السكة الحديد الخصوصية بين السليتات الي الخزان يوميا بمعدل ٣ عربات تحمل جرانيت و ٤٠ عربة تحمل دبشاً .

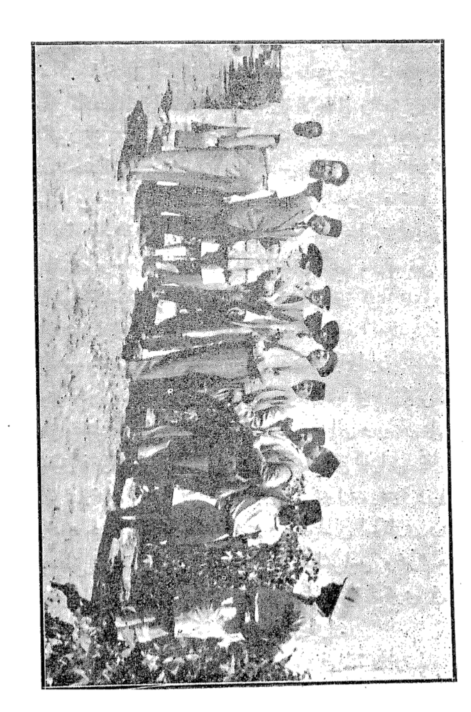
ويشرف على العمال المقاولان ساسو الايطالي والشيخ حسين فضل الله . وتسكن أسرة المقاول ساسو عند الجبل وقد استقبلتنا أسرته وأخذت لنا صورة معها ، والمقاول ساسو كثير العطف على العمال يواسى مرضاهم ، وهو مع الشيخ فضل الله طالما اشتغلا مقاولين من الباطن لكبار المقاولين فى بناء الخزانات والقناطر ، كتعلية خزان أسوان . وقناطر نجع حمادي . ورأينا على بعض الدور وخاصة على مكتب المقاول ثلاثة أعلام : العلم الايطالي والمصرى والانجليزى .

والقائمون بالأشراف على محاجر السليتات وخزان جبل الأولياء — هم على الترتيب حضرات مستر فون لى المهندس المستشار للخزانات ومركزه لندن — إذ هو مستشار فنى عالمى — ويحضر إلى الخزان مرة فى كل سنة ولمدة شهر ، ثم عبد القوى أحمد بك المهندس المقيم ، فمستر أديسون وكيل المهندس المقيم ، وحامد سليمان مساعد المهندس المقيم ، وقد نقل أخيراً الى قناطر أسيوط لمناسبة عملية توسيعها ، ومستر اكلين وزكريا محمد ومستر بوين مدير أعمال ، وابراهيم زكى وأحمد توفيق طبوزاده قائمين بأعمال مديري الاعمال وأحمد سعيد ابراهيم مفتش المحاجر ومستر جامبلتون بأشمفتش المبانى ، وعبد الحميد حسين مساعد مدير أعمال ومسيو كارديا كوس رئيس قسم الرسم ومستر ولن مفتش التصميمات ومستر ملن مفتش الحدائق ورياض على ويوسف المراغى شقيق فضيلة الشيخ المراغى ومحمد عبد الرحمن الغرابلى نجل شقيقة الغرابلى باشا ، ومحمد عبد الرحمن عبد الباري ومحمد احمد عتيبة ورياض على منصور ومحمود حسن بكير وحكيم مهدى وعبد الخالق السكاوى وعلى عزت حمدى ومصطفى الزيات والسيد احمد علام واحمد الشرباسى وغيرهم من الشبان المهندسين خريجى مدرسة الهندسة والمدارس الهندسية الكبرى فى انجلترا . ومدرسة الفنون والصناعات الملكية الكبرى في انجلترا .

ويتناول الموظفون — فضلا عن مرتباتهم ٤٠ فى المئة علاوة لمناسبة اقامتهم فى السودان مع مساكن مجانية

وتبلغ زنة المتر المكعب من الجرانيت ٢٦٠ كيلو جراماً . وزنة أكبر قطعة مهذبة ٣ أطنان ونصف . أما الكتل الكبيرة التي يفصلها الديناميت عن جسم الجبل ، فتبلغ الواحدة منها ١٥٠٠ متراً مكعباً وزنتها خمسة آلاف طن

وللعمال مساكن تدعى « تكل » بضم التاء والكاف ، وهي عشة مؤلفة من غرفة مستديرة يعلوها سقف مخروطي وتبنى من الطين والسقف من الخشب والقش ويفيد في منع الأمطار والحرارة ، ولكنه قد يحمل العقارب والثعابين ، التي تسقط ليلا على النائمين



القطن في طوكر

مأدبة افطار

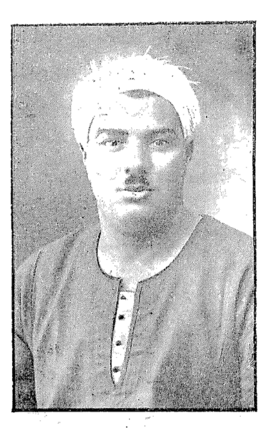
وقد أقام حضرة المقاول حسين فضل الله سرادقاً أعد به مأدبة افطار ، جمعت مالذ وطاب من الطعام . فجلسنا وتناولنا ماطاب لنا ، وقد ارتجل حضرة الشيخ محمد عبد العاطى وكيل المقاول خطاباً ترحيبياً وألقي عبد الله دسوقي افندى ملاحظ المحاجر بالمحاجر قصيدة ، ثم ألقي حضرة رياض أسعد افندى باشكاتب المقاول خطاباً آخر.

وألقى المهندس عبد القوى بك أحمد كلمة قال فيها :

سمعتم حضراتكم أقوال الخطباء ، وإني لأنوه فى هذ المقام بحضرة المقاول المصري الوحيد هنا وهو الشيخ الحاج حسين فضل الله ، فهو مقاول العمال والمشرف علي أعمالهم والمساعد للمقاول ساسو ، وقد أبت مروءة الشيخ فضل الله إلا أن يقوم عنا باعداد طعام الأفطار لكم فتركنا له أداء ذلك الواجب الذى كان ملقي علينا « هتاف من العمال بحياة عبد القوي بك والشيخ حسين فضل الله » — تصفيق .



الشيخ حسين فضل الله
المقاول بخزان جبل الاولياء



الشيخ محمد عبد العاطى
وكيل الشيخ حسين فضل الله

استغلال المحاجر

ذكر حضرة المهندس محمد عبد الحميد متولى خبير المحاجر بوزارة التجارة والصناعة ما يلي عن المحاجر فى مصر والسودان:

« يجهل الكثيرون اليوم ما يوجد في بلادهم من كنوز منحتهم الطبيعة أياها بلا ثمن ونعنى بهذه الكنوز الاحجار الجميلة المختلفة في الجبال والصحارى الواسعة وإذا لم يتسع مجال هذا الحديث لنذكر لك بيانا مفصلا عن الاحجار في مصر فاننا نوجز من ذكر المناطق الغنية بالثروة الحجرية وتشمل الجرانيت ـ البازلت ـ الرخام ـ السنيت ـ السكك ـ الألاباستر ولكن حجر الجرانيت المصرى من أحسن أنواع هذه الاحجار فى العالم حيث يمتاز بالوانه البديعة (الازرق والاحمر بالزراق والاسود والابيض المائل إلى الاصفرار) ويوجد هذا الحجر بكثرة فى منطقتى اسوان والشلال وماجاورها والسودان ويري الاخصائيون أن له أهمية خاصة فى بناء الخزانات ورصف الشوارع وكل مايلزم لاشغال المعمار الحديث وأشغال الحفر والزخرفة وغيرها كذلك يوجد البازلت فى مناطق مختلفة أهمها منطقة أبى زعبل التى تستغلها مصلحة السجون ، وقد وجهت مصلحة المناجم عنايتها أخيراً لاستغلال هذه المنطقة . أما أحجار الرخام والألاباستر فتوجد بالقرب من أسيوط وبنى سويف وحول الأهرام بجهة (اجران الفول) وهذا عدا الاحجار الجيرية والرملية كذلك توجد أحجار (السماني الامبراطورى) فى جبل الدخان على شواطىء البحر الأحمر . وهى تعد أحسن احجار من نوعها فى العالم .

صناعة الأحجار قديماً

ولقد بلغت صناعة الأحجار فى العصور المصرية القديمة حدها الأقصى من الرقي والتقدم ولا تزال هذه الصناعة الفرعونية شاهدة بخلودها وجمالها على ما كان لأجدادنا المصريين من ذوق وفن وقدرة بالغة على اتقان الصناعات الحجرية واستغلال المحاجر ولا حاجة أن نذكر شاهداً على ما نقول حيث لا يوجد في العالم كله من لا يؤمن بعظمة الأهرام والمسلات والتماثيل المصرية القديمة .

ولقد كان حظ صناعة الأحجار واستغلال المحاجر فى مصر بعد هذا العصر القديم التدهور والانحطاط وذلك لعدة أسباب تاريخية واجتماعية لامجال الآن لشرحها انما نقصر البحث على العصر الحديث وهو كما ترى لم يرتفع فيه حظ هذه الصناعة عما كانت عليه في العصور الوسطى أى عصور الانحطاط .وذلك يرجع إلى عدة أسباب :

١ — جهل كثيرين من الفنيين فى مصر مزايا الأحجار المصرية المختلفة .

٢ — عدم وجود رؤوس أموال كبيرة منظمة لاستغلال المحاجر أو تأسيس شركات لهذا الغرض .

٣ — طرق الاستغلال القديمة المتبعة إلى الآن فى بعض المحاجر .

٤ — افتقار البلاد إلى الفنيين الحقيقيين الملمين بأطوار صناعة الأحجار واستغلال المحاجر عمليا . هذا إذا استثنينا بعض الجيولوجيين واختصاصهم المحصور في النظريات العلمية البحتة

ومما يؤسف له أنه بالرغم من كثرة وجود المحاجر المصرية لاتزال مصر إلي اليوم تستورد الأحجار اللازمة للمشروعات المختلفة فيها من أوربا مع العلم بأن هذه الأحجار أقل فى الجودة من الأحجار المصرية بل أدعى إلي الأسف من ذلك أن بعض الأحجار المصرية ترسل إلى أوربا ليجرى التشغيل عليها في مصانعها من قص ونحت وصقل بما يتناسب مع استعمالها فى الأشغال المعمارية المختلفة أو فى الحليات وأشغال النحت والزخرفة حيث لاتوجد فى مصر المصانع الفنية التى تقوم بهذا العمل ولايخفى ماتتكبده البلاد فيهذه الحالات من التكاليف الباهظة في عمليات نقلها إلى أوربا ثم استردادها منها .

ولا نكون مغالين إذا قلنا أنه لو أتيح إنهاض هذه الصناعات فى مصر لكانت أوفر الصناعات المحلية ربحاً ونجاحاً وذلك راجع إلى توفر خاماتها الجيدة من جهة وتوفر الأيدى العاملة ورخصها من جهة أخرى

ومحاجر الجرانيت في أسوان بالقرب من النيل وانشاء محطة لتوليد الكهرباء من خزان اسوان وتوفر الأيدي العاملة فى هذه الجهات كل هذه العوامل كافية لانشاء محطة لصناعة الأحجار فى هذه المنطقة قد لا تضارعها محطة أخرى في العالم ولاسيما إذا عرفنا أن الخامات الحجرية في مصر من أجود خامات العالم مما يؤكد لها الرواج الكبير فى الخارج ويحقق لمصر من هذه التجارة ملايين الجنيهات

كذلك نذكر أن من أهم العوامل فى تنشيط تجارة الأحجار سهولة المواصلات بين الأمم المتعاملة فى هذه التجارة ولا يخفى أن مركز مصر الجغرافى بين الشرق والغرب سيجعل حتما لهـا المقام الأول في تصدير الأحجار إذا نشطت صناعتها فيها وخصوصاً إلى الأمم الشرقية التى تستورد الأحجـار من أوربا بأموال طائلة بينما الأحجار المصرية أجود منها بكثير وستكون بطبيعة الحال أقل نفقة في نقلها وتصديرها .

ولكن مما يثير الدهش أن تعلم أن صناعة الأحجار تكاد تكون معدومة الآن فى مصر كصناعة محلية على أن الأجانب قد عرفوا قدر هذه الصناعة فاهتموا ببعض جوانبهـا الرابحة في مصر أكثر من المصريين ولذلك فقد احتكروا كثيراً من الأعمال الحجرية الكبيرة التى تدفع فيها الحكومة آلاف الجنيهات مع العلم بأنها تقوم أولا وآخراً على الأيدى المصرية التى تعمل بأقل الأجور بينما يربح الأجنبي كل شيء .

على أن مصر فوق كل هذا تستهلك من الأحجار الواردة من الخـارج لأعمال الرصف وأشغال العمارات المختلفة وغيرها بما يزيد ثمنه على المائة ألف جنيه سنوياً . هذا في الوقت الذي لا يوجد فى مصر أكثر من الأحجار والمستعدين للقيام باستغلال المحاجر

وقد حاولت مصلحة التجارة والصناعة أن تنهض يوما بصناعة الأحجار فسعت لدى وزارة المعـارف لانشاء قسم خاص للجرانيت فى مدرسة أسوان الصناعية فتم ذلك عام ١٩٢٩ .

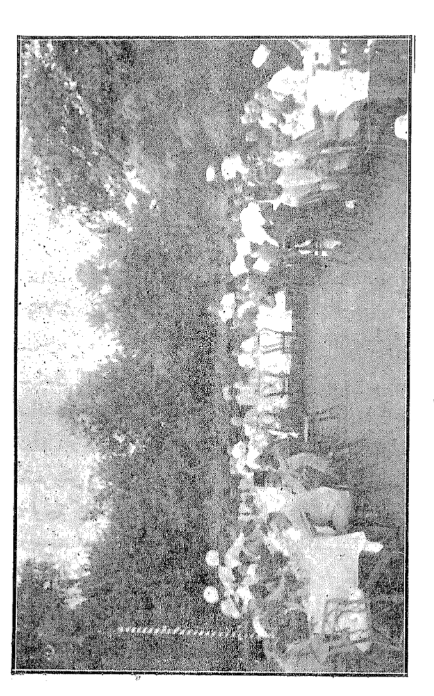
وتسعى ممالك السـويد والنرويج وفنلندا لعمل (اتحاد دولى) لاحتكار سوق الأحجار فى العالم وذلك راجع لاحتياج العالم كله إلي أحجار هذه الممالك لانفرادها بوجود أحسن أنواعها فيها مما لا يعادلها فى ذلك غير محاجر القطر المصرى .

فلعل ذلك حافز لمصر أن تشاطر هذه الأمم فى نهضتها باستغلال المحاجر والاهتمام بالصناعات الحجرية حتى يكون لها النصيب الأوفر فى هذا الاتحـاد الدولى المشار إليه » اه .

كلمة فؤاد أباظة بك

ثم ألقى حضرة فؤاد أباظة بك كلمة شكر للخطباء وقال : اننا فخورون أن نرى مواطننا الغيور الشيخ فضل الله وحضرة وكيله محمد عبد العاطى ، ومن جهة أخرى قد رأيتم ياإخوانى مسيو ساسو وأسرته الكريمة ، تسكن هنا بعيداً عن العمران ، ولا يشكون شيئاً ، بل هم سعداء بهذه المعيشة . وهكذا الجد والصبر فليكن هذا مثالا لنا وعظة . «تصفيق»

ويشرف الشيخ حسين فضل الله على ٣٢٠٠ من عمال المحاجر والخزان .



حفلة الشاى فى نادى كسلا

فى آثار أم درمان

عند الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم زرت آثار أم درمان ، حيث موقعتها الشهيرة ، وجامع السيدمحمد أحمد المهدىالكبير، وقد هدمتالقنابل قبته ، ومنزل خليفته عبد الله التعايشى ، وزرت آثاره وآثار السيد المهدي وغوردون وجيش الدراويش .

والجامع يشغل فدانين من الأرض الفضاء المسورة بحائط ارتفاعه متران ، وغير مسقف — وكان ذلك فى عهد الحركة المهدية — وجامع المهدى مغلق ، وقبة ضريح المهدي مهدمة .

وقد شهدت عربة السلطان حسين سلطان دارفور المهداة اليه من الملكة فكتوريا ، ويجرها ستة من الجياد ، استولي عليها الدراويش ، وهى قسمان قسم لركوب السائق وهى مركبة على عجلتين والعربة نفسها ملحقة بالمركبة وعربة غوردون وهى تشبه الدوكار الذي به الاربع العجلات ، وكان الخليفة التعايشى يستعمل هذه العربات أحيانا ، وأحيانا أخري يركب الهجين أو الجواد ، ورأيت سلالا لحمل الذرة والدخن واللبن ورأيت أعلاما مختلفة للمهدية وهى تشبه تقريبا أعلام الصوفيين ، ومنها علم كتب عليه (لا إله إلا الله ، محمد احمد المهدي خليفة رسول الله) ورأيت جببا وهى تشبه جبب بعض المجذوبين فى الموالد والاضرحة المصرية ، ورأيت مطبعة حجر كانت تطبع عليها المنشورات والكتب وتديرها عجلة كعجلة الساقية انما من غير اطار ، وسيوفا وحرابا ، وآلات لسك النقود كان يتولي السبك فيها رجل اسمه الياس عبد الله من مصر ، بترت ساقه اليمنى ويده اليسرى ، ونقوداً ومنها عملة انجليزية ومصرية وسودانية مكتوب فيها « ضرب فى أم درمان » وعملة فضية من ذات العشرين والعشرة والخمسة قروش ، وخوذا ، ودروعا وتروسا وطاقية « أم جرينات »

وهناك لوحة كتب عليها عدد الجيش الذى استرد السودان وهو .

١٧ر٦٠٠ عدد الجيش المصرى .
٨ر٢٠٠ » » الانجليزي
٤٨ عدد قتلى الجيشين فى واقعة أم درمان
٩ر٧٠٠ عدد قتلى الدراويش
٥٠٠٠ اسري الدراويش

ومنزل الخليفة التعايشي يشبه دور صغار القرويين عندنا . وقد بناه أحمدي النوار باشراف الايطالى بترو وهناك بيتان للتعايشى: الاول بنى سنة ١٨٨٧ والثانى سنة ١٨٩١ .

راتب المهدى

ورأيت « راتب المهدى » وهو كتاب للدعاء كالأوراد ويتلوه انصار المهدى جاء فيه مايلى :

« استودع الله هذه الشهادة وهي لى عند الله وديعة فاني ضعيف عند القيام بها وعن حفظها أقل من ساعة ، فيامن اليه الضراعة ويامن بيده كل شفاعة — احفظ وديعتى بفضلك بحرمة من أنت له فى الشفاعة حتى لاتكون لي شبهة ولا وهم ولا أدني حطة عن كمال نور التوحيد والايمان ، ياواحد يارحيم يامنان — فانت الله الملك الديان اللطيف القادر الرحمن — استجب دعوتي ولا تجعل ذلك منى مجرد قول ليس له منك مكان يامن هو عند المنكسرة قلوبهم فاني منكسر القلب ليس لي من التجيء اليه فى طلبى هذا إلا أنت »

والكتاب مكتوب بالخط الفارسى المقبول

وهناك صور لكتب المهدى التى كان يرسلها . ومنها الكتاب التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المولى الكريم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد فجزيل السلام من عبد ربه الواثق بمولاه محمد المهدي بن عبد الله .

الى أحبابه وأعوانه في إقامة الدين أمير محكمة دار الفقير اليه عبدالصمد بن عمنا أحمد شرفى ومن معه من الاخوان أنصار الدين . أحبابي فجزاكم الله عن دينه خيراً حيث توفقتم لبيان الحكم من الله ورسوله فى أهالى تلك الجهة .وقد أصبتم ، أصاب الله لكم الحق ، فان المؤمن لايحل له أن يقدم على أمر حتى يعم حكم الله فيه فها كذا كونوا يا أنصار الدين . فأما من جهة سماع الدعاوى والتحديد بالنسبة الى العربان المسلمين لامر المهدي ، فسماع دعاويهم من وقت تسليمهم ومجاهرتهم بالعداوة الترك وخروجهم من طاعتهم ولا يعلم ذلك لنا الا بواسطتكم . وتحقيق ذلك منوط بكم لأنه يعلم الشاهد مالا يراه الغايب . فدققوا فيه لتعرفوه جيداً سواء كان وافق تاريخهم لوقعت الشلالي المحددة من

اثنى عشر رجب الماضى سنة ١٢٩٩ أو قبله أو بعده . وان لم يتضح فيه لكم وقت معين بعد اجهادكم فاحملوه على الوقت المحدد من وقعت الشلال . فتسقط الدعاوى التى قبل ذلك ما عدا الامانة والدين ومال اليتيم والهوامل كما التاريخ الذى فى علمكم وما يكون في ايقاعه شدة حرج ومشقة على المسلمين من الامور الشاقة الشاغلة عن الدين . فارفعوه الينا لننظر مافيه صلاح المؤمنين ، فهذا التفصيل بالنسبة للطائفة المسلمة المهدية . وأما الطائفة التى مع الكفرة فتحديد وقتها من يوم تسليمها وأما بالنسبة للترك ومن معهم فمن خرج قبل يوم قتل الجردة الذى هو فى أربعة محرم فان كان خرج مصدقا بالمهدية مسلما لها فلايغنم لديق بل يعطى حقه تماماً . وأن كان منكرا وانما خرج لأجل الخوف فانماله جميعاً لبيت المال . وأما أموال المجاسنات التى بين العربات فكلها غنيمة لانها بعدم عين صاحبها صارت لبيت المال

فبذلكم تدوم نعمتكم وتغلبون أعداكم . فكونو أحبابى لله . فمن كان لله كان الله له وبعده السلام

ختم

٢٦ ربيع ثانية ١٣٠١　　لا إله إلا الله محمد رسول الله

محمد المهدى بن عبد الله » اه بصيغته الأصلية

***

وعند حصار الخرطوم كان الميجر جنرال تشارلس غوردون باشا يكتب شيكات تستعمل كنقود . وهذه نسخة منها

« عشرون غرش ميرى » : —

هذا المبلغ مقبول ويجري دفعه من خزينة الخرطوم أو مصر بعد مضى ستة شهور من تاريخه

٢٥ أبريل سنة ١٨٨٤　　الختم

غوردون

وكانت تصدر الشيكات بقيم مختلفة

فى المعهد العلمى

وفى الساعة الأولى بعد الظهر زار أعضاء البعثة المعهد العلمى بام درمان وهو يشبه الجامع الازهر في دراسته على الطريقة القديمة غير النظامية ، واستقبلنا

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد محمد أبو دقن شيخ علماء أم درمان وشيخ المعهد وفضيلة الشيخ أحمد أحمد أبو القاسم هاشم وكيل المعهد . ويجلس الطلبة جماعات فى الجامع ومع كل جماعة مدرسها . وعدد الطلبة ٧٠٠ من جميع أنحاء السودان ، وعدد المدرسين ٢٥ ومرتباتهم تدفعها الحكومة فراتب شيخ العلماء ٥٣ جنيها ووكيله١٧ والمدرسون من أربعة جنيهات إلى عشرة . وللطلبة والعلماء بدل جراية ثلاثون قرشا شهرياً ولما كثر عدد الطلبة كان منهم من لا يحصل على البدل ، فهزت الاريحية حضرة الوجيه ابراهيم عامر بك التاجر الاكبر فتبرع لمناسبة زيارة البعثة المصرية بمبلغ مائة جنيه لفقراء الطلبة وأرسل شيكا فى الحال الى فضيلة شيخ العلماء وتبرع كل من حضرات السيد سماحة ومحمد حسين الرشيدي ومحمد حسن قاسم بتوريد الكتب الناقصة للمعهد

تبرعت لجنة اعانة السودان برياسة سمو الامير عمر طوسون بمبلغ ٢٢٥ جنيها

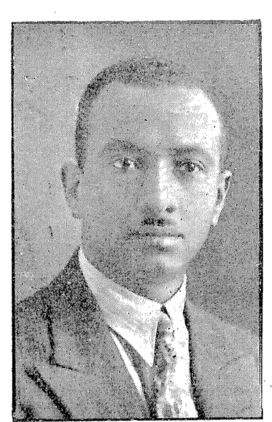
شخصيات المتبرعين

وبهذه المناسبة نذكر أن السيد ابراهيم عامر كان مصريا اشتغل بالتجارة فى السودان منذ أربعين عاماً وافتتح محلا للاقمشة ولبيع المانيفاتورة وله فروع فى السودان ومصر ، وأنشأ مصبغة فى بور سودان عمالها من الأسيوطيين تصبغ فى اليوم الواحد أكثر من ألفى ثوب من القماش ماركة «الجبنة» بفتح الجيم والباء

وأما محمد حسن قاسم أفندى فانه مع شقيقه أحمد حسن قاسم أفندى الذى اتصل بالبعثة فى الخرطوم طائراً وعاد للقاهرة طائراً أيضاً ، فانهما ولدا المرحوم حسن قاسم الذي اشتغل بتجارة المحاصيل السودانية طول حياته وعلم ولديه محمد وأحمد أن يكونا تاجرين وأن لا يعولا على وظائف الحكومة فضرب المثل النادر في هذا الباب . وقد انتهزا فرصة رحلة البعثة فكانا من أعضائها وعقدا صفقات كبيرة وكان وجودها مشجعاً للاسواق والتعاون التجارى فى السودان ولوالدهما بمكتبة المعهد كتب باسمه. أهداها للمعهد رحم الله هذا الوالد الغيور الكريم

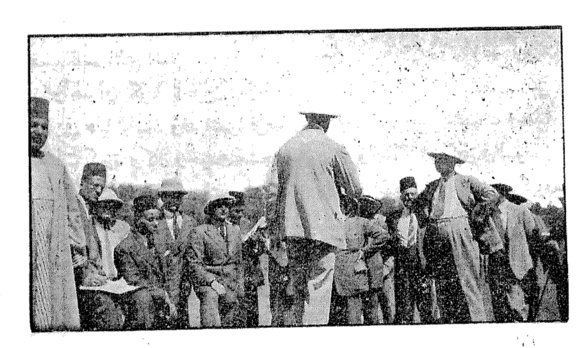
وأما السيد محمد عبد الرحيم سماحة فهو شاب نشيط من فارسكور طموح وله مع آله أسرة سماحة المعروفة في فارسكور معاصر للسمسم والزيت وقد عقد صفقات تجارية بمبلغ ستة آلاف جنيه ، وكان تجار السودان يعرفونه من زمن بعيد ، وكان من مفاخر البعثة أن يقرن هؤلاء الكرام القول بالفعل فى بابة التعاون الصحيح بين مصر والسودان

مأدبة السيد البرير


الوجيه على البرير رئيس النادى السودانى بالقاهرة

وأقام حضرة الوجيه الشيخ محمد أحمد البرير ، مأدبة غداء فى الساعة الأولى والنصف بعد ظهر اليوم بداره بأم درمان تكريما للبعثة . وآل البرير من أم درمان الجعليين ولهم متاجر فى مصر والسودان ، وقد جعل شقيقهم على البرير أفندى محل اقامته فى مصر يتجر فيها لحساب اخوته والتجار السودانيين

وقد ألقى نجل السيد البرير خطاباً ممتعاً ، وتكلم فؤاد أباظة بك شاكراً ومعانقاً الشيخ البرير ومتبادلا معه اللقب : البرير المصرى وفؤاد السودانى وألقى الدكتور محجوب ثابت كلمة من جوامع كلمه


أعضاء البعثة يستمعون الى محاضرة زراعية فى واد مدنى

عند شيخ العلماء

عند منتصف الساعة الخامسة مساء اليوم أقام فضيلة الشيخ أحمد محمد أبو دقن شيخ علماء السودان بام درمان حفلة شاى تكريماً لاعضاء البعثة . ألقيت فيها الخطب المناسبة والقى فؤاد أباظة بك خطابا أشار فيه الى تعرفه فى الاسكندرية بفضيلة الشيخ وما وجده فيه من الصراحة كالسيف القاطع وأبان عذر اللجنة وضيق وقتها في عدم تمكنها من اجابة الدعوات . فقد تبين أن العلماء والوطنيين عاتبون على البعثة ، إذ كانوا يرون أن ينزل أعضاء البعثة ضيوفا عليهم فى بيوتهم ولا ينزلون بالفنادق ، وقد عدوا هذا سبة لهم . .

فأبان فؤاد بك الظروف التى دعت الي ذلك ، ورضي الشيخ وانتهى العتاب

خطاب محمد بهى الدين بركات بك

صاحب السيادة الحسيب النسيب السيد عبد الرحمن المهدي

سادتى من آل هاشم — سادتي واخوانى

جرت العادة عند مايفكر الواحد منا فى السفر الى جهة بعيدة أن يسائل نفسه عما سيجده فى البلاد التى يقصدها وماذا سيكون عليه أهلها ويسعى الى الاتصال ببعض المعارف والاصدقاء الذين تكون لهم صلات فى تلك البلاد حتى يقلل من وحشة الغربة ويجد له العون اذا ما اشتد به الأمر ولست أنكركم أن هذه كانت حالى عندما فكرت في زيارة السودان. فمنذ أن سنحت لى الفرصة أن أكون حراً من العمل فى فصل الشتاء تردد على خاطرى أن أقوم بواجب الزيارة نحو السودان وفعلا نفذت العزم فى العام الماضي فجئت الى وادى حلفا ومع انى كنت على مقربة من الخرطوم فقد رجعت الى مصر معتذرا لنفسي بعدم وجود الرفيق الذى يؤانسنى فى وحدتي ولـكنى مع ذلك صممت على اتمام تلك الزيارة فى هذا العام مهما كانت الظروف وأخذت أبحث عن رفيق فلم أوفق وجعلت أسأل من يعرفون السودان وأنا خجل أن أقول أنهم قليلون من يعرفون السودان وأهله ونواحيه وأخيرا اتخذت الأهبة وحضرت إلى الخرطوم فلم البث بعد أن نزلت من القطار في المحطة حتى وجدت من يستقبلنى ويرحب بى فعلمت انى لست بالغريب بـل أنا بين اهلى واخواني وذهبت الى الفنـدق فوجدت من يسأل عنى ومن يكرمنى فنسيت انى تركت مصر فانا بين أهـل

وعشيرة . لغتهم لغتى : عوائدهم عوائدى. مجاملاتهم . طريقة تعارفهم . آدابهم معاملاتهم كلها جميعاً . هى ما اعتدت عليه وما ربيت فيه . فلم نلبث ان تلاقينا حتى اندمجت الروح بالروح فهى كالكهرباء تتصل بمجرد ان تتلاقي بل أكثر من ذلك لقيت تكريماً واعزازاً وعطفاً لاأجدها في مكان آخر . زرت المعهد زرت المدارس. رأيت المصانع والمتاجر . فاذا المعهد هو الازهر بعينه فى طريقته وفى دروسه وفى ثقافته .واذا المدارس هى هى مدارس مصر التى اعرفها مررت فى الشارع فوجدت ما ألقاه فى مصر من عطف واشتراك فى الشعور. فتحققت ان الناحية الروحية التى تربط السودان ومصر موفورة متمكنة وأن المتاعب والصعاب التى كنت أظنها ستعرض لى لم تكن إلا وهما . وصدقونى إذا قلت لكم أنى لو عرفت ذلك من قبل لزرت السودان من أعوام

هذا من جهة العلاقات الروحية وهى بحمد الله متوفرة تمام التوفر وهذا ما نغتبط له أشد الاغتباط فان الغاية العظمى للانسانية هى نشر روح المحبة والأخاء والسلام فى العالم .

أما العلاقات الاقتصادية من تجارية وزراعية فانى لا أريد أن أعتدي على حق زملائى أعضاء البعثة فيها وسأترك لهم أمر بحثها اليوم وغداً ليدرسوها دراسة فنية مفيدة .

أيها السادة : منذ وطئت قدماي هذه الديار وجدت مودة واحتراماً وإخاء لم يفارقنى لحظة من لحظات إقامتى حتى كدت أنسى أن أفكر فيما على من واجبات فى مصر .

وأما أنتم يا آل هاشم فعلمى أنكم عرب وان عادة العرب أن يشكر المضيف ضيفه لا أن يشكر الضيف مضيفه. ولذلك فاني أمسكت عن الشكر لأنى عاجز عن ايفاء حقكم فى الشكر والسلام « تصفيق»

هدية عبد الحميد المهدي

وبهذه المناسبة نذكر مشكلة الدعوات التى استحال تلبيتها فقد أراد الشيخ عبد الحميد المهدى التاجر أن يدعو البعثة إلي مأدبة . فلما وجد ذلك مستحيلا عمد إلى صنع عصى من الأبنوس والسن أهدى إلى كل عضو عصا باسمه . فكان كيساً وكان حسن الذوق فله منا الشكر . وعبد الحميد المهدى تاجر في مصر والسودان ..

فى نادى الضباط الوطنيين

وفى الساعة السادسة مساء زار الاعضاء نادي الضباط الوطنيين بأم درمان . وقدمت لهم المرطبات والفاكهة والجبنة بفتح الجيم والباء ومعناها « القهوة » وكان فى استقبالهم صاحب العزة القائمقام حسين طاهر بك رئيس النادى .

وبهذه المناسبة نذكر أنه منذ خروج الجيش المصري من السودان سنة ١٩٢٤ ألغيت المدرسة الحربية بالخرطوم وأصبحت هناك قوة تسمى قوة الدفاع عن السودان مؤلفة من جنود غير نظاميين وأحيل أكثر الضباط السودانيين إلى المعاش فقد كانوا يعملون فى الاورط التاسعة والعاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة .

وبقوة الدفاع أقسام : قسم المهندسين — الحملة الميكانيكية . أورطة العرب الشرقية (بكسلا) . أورطة العرب الغربية « الفاشر » . أورطة خط الاستواء « منجلا » الهجانة « كردفان » . السواري « شندى »

وتتألف الأورط من بلوكات . ويختار الضباط « من تحت السلاح » أي بترقية البلوكات أمناء

وعدد أعضاء النادي ١٤٥ ضابطا منهم ٥٥ في الخدمة .

والأصل فى إنشاء قوة العرب أنه كان بكسلا عند احتلال الايطاليين لها فى الثورة المهدية عساكر « باشبوزق » يلبسون جبباً وسراويل ، فلما أعيدت كسلا إلى حكومة السودان الحالية أبقت هذه القوة ، وعممتها .

والاعتماد فى الدفاع عن السودان هو للسيارات والطيارات المسلحة .

تدفع مصر ٧٥٠ الف جنيه للحكومة السودانية سنويا باسم قوة الدفاع عن السودان . ولكن هذا المبلغ يساعد ميزانية حكومة السودان فى دفع رواتب الموظفين المدنيين فضلا عن القيام بنفقات قوة الدفاع ..

وهناك جيش انجليزي صغير فى السودان أورطتان نصفها فى جبيت ، حيث الهواء معتدل ، ونصفها بالخرطوم وينتقل كل نصف بين هذين الموقعين كل ستة أشهر . وكم أسفت على الظروف التى جعلت هؤلاء الضباط السودانيين الشجعان عاطلين لا تنتفع بهم بلادهم .

فى كلية غوردون

زرت مساء اليوم كلية غوردون لمناسبة اجتماع الجمعية الأدبية لطلبة المدرسة حيث تكلم الدكتور محجوب ثابت فى فوائد الألعاب الرياضية في الصحة وفى علاج بعض الأمراض ، وقد أعجبنى ذكاء الطلبة ، فقد سأل أحد نجباء الطلبة الدكتور محجوب مايلى : ياحضرة الدكتور قلت لنا أن الألعاب الرياضية تفيد في علاج الامراض وفي الصحة واطالة العمر — فكيف تعلل أن كبار الرياضيين من أقصر الناس أعماراً ، وأكثرهم أمراضاً — فأجاب الدكتور : إن هؤلاء هم الرياضيون المحترفون ، فمنهم مثلا من يحمل أحمالا ثقيلة من الحديد فيضغط دم الدورة الدموية على القلب باكثر ممـا يلزمه ، وقد يتسبب من ذلك أمراض القلب والصدر والموت فجأة ، وكلامى منصب على الرياضة المعقولة ، لاعلى الرياضة العنيفة المأجورة .

وكان الطلبة يلبسون الجلاليب والعمم وكان بعضهم جالسا على الارض وعلمت أن هذا مباح ، وشهدت فعلا بعض خريجى المدرسة الموظفين يلبسون ذلك وهم فى مكاتب الحكومة — كالبريد والتلغراف فى الأقاليم وكالسكك الحديدية ، ومدير المدرسة هو مستر ويليمز وكان يشرف على محاضرات الجمعية الادبية مستر ليوبولد مدرس الانجليزية والتاريخ ، ومعه حضرة عبيد عبد النور افندي مدرس التاريخ والتربية — وهو شاب مثقف كفء — فكان يدير المناقشات بمهارة ، ومعهم اسماعيل الأزهرى افندى مدرس الرياضة والشيخ جلال الدين مدرس العربية .

وعدد طلبة الكلية ٥٠٠ أكثرهم بالقسم الداخلى ، الذى أجرته ٢٨ جنيها فى السنة و ١٥ جنيها للطلبة الخارجين ، ويتناولون بالكلية الأفطار والغذاء وبالكلية ١٤ فصلا و ٢٢ مدرسا من الوطنيين و ٨ من الانجليز ، وتعطى الدروس بالانجليزية ، التى يجيدها الطلبة ، والتى هى لغة المحاكم المتغلبة ولغة الدواوين علي الغالب ، ومن أقسام الكلية : القسم العلمى — ويرشح خريجوه للالتحاق كلية كتشنر الطبية وقسم المحاسبين ، وقسم المترجمين ، وقسم المعلمين ، وقسم القضاء الشرعى . ودراسة الطب لمدة اربع سنوات فى كلية كتشنر

اليوم السابع يوم الخميس ١٤ فبراير

الرى المصرى فى السودان

في السودان مصلحة عامة للرى ومفتش عام للرى اسمه مستر نيوهاوس ،فى العقد السادس من عمره ، عالم جليل ومهندس بارع يتحلي بخلق سام ،واختصاص هذه المصلحة هو الاشراف على مصادر النيل والقيام بالابحاث العلمية والفنية فى سبيل زيادة ماء الري فى مصر حتى تصبح جميع الأراضي البور خصبة التربة ومستر بوتشر هو مفتش الري فى الجنوب

* زرنا الترسانة المصرية على النيل حيث بها البواخر المصرية التى تسافر إلى أعالي النيل :- إلى بحر الجبل والرصيرص ومنطقة السدود ، لمسح الأراضي ومعرفة تسربات فروع النيل واتصالاتها لامكان انشاء ترعة أو خزان لحجز الماء ونقله إلى مصر ، بدلا من ضياعه فى الأخوار وتشربه فى الرمال وتبخره فى الجو

وقد أنشأت وزارة الأشغال مستعمرة للري بها مساكن الموظفين وورش للنجارة والحدادة والبرادة والكهرباء . وقد تكلف إنشاء المستعمرة ١٦٠ الف جنيه فضلا عن نفقات جديدة اقتضاها انشاء ورشة جديدة للحدادة ومصنع لتوليد النور وتستعمل البواخر فى انتقالات المهندسين والموظفين من الخرطوم الى أعالى النيل لان الطريق الوحيد الي تلك المناطق هو النهر أو الجو . ويعمل في الرى المصري ثلاثون مهندساً وهناك مساعدون ومساحون . وكان يرافقنا فى زيارة الترسانة والحوض والبواخر والورش ومنازل الموظفين حضرة أحمد فهيم أفندى مدير الأعمال وحضرة أحمد سلطان أفندي المفتش الادارى المنتدب فى مهمة التحقيق بمخازن الري المصرى .

وبعد الزيارة واستقبال الموظفين وتناول المرطبات ، زرنا حضرة الميجر نيوهاوس المفتش العام للري المصري في السودان فى مكتبه ، حيث رحب بنا وألقى محاضرة على ضوء الخرائط والرسوم عن الري المصرى فى السودان فقال أن الأبحاث الجارية فى سبيل وضع مشروعات لزيادة ماء الري الوارد من أعالى النيل إلى مصر ، تجري فى منطقة موحشة غير مأهولة وغير متمدينة ينتشر بها الناموس الجالب للملاريا ، والمواصلات اليها شاقة ، وعمل المهندس والرسام أشق

لأنه قد يضطر إلى قضاء شهرين وحده في صندل ، معرضاً للامراض والحشرات والوحوش والتماسيح والرياح والحر ، وينقل إليه الماء والزاد برفاصات ، هذا إلى تمهيد الطرق لمسير السيارات وإلى ضرورة وجود الميكانيكيين لأصلاحها إذا فسدت . والنقل بالبواخر المصرية أكثر اقتصاداً من النقل بالبواخر الأخرى فضلا على عدم الخضوع لتحكمات البواخر الاخرى وتسير البواخر المصرية حتى منجلة . وقد كان البحث عن حالة منابع النيل جاريا قبل الحرب ولكنه أوقف بسببها ثم أعيد بعد انتهائها . وهناك مستشفى الحكومة السودانية تشترك الحكومة المصرية في نفقاته . وقد تمكن الري المصري من مسح منطقة واسعة من الأراضي . وقد مسحت منطقة كاملة بالطائرات

وتقع مكاتب الري المصري قبلي الخرطوم في منطقة تدعى «شجرة غوردون» وحقيقتها « شجرة محو بك » أحد حكام السودان ، على بعد أربعة كيلومترات من وسط الخرطوم ويقال إن السبب في تسميتها أن غوردون كان يأوى إلى تلك الشجرة ويتناول تحت ظلها الواسع الافطار والشاي . وقد تهدمت الشجرة وبقي جزعها وبقى اسمها

في محاكم السودان

بعد عودتنا من زيارة شجرة غوردون توجهت لزيارة حضرة القاضى محمد صالح الشنقيطى قاضى المحكمة الجزئية المدنية بالخرطوم ، وهو من خريجي قسم القضاء الشرعى في كلية غوردون وتلقي دروساً في الانجليزية واشتغل مساعد قاض ثم عين قاضياً مدنيا وهو على فضل كثير

وبهذه المناسبة ننشر شيئاً عن القضاء في السودان

قبل المهدية ـــ كان الحكم مباشرا ، أي أن الذى يتولاه هم المأمورون والمديرون ورؤساء الأخطاط بغير انتداب أشخاص معينين اخصائيين يتولون القضاء .

في عهد المهدية ـــ كان يتولى القضاء قضاة شرعيون وموظفون ـــ يشبهون المديرين سلطة قابلين للنقل والعزل . وكانت أحكامهم تستأنف أمام مجلس القضاة في أم درمان ويؤلف من عشرة قضاة يرأسهم قاضي القضاة . على أن المرجع الأخير كان للمهدي ثم لخليفته عبد الله التعايشي

وكان هؤلاء القضاة يفصلون في جميع المنازعات ماعدا المسائل التجارية فهى

من اختصاص المجلس التجارى المؤلف من عشرة تجار . وكان « وهبي » وهو مصرى وكان مأموراً فى بربر قبل الثورة المهدية يفصل في الجرائم الصغيرة .

بعد استعادة السودان — كان الحكم مباشراً أى يتولي القضاء المديرون والمأمورون فى المسائل المدنية والتجارية. والقضاة الشرعيون فى مسائل الأحوال الشخصية .

وفى سنة ١٩١٩ انشئت سلطة المشايخ « العمد » فأصبحوا يحكمون فى بعض القضايا . وتطور هذا النظام فانشئت « محاكم أهلية » ويرأس المحكمة الأهلية ناظر القبيلة أو الخط أو من يعينه الحاكم العام ويكون معه أعضاء يختلف عددهم بحسب البلاد . ويؤلف هيئة المحكمة الجالسة من ثلاثة أعضاء على الأقل ويكون للرئيس نائب رئيس ينوب عن الرئيس ويصادق الحاكم على تعيين الأعضاء الذين يرشحهم ويوصي عليهم مدير المديرية . وليس للمحكمة الاهلية مكان خاص لانعقادها . ويكون لديها دفاتر تدون فيها أرقام القضايا وتواريخها والجريمة واسم المشتكى وأسماء الشهود وقراراتها واختصاصها هو الحكم بالسجن لغاية سنتين وغرامة قدرها عشرون جنيها

المحاكم القروية — وفي المدن محاكم قروية « قضاء عرفى » واختصاصها الحكم بالسجن الي ثلاثة أشهر وبغرامة قدرها خمسة جنيهات

ولرئيس المحكمة الأهلية وحده سلطة اجازية بان يحكم بالسجن الى ثلاثة شهور وبالغرامة الي خمسة جنيهات . وقد تقرر الغاؤها . وتعميم المحاكم الاهلية.

المحاكم المدنية — توجد محاكم نظامية مدنية كالمحاكم الأهلية بمصر. وترفع اليها الدعوى بعريضة تلصق بها ورقة تمغة قيمتها ثلاثة قروش. ويذكر بها ملخص الدعوى والطلبات وتقدم العريضة فى اليوم التالى بالجلسة الساعة التاسعة صباحاً وفي هذه الجلسة يصرح القاضى للمدعى بالسير في الدعوي فيحصل رسم عليها بنسبة ٥ فى المئة من قيمتها ابتدائياً واسمها «رسوم شكوي» و٥ في المائة أخري واسمها « رسوم سماع » . وتحدد جلسة لسماع الدعوى ويكون تحديدها بعد اسبوع على الأقل من تاريخ دفع الرسوم

وهناك محكمة جنائية « محكمة بوليس » ولغة المحاكم النظامية هى : الانجليزية والعربية — غير أن الغالب أن تكون الاحكام واعداد المحاضر بالانجليزية

تنفيذ الأحكام النظامية والشرعية — يكون تنفيذها بطريق عريضة ، من

جديد ويؤخذ عليها رسم ٥ فى المئة فيصدر القاضي أمره بالحجز أو احضار المدين . وفى الغالب يأمر القاضي بالحجز . وينفذ الاوامر « المحضر » وبعد ذلك ينفذ الحجز فى سبعة أيام . والبيع يكون بناء على طلب الدائن وبعد اعلان تاريخ البيع فى موعد ١٤ يوماً فى حالة بيع منقولات وشهر فى حالة العقارات ولا يجوز بيع العقارات الا بأمر من المدير

وتنفذ المحاكم المدنية النظامية الأحكام الشرعية بالنفقات وتسليم الأولاد

وتؤلف محكمة الاستئناف من ثلاثة قضاة . وأكثر القضايا الجنائية يفصل فيها رجال الادارة وتقدم الاستئنافات فى أحكامها للحاكم العام . وفى الجنايات فى المحاكم الكبرى تستأنف الأحكام أمام المدير بواسطة السكرتير القضائى وسلطته تماثل سلطة وزير الحقانية فى مصر

المحاماة — عدد المحامين فى الخرطوم خمسة أحدهم انجليزي، واثنان يونانيان واثنان مصريان . ولا يجوز للمحامى الغريب أن يترافع فى السودان الا بعد تصديق من الحاكم العام وتصدر المحاكم النظامية احكامها بسرعة والاجراءات سهلة . والعدالة فيها مكفولة أكثر من المحاكم الاهلية والقروية السودانية

وقد أنشئت مدرسة للحقوق ولائحة محاماة بالخرطوم فى سبتمبر سنة ١٩٣٥

وهناك مجالس تأديبية ومحاكم عسكرية: ويصدر مجلس الحاكم العام القوانين وترخص القوانين للسكرتير القضائى والمدير اصدار لوائح وأوامر بقيود معينة. وهناك مكتب لتسجيل الأراضى

عند آل هاشم

أقام حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد أحمد أبو القاسم هاشم وكيل مشيخة المعهد العلمى بأم درمان وآل هاشم الكرام مأدبة غداء اليوم الساعة الاولى بعد الظهر. وآل هاشم أهل علم ودين منذ قديم الزمان وعميدهم المغفور له الشيخ احمد أبو القاسم كان شيخا لعلماء السودان كان أول مؤسس المعهد العلمى الذى عاش ربع قرن أى منذ سنة ١٩١٠ . وقد لبى الدعوة حضرات أعضاء البعثة وسماحة السيد عبد الرحمن المهدي وفضيلة قاضى القضاة وفضيلة المفتى والعلماء والتجار : السيد أحمد محمد البربر والسيد ابراهيم عامر ، ويونس محمد ، ومصطفى أبو العلا . وقد ذبح آل هاشم عشرين خروفا وقدموها فى الموائد لحماً حنيذاً معه ذيول الخراف وقد ألقيت الخطب المناسبة

شاى قاضى القضاة

وأقام فضيلة الشيخ نعمان الجارم قاضى قضاة السودان وفضيلة المفتى حفلة شاى فى الساعة الرابعة والنصف من مساء اليوم، حضرها سماحة السيد عبد الرحمن المهدى والعلماء والتجار

استقبال السيد الميرغنى

وفى الساعة السابعة من مساء اليوم زار حضرة صاحب السيادة السير السيد على الميرغنى أعضاء البعثة فى فندق الجراند أوتيل ، فاجتمع به حضرات الاعضاء وتبادلوا مع سيادته شتى الأحاديث. وانصرف سيادته مشيعاً بالاكبار والاحترام هذا وللسيد الميرغنى اتباع كثيرون جداً فى مصر والسودان والحجاز وافريقيا. وهو قليل الخروج غير محب المظاهر . على أنه اذا زار كسلا ودنقلة وغيرها من بلاد السودان خرج الأهالى للتبرك به ، ولثم راحته ، وله نفوذ عظيم ،ولسيادته مواقف كريمة نحو مصر ونهضتها وأمانيها ، وهو قليل الكلام كثير الصمت

محاضرة المؤلف

رغب الى المؤلف بعض الشبان المثقفين فى السودان من خريجى كلية غوردون أن يلقى محاضرة فى ناديهم :

وعندما وصلت الى دار النادى رأيته مزدحماً باكثر من ألفى نفس فى فنائه الواسع،ورأيت الشوارع المجاورة مزدحمة .وقوبلت بترحاب وتصفيق واستغرقت المحاضرة ساعة ونصف الساعة تقريباً ، وكان موضوعها « الرحلات البعيدة وآثارها لمناسبة رحلة البعثة المصرية فى السودان » ، تكلمت فيها عما للرحلات من فضل فى نشر العلوم وتدعيمها وأن العلم لم يتقدم إلا بفضل رحيل العلماء ، وضربت الأمثال على ذلك فى التاريخ العربي والمصرى والأوروبى ، وفى عضوية بعثتنا نفسها ، وما للرحلات من أثر فى تعليم النظام واحترام المواعيد وتعويد السرعة ، إذ السرعة من مقومات هذا العصر ـ فكما ان المواصلات كالسيارة والطائرة أصبحت سريعة ، فقد وجب أن يكون الانسان فى حياته سريعا ، وما لها من نتائج فى جلاء الهموم وتوسيع الافق وحل المعضلات السياسية والشخصية والاجتماعية ، وفى نشر الدعوة للاوطان والمعتقدات ، وفى سيادة الديموقراطية برفع التكليف بين أعضاء البعثة الواحدة على اختلافهم

في العلم والثروة والجاه والمزاج والسن والبيئة ، والتعرف إلي البلاد والأشخاص ونشوء الكشافة ورحلات الطلبة وتبادل الأفكار ، والتعود على التقشف ، والصراحة ، وواجب المرتحلين فى تدوين المذكرات وأخذ الصور ، ثم ختمت المحاضرة بما يلى :

سادتى

« إن النيل قد جري فى واد ، وجعل من مصر والسودان بلاداً متكاملة ، وجعل من المصرى سودانيا ومن السوداني مصريا ، ولكن الاسم لم يتغير والمعنى لم يتحور . بل مصر والسودان كلمتان مترادفتان ولفظان متقابلان . والآن ونحن على أهبة السفر ونوشك أن نقول كلمة الوداع — لن نكون مخلصين لكم ولن تكونوا مخلصين لنا الا اذا رحلتم الينا ورحلنا اليكم .

فنستودعكم الله ونحن اخوان متحابون ، وابناء قد تباعدوا أو ابعدتهم الحوادث ، ولكن لهم مرجع ولهم اب فمرجعهم وابوهم هو النيل ، والنيل دائماً والسلام عليكم ورحمة الله » اه

خطاب الاستاذ عبد الرحمن طه

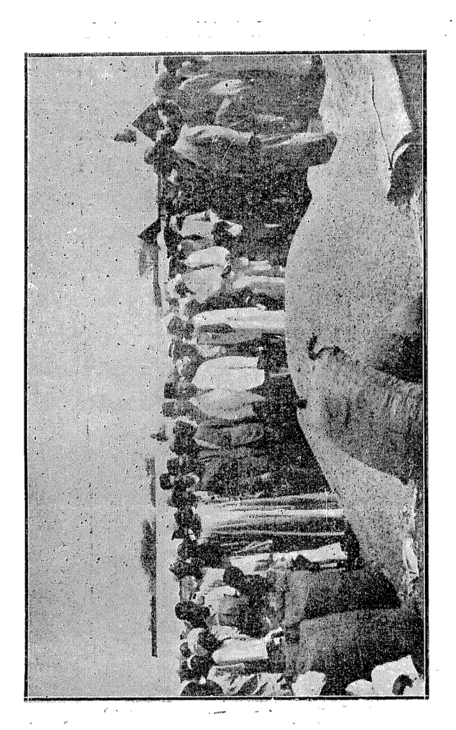
ووقف حضرة الاستاذ عبد الرحمن على طه سكرتير النادى وألقى خطابا تفضل فيه على المؤلف بكلمات صاغها أدبه وكرمه — ووصف المحاضرة بأنها كانت فى أجزائها رحلات من موضع الى آخر ، وعد القاءها فرصة سعيدة للحاضرين استأهلت « رحيلهم » من دورهم البعيدة والقريبة لسماعها . والاستاذ عبد الرحمن فى مقدمة خطباء السودان فصاحة وبلاغة وأدباً

خطاب السيد عبد الرحيم سماحه

وارتجل حضرة السيد محمد عبد الرحيم سماحة خطاباً تكرم فيه على المؤلف بشىء كثير من الاكرام . ثم خاطب مواطنينا السودانيين فامتدح فضائلهم وتحدث عن التجارة بين مصر والسودان

حفلة راقصة بالنادى اليونانى

وأقام نادى كونتوميخالوس وزملائه اليونانيين حفلة راقصة توديعاً لاعضاء البعثة لمناسبة سفرهم فى اليوم التالى حضرها العشرات من كبار موظفى السودان الانجليز وأعيان الجاليات الأجنبية مع عقيلاتهم . وانتهت الحفلة بعد الساعة الأولى من منتصف الليل



سوق الذرة والسمسم فى الابيض

اليوم الثامن – الجمعة ١٥ فبراير

توديع الخرطوم

اليوم انتهت أيام البعثة المصرية فى السودان فنحن نغادر الخرطوم ونترك حضرات أعضاء الجمعية الزراعية الملكية ينجزون بعض الأعمال الزراعية . نغادر الخرطوم والسودان آسفين متأثرين . ولقد بكى الدكتور محجوب ثابت وبكى المودعون وتبادلنا العناق . السودان قد ملك من نفوسنا المكان الاول ، واحتل فى قلوبنا الركن الركين . فلن ننساه . وسنعود اليه كلما سنحت الفرصة .

قبور الضباط المصريين

لمناسبة الجمعة زارت البعثة المصرية قبور الضباط المصريين فى أم درمان ونثرنا الورد والزهور وقرأنا الفاتحة ووزعنا الصدقات وودعنا رفاتا مصرية استشهد أصحابها فى سبيل مصر والسودان ، فاستأهلوا الذكرى والتخليد

فى دار السيد المهدى

فى الساعة التاسعة والنصف صباحاً زرنا دار حضرة صاحب السماحة السير السيد عبد الرحمن المهدى محيين شاكرين حسن ضيافته ، وقد وزعت علينا الحلوى والمرطبات والقى الخطباء الخطب والقصائد . وأشاد السيد عبد الرحيم سماحة بمكانة السيد المهدى من الزعامة واقترح على الحاضرين أن يعدوا هذا اليوم يوم عيد وان يكبروا تكبيرة العيد « الله أكبر الله أكبر . » فتبعه الحاضرون ثم انصرفنا شاكرين بعد مشاهدة بعض الآثار النقدية والسلاح فى دار السيد

مأدبة الغداء

أقامت البعثة المصرية مأدبة غداء بالفندق تكريما وشكراً للداعين والمضيفين من الأعيان والوجهاء وكان فى مقدمة الحاضرين سماحة السير السيد عبدالرحمن المهدى وحضرات أعضاء مجلس الحاكم العام والغرفة التجارية والعلماء والتجار وكبار الموظفين . الخ

وخطب في المأدبة حضرات رشوان محفوظ باشا وفؤاد أباظة بك والاستاذ عبد الرحمن على طه

وقد سار بنا القطار الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم ومر بشندى ثم عطبرة وأبو حمد فالى حلفا ، وكان الأهالى على طول الطريق يحيون البعثة أجمل تحية .

تأليف لجنة مشتركة دائمة

تلقت الجمعية الزراعية من البعثة المصرية بالسودان التلغراف الآتى : —

« زارت البعثة صباح يوم ١٤ فبراير مصلحة الرى المصرى وبواخرها النيلية بناحية شجرة غوردون وعقدت جلسات مع الغرفة التجارية بالخرطوم ومدير المكتب الاقتصادى ثم تناولت طعام الغداء بدار آل هاشم بام درمان ثم لبت بالخرطوم دعوة أصحاب الفضيلة قاضي القضاة والمفتى ومفتشي المحاكم الشرعية

وزارها بجراند أوتيل فضيلة السيد على الميرغنى وهى أول زيارة من نوعها تقديراً للبعثة وإعجابا بأعمال سمو الامير عمر طوسون فقوبل بكل حفاوة وترحاب

ولبت البعثة دعوة نادى كونتو ميخالوس ودارك هانكى لحفلة ساهرة

وفى صباح الجمعة ١٥ فبراير زارت البعثة منزل السيد عبد الرحمن المهدى وسط جمع حافل وحفاوة بالغة تليت فيها التلغرافات المتبادلة مع صاحب السمو الأمير عمر طوسون ، مع التحيات والتقدير ثم أقامت البعثة مأدبة جامعة بجراند أوتيل حضرها نحو مائة وخمسين مدعوا من كبار القوم وكبار الموظفين والتجار وشكر سعادة رشوان باشا رئيس البعثة سعادة الحاكم العام والموظفين والأعيان والتجار وإخواننا السودانيين للحفاوة التى استقبلت بها البعثة فى كل مكان بالسودان وتلاه فؤاد أباظة بك شارحا نتيجة زيارة البعثة من إحكام الصداقة

بين المصريين والسودانيين ووضع أسس التعامل التجارى وتأليف لجنة مشتركة توالى اجتماعها سنويا بالتوالى بالقاهرة والخرطوم لتنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية والزراعية بين مصر والسودان ولمنفعتهما المشتركة كما اتفق على عرض حاصلات السودان وصناعاته بالمعرض الزراعى القادم

وعاد لمصر الفوج الثانى من البعثة بقطار الساعة الرابعة بعد الظهر وسط جموع غفيرة من المودعين راجين لهم سفراً سعيداً وتخلف عن السفر لجنة الجمعية الزراعية والدكتور ابراهيم شوربجى بك وعطا عفيفى بك والاستاذ مصطفى نصرت »

هذا وقد سافروا من الخرطوم الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٢ فبراير ووصلوا إلي القاهرة صباح يوم الثلاثاء ٢٦ الجارى

زيارة قبور الضباط المصريين والسودانيين

وتلقت الجمعية الزراعية يوم السبت ١٦ فبراير التلغراف الآتى :—

كان أمس الجمعة وكان موعد سفر معظم البعثة فبكر الاعضاء في الصباح لزيارة مقابر الضباط المصريين والسودانيين بالجيش المصرى بام درمان ونثرنا الأزهار على قبر المرحوم اليوزباشي عبدالله عرفه رمزاً لذكري الضباط المصريين وكذلك على قبر اليوزباشي فرج افندى ابراهيم رمزاً لذكرى الضباط السودانيين ووزعنا الصدقات وقرأنا الفاتحة على أرواحهم. وحالة القبور تستدعى العناية بترميمها

فؤاد اباظة

من الخرطوم الي اسوان

ركبنا القطار الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ١٥ فبراير سنة ١٩٣٥ ووصلنا الي حلفا مساء اليوم التالى ، وقابلنا حضرة مندوب الجمارك المصرية الشاب المهذب جرجس ميخائيل حنين أفندي وسار معى فى المدينة ، وألفيناها كمراكز مصر ، وسكانها مصريون وقد كانت مصرية .

ثم ركبنا باخرة نيلية من حلفا ، وشهدنا في اليوم التالى معبد ابى سمبل في الحدود المصرية ، ثم مضت الباخرة فى سيرها حتى وصلنا الى الشلال قبيل ظهر يوم الاثنين ١٨ فبراير ، ووضع أعضاء البعثة « الفوج الثانى منها » امتعتهم فى القطار ، وركبوا السيارات وشهدنا خزان اسوان .

واحتفى الاسوانيون بنا احتفاء وطنيا . وقد نزلت فى أسوان ومكثت بها من ظهر يوم الاثنين ١٨ فبراير صباح يوم الخميس ٢١ فبراير ، حيث سافرت الي الاقصر وبقيت فيها حتى يوم الأحد ٢٤ فبراير ، حيث شاهدت آثارها

خزان اسوان

تكلمنا عن خزان سنار وخزان جبل الاولياء ومشروع خزان تانا ومشروع خزان بحيرت البرت في الجزء الثانى من الكتاب . ونتكلم عن خزان أسوان الآن

رى الحياض — كانت الزراعة فى مصر تجري على طريقة رى الحياض فتزرع الأرض مرة واحدة فى السنة وقد رؤى شق الترع في عهد محمد على وتمكين الأرض من الزراعة مرتين وثلاث مرات فى السنة . ، وهو مايسمى « بالري الصيفى » وقد نهج الخديوى اسماعيل منهج جده محمد علي ، فى تعميم الرى الصيفى ، بشق ترعة الاسماعيلية التى تقع على مسافة ١٧٥ كيلومترا جنوبي القاهرة .

ثم رؤي انشاء قناطر فى اسوان فانشاء الخزان بها للري الصيفى وانشئت قناطر أسيوط لامكان ري الاراضى العالية

وتبدأ زيادة الفيضان حوالى آخر يوليو وتصل زيادتها فى سبتمبر وقد تتأخر إلى اكتوبر ونوفمبر وتنتهى فى ديسمبر

وكان انشاء خزان اسوان لأول مرة من سنة ١٨٩٨ الى سنة ١٩٠٢ لامكان تخزين الماء على منسوب ١٠٦ عن سطح البحر . ثم اجريت تعليته من سنة ١٩٠٧ وتمت سنة ١٩١٠ ، حتى يصل الى منسوب ١١٣٫٠٠ . وسطح الخزان على ارتفاع ١٠٦ ، وبلغ ١٦٠٫٠٠٠٫٠٠٠ متر مربع وسعته حوالى ١٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ متر مكعب . . وقد سمح ذلك بتحويل ٣٠٠٫٠٠٠ فدان فى مصر الوسطى الى الرى الصيفى . وبلغت تكاليفه مع نزع ملكية الاراضى اللازمة له ٣٫٠٥٠٫٠٠٠ جنيه مصرى . فاذا قدرنا ان ثمن الفدان قبل انشاء الخزان ٧٠ جنيها ، وأنه صعد الى ١٤٠ جنيها ، كان الخزان قد أتى بمبلغ ٢١ مليون جنيه لمصر

وجعلت التعلية — على منسوب ١١٣٫٠٠ — ومسطح الخزان ٢٧٠٫٠٠٠٫٠٠٠ متر مربع واستيعابه أو سعته ٢٫٤٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ متر مكعب

ومكنت هذه التعلية من تحويل ١٠٠٠٠٠ فدان فى مصر الوسطى إلى رى صيفى. وبلغت نفقات التعلية ١٤٠٠٠٠٠ جنيه .

وقد ظلت الحاجة ماسة الى تخزين الماء خلف خزان اسوان . فأجريت التعلية الثانية ، من سنة ١٩٢٩ الى سنة ١٩٣٣ على ارتفاع ١٢٣ ، ويخزن الماء على ارتفاع ١٢١ و١٢٢ فقط عن سطح البحر . ومسطح الخزان بعد التعلية الثانية ٨٠٠٠٠٠٠٠ متر مربع ، وسعته « استيعابه » ٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب . وقام بالتعلية المقاولون سير مورتون جريفيث وشركاه ثم طوفان جونز وريلتون لمتد . أما الانشاء والتعلية الأولى فتولاهما جون ايرد وشركاؤه .

وأصبح طول قناطر الخزان بعد التعلية الثانية ٢١٢٩ مترا منها ٥٨٠ متراً للجزء غير المفتوح ، ١٥٤٧ للجزء المفتوح العيون ، ويوجد ١٨٠ فتحة لمرور الزائد من ماء النيل ، وقد قدر هذا الزائد فى سنة ١٨٧٨ بمقدار ١٤٥٢٠ مترا مكعبا ، وتختلف الفتحات ارتفاعا وعرضا . فعرضها من مترين وارتفاعها بين ٣٫٥٠ و ٧ أمتار

تكاليف التعلية الثانية

وقد بلغت التكاليف مع نزع الملكية ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه ، وفي وزارة الأشغال ادارة للخزانات ، وتبحث الوزارة فى الانتفاع من سقوط الماء فى توليد القوة الكهربائية للانارة وادارة الآلات عند اسوان وما يجاورها جنوبا .

من الاقصر الى القاهرة

سافرت من الاقصر صباح يوم الاثنين ٢٥ فبراير الى أسيوط ، وزرت بلدتنا « بنى عديات » ثم عدت فلحقت بعد منتصف الليل بالقطار الحامل للفوج الثالث من البعثة وكان به سعادة رئيس البعثة رشوان محفوظ باشا ، ومحمد بهى الدين بركات بك وزير المعارف العمومية الاسبق ، وعبد الحميد فتحى بك وفؤاد أباظة بك ، والدكتور ابراهيم الشوربجى بك ، وعبد الحميد أباظة بك والمهندس مصطفى نصرت ، وعطا عفيفى بك ، والاستاذ محمود مصطفى على ، ومصور البعثة ووصلنا الى محطة العاصمة صباح يوم الثلاثاء ٢٦ فبراير

وصول الفوج الأول من البعثة

وصل صباح السبت ١٦ فبراير من أعضاء البعثة حضرات أصحاب العزة والوجاهة الدكتور يوسف نحاس بك واسماعيل بركات بك والاستاذ أحمد ابو الفضل الجيزاوى واحمد الحناوى افندي والحاج أمين حجاج الزينى ونزل فى أصوان الأستاذ فخرى الزق وفى الاقصر صاحب العزة الياس عوض بك ، وقد احتفى بهم في العودة الموظفون السودانيون والمصريون فى العطبرة واستقبلهم تجار أسوان فى محطة الشلال ورافقوهم الي اسوان

شكر من الازهريين السودانيين على صفحات الاهرام

أرسل حضرات علماء وطلبة السنارية بالأزهر الى المؤلف ما يلى :

اخوانك السنارية بالازهر يتقدمون الى حضرتكم بتحيتهم الخالصة وكلهم مغتبط مسرور ليبلغكم تهنئته لكم أنتم وحضرات الأفاضل النجباء أعضاء البعثة الاقتصادية الموفقة بسلامة الوصول بعد ان قمتم باكبر واجب لدى إخوانكم السودانيين وأجل مقصد عند أبناء القطر الشقيق . ونحن السنارية لم نبرح نرقب حركاتكم منذ بدء رحلتكم الميمونة فى ظعنكم واقامتكم نرقبها بعين الاهتمام والأعجاب والأكبار والأجلال. واعتقادنا أن أعضاء البعثة إن لاقوا حفاوة من إخوانهم السودانيين فى طول البلاد وعرضها بالغة ما بلغت تلك الحفاوة ما هى منهم إلا قيام بالواجب بل اداء لحق ، وتعبير عن عاطفة قوية برهنت الحوادث والتقلبات على أنها مهما وضعت الحواجز والموانع فى سبيلها على طول الزمن وشدة العسف لا تزداد إلا شدة ورسوخا وثباتا توحيها وتلهبها وتنميها العوامل التى لاحد لها . عوامل الجوار والدين واللغة . بل عوامل الحركات والسكنات فى الجسد الواحد . فلا غرابة ولا عجب أن رأينا المصري فى السودان يمشى على ارض ليست بالغريبة عنه وانما هى قطعة من وادى النيل ويمتزج مع إخوان هو منهم وهم منه فى القديم والحديث وسيظلون هكذا الى تبدل الأرض غير الأرض والسموات . كتلة النيل واحدة ووحدة النيل متحدة

أيها الأخ العزيز :إنا اذا حيينا أعضاء البعثة وشكرناهم فردا فردا ثم خصصناك من بينهم فلاعجبنا بك الذى لاحد له في صراحتك واخلاصك وهمتك العالية

وقيامك باداء واجبك على أحسن ماينبغى واجمل ما يكون من تصوير الحقائق وشرح الواقع بأسلوبكم الرائع وعبارتكم الرصينة. ولا ننسى توجيهكم النظر الى وزارة المعارف وطلبكم منها العناية بدروس التاريخ والجغرافيا خاصة فى بلاد السودان كى يعرف التلميذ الحقيقة ويتلمس الواقع البين من طبيعة الأرض وطبيعة ساكنيها وما هم عليه من حضارة ورقي أخلاق

فهذه أمنية طالما تمنيناها وفكرة جديرة بالاهتمام طالما نادينا بها ونرجو أن يكون لكلامكم لدى وزارة المعارف أثره فتعطيه من العناية ما يليق به ويحقق المقصود

هذا وإن لنا الأمل الكبير أن يتنبه أخواننا المصريون فيعرفوا لاخوانهم السودانيين حقهم ويضعوهم في مكانتهم . ورأينا فيما قدمتموه لهم على صفحات الاهرام الغراء من شرح وتفصيل أنه لجدير بأن يوقظ من شعورهم ويلهب من عواطفهم بل ينبه من غفلتهم وينمى من معلوماتهم ، وحسبنا فى ذلك ما اعترفتم به أنتم في احدي مقالاتكم من عدم ادراك الحقيقة كما هى وانكم ما كنتم تعلمون عن السودان كما رأيتموه على طول الدرس والقراءة عنه فى الكتب والكتابة عنه فى الصحف ، وبازاء هذا شجعتم اخواننا المصريين وبخاصة شباب الجامعة المصرية على أهمية الرحلة إلي السودان وما لها من الاثر لدى تنمية العلاقات وتقوية الروابط وتبادل التعارف فان رجعنا مرة أخرى وكررنا لكم شكرنا وإعجابنا بكم. فتحيتنا وشكرنا وتقديرنا أيضا لصحيفة الاهرام الغراء. ولا زلتم عونا للحق موفقين لاداء الواجب الانسانى ولا زالت الأهرام فى علاها وتقدمها المطرد يغنيها ماضيها المجيد ومكانتها الكبرى فى الشرق أجمع.



أعضاء البعثة عند وصولهم الى محطة القاهرة صباح يوم الثلاثاء **٢٥** فبراير سنة **١٩٣٥**

الفصل الحادى عشر

بعد عودة البعثة

حفلة الجمعية الزراعية واجتماع أعضاء البعثة المصرية برياسة الأمير عمر
حفلة شاي لتكريم رئيس غرفة الخرطوم التجارية

اجتمع حضرات أعضاء البعثة المصرية بالسودان فى دار الجمعية الزراعة الملكية بالجزيرة بعد عودتهم ، وقد رحب بهم حضرة صاحب العزة فؤاد أباظة بك المدير العام للجمعية وحضرة حسين فريد بك وكيلها والاستاذان محمود مصطفى على كبير مفتشيها ومحمد أحمد عابدين رئيس سكرتيريتها ، وقد شهد حضرات الأعضاء صوراً مختلفة من مناظر البعثة فى رحلتها فى مدن السودان

وقد شرف اجتماع البعثة حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون فاستقبل بالاجلال والاحترام وكان فؤاد أباظة بك يقدم حضرات الاعضاء لسموه وقد تفضل سموه ، بتهنئة الأعضاء على نجاح البعثة ، ورجا أن يكون من وراء رحلتهم خير لمصر والسودان . فقال الأعضاء لسموه إن الفضل الأكبر فى سفر البعثة ونجاحها يرجع إلى سمو الامير الجليل ، فقد سبق البعثة وسبق غيره فى مواصلة العلاقات بين البلدين ، ثم كان تأليف البعثة من تفكير سموه وبرعايته وفى ظل تشجيعه . فقال سموه أن الفضل لكم ، أو على الأقل لا يزيد نصيبى على فضلكم . فشكر الأعضاء لسموه تهنئته

ثم عرض فؤاد أباظة بك على الاعضاء جزء من الفيلم المشتمل على مناظر البعثة فى رحلتها . فاعجبوا بنجاح الفيلم وهنأوا فؤاد بك على عنايته بتسجيل مناظر الرحلة .

حفلة الشاى

وأقامت الجمعية الزراعية الملكية فى فناء دارها ، حفلة شاى تكريما لحضرة المسيو كونتوميخالوس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم لمناسبة حضوره إلى مصر ،

وقد كانت الحفلة برعاية سمو الأمير عمر طوسون، حيث جلس مسيو كونتوميخالوس الى يمين سموه وسعادة رشوان محفوظ باشا إلى يساره ، وجلس صاحبا السعادة محمود صدقي باشا محافظ العاصمة وحامد الشواربى باشا إلى اليمين ، وكان إلى جانبهم من أعضاء البعثة حضرات فؤاء أباظة بك وعبد الحميد أباظة بك وعبد الحميد فتحى بك والدكتور ابراهيم الشوربجى بك والدكتور يوسف نحاس بك والفونس جريس بك والياس عوض بك والاستاذ محمد عطا عفيفى والدكتور محجوب ثابت والاساتذة عبد المجيد الرمالى ومحمد حسن قاسم وأحمد حسن قاسم ومحمد عبد الرحيم سماحة وعبد الله حسين ومحمود أبو العلا وعلى شكري خميس والسيد عبد المجيد محروس والوجيه محمود مصطفى الجمال ومحمد حسين الرشيدى ومصطفى نصرت المهندس وأحمد أبو الفضل ونخرى لوقا الزق والسيد حسين عيسى ، كما لبى الدعوة لفيف من أعضاء الجمعية الملكية الزراعية والنقابة الزراعية والغرف التجارية والصحفيين

خطاب رشوان محفوظ باشا

ثم ألقي سعادة رشوان محفوظ باشا الخطاب التالى :ـــ

حضرة صاحب السمو الأمير الجليل. جناب المستر كونتوميخالوس. حضرات السادة : ـــ

لى الشرف العظيم نيابة عن البعثة المصرية فى أن أقدم لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل أجزل عبارات الشكر والامتنان لتفضله باقامة هذه الحفلة تكريماً للمستر كونتو ميخالوس فاتاح لنا الاشتراك في الاحتفاء بمقدم هذا الرجل العظيم إلى هذه الديار

تعلمون حضراتكم كيف تألفت بعثتنا والاغراض التى سافرت إلى السودان لتحقيقها وقد كان لصاحب السمو الأمير الجليل الفضل الأكبر فى تنفيذ هذه الفكرة وفى نجاحها بما كان يتفضل به على أعضاء البعثة من تلغرافات التشجيع والشكر فى أثناء اقامتنا بالسودان. واذا قلنا أن أهل السودان يحملون فى صميم قلوبهم كل الاحترام والعرفان بالجميل لسموه لقصرنا فى تصوير الحقيقة تصويراً صادقا. فان أيادى سموه البيضاء وبره المتواصل قد أظلت كل عمل خيرى في أرجاء السودان فغرست فى قلوب أهله ذلك الاحترام والعرفان بالجميل

سافرت بعثتنا إلى السودان فى أواخر يناير كما تعلمون ووصلنا بورسودان

٢٨ من الشهر المذكور وزرنا بلادا كثيرة فى أنحاء السودان المختلفة وكنا حيث ذهبنا نلقى سيلا متصلا من الترحيب والاكرام وحسن الاستقبال كما كان تنظيم أسفارنا بالغا كل من الغاية من أسباب الراحة ويعود الفضل فى هذا لجناب المستر كونتو ميخالوس رئيس غرفة السودان التجارية وحضرات زملائه أعضاء لجنة هذه الغرفة الذين بذلوا كل جهد وتحملوا كل مشقة في سبيل راحتنا فلهم وللذين احتفلوا بنا من أهل السودان جميعاً خالص الشكر والحمد ولا نستطيع أن ننسى أن نوجه مثل هـذا الشكر إلى معالي حاكم السودان العام وإلى رجال حكومة السودان لما بذلوا من حفاوة بنا ولما أمدونا به من معلومات قيمة وما قاموا به من تسهيل مهمتنا

أيها السادة

لقد كان الغرض من سفر البعثة إلى السودان توثيق الروابط الاقتصادية التجارية والزراعية بين مصر والسودان ولقد كان لمعاونة المستر كونتو ميخالوس رئيس غرفة السودان التجارية الأثر الفعال في وصول البعثة الى النجاح في الغرض الذى سافرت البعثة من أجله. ولعلكم أطلعتم على ما نشر من نتيجة عملنا في الصحف ولنا كل الأمل في أن تستمر هذه الجهود لخير البلدين اللذين تربطهما أمتن الروابط وأن تثمر أحسن الثمرات بفضل التعاون الذى وضع أساسه بالعمل المشترك بين هذه البعثة ورجال السودان

أرجو أن يسمح سمو الأمير الجليل بان يتفضل بتسليم المستر كونتو ميخالوس هذا التذكار وهو مظهر بسيط لتقدير ماقام به من المجهود العظيم الاثر في تعاوننا المشترك ولما قام به من تسهيل سفر البعثة وإقامتها فى الأراضي السودانية

أيها السادة

إننا اذ نكرم اليوم رجلا قام بالمجهود العظيم الذى أشرنا اليه إشارة وجيزة يملأ قلوبنا الرجاء العظيم فى الوقت نفسه بأن يكون تحقيق النتائج التى وصلنا اليها تحقيقا عمليا خير عربون لازدياد روابط الأخاء والمودة بين مصر والسودان ازديادا تزيده السنين اطرادا .

خطبة الوجيه على البرير

وألقي حضرة التاجر السودانى الوجيه على البرير الخطاب التالى : —

صاحب السمو الأمير الجليل . أصحاب السعادة والعزة . سادتي :

إن العــلاقات المصرية السودانية طغت عليها منذ زمان موجة الى الانحلال والفتور . ولبعض هاتيك العوامل أعذارها التى لا يمكن أن يغض عنها الطرف أو يتناساها المدقق وهى وإن كان لها بعض النتائج المادية الملموسة مما قد يعتبره بعض الناس جفوة فى العلائق وتقاطعا للأرحام . فما استطاعت أن تعصف بين هوى القلوب المتبادل وحب النفوس المشترك . وكيف وما بيننا وبين مصر من روابط وأواصر مكين منذ الأزل، وطيد، منذ أن أبدع الله الخليقة وبسط الأرض وفجرها عيوناً وأنهاراً . وما كان لما سواه الخالق وأحكم روابطه أن يهديه الانسان ويقطع أواصره وأن الواجبات الانسانية والعلاقات الأخوية التى بيننا وواجب مصر نحو السودان فى كل مظاهر الحياة . وما يترقبه السودان دائما من رعاية مصر وعطفها وحنانها ومساعدتها وواجب شعب نحو شعب قد جعل الله فى شخص صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون داعياً ومحققا وقد قام سموه بمفرده بكل ما تحتمه الواجبات العالية نحو السودان. وهو وحده أمة في فرد . أدى الامانة وقام بالواجب . وكفى مصر مؤونة ما يجب أن تقوم به من حق مفروض فالسودان فى حاضره وفي مستقبله مدين للأمير الجليل بكل الثمرات الطيبة التى سيجنيها من وراء أياديه وغراسه . وهى في كل نواحى الحياة متعددة كثيرة تتداخل جميعها فى أن تكون للسودان عوامل النهوض والتقدم والعمران ، فما شئت من بعوث علمية لابناء السودان في أوربا وفي أرقي جامعاتها ومن أخري فى مصر وفى شتى مدارسها وفي السودان مالا يحصره العد من فيض كرمه ومبذول عطائه . وهذه أياديه وهباته المستديمة ظاهرة فى المغارس المختلفة وفى الملاجىء المتعددة . وتلك عطاياه إلى معاهد العلم الدينية . وهاتيك فواضله غزيرة متدفقة كلما طرق سمعه الـكريم ان بيتا لله يقام ومسجداً يشاد فى كل بقعة من بقاع السودان . وها هو أول المتبرعين وأجزلهم منحا وأسرعهم نجدة كلما نما اليه أن السودان مست بعض نواحيه يد المجاعة والفاقة . وما كان للسودانيين وهم أعرف الناس بحفظ الجميــل وأبقاهم على الوفاء الا أن يكون سموه الجليل متمثلا لهم في كل قلب وساكنا بكل فؤاد . وإن ذكرت فى السودان مصر وطافت بالعقول ذكرياتها وهى أبداً حاضرة ـــ فما هى للسودانيين الا المتمثلة فى سمو الامير الجليل وشخصه الـكريم . وما كفته أياديه المطرة وهباته المتواصلة ، حتى راح يبحث وينقب عن نواح اخرى يشيد فيها بذكر السودان

ليجعله حاضراً متجلياً متجدداً فى نفوس المصريين . فيكتب ما كتب عن بطولة أبنائه البواسل فى حروب المكسيك وبلائهم الحسن فى حومة الوغى والنضال وهيهات هيهات للسودان مهما أثنى على سموه وقام له بالوفاء أن يفيه حقه فهو « كما نثنى وفوق الذي نثنى » وحسبنا ان نقول أن سموه الجليل حفظ سمعة مصر في السودان وأوثق الروابط وجدد دارس الذكريات وحقق للسودان حسن ظنه بمصر وعظم رجائه فى عطفها وبرها

وليست هذه البعثة الاقتصادية . وسموه رئيسها الأكبر إلا آية أخرى من أيات اهتمامه بالسودان وتوثيق العلاقات المادية بعد أن أحكم روابط الصلات العلمية والدينية . وليس مارآه افراد البعثة الاجلاء من حماس فى الترحيب وحرارة فى اللقاء الا دليل ماتفيض به نفوس السودانيين من حبه وإجلاله . فسموه أولا وأخيراً واسطة العقد وفريد نظيمه بين القطرين الشقيقين . ولا يفوتنى هنا ان أشير إلى أن الناس يتوقعون وراء هذه الروابط الزراعية شيئاً آخر هو أن تكون هذه الروابط مدرسة يتلقى فيها السودانيون ما اشتهر به الفلاح المصري من دربة ومقدرة في فن الزراعة وما وصلت اليه نتائج العقول فى الفلاحة حتى يكتمل له ما اراده سمو الامير الجليل من رقي علمى فى مختلف النواحي العقلية

وإن كان لا مندوحة من أن تشترى الجمعية الزراعية أو أصحاب رؤوس الاموال المصريين بعض الاراضى الزراعية فى السودان لاستغلالها ، فاننا كسودانيين نرجو أن يكون هذا الشراء من ملاك وطنيين . فهم أهل البلد وأصحابها وهم الذين تربطهم بمصر اسمى الروابط ولأجلهم وحدهم بذل الأمير الجليل ما بذل من مجهود مشروع ولدى الوطنيين كل ما يريده الشارى المصري من مختلف المساحات الزراعية . فان أراد قطعا صغيرة فهى متوفرة وإن أراد قطعا كبيرة المساحة قائمة بذاتها فلكبار الملاك وزعماء البلد أمثال السيدين الجليلين السيد على الميرغنى والسيد عبد الرحمن المهدى من الأملاك الواسعة والمساحات الارضية الشاسعة فى شمال السودان وجنوبه ما يربو على حاجة المشترين المصريين . وبهذا الجوار الزراعى الذى تحوطه كذلك أملاك أخرى لملاك وطنيين تحقيق لما يرجوه السودانيون من وراء هذا الجوار ومن أخذ بأسباب الوسائل الزراعية المصرية الحديثة . وبما يبذله الفلاح المصرى من مجهود وغيرة زراعية جعلته

من أشهر مزارعى العالم وبذلك يسدى الفلاح المصري إلى شقيقه السوداني كل ما يمكن ان يتوقعه منه من خير فى الأختلاط وان مثل هذه الظواهر المحلية لها أكبر الأثر فيما يترتب على مجهود للبعثة ومنشئاتها من نتائج وان تعدتها الي غير ذلك من شراء أراض غير وطنية وفضلات غير الوطنيين على الوطنيين فان النتيجة لا يستفيد منها المالك السوداني شيئا ولا تعود على السودان بأية فائدة . لا من الوجهة المادية أو العلمية أو الادبية . بل قد يؤدي هذا إلى خيبة في الرجاء وتحطيم للأمل . وإنا لنرجو أن تعير الجمعية الزراعية أمثال هذه الملاحظات اهتمامها وأن تتدبرها ، وان تضع كل شيء فى موضعه اللائق حتى يتحقق للسودان كل ما أراده له سمو الأمير من يسر ورخاء

كلمة المسيو كونتوميخالوس

صاحب السمو ، أصحاب السعادة ، حضرات السادة :

انى مدين لسعادة رشوان باشا بكلماته الطيبة ولأعضاء البعثة لفكرة تقديم تذكار لزيارتهم السودان التى أقدرها كثيرا

إنى أشكر بصفة خاصة حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون لتشريفه هذه الحفلة وارجو ان تعذروني إذا لم القى خطابا طويلا لأنى قلت في السودان كل ما يمكن ان يقال وأخذنا في العمل واستمرار جهودنا المشتركة فى تنمية التجارة وتوثيق العلاقات بين مصر والسودان لمصلحة البلدين

ياصاحب السمو ، ياصاحب السعادة ياحضرات السادة — أشكركم

كلمة حسين السيد أباظة بك

ثم وقف حضرة الوجيه حسين السيد أباظة بك والدفؤاد أباظة بك والاستاذ فكري أباظة فألقى كلمة بليغة فى الاشادة بفضل سمو الامير عمر وفى العلاقات التجارية بين مصر والسودان وترحيب المواطنين السودانيين بالبعثة وفي حفاوة المسيو كونتوميخلوس بها وقد قوطعت الخطب بالتصفيق والاعجاب. وأخذت صور عديدة وانصرف الحاضرون شاكرين مبتهجين بهذه الحفلة البديعة

البعثة والغرفة فى العمل — محاضرات الجلسات

بين البعثة المصرية والغرفة التجارية السودانية فى الشئون التجارية

محضر الجلسة المنعقدة فى ١٢ فبراير سنة ١٩٣٥

بحضور جناب المسيو كونتوميخالوس الرئيس وحضرات توتونجى — ريد تساكر وجولو — مصطفى ابو العلا — السيد عبد المجيد الرمالى — محمود أبو العلا — محمد عبد الرحيم سماحة — على شكري خميس

بضائع قطنية وأقمصة وجوارب

تقرر أن تطلب البعثة المصرية من بنك مصر إرسال عينات من بضائعهم الى الغرفة التجارية السودانية

الارز

اتفق على أن تتصل البعثة المصرية بالحكومة المصرية لكى تسترد ضريبة تصدير الارز للسودان كما أنه قد تقرر أيضا أن الغرفة التجارية السودانية من جهتها تتصل بحكومة السودان لامكان تقدير تعريفة مخفضة للنقل كما انها تتصل أيضا بشركة البواخر الخديوية لكى تقرر تعريفة بحرية خاصة للنقل من السويس كما أن جناب المسيو كونتوميخالوس يتصل شخصيا بشركة البواخر الخديوية للسبب عينه .

السيجار والسجاير

تستورد حاليا من مصر

السمنتو والكبريت

اتفق على أن تتصل البعثة المصرية بالسلطات المصرية لغرض إلغاء ضريبة الانتاج أو جزء منها على الاسمنتو والكبريت المصدر الى السودان .

الصابون المصري

مبيعات مصر فى السودان من هذا الصنف طيبة

الأحذية الطويلة والقصيرة

أن المنافسة اليابانية فى الواقع تستغل هذا الصنف فيما عدا الجلود فهي

مستحيلة . وعلى ذلك فقد تقرر ان ترسل مصر عينات من هذه البضائع الى الغرفة التجارية السودانية . كما انه يجب الاتصال بالحكومة السودانية لكى تسمح للمصانع المصرية بالدخول فى مناقصات التوريد الخاصة بالجيش . وقوائم المناقصات يجب نشرها فى مصر . واننا ننصح للبعثة المصرية بالاتصال بمندوب حكومة السودان فى هذا الشأن .

الجعة (البيرة)

يعتقد أن هذا الصنف يفسد فى السودان . وانه من واجب البعثة المصرية أن تسترشد بصناع هذا الصنف فى مصر .

الحلويات

تقرر أن تتصل الغرفة التجارية السودانية بمصلحة سكك حديد السودان لغرض اصدار تعريفة خاصة للحلاوة الطحينية المستوردة من مصر كما أنه تبين أن تعريفة السيكورتاه للنقل حتى بورسودان هى ٣١ مليم الأقة وأجرة النقل من بورسودان الى الخرطوم هى ١٥ مليم الأقة أى أكثر من ٥٠ فى المائة ولذلك فان الغرفة التجارية السودانية تريد أن تتأكد اذا كانت الحكومة السودانية تسمح لأحد المصانع بتخفيض عشرة جنيهات مصرية فى الطن في أثمان السكر .

الروائح وورق اللف

فيما يختص بهذين الصنفين تقرر أن العينات مطلوبة

الزهرة

تقدم من مصر

الأقمصة الفنلة وغيرها

تقرر أنها تستورد من مصر وتباع في السودان

السجاد

يستورد من مصر

الادوات النحاسية

تستورد من مصر

الادوات الالمونية

عينات مماثلة من هذه البضائع تستورد من اليابان ويمكن الحصول عليها من مصر

الادوات المصنوعة من الفخار والادوات الزجاجية

يجب الاسترشاد من المصانع المصرية عن أسواق السودان

امضاء	امضاء
رشوان محفوظ	كونتوميخالوس

الأربعاء ١٣ فبراير سنة ١٩٣٥

١ ـ بحضور كل من السابق ذكرهم ومعهم محمد افندى قاسم وقد قرىء المحضر السابق وصدق عليه .

٢ ـ لا يوجد للحكومة المصرية سياسة زراعية خلاف مسألة القطن .

٣ ـ وافق على أن يطلب من الحكومة المصرية حماية حاصلات السودان ضد حاصلات الممالك الاخرى عند ماتكون مطلوبة ومماثلة لها .

٤ ـ رجاء مصلحة السكك الحديد السودانية ان لاتقبل نقل السمسم والذرة من أسكلة بورسودان وان لاتسمح بتصدير هذه الاصناف مالم تكن خارجة رأسا من معمل تنظيف النباتات . « قد نفذ هذا الطلب »

٥ ـ ان تتعاقد الغرف التجارية فى القاهرة والاسكندرية مع البائعين والمشترين في مصر لحاصلات السودان وان ترسل غرفة السودان التجارية شهرياً عينات من الحاصلات للغرف التجارية المصرية فى القاهرة والاسكندرية .

٦ ـ لقد اتفق على تكوين لجنة دائمة لتبادل الآراء بين الغرف التجارية بمصر ومن يهمهم الامر والغرفة السودانية التجارية على أن تجتمع بالقاهرة والخرطوم على التوالى وان كل عضو له هذا الحق .

٧ ـ تبادل قوائم بأسماء التجار بالخرطوم والقاهرة واسكندرية بين الغرف

٨ ـ أن يعمل مجهودات من الطرفين قبل سكك الحديد المصرية والسودانية لتخفيض الشحن فيما يختص بتجارة الفواكه .

٩ ـ تبادل العينات للمعرض فى غرف المنتجات السودانية والمصرية .

وكذا الصناعات . وعلى غرف مصر واسكندرية التجارية أن تسترشد بلجانها فى هذا الموضوع .

١٠ ـ مخابرة الحكومات المختصة لقبول منتجات البلدين فى مناقصتها على أن يكون أصل المنتجات معين على حدة وان المناقصات عن السودان ستنشر فى مصر .

رشوان محفوظ   كونتوميخالوس

الثلاثاء في ١٤ فبراير سنة ١٩٣٥

بحضور حضرات من سبق ذكرهم وكذا رشوان باشا وفؤاد بك أباظة وحسين افندي عيسى وقد قرىء محضر ١٣ فبراير وصدق عليه .

ملحوظة خاصة

يتصل بالحكومة لتراقب الاهالى الذين يبيعون القرض والأشياء المماثلة فى السوق على أن تكون معروضاتهم نظيفة .

السكر

الاحتكار فى يد الحكومة

ا ـ ترغب غرفة السودان التجارية أن تجد وسيلة تتخلص بها من الاحتكار. ولكن في الوقت نفسه تستبقى دخل الحكومة من السكر ـ والصعوبة الحالية ناتجة من عدم السماح بتقرير ضريبة على البضائع الواردة من مصر .

يقترح رشوان باشا بأنه يجب أن يكون هناك بعض الضمان على أن لا يستورد الا السكر المصرى فقط .

الغرفة التجارية السودانية ستطلب، لما تكنه من اعتبارات المودة والصداقة للبعثة المصرية، أن تعمل الحكومة السودانية على إلغاء الاحتكار

ويقترح فؤاد بك أباظة أن الغرفة السودانية تحضر مذكرة خاصة بمسألة السكر . وهنا ترك الجلسة حضرات رشوان باشا وفؤاد بك أباظة :

١ ـ تحسين طرق المواصلات بين البلدين بالطريقة الآتية . ـ

٢ ـ بتخفيض الاجور العالية للتلغرافات كما كانت سابقاً .

ب — بايجاد مخابرات تليفونية بين البلدين

ج — بتخفيض أجور نقل الطرود بالبوستة لجعلها مماثلة لأجور الطرود فى الداخل

د — قبول شهادات تحقيق شخصية من غرفتى مصر واسكندرية التجارية بدلا عن جوازات السفر وبذلك يتمكن التجار من السفر بسهولة بين البلدين

رشوان محفوظ　　كونتو ميخالوس

* * *

محضر للجلسة بين رئيس غرفة السودان التجارية ولجنة البعثة المصرية ومدير التجارة والاقتصاد بالسودان في ١٧ فبراير سنة ١٩٣٥

وبحضور جناب المسيو كونتوميخالوس رئيس والمسيو س . ازمرليان والمسيو كفورى عن الغرفة التجارية السودانية وحضرات أصحاب السعادة والعزة رشوان محفوظ باشا رئيس وفؤاد بك أباظة وعبد الحميد بك فتحى والفونس بك جريس وعبد الحميد بك أباظة والدكتور ابراهيم بك الشوربجى والمهندس مصطفى نصرت — عن البعثة المصرية

فقد أخذ علم بمحاضر الجلسات التى عقدت مع لجنة التجارة واظهر الميجر فولى ارتياحه فيما يختص بالفقرات التى يحتاج فيها الالتجاء الى الحكومة ولكنه لا يمكنه أن يفصل فيها بنفسه

وتقرر أن الغرفة التجارية السودانية تقدم اليه بنفسها هذه المسائل مقررة التوصية بها. وتطلب أن تعيرها الحكومة الالتفات اللازم

وقد سأل الميجر فولى الأعضاء المصريين عن هل فى الامكان عمل الترتيبات لأمداد الغرفة التجارية بالخرطوم ومصلحة الاقتصاد والتجارة عن طريقها بالارقام الخاصة باصناف الذرة السوداني المختلفة التى تستهلك في مصر لأن الحكومة لغاية هذه اللحظة لم تتوصل لمعرفة أى صنف من الاصناف يستحق التشجيع عن الاصناف الاخري وقد بين المسيو كونتوميخالوس أنه من المستحسن أن تصدر مصلحة الاقتصاد والتجارة من الآن تعليمات الى جمرك بور سودان وحلفا خاصة بان الاصناف المختلفة المصدرة الي مصر يصير تقريرها بالجمارك حتى يمكن الحصول على بيانات كافية وقد وافق الميجر فولي علي المباحثة فى ذلك مع الجمارك

التمر (البلح) — ذكر المستر لويس أن دنقلة تنتج بلحاً جيداً وانه يطلب من البعثة المصرية عند رجوعها الى مصر بيانات عن أسماء المحلات التجارية فى مصر المختصة ببيع الأنواع الجيدة من البلح المجفف في العلب سواء للاستهلاك المحلى أم للبيع فى الخارج . فوعدت البعثة أن تستعلم عن ذلك وتخابر الغرفة التجارية بالخرطوم . وفي الوقت نفسه ذكر مدير مصلحة التجارة والاقتصاد بأنه سيتصل بمدير حلفا ليرسل كمية من البلح على ظهر الباخرة المقلة للبعثة حتى يتمكن من معاينتها وتجربتها . بالنسبة للمناقصات التى ورد ذكرها في جلسات ١٣ الجاري فقد تقرر بعد المباحثة أن اذاعة مناقصة السودان فى مصر ربما توجد بعض عقبات . ولكن بما أن جميع مناقصات السودان تذاع فى الجرائد المحلية فيمكن للجمهور المهتم بها فى مصر الاشتراك فيها أو ان تطلب الغرفة التجارية السودانية نسخا من هذه المناقصات عند ما تصدرها الحكومة لكى ترسل منها اعدادا لغرفة القاهرة والاسكندرية التجاريتين ليطلع عليها التجار الذين يهمهم الامر .

وفيما يختص بالمناقصات المصرية فانها تنشر فى الوقائع المصرية فمن الميسور أن يطلع عليها جمهور التجار السودانيين والدخول فيها .

معرض القاهرة — ولقد تقرر أنه بناء على طلب الغرفة التجارية السودانية أن ترسل مصلحة الاقتصاد والتجارة منشوراً الى مديري الاقاليم لأخطار التجار بارسال عينات في الوقت المناسب الي الخرطوم وان تجمع هذه العينات في الغرفة التجارية لارسالها الي القاهرة فى آخر نوفمبر القادم على الاكثر كما أن الحكومة ترسل جميع المعروضات الخاصة بالقطن . وفيما يختص بالنقل فقد اقترح على البعثة المصرية أن تتصل بمصلحة السكك الحديد المصرية للوصول الى نقلها مجانا من الشلال كما أن الغرفة التجارية السودانية تطلب من مصلحة السكك الحديد السودانية نقلها مجانا الى الشلال وسترسل الغرفة التجارية السودانية الى الجمعية الزراعية بمصر فى أقرب فرصة مناسبة كشفا ببيان المعروضات التى سترسل الى مصر حتى يحتفظ لها بمكان مناسب بالمعرض .

رشوان محفوظ　　　　كونتوميخالوس

***

محضر الجلسة المنعقدة بين أعضاء لجنة الغرفة التجارية السودانية والبعثة المصرية
يوم الاثنين ١٨ فبراير سنة ١٩٣٥

مستر ج . ا . كونتوميخالوس الرئيس مستر س . أزميرليان مستر عزيز كفورى عن الغرفة التجارية السودانية. رشوان محفوظ باشا رئيس. فؤاد أباظة بك عبد الحميد فتحى بك . الفونس جريس بك . عبد الحميد أباظة بك . الدكتور ابراهيم الشوربجى بك المهندس . مصطفى نصرت — عن البعثة المصرية

انعقدت الجلسة بين ممثلى الغرفة السودانية التجارية وأعضاء البعثة المصرية بخصوص المسائل التجارية

وقد قرئت محاضر جلستى ١٣ و ١٤ فبراير وصدق عليها بعد التعديلات الآتيـة . . —

جلسة ١٣ فبراير

النبذة السادسة أضيفت الـكلمات (ومن يهمهم الأمر) بعد كلمات الغرف التجارية فى مصر

جلسة ١٤ فبراير

قرر فؤاد أباظة بك أن هذه مسألة دقيقة وأن أحسن مايعمل هو أن الغرفة التجارية السودانية تجهز مذكرة عن الموضوع لـكى تقدمها البعثة المصرية إلى الحـكومة المصرية للنظر .

بنـد ج

ألغى ووضع بدله (اللجنة المصرية تطلب إلغاء الاجراءات الخاصة بدخول المصريين فى السودان)

السياسة الزراعية ـ ذكر مستر كونتو ميخالوس أنه حصل هناك مباحث موفقة بين اللجان التجارية ولـكن لم يعمل شىء للآن فيما يختص بتأليف شركة زراعية للاستثمار

فقال فؤاد أباظة بك ـ قبل التوسع فى هذه المسألة يلزم طبيعيا الحصول على بيانات لم تصلنا للآن وقد فهم أن الاجتماعات التى تقرر عقدها مع السكرتير المالى والمدنى ربما تساعد على جميع معلومات بخصوص بيع الأراضي الخ —
وقال المسيو كونتوميخالوس — إن المباحثات لا تربط أحداً من الطرفين ولـكن يريد أن يعرف إذا كانت البعثة معتزمة — فى حالة حصول اتفاق — أن تكون

شركة بالتآزر مع ملاك المزارع العديدين الحاليين في شمال الخرطوم أو أنها تريد أن تملك قطعاً أخرى من الأراضى للاغراض الزراعية — فكان الجواب أن المقصود هو دراسة الحالتين وأنه في حالة الانضمام الى المزارع الموجودة الحالية اذا أمكن التوصل للاتفاق مع ملاكها فان البعثة المصرية تسأل عن مقدار رؤوس الأموال التي يعتقد أعضاء اللجنة السودانية لزومها لهذا الغرض

فأبدى مسيو كونتوميخالوس أنه فيما يختص به يسره كما ذكر مراراً أن يشترك في عمل واسع النطاق مهم وأنه لا يقدم للاشتراك اذا كان الغرض البدء بعمل صغير ورأيه هو أنه لنجاح أعمال الشركة يجب أن تبدأ عملياتها بالقرب من العاصمة. وبعد أن تنجح في أعمالها فان الادارة تنظر فى زيادة أعمال الشركة فى أي جهة كانت وربما أنه جاء على لسان البعثة ذكر مساحة من أربعين الى خمسين الف فدان. فهو لا يرى كيف يمكن البدء بالعمل مالم يكن رأس المال خمسمائة ألف جنيه .

وليس من الضرورى طبعاً أن يطلب كل رأس المال ا فى الابتداء وانما تدريجياً من وقت لآخر. فسأل فؤاد أباظة بك اذا كان من الميسور أن يعرف تقريباً من الأعضاء السودانيين ما يمكن أن يكتتب به فى السودان فأجاب المسيو كونتوميخالوس أنه فيما يختص به اذا أمكن الوصول الى اتفاق بضم مزرعة شركته الي الشركة الجديدة. وبهذا يكون مستعداً للاشتراك بقيمة تعادل خمسين الف جنيه أسهما .

وذكر كفورى أيضا أنه يكون على الاستعداد فى أن يحذو حذو المستر كونتو ميخالوس - فدارت المباحثة عن مزارعين آخرين — فقال مستر كونتوميخالوس أنه يظن إمكان اشتراك السودان فى ثلث رأس المال - ولكن مستر كفورى ومستر أزميرليان يظنان أنه من الأصوب اعتبار الاشتراك بقيمة مائة وخمسة وعشرين ألف جنيه، لانه لا يمكن الحصول على نقود في السودان خارج دائرة ملاك المزارع.

انتهت المباحثة الى هذا وأظهر أعضاء البعثة رضاهم عن بعض التقدم الذى حصل فى هذه المباحثات

رشوان محفوظ   كونتوميخالوس

***

ملحوظة — قابلت البعثة المصرية ومعها جناب رئيس الغرفة التجارية السودانية صباح ١٩ فبراير كلا من جناب المستر رجمان السكرتير المالى ثم جناب المستر جيلين السكرتير المدنى وعلمت مع السرور استعداد حكومة السودان قبول مبدأ مشتري أراض زراعية لاستغلالها

النتائج العملية لابحاثها

أشرنا قبلا الى تأليف لجنة فرعية للبعثة المصرية الىالسودان برياسة حضرة صاحب العزة مدير مصلحة التجارة والصناعة لبحث نتيجة أعمال البعثة والنظر فى الوسائل الممكن اتخاذها لتنفيذ مقترحاتها بشأن ترويج المنتجات المصرية في بلاد السودان

وقد انتهت اللجنة من ابحاثها وقامت وزارة التجارة والصناعة بالاتصال بالهيئات المختلفة لهذا الغرض وتلخص أعمالها فيما يلي :

السجاد

كتبت الوزارة الى مصانع السجاد في مصر لارسال عينات من منتجاتها الى الغرفة التجارية السودانية فى الخرطوم بصفة أمانة ليمكن معرفة مدى رواج هذه المصنوعات فى الاسواق السودانية

السجاير المصرية

وكتبت الوزارة الى رئيس نقابة صناع الدخان والى الغرفة التجارية المصرية بالقاهرة بان السودانيين يشكون من تلف السجاير التى ترسل من مصر ولهذا لاتجد رواجا هناك . مع أن السجائر المرسلة من البلاد الاخرى رائجة بالرغم من رداءة نوعها بالنسبة للسجاير المصرية وقد ظهر أن السبب فى تلف السجاير المصرية هو سوء تعبئتها

أجور نقل الحاصلات المصرية

من السويس الى اسوان

ولكى تجد المصنوعات والمنتجات المصرية المرسلة عن طريق البحر من السويس الى السودان رواجا في السودان يجب تخفيض أجور الشحن ليمكن تخفيض سعرها وبذلك تستطيع مزاحمة البضائع الاجنبية المصدرة اليالسودان

من ايطاليا وتشكوسلوفاكيا وغيرها وأهم هذه البضائع : الارز . والسكر والمنسوجات . والسجائر والحلوي . والاحذية والفاكهة

وقد كتبت الوزارة الى شركة الملاحة المصرية التابعة لبنك مصر تسألها عما إذا كان من الممكن تخفيض أجور الشحن من السويس الى السودان

المصنوعات القطنية

كتبت الوزارة الى مصانع المنسوجات المصرية لارسال عينات من منتجاتها خصوصا الفانلات والجوارب (الشورابات) الى الغرفه التجارية بالخرطوم لمعرفة مدى مقدرة هذه المنسوجات على مزاحمة المنسوجات المرسلة من اليابان وأوربا

ورق اللف

كتبت الوزارة الى مصدرى ورق اللف بالاسكندرية ترجوهم ارسال عينات من الأصناف التى لديهم إلى الغرفة التجارية بالخرطوم لتقوم بالدعاية له فى الاسواق السودانية حسب اتفاق البعثة المصرية معها . وبصنع ورق اللف في الاسكندرية

البيرة المصرية

ظهر أن البيرة المصرية لاتروج فىالسودان؛ لأن الفساد يتطرق اليها بسرعة وذلك لأنها تصنع لتستهلك في القطر المصرى فهى تعقم مرة واحدة ولما كان جو السودان يختلف عن جو مصر اختلافا بيناءفان التعقيم يجب أن يكون مضاعفا لتستطيع تحمل جو السودان الحار

ولهذا كتبت الوزارة الى رئيس الاتحاد المصرى للصناعات تلفت نظره الى هذا الموضوع ليقوم بمخابرة مصانع البيرة المصرية كى يعملوا على تلافى هذا النقص

الزجاج

وكتبت الوزارة الى أصحاب مصانع الزجاج فى مصر ليقوموا بالدعاية الكافية لرواج مصنوعاتهم فى السودان

تخفيض نقل الطرود

وقد رأت البعثة عند زيارتها للسودان أن من أهم مايجب عمله لرواج المصنوعات والمنتجات المصرية في تلك البلاد هو تخفيض أجور النقل براً وبحراً ليمكن خفض الاسعار فكتبت الى مصالح السكك الحديدية المصرية والتلغرافات والبريد لتخفيض أجور الطرود المرسلة الى السودان وتقوم هذه المصالح الآن بدرس الموضوع

وكذلك كتبت الوزارة الى الحكومة السودانية تطلب تخفيض أجور الطرود على السكك الحديدية هناك

* * *

وتنتظر الوزارة الآن ردود هذه الهيئات حتى اذا تلقتها استمرت اللجنة الفرعية للبعثة فى مواصلة اجتماعاتها وابحاثها لترويج المنتجات المصرية فى السودان

* * *

هـذا وقد بدأت إحدي الفابريقات المصرية لصنع الصاج المدهون بارسال أصناف من منتجاتها الي الأسواق السودانية عن طريق وزارة التجارة والصناعة

بين مصر والسودان

صدر مرسوم ملكي بجواز رد كل أو بعض رسم الانتاج عن حاصلات الأرض أو منتجات الصناعة المحلية التى تصدر للاستهلاك فى السودان وذلك بدون اخلال بأحكام المراسيم أو القرارات الخاصة المقررة لرد رسم انتاج فى أحوال مماثلة على أن يحدد وزير المالية المصرية بقرار يصدره الحاصلات أو المنتجات التى تنتفع برد الرسم المشار اليه ومقدار مايرد منه وكذلك الشروط الواجب استيفاؤها للانتفاع به

الحاصلات السودانية

أباح مدير الاقتصاد والتجارة تصدير الذرة والسمسم الى خارج السودان بشرط أن يكون كل رسالة من الصنفين مصحوبة بشهادة تنظيف من مكنة تنظيف معتمدة بانها نظفت بها تنظيفاً لا يزيد معه ماتحتويه من المواد الخارجية عن نسبة ثلاثة فى المائة

واعتمد مدير الاقتصاد والتجارة مكنات التنظيف وأعد شهادتها معتمدة فى حالة تصدير الذرة والسمسم وهى مكنة السكة الحديدية بالمقرن

وصدر أمر من مدير السكة الحديدية ببيع البضائع المهملة التى بقيت بمينا بورسودان ستة أشهر بمخازن السكة الحديدية ولم يطلبها أصحابها بالمزاد العلنى ببورسودان وذلك بعد مرور ثلاثة أسابيع من تاريخ نشر هذا الأمر اذا كانت هذه البضائع لاتزال باقية تحت التسليم



الحاج محمد احمد سرور مطرب السودان

وهو الان فى مصر مع أفراد فرقته . وقد أحيا ليالى غنائية نالت الاعجاب



الفوج الثانى من البعثة فى اسوان ومعهم أعيان اسوان



أحمد حمدى سيف النصر بك
عضو الوفد المصرى ورئيس المجلس الاعلى لاتحاد نقابات العمال

لا يسع المؤرخ للسودان والمسجل للعلاقات الوثيقة بينه وبين مصر ، أن يغفل نصيب حضرة صاحب العزة الميرالاى أحمد حمدى سيف النصر بك فى إحكام الصلات بين البلدين . فلقد أمضى حضرته ١٣ عاما مأموراً لمركز أم درمان ، ويندر بين المصريين الذين قضوا شطراً من سنى خدمتهم فى السودان من ترك فى السودان الأثر الذى خلفه حمدى بك . وقد لمسنا ذلك لمساً حين زيارتنا للسودان مع البعثة ، فكان الكثيرون من المستقبلين يسألون عن حمدى بك ويستفسرون عن صحته ويبتهلون الي الله أن يرد اليه العافية عاجلا ، ويبتهجون بأنباء تحسن صحته .

لم يكن حمدي بك موظفا عاديا أو رجلا يؤدي واجبه فحسب . بل كان شديد الاتصال بالأهالى ، فيما يؤكد الصلات الطيبة بين الحاكم والمحكوم ، وينما

يعلى شأنهم ، ولاسيما في وقت كان السودان والسودانيون فى أشد الحاجة الى الاكفاء المخلصين الغيورين ، عند انتهاء الثورة المهدية واستعادة السودان، الذى كان فى حاجة إلى العطف والى اتساع أفق التفكير والى انشاء التقاليد الصالحة ووضع القواعد المفيدة .

كان حمدى بك محترما ومحبوبا ، إلي أقصى ما يعنيه الاحترام والحب النبيل ولايزال الذين عرفوه يحبونه . بل هنـاك أبناؤهم قد ورثوا عن آبائهم الحب والاحترام. ودار حمدي بك فى حلوان مقصد الوافدين من السودان ، يساعد فقيرهم ويعلم صغيرهم ، ويبحث لهم عن الاعمال ويعينهم في الوظائف ، ويرشد زائريهم ، ويضيف أفاضلهم .

وحمدى بك مفطور على الخير لمحض الخير ، وهو — على وطنيته — رجل الانسانيـة ، وهو صريح لايداجى ، طيب القلب ، لايعرف الدس والمواربة والخديعة ، وهو شـديد الأيمان ، كثير الوفاء ، يقدر خصومه — إن كان له خصوم وهم خصوم رأى لاخصوم شخصيات — صراحته ونقاء سريرته .

قالت مجلة فلاحة البساتين المصرية عدد شهر يوليو سنة ١٩٢٢ : ينتمى حمدي بك لقبيلة من أشراف قبائل البدو (المحاميد) ولم تقتصر شهرتها على مصر بل طار ذكرها الى بلاد شمال افريقيا . وتاريخ حمدى بك حافل بالاعمال العظيمة فحياته مملوءة بالجد والنشاط . بدأ يستقي مناهل العلم بمدرسة الناصرية الأميرية ثم التحق باحدى مدارس البعثة الأمريكية ثم المدرسة الحربية بالعباسية وانتظم في سلك الجيش المصري تحت أمرة المرحوم اللورد كتشنر وصحبه فى جميع غزواته بالسودان ونال كل الأنواط (المداليات المصرية والانجليزية ، بما فى ذلك ثمانية مشابك تدل على ماحازه من الشرف باشتراكه في المواقع الحربية) وبعد أن أمضى وقتا فى خدمة الحرس السواري الخديوى ، التحق بحكومة السودان في سنة ١٩٠٠ فعين ضابطا لبوليس أم درمان ثم كان مأموراً لها ثم عين قاضيا فى الدرجة الثانية .

وقد نوه المستر دجلس سلادن فى مؤلفه (الانجليز ومصر) بذكر حمدى بك الذى استقبل المؤلف عند زيارته لام درمان فقال :

« ان معلوماته (حمدي بك) الدقيقة بالسودانيين معه ومعرفته باخلاقهم وحسن سياسته وتصرفه فى معاملتهم وحزمه واستقلاله في عمله جعلته من أشهر

الضباط النادرى المثال الذين تولوا الحكم فى ادارة السودان »

وفى سنة ١٩٠٨ عين مفتشا بوزارة المالية بمصر . ولكن خدماته العظيمة كانت تتطلب عملا أهم من ذلك ودائرة أوسع فعين في السنة التالية حكمدار البوليس مديرية أسيوط فجد فى قمع دابر اللصوص وايقاف تيار الجرائم أثناء توليه هذا المنصب هناك فنال استحسان الخديوي لقيامه بتلك الأعمال خير قيام فأنعم عليه بالنشان العثمانى ثم نقل بعد ذلك حكمداراً لمديرية الغربيـة وفضلا عما كان يتطلبه عمله فى حفظ الامن العام وحفظ النظام من الهمة والنشاط ، فانه أظهر كفاءة تامة وغيرة بما قام به من أعمال مقاومة دودة القطن في سنة ١٩١٣ التى انتشرت بدرجة مريعة .

وفي السنة نفسها عين مساعداً لحكمدار بوليس مصر . وكان أول مصري شغل هذه الوظيفة المهمة ولما شبت الحرب فى ١٩١٤ طلب اليه أن ينظم مشروعا عظيما لفائدة العمال العاطلين بالعباسية فنجح نجاحا باهرا . وفى سنة ١٩١٥ احتلت قوات السنوسى الواحات البحرية الواقعة على بعد ١٠٠ (ميل) فقط من مديرية الفيوم فانتخب حمدى بك مديرا بهذه المديرية لأهمية تلك الحوادث وقت ذاك . وفى أثناء وجوده بالفيوم برهن مرة أخرى على نشاطه ومقدرته . وبالجملة فانه قدم خدمات عظيمة للدفاع عن وطنه ثم انتقل مديرا للجيزة فى سنة ١٩١٧ وبقي بها حتى سنة ١٩١٩ ، حيث اعتزل خدمة الحكومة وتفرغ للعناية بالزهور بمنزله بحلوان ولاصلاح أراضيه بمديرية الفيوم وفى كلتا الحالتين أظهر حمدى بك كفاءته ونبوغه المأثورين عنه فلا تأخذنا الدهشة والعجب إذا رأينا اليوم ان عزبته بالفيـوم صارت نموذجا ومثالا يجب على أصحاب المزارع ان يقتدوا بها وكذلك حديقته فى حلوان من أجمل الحدائق . وأبدعها . والخلاصة ان غيرته ومقدرته واشتهاره بالعمل والنظام مما لا يحتاج اليه البيان والتعريف كما ان خدماته وما آثره موضع حديث القوم وأعجابهم . وهو الآن يشغل منصب وكيل النقابة الزراعية المصرية العامة كما انه شديد الاهتمام بتعضيد الكشافة بمصر .

وكان حمدي بك سيف النصر أحد النواب الذين مثلوا مصر فى المؤتمر الدولي العام للقطن سنة ١٩٢١ وهناك أظهر من المهارة والبراعة والآراء السديدة ما حاز إعجاب زملائه فى المؤتمر وحسن تقديرهم له . والرجل المقدام المحب للعمل

كحمدى بك سيف النصر يكون غالبا مولعاً بالرياضة البدنية ولعا شديداً . فنى السودان اشتهر بانه من أمهر اللاعبين بالكرة والصولجان (بولو) ولا يزال مهتما بالألعاب الرياضية . وميله الخاص وعنايته موجهان دائما للفروسية وركوب الخيل . وهو لا يزال فى ريعان الشباب ومن كانت همته فى الماضي معروفة فى الاعمال النافعة وحياته الماضية حافلة بعظائم الأمور فلا بدع ان تكون أعماله كذلك في المستقبل » اه

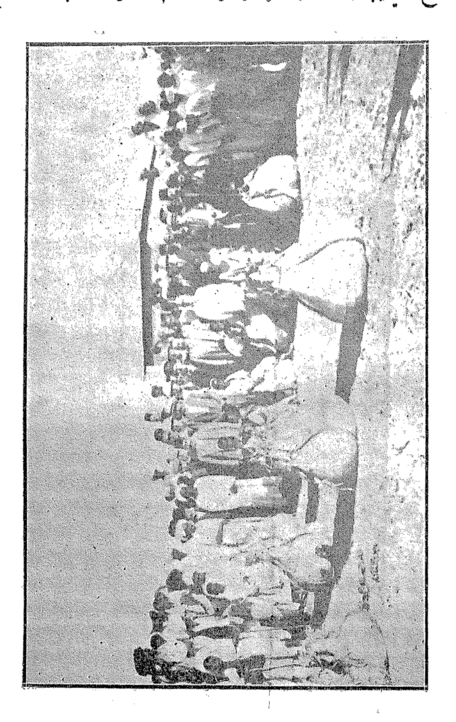
ومنذ أستقال حمدى بك من منصب مدير الجيزة سنة ١٩١٩ احتجاجا على ما نسب لافراد من الجيش الانجليزي من عدوان على الأهالى خلال قمع الثورة المصرية ، انضم الى الحركة الوطنية ، وكان من العاملين فيها المخلصين للوفـد المصرى ، وهو اليوم عضو من أعضائه ورئيس المجلس الاعلى لاتحاد نقابات العمال وزعيم العمال المصريين ، ونائب رئيس النقابة الزراعية العـامة ووكيل جمعية فلاحة البساتين ، وكان عضواً في اللجنة التعاونية الاستشارية العليـا للتعاون ـ وكان فى اللجنة زميلا كريما للمؤلف فيها ـ سنة ١٩٢٦ فى وزارة الزراعة ،

وقد وضـع مسـتر مارى هاريس « "Murray Harris" » مؤلفا اسماه « مصر تحت حكم المصريين » « "Egypt under the Egyptians" فصل فيه ادوار الحركة الوطنية الاخيرة وعرض خلاله بالتحليل لشخصيات كـبيرة من المصريين هى : عدلى ، وزيور ، ورشدى ، ومحمد محمود ، وحمدى سيف النصر فقال عن الأخير :

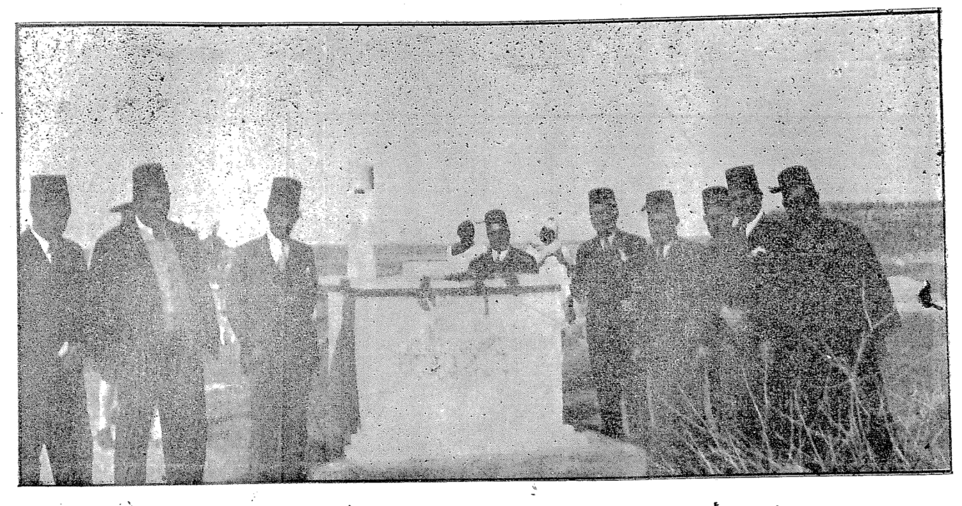
(سيف النصر مدير الفيوم السابق يتكلم ويفكر كرجل انجليزى وهو كذلك فى كل نواحيه لولا انه لا يلبس القبعة ، ويكره مربة المرملاد ولا يغنى فى الحمام . ولقـد كان فصيحاً ظريفاً جذاباً . وهو محبـوب جداً فى دوائر الانجليز . كما أنه حازم جداً فى أداء واجباته . . وقد كان يميل إلينا . ولـكننا بدل أن نشجع هذا الميل أخشي ان نكون فقدنا على الاقل جانباً كبـيراً من عطفه علينا)

وأشار الـكاتب الانجليزى المعروف دوجلاس سليدن (D . Sladen) الى حمدى بك سيف النصر في كتابه (مصر والانجليز)"Egypt and the English" فى باب وصف رحلته الى السودان مع طائفـة من كبار الانجليز وزيارته لأم درمان وذلك في مستهل القرن الحالي قال :

(وهناك استقبلنا حمدى مأمور أم درمان الكابتن بالجيش المصري ومعه الشيخ صالح جبريل متعهد توريد الجمال والحمير لحكومة السودان. وكان سرورنا بزيارة أم درمان قد ازداد جداً بانتداب السردار للمأمور كى يشترك مع الكابتن إمرى فى العناية بنا فى ذلك اليوم البهيج . فلقد كانت معرفة المأمور الدقيقة بالسودانيين و لباقته وحزمه فى تصريفهم وادارة شؤونهم قد جعلته من أعظم الضباط مكانة ومنزلة فى الادارة بالسودان . وهو يتكلم الانجليزية كأحد أبنائها وقد استطاع ان يجيب بدقة نادرة على كل سؤال وجهه فضولنا وحب استطلاعنا)



سوق الصمغ فى درديب



لفيف من أعضاء البعثة عند قبور الضباط المصريين بأم درمان صباح يوم الجمعة ١٥ فبراير سنة ١٩٣٥
ويرى من اليمين حضرات : عبد المجيد السيد محروس . على شكرى خميس ـ فؤاد أباظه . محمد عبد الرحيم سماحة . عبدالله حسين أمام القبر .
عبد الحميد فتحى بك . عبد الرحمن نوفل . مصطفى أبو العلا

في ادارة الحكم والاعمال

القطارات ـ التلغرافات ـ الملاريا ومرض النوم والحميات
النولون ـ منع الخمور ـ حكام السودان وكبار موظفيه
جوازات السفر ـ زيارة مزارع القطن بالجزيرة

لزام على الكاتب عن السودان ان يتكلم عن إدارة حكومته ووظائفه وحياته الصحية الخ . ولذا ننشر فيما يلى بعض البيانات المفيدة .

القطارات السودانية

سبق لى أن اشرت الى أن مركبات مصلحة السكك الحديدية السودانية ، خير من مركبات مصلحة السكك الحديدية المصرية ، نظافة ووسائل راحة . غير أن أجور السفر غالية ولاسيما فى الدرجة الاولى ، ولكن فى السكك الحديدية أربع درجات : الاولى والثانية والثالثة والرابعة ، فاجرة السفر بالسكة الحديد بالدرجة الاولى من الخرطوم الى الشلال ـ التى هى تابعة للحكومة المصرية ـ ١٣ جنيها و٧٩٠ مليما وفي الدرجة الثانية ٩ جنيهات و٢٣٥ مليما ، وفى الدرجة الثالثة ثلاثة جنيهات و ٤٢٥ مليما ، ولا توجد درجة رابعة . لان الخط من وادى حلفا الي الشلال هو خط نهرى ببواخر نيلية تمكث من الساعة الثامنة مساء الى ظهر اليوم الثالث ـ أي ٤ زائد ٢٤ زائد ١٢ تساوى ٤٠ ساعة والاجرة من الخرطوم الى وادي حلفا ـ ٨ جنيهات و ١٩ مليما بالدرجة الاولى وخمسة جنيهات و ٧٥٣ مليما فى الدرجة الثانية وجنيهان و٨٦٥ مليما فى الثالثه ، و٨٨٠ مليما فى الدرجه الرابعة والفرق بين الدرجة الثالثة والرابعة قليل فمركبة الدرجة الثالثة تماثل مركبة الدرجة الثالثة المصرية من جهة المقاعد ، اما الدرجة الرابعة فلها مقعد طويل فى كل جانب وفي الوسط مقعد مواز لامتداد المقعدين الجانبين . ويوجد بها زير يشرب من مائه الركاب

الفنادق والاستراحات

سبق القول إن الحكومة السودانية قد أنشأت فنادق وافية. ففي الخرطوم « فندق الجراند أوتيل » ، وفي بورسودان « فندق البحر الاحمر » ، وفي جوبا « فندق جوبا » ، وفي حلفا « فندق النيل » والى جانب ذلك أنشأت الحكومة « استراحات » . ونحن نعرف في مصر ان الاستراحات تنشئها الحكومة المصرية لمبيت الموظفين المنتدبين في الاقاليم ، وخاصة حيث لا توجد فنادق مطلقا أو لا توجد فنادق لائقة ، ولكن في السودان قد انشئت استراحات المسافرين — وخاصة في العطبرة وكوستي والابيض واركويت وسنار ، ولكل استراحة خادم ، وأحيانا يكون طاهيا يقدم الطعام للمسافرين وأحيانا يكون بيت الاستراحة في الخيام لصعوبة البناء ، أو ضرورة نقل موقع الاستراحة بسبب تغير الفصول والطقس . ولموظفي الحكومة الذين ليسوا منتدبين الحق في تخفيض قدره عشرون في المائة ، والمنتدبين مجانا .

نولون السكك الحديدية

من آفة التجارة في السودان ارتفاع أجور شحن البضائع بمركبات السكك الحديدية وبواخرها النهرية . وقد اهتمت البعثة المصرية بمباحثة مدير الشئون الاقتصادية واللجنة التجارية السودانية في هذا الموضوع

جوازات السفر

على كل راغب في دخول السودان الحصول على جواز سفر أو على الاقل تذكرة مثبتة لشخصيته وأيضا عليه أن يحصل على ترخيص بدخوله وليس بكاف حصول الاجنبي على « تأشيرة » قنصل مصري أو بريطاني ، بل لاضرورة لها .

وتقدم الطلبات للحصول على تصريح بزيارة السودان أما الى السكرتير المدني « الملكي » بحكومة السودان — واختصاصه يماثل اختصاص وزير الداخلية عندنا — أو إلى وكيل حكومة السودان بالقاهرة أو إلى مكتب حكومة السودان في لندن . ويصدر الرد بالاجابة أو الرفض . والعادة أن يصدر بالاجابة ، الا في ظروف استثنائية

وقد وضعت قائمة بأسماء حضرات أعضاء البعثة المصرية بالسودان وارسلت الى وكيل حكومة السودان في القاهرة . وعلى كل مصرى أن يبلغ هذا الوكيل أوحكومة السودان بالخرطوم مباشرة رغبته فى السفر ، نترد عليه بالقول بغير حاجة الى جواز سفر

اشتهر السودان بانه موطن لمرض النوم والملاريا والحميات وطالما أحجم الكثيرون عن زيارته اوالاقامة به لهذا السبب . غير ان هذه الشهرة فى الواقع لامحل لها . لأن مرض النوم والملاريا يوجدان فى انحاء معينة وهى الجزء الاقل من السودان . فهو في جنوبي السودان ، وغربيه وخاصة حوالى بحر الغزال ولدي منابع النيل ، والسبب فى ذلك أن بتلك المنطقة مستنقعات وبحيرات وانهارا واخوارا عديدة ، يأسن فيها الماء فتكون موطنا للبعوض والناموس . ويجب على المسافرن اتباع التعليمات الحكومية للوقاية وللسير في طرق معينة

وتنتقل عدوى الملاريا بواسطة ناموسة (الأنوفولين) . ويجب الأتقاء منها بعدم التعرض لعضاتها ، وإذا كان لامناص من ذلك ، يجب أخذ خمسة جرامات من الكينين يوميا وتبدأ الملاريا بقشعريرة ووجع رأس شديد وأحيانا بالقيء . ثم ترتفع درجة حرارة الجسم وقد يلتهب الجسم ، ويزداد القيء وألم الرأس . ويمكن أخذ الكينين يوميا ثلاث مرات فى اليوم والاسبرين (لتخفيف ألم الرأس فقط) فى حالة عدم وجود طبيب

وتوجد حميات أخرى مثل حمى الماء الأسود « البلاك ووتر » ودودة غنيا والحمى الملطية ، ومن حسن الحظ أن الهمة مبذولة لانشاء المستشفيات الواقية فى السودان

منع الخمور

محرم على السودانيين تعاطى الخمور. على أن تصدير الخمور الى السودان مباح بشرط الحصول علي ترخيص من وكيل حكومة السودان فى مصر ، ورخصة الحانوت الذي يبيع الخمور تكون خمسين جنيها على الاقل وفى بعض البلاد يحرم أعطاء رخص بتاتا . ولكن السودانيين أنفسهم محرم عليهم شرب الخمور حتى من الحوانيت المصرح لها ببيع الخمور

أجور التلغرافات

أجرة التلغراف بين مصر والسودان قرش صاغ عن كل كلمة

ويوجد تليفونات فى مدن السودان للاستعمال داخل المدينة أو مع البلاد المجاورة . ولا يوجد خط تليفوني بين الخرطوم والقاهرة . وهذا نقص كبير يجب تلافيه

حكام السودان

كان حاكم السودان قبل الثورة المهدية يسمى حكمدار السودان وتعينه الحكومة المصرية وبعد استعادة السودان اصبح يدعى الحاكم العام للسودان والى سنة ١٩٢٤ كان الحاكم العام يلقب فى الوقت نفسه سردار الجيش المصرى وأول حاكم عام وسردار للسودان بعد استعادته هو الفيلد مارشال الايرل كتشنر باشا من ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ حتى ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٩٩ وخلفه الجنرال سير فرانسيس ريجلاند ونجيت من ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٩٩ حتى ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٦ حيث عين نائبا للملك الانجليز في مصر وخلفه، سيرلى ستاك باشا من أول يناير سنة ١٩١٧ حتى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٤ حيث قتل ، ثم سير جوفرى ارشر وقد عين فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٤ الي ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٦ فخلفه سير جون مافى فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٦ الى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٣ ، حيث خلفه الحاكم العام الحالي اللفتننت كولونيل سير ستيورت سايمز ، وهو تحت رياسة واشراف فخامة سير مايلز ويدربورن لامبسون ، لان لقب فخامته « المندوب السامى لمصر والسودان » ، وبمقتضى هذا اللقب يزور كل مندوب عام جديد السودان فى أول تعيينه . وقد كانت زيارة فخامته هى الزيارة الحالية فى فبراير سنة ١٩٣٥ وكبار الموظفين المدنيين فى حكومة السودان جميعاً من الانجليز . وهم القائد العام للجيش والسكرتير القضائى مستر بيل والسكرتير المالى مستر روجان والسكرتير المدني مستر جيلان ، ومستر لاش وكيل حكومة السودان بالقاهرة ، ومراقب مكتب حكومة السودان بلندن مستر هاول، ومساعد السكرتير القضائى مستر جورمان ، ومدير الزراعة والغابات مستر كاميرون ، والمراجع العام مستر هيرالى رئيس القضاء مستر أوين ومدير الجمارك مستر بنيت ومدير التجارة والاقتصاد مستر ديفز (نقل لبلدية الاسكندرية) وسكرتير المعارف مستر وينتار

ومدير الري مستررو برتسون ، ومدير الاراضي والمسجل العام مستر ايفانس ، ومدير المصلحة الطبية مستر بريدي ، ومدير التلغرافات والبريد مستر توملين ومراقب الأمن العام والمخابرات مستر بيني — وكان سلاطين باشا يتقلد هذا المنصب بعد استعادة السودان ، ومدير السكك الحديدية مستر املي ومدير المخازن مستر جنت ومدير مصلحة الطب البيطرى مستر ويليامز ومدير معامل الابحاث الاستوائية سير روبرت شيبالد ومدير الاشغال مستر لوجين

وقد اتيحت لي الفرصة للتحدث مع الكثير من حضراتهم فعرفت انهم من خريجي الجامعات ومن الاحرار وأنهم خير من سلفهم وانهم يقدرون الأمور تقديرا صادقا ، وأنهم أكفاء وإداريون نزيهون

وهناك ثلاثة مناصب دينية عالية الاولى — قاضي قضاة السودان حضرة صاحب الفضيلة الشيخ نعمان الجارم نائب رئيس محكمة طنطا الكلية الشرعية سابقا وقد حصل تقليد جديد عند تعيين فضيلته — ذلك انه كانت العادة الغالبة تجرى أن تعين الحكومة المصرية قاضي قضاة السودان — وقد تقلده من قبل أصحاب الفضيلة الشيخ محمد شاكر والشيخ مصطفى المراغي والشيخ قراعة — ولكن عندما عين في سنة ١٩٣٢ في عهد الوزارة الصدقية اشترطت حكومة السودان أن تتولى هذا التعيين ، فيعد مفصولا من خدمة الحكومة المصرية ، وتعينه حكومة السودان تعيينا . وكانت حكومة السودان تطلب قبل ذلك أن لا تعين الحكومة المصرية أي قاض لقضاة السودان ، ويكون تعيينه من القضاة الشرعيين السودانيين ، فوافقت الوزارة الصدقية أن تتولى حكومة السودان التعيين ، واحتفظت بان يكون المعين من القضاة الشرعيين في المصريين . ولمصر أن تفتخر بالشيخ نعمان الجارم فهو نبيل الاخلاق ومحل احترام الجميع

والمنصب الثاني — هو منصب شيخ العلماء ويتولاه فضيلة الشيخ أحمد محمد أبو دقن — ويماثل هذا المنصب منصب شيخ الجامع الازهر . والشيخ أبو دقن من مواطنينا السودانيين عالم فاضل شجاع صريح

والمنصب الثالث هو منصب المفتي ونائب قاضي القضاة ، ويتولاه فضيلة الشيخ أحمد السيد الفيل ، وهو رجل عذب الحديث قوى الحجة

* * *

ارجع بعد هذا بالقاريء قليلا لأحدثه عن مسألة مهمة :

وهى زيارتنا لمزارع القطن فى أرض الجزيرة وحالة القطن السوداني

اقلتنا السيارات من واد مدنى الى تلك المزارع ومعنا مستر اسكويث من كبار مساهمى الشركة التى تستغل تلك الاراضى وبعض مديريها وكبار موظفيها الانكليز

وقد بدأنا أولا بزيارة مكتب الشركة فى أم درمان ، حيث اطلعنا على خريطة تبين مجرى النيل الازرق والاراضى المزروعة والقابلة الزراعة والتى لا تصلح الزراعة لأن الارض عالية والماء واطىء . ثم مررنا بالمزارع وعدنا الي واد مدني الساعة العاشرة صباحا

يرجع تاريخ زراعة القطن فىالسودان الىعهد استعادته بقيادة اللورد كتشنر باشا ، فقد رأى أن هناك أرضا فى السودان صالحة لزراعته . فبين سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٠٦ زرع ٣٠٠٠ فدان فى حوض الزيداب قريبا من الخرطوم

وذلك لأن الارض خصبة والماء قريب من سطح الارض ، حيث أنشئت طلمبة الرى . وقد زادت المساحة شيئا فشيئا فزرع ١٥ الف فدان واقيمت طلمبة عند بلدة طيبة ، وأنشئت طلمبة أخرى عند بلدة بركات . فكان الرى في أطيان هذه البلاد — وهى بارض الجزيرة — يروي بالطلمبات .

ورأت حكومة السودان أن تتابع سياسة تعميم زراعة أرض الجزيرة وأنه فى سبيل تحقيق هذا الغرض لا بد من إنشاء خزان على النيل الأبيض ، فوضع مشروع بناء خزان سنار ، ثم وقف تنفيذه بسبب الحرب ، واستمرت الحكومة في سياسة إنشاء طلمبات . وبعد الحرب تجدد الاهتمام باقامة خزان مكوار ، وتعاونت حكومة السودان مع نقابة شركة أراضي الجزيرة في تنفيذه ولهذا الغرض اقرضت الحكومة الانجليزية ، الشركة مبلغ ١١ مليونا ونصف مليون من الجنيهات بضمان الحكومة السودانيـة . وفى سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ تم انشاء الخزان واقيم احتفال عظيم بافتتاحه ، ودعيت الصحافة المصرية اليه وكان يمثلها حضرة الدكتور محمد حسين هيكل بك ، الذى وضع كتابه « عشرة أيام في السودان » لمناسبة هذه الزيارة .

ويتضمن مشروع الجزيرة ، فوق انشاء الخزان ، الذى عرف منذ سنتين باسم خزان سنار بدلا من اسم خزان مكوار ، شق ترعة رئيسية تستمد ماءها من النيل عند الخزان . والمشروع الاجمالى يتضمن زراعة ثلاثة ملايين فدان

لأنها المساحة القابلة للزراعة ، ولما كانت مساحة الجزيرة أربعة ملايين فدان فانه سيظل هنالك مليون فدان لايقبل الزراعة وكانت المساحة مقيدة بزراعة ٣٠٠ الف فدان ، ولكن الانذار البريطانى سنة ١٩٢٤ قضي بزراعة كل المساحة أما ماتم اعداده فعلا فهى مساحة تتراوح بين ٧٥٠ الف فدان و ٨٠٠ الف فدان ولكن الشركة تؤثر الزراعة على طريقة الدورة الرباعية ، بمعنى أنها تزرع ربع هذه المساحة قطنا سكلاريدس ، أو ١٨٠ الف فدان فى كل سنة ، وفي السنة التالية لاتزرع المساحة التى زرعت بل تزرع ربعاً آخر ، وذلك لانه بهذه الطريقة تكون النفقات قليلة جداً ، ولأن الزراعة في الجزيرة تقوم على أساس الرى بالراحة ، خصوصاً لقلة اليد العاملة .

وتزرع شركة كسلا من هذا الربع نحو ٢٠ الف فدان ، لأن الحكومة السودانية قد وضعت يدها على منطقة كسلا ، واعطت الى شركة كسلا مساحة أخري في أرض الجزيرة وقد زرعت الحكومة ٢٨ الف فدان فى كسلا .

والجزء الذى لا يزرع ولا يقبل الزراعة يقع من جنوبى الخرطوم فى مساحة طولها ٥٠ كيلو مترا ومن سنار في مساحة طولها ٥٧ كيلو مترا . وتوجد بالجزيرة أيضا عند جندل ، أراضى بها سماحة السير السيد عبد الرحمن المهدى ، وتبلغ ١٤٠ الف فدان يزرع منها ٥٠٠٠ فدان

وتجود أرض الجزيرة في المتوسط بمقدار $3\frac{3}{4}$ قناطير فى الفدان وتنتج كمية ٦٠٠ الف قنطار ، فاذا أضيف الي ماينتجه ٢٨ الف فدان في نهر الجاش و ٣٢ الف فدان فى طوكر ، وما تنتجه أطيان السيد عبد الرحمن المهدى والاراضى المزروعة قطنا أمريكيا أمكن القول بان ماينتجه السودان من القطن حوالي ٨٢ الف قنطار

والقطن السودانى — إلا القليل — هو من السكلاريدس ولكنه استنبت فخرج منه صنف من فصيلته باسم « اكس ١٥٣٠ » به مناعة ضد مرض التواء الاوراق أو مرض البلاك آرم . وينتشر هذا المرض بسبب غزارة الامطار فى يوليو واغسطس .

ولما كان بارض الجزيرة املاح تعطل سير رى بذور شجيرات القطن وتصريف الماء ، فقد انشئت مصارف سطحية لتصريف الماء ، ولكن ليس من الممكن انشاء مصارف لأن أرض الجزيرة طينية ثقيلة وتقوم معامل الشركة ببحث هذه

المسألة : والاخصائيون فيها يؤملون النجاح

وتبدأ زراعة القطن في السودان في يوليو ويبدأ الجنى فى ديسمبر ويستمر حتى شهر مايو ، ومن حسن حظ السودان انه لا يعرف مسألة خلط القطن ، لأن المزروع من السكلاريدس الا القليل ، ولذا لامحل للخلط بين الاصناف مادام الصنف واحداً يفهم

ولا تزال الطلمبات السابق انشاؤها قائمة وينتفع بها لرى الحدائق وفى زمن التحاريق

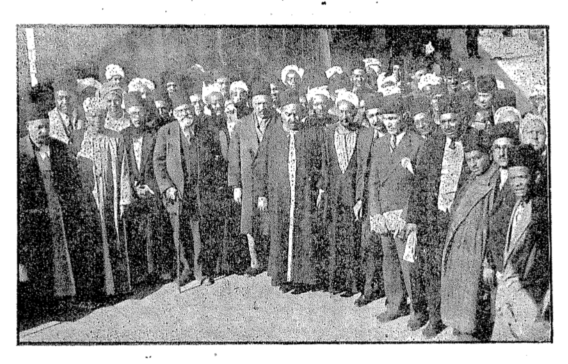
ويلاحظ أن النيل الازرق أعلى من النيل الابيض ، وأن الترعة الرئيسية التى تنتفع من خزان سـنار تستطيع ري ٣ مليون فدان . وزراعة ٤٠٠ فدان لأجل انتاج بذرة تكفى لزراعة أرض الجزيرة

تقرير بوليس الخرطوم

وصلت جملة البلاغات الى ٩٠٤٦ بزيادة ٧٠١ عن سنة ١٩٣٣ . وبلغ عدد الذين ألقى عليهم القبض من جراء هذه البلاغات ٤٠١٠ أشخاص كان نصيب مدينة الخرطوم ثلث هذا العدد

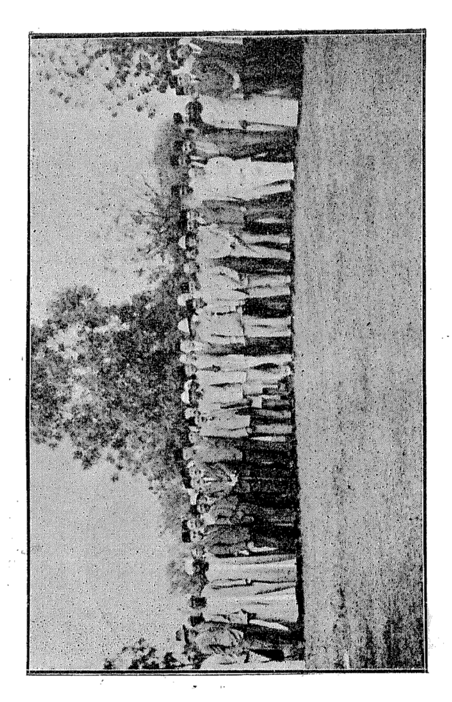
القضايا الجنائية

ونظرت المحاكم الجنائية فى مراكز مديرية الخرطوم ١٥٥٢٥ قضية حوكم فيها من الاشخاص ١٠٠٦٢ أدين منهم ٨٤٦٧ فكانت الزيادة ٨٦٥ عن سنة ١٩٣٣



أعضاء البعثة فى السودان

وبلغت حوادث السرقات ١٠٧ فى سنة ١٩٣٤ يقابلها ١٠٨ فى سنة ١٩٣٣ على أنها كانت فى سنة ١٩٣٢ قد وصلت الى ٤٩٨ وفى سنة ١٩٣٤ وقع الجزاء فى ٤٣ حادثة وبلغت قيمة الاشياء المسروقة فى هذه السنة ٢٦٥٧ جنيها و٦٣٩ مليما استرد منها ماقدر بـ٦٤٧ جنيها و٣٦٥ مليما وهو ما يوازى الربع



البعثة فى كوستى

حوادث القتل

حدث من جرائم القتل فى مدينة الخرطوم ٩ حوادث وألقى القبض من أجلها على ١٤ شخصاً وانتهى فيها التحقيق الي الحكم بالأدانة على ٧ وتم الصلح في واحدة منها على يد المحكمة الاهلية وهى قضية ولد صغير مات من ضربة ولد آخر فى سنه تقريباً وقد حصل ذلك فى أثناء اللعب. والقضية الثانية قضية مجرم اعتاد الاجرام وله سوابق عدة وقد وجد مقتولا خارج مدينة أم درمان ولا يزال التحقيق والبحث جاريين لمعرفة الأسباب

وعطف التقرير على حوادث الحرائق وقد أبان ما أداه البوليس من خدم ممتازة فى إطفاء الحرائق وذكر قيامه بواجبه خير قيام. وقال : ان ٣٤ حادثة حريق حصلت فى بحر سنة ١٩٣٤ فقد فيها ماقيمته ٥٥٣ جنيها و٢٥٠ مليما. ثم تناول التقرير حوادث الاصطدام وقرر أن هنالك زيادة مطردة فى اصطدام العربات وقال : بلغت هذه الحوادث ٢٧ حادثة فى سنة ١٩٣٢ و٧٥ فى سنة ١٩٣٣ وفى سنة ١٩٣٤ بلغت ٩٤ منها ٦ حوادث مميتة وعلق على التقرير بما يأتي : —

يلاحظ القارىء أن البوليس متقدم فى أعماله متمش مع التقدم فى العمران ولكن الزيادة المطردة فى عدد حوادث الاصطدام وفى مدن شوارعها واسعة كالخرطوم وأم درمان والخرطوم بحرى مما يستلفت النظر ويدعو حقاً الى البحث وراء السبب الحقيقى واستنباط الطرق التى يجب اتباعها لمنع هذه الزيادة والمحافظة على الأرواح



السيكرتير الادارى المستر ا. جيلان

الادارة والقضاء فى السودان

كان بين القضاة المصريين فى السودان حضرات أصحاب العزة عبد الحليم الحديني بك القاضي الآن بمحكمة اسيوط الابتدائية الاهلية وكان قاضيا للخرطوم. وكان توفيق وهبي بك قاضيا لخرطوم بحرى، وكان محمد حسن العشماوي بك «وكيل المعارف الآن» قاضيا بام درمان

ويصدر الحكم القاضي الجزئى ويستأنف أمام المحكمة العليا وتتألف من قاض واحد وهو انجليزى وتستأنف أحكامه أمام محكمة الاستئناف وهى مؤلفة من ثلاثة بريطانيين

ومن القواعد القضائية امكان صدور الأحكام التالية :

١ — حكم بتحديد نقط النزاع . وهو قابل للاستئناف

٢ — اذن برفع الدعوي ، تفاديا من رفع الدعاوي الكيدية وارهاق المحاكم . والقرار برفض الاذن قابل للاستئناف

***

تظلم الى سيرلى ستاك باشا حاكم عام السودان أحد المتقاضين مرة من حكم أصدره العشماوى بك قاضى محكمة أم درمان . فأرسل ستاك باشا الى العشماوى بك كتابا رقيقاً ومعه التظلم ، وقال فيه أنه يرجو أن يسمح القاضى بأن لا يعد الكتاب تدخلا فى شئون القضاء

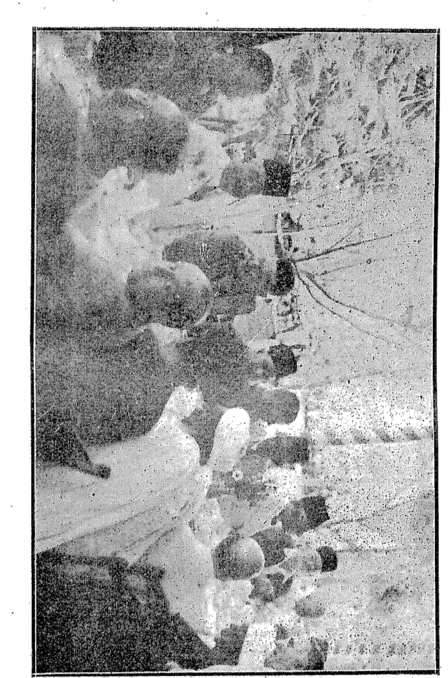
قضيــة يفصل فيها فى يوم واحد — يجيز القانون للقاضي أن يفصل فى الدعوى حالا . وانه اذا حضر شخص للقاضي وأقام الدعوي شفويا ودفع الرسم ٥ فى المئة يدون محضر بالطلبات مع اعلان الخصوم بالتلغراف أو التليفون

حضر مرة أحد تجار الماشية أمام المحكمة وكان له دين قبل تاجر موسر، وتظلم. فدون العشماوي بك محضراً بالطلبات. وقال المتظلم إنه غريب ولا يستطيع الاقامة فى أم درمان وعليه أن يسافر ، وأن غريمه تاجر موسر ، فتكلم العشماوى بك بالتليفون مع مأمور المركز بطلب الخصم ، فحضر حالا وسمع أقواله وصدر الحكم ، ونفذ عقب صدوره . كل ذلك في يوم واحد

ومما يساعد على تنفيذ الاحكام أن المحكوم عليه بدين يجوز حبسه لوفاء الدين

وتطبق فى المسائل المدنية . قواعد العدل والأنصاف . غير ان هنـاك مسائل لها تشريع خاص . كالـكمبيالات والشفعة .

ومن تبسيط الأجراءات أمام المحاكم أنه إذا أقام شخص دعوي أمام محكمة غير مختصة « مركزياً مثلا » . كما اذا أقام الدعوى فى القاهرة بينما المدعى عليه فى اسوان ، أمكن للمدعى عليه أن يقدم لقاضى محكمة أسوان اعلان الدعوي وان يدلى أمامه بدفاعه . فيدون القاضى محضرا بذلك ويرسله الى قاضى القاهرة



حفلة الشاى فى القناطر تكريماً للبعثة

قانون العقوبات

متأثر بقانون العقوبات الهندي وهو قائم على أساس شرح الجريمة . ثم ضرب الأمثال عليها . ويجوز للقاضى الابتدائى أن يحضر أمام الاستئناف ويدافع عن حكمه .

وكل الأحكام قابلة للتنفيذ حالا . وللقاضى أن يوقف تنفيذها ويجوز رد القضية للمحكمة لاعادة الفصل فيها

ومكث العشماوى بك من أغسطس سنة ١٩١٧ الي سبتمبر سنة ١٩١٩ فى السودان . وكان منتدبا من الحكومة المصرية . ثم أعيد للقضاء الأهلي ثم عين استاذاً للمرافعات بكلية الحقوق وأخيراً سكرتيراً للمعارف فوكيلا لها

بونهام كارتر السكرتير القضائى — هو واضع النظم القضائية فى السودان تحسب كل سنة في خدمة السودان بمقدار سنة ونصف فى المعاش . وبمقدار سنتين قبل خط عرض ١٢ ٥



القمص يوحنا سلامة
وكيل الشريعة القبطية ومدير
مدارس الاقباط بالخرطوم



الدكتور رياض شمس المحامى
وعضو المجمع الدولى للقانون الجنائى بباريس
وعضو البعثة المصرية فى السودان

الأندية السودانية بمصر

رأي أخواننا السودانيون المقيمون بمصر أنه لابد لهم من رابطة تجمع شملهم وجامعة تضم شتاتهم ، فأنشأوا فى مدينة القاهرة نادياً يقع في الدار رقم ٣ بميدان سليمان باشا ، يرأسه حضرة الشهم الوجيه الغيور السيد « على البرير » سليل أسرة « البرير » المشهورة بالتجارة والفضل وتوثيق العلاقات بين مصر والسودان . وللنادى مدرسة لتعليم الفقراء وعيادة طبية ، ودار أنيقة ، وله مجلة ومجلس إدارة ولجان ، وعلى رياسته الفخرية حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون ، وعلى وكالته الفخرية صاحبا السيادة الزعيمان السودانيان الكبيران السير السيد على الميرغنى والسير السيد عبد الرحمن المهدى

وتقام بالنادى حفلات شاى وتكريم للضيوف والمبرزين ، وفى المناسبات كعيد رأس السنة الهجرية . والنادي مستعد لتزويد الطالبين بما يريدونه من معلومات عن السودان .

ومن كبار أعضاء النادي السودانى بالقاهرة

على افندي البرير ، محمود ابو العلا ، الشيخ خضر الحاج على ، الشيخ محمد وحش ، الدكتور الدرديرى احمد اسماعيل ، محمد عبد الهادى عطية ، السيد نورالدين ، على القوصي ، الحاج حسن خيري ، خليل عامر ، سيد طه ، سليمان احمد خليل ، علي محمد نور ، حسين منصور ، توفيق احمد ، محمد الحسن مصطفى ، ادريس شريف ، ادريس عبدالحى ، عبدالعزيز ماجد ، توفيق سراج ، محمد احمد صابونة ، سليمان على ، حسن محمد نور ، الشيخ حسن محجوب ، سليمان داود ، بشير عبد الرحمن ، فاضل حامد ، محمد عبدالله الخطيب ، عوض سيدون الشيخ محمود حسن ، سليمان احمد قاسم ، شريف عبد الجليل ، صديق فضل بشير ، محمد محمد اسماعيل ، الشيخ يوسف ادريس ، حسين عبد الكريم ، حسن متولى محمد ، عبدالمجيد محمد على القاضي ، عبدالحميد محمد على بدوى ، احمد عمر أبوبكر ، عبد اللطيف الحاج بشير ، حسن على محمد ، السيد احمد رشوان ، محمد عثمان جبر ، ابراهيم ادريس ، محمد ابراهيم قاسم ، الحاج محمد عبدون ، محمد عثمان محمد ، ابراهيم محمد داود ، أمين محمد أمين

وحضراتهم بين تجار وأدباء وطلبة نابغين ، يسودهم الوفاق .

* * *

وقد أنشيء فى هذا العام ناد سودانى بالاسكندرية

أعيان السودان وتجاره

حضرة صاحب السيادة الحسيب النسيب السير السيد على الميرغنى كبير أعيان السودان وأحد علمائه الأعلام ورئيس الطريقة الميرغنية فى القطرين السوداني والمصرى ورئيس الوفد السودانى الذى سافر الى لندن في يولية سنة ١٩١٩

وحامل نيشان القديسين ميخائيل وجورج من درجة فارس ونيشان فيكتوريا من درجة فارس

حضرة صاحب السيادة الحسيب النسيب السير السيد عبدالرحمن المهدى كبير منتجى السودان ونجل المهدى الأكبر وزعيم المهديين فى السودان وأحد أعضاء الوفد السودانى الذى سافر الى لندن سنة ١٩١٩

وحامل نيشان الامبراطورية البريطانية من درجة فارس ونيشان فيكتوريا من درجة رفيق

حضرة صاحب السيادة الحسيب النسيب الشريف يوسف الهندى أحد كبار أعيان السودان وعالم من علمائه الاعلام وأحد أعضاء الوفد السودانى الذي سافر الى لندن سنة ١٩١٩

وحامل نيشان فيكتوريا من درجة رفيق ونيشان الأمبراطورية البريطانية من درجة عضو

* * *

ومن أعيان الخرطوم وتجاره الوطنيين، مهدى الشيخ الطيب ، محمد عبد الغفور ومحمد عبد المحمود ، خير الله صالح ، محمود حسن القبانى ، يونس نجم ، فارس ميشيل بك ، محمود على دياب ، هنري جيد ، عبدالرحيم هميمى، قرنفلى نصرالله، ابراهيم خليل بك ، محمد حسن السواحلي ، محمد أحمد صابر ، أمين محمد على عاوب محمد محمد نور ، حاج على حسين ، عابدين عوض حسن ، عطا الله غبريال

ومن أعيان الخرطوم وتجاره الأجانب كوبانوس افستراتيو ، كانيفانيدس ديمتري ، سيروجتيس الكسندر ، جورج ترتزيس ، أرشاك جورج ، الكسندر قاريانوس ، هاجوب أصلانيان ، زافولاس جورج ، جورج اشخنيان ، الدكتو بريدو ، ديموبوليس خاريس ، كونتوميخالوس

ومن اعيان وتجار العطبرة الوطنيين : مختار عبد الهادى ، الزبير محمد حسن

مجذوب محمد عبدالكريم ، محمد احمدالقوصي ،أنطون طباخ،ساويرس محروس، حميد الشيخ احمد ، محمود محمد عاشور ، عبد الهادي عبد المجيد القباني ، وديع أندراوس سيدهم ، محمود محمد الأبس ، صالح محمدعبدالله الرجاجى ، محمودمحمد عثمان ، محمد ابو عجور ، عباس ابو العلا ، بابكر احمد الشيخ

ومن الأعيان والتجار الأجانب فى العطبرة . أنطونو بولو ، لورانزانو كاتسو ليدس ، انطون سنكى ، ك . ب كريكور ،

ومن أعيان وتجار كسلا الوطنيين السيد احمد الميرغنى . السيد محمد حسن الميرغنى . السيد محمد الحسن ، السيد احمدالميرغنى

ومن التجار والأعيان الأجانب بكسلاشطاربهاح نارا ندوس رمجى سنجى . ويفكران لشراز . اريماكيس كوستيس . خاركيسونداس خوشال

ومن الأعيان والتجار الوطنيين بالابيض : عمرالتنى. عوض الكريم قرشي . ان النقا حسن . محمد احمد أمام . عوض خليل . محمد نور ناصر . أبو زيد حسن هلال . على الياس أبو ورقة . ماهر عبدالعزيزالقباني.جرجس جورجى

ومن التجار والأعيان الأجانب بالأبيض : راجمى ساجى ولينج جيمس وانطوياكيس نيقولا والدكتورملكسيان ودياكوبولوس عما نويل وكاهاجى همشاند.ونقولا يسو مبونس

ومن الأعيان والتجار الوطنيين بأمدرمان: ابراهيم عامر، صالح داود، جورج بغدادى بك ، احمد حسن هريدي ، ابراهيم نخرى القبانى ، عبدالله الحاج حسن سعد هنري جيد ، عبد المجيد حسن عبد المنعم ، عبد الله الدعينه ، بابكر احمد الشفيع ، احمد عبد القادر الوالى ، سيد احمد سوار الذهب ، السيد اسماعيل الازهري ، صالح عثمان صالح ، محمد الشنقيطى ، عبد القادر محمد العتبانى ، ابراهيم أحمد عطا الله . خالد أحمد سليمان . محمد حسين أبوجبل . مهدى الشيخ الطيب . دفع الله شبيكة . الأمين عبد الرحمن أرباب. حسن أبوالعلا . حسنين أبو العلا . عبد المسيح تادرس . نعمان جورج حداد . صالح داود .

ومن التجار والأعيان الأجانب بأم درمان. تربيهو فانمدهلال . الياس جارجا فليا وبتمزاكى ديمترى ، كارسنداس متشجان . ديار بيكربان أرتين . راتنجى خاليداس . هاركيسانداس خوشال . مارجوسيان برفانت

ومن الأعيان والتجار الوطنيين ببورسودان : علي يحي اليماني ، وداعة الله احمد النيل ، درويش مصطفى ربيع ، حامد احمد عناني ، محمد السيد البربري ، أبو بكر سعيد باعشر ، مسعود محمد ، دايم اليماني ، عوض الله الحاج المصري ، محمد آدم جندابي ، احمد سالم الرويعي ، السيد عمر الصافي ، عبدالرحيم كوردي ، طه مسلم ، العوض الشافعي ، البشره خلف الله ، عثمان محمد السمكري ، حسين احمد شمس ، محمد سعيد باعشر ، حسين عبودي ، عمر محمد صالح بازرعه ، محمد زين صديق ، ناشد اندراوس ، تادرس عطيه ، محمد عمر بازرعه ، الشيخ عثمان عبد القادر ، ابراهيم علي مرزوق ، مبارك سليم بشنين ، صالح جمعه ، مصطفى جيلاني رجب ، كامل عفاره ، عبد الماجد بشير ، أديب قربان ، احمد السيد البربري ، محمد صالح ضرار

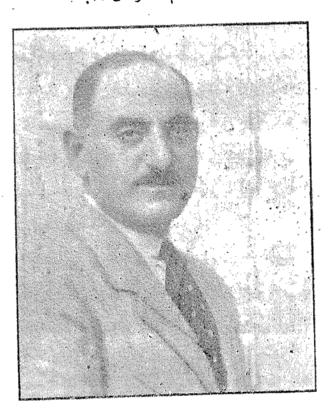
أسماء تجار وأعيان بورسودان الأجانب : جوفرجي ناتال ، جادفجي فرشاند ، تريزيس بنايوتي ، جاجزيفان ويفكران ، سركيس توكاتليان ، شامولال بارماتاد ، جيثلال لافاشند ، بهاجفاندس جانيش ، فارنداس كابورشاند ، تروكوجيا كومو ، جورج كيورس ، هازندروس مانولي ، بوبات نمشاند كمدار ، بيتامبر مانيلال شاخ ، جاسنداس ديفداس ، بيتروكي الكسندر . ديليس ثيودور

أسماء بعض أعيان وتجار وادمدني الوطنيين شكري عبدالله النجار ، محمد احمد مصطفى الخضري ، احمد رمضان محمد ، يونس احمد ، محمد الامين الحاج ، عبدالمنعم محمد ، عبدالقادر اسماعيل ، ابراهيم الريح ، توفيق حبيب ، عبدالله احمد يحي ، جورج صايغ ، عمر محمد عبدالمجيد ، محمد بادا . شمس الدين الشافعي . ابراهيم احمد السنوسي . عبدالرحيم احمد . مصطفى عثمان . الحاج طاهر المنشد . راغب عبد الله دلال ، كوسة

ومن التجار والأعيان الأجانب بواد مدني : — نقولا روسو . اليكسندر الستاسياديس . باسيل أنطون بادرا . باندليس جورج . هاركيونداس خوشال . اليكسندر فيتالي . فاسيلي لمبروبولو . نقولا فوليانيتس . بابافاستاسيو جورج . قندلال كرمشارد



السير جون مافى حاكم السودان سابقاً



الفونس جريس بك مدير المباحث الزراعية بوزارة الزراعة سابقاً
وعضو بمجلس ادارة الجمعية الزراعية الملكية راجع ص ٤٦ من هذا الجزء الثالث

كلمة المؤلف الختامية

الآن نختتم الجزء الثالث من الكتاب ، ولا نزال نذكر الأثر الذي تركته البعثة ، وندعو زعماءنا ومواطنينا إلى مواصلة تأليف البعثات وزيارة السودان ففي زيارته فوائد شخصية للمسافر ، وفوائد عامة في باب تمكين الروابط بين مصر والسودان . ونرجو أن تتاح لنا الفرصة لتكرار زيارة بلاد لنا فيها ذكريات وبها مصادر حياتنا . ونشكر مواطنينا السودانيين على حفاوتهم ووفائهم ونتمنى لهم مستقبلا سعيداً .

١٥ اكتوبر سنة ١٩٣٥

عبد الله حسين



الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
١	٥	حضراء	حضرات
١	١٢	للجمعة	للجمعية
٢	٨	الفراء	القراء
١٠	٢٢	أول تكلم	أول من تكلم
١٩	٦	١٩٢٥	١٩٣٥
٣٢	١١	فى أواخر سنة	فى أواخر سنة١٩٣٥
٤٤	٦	سنة	سنه
٤٤	٧	عماله	أعماله
٤٦	٧	فى سنة ١٩٠٩ ثم عين	وفى سنة ١٩٠٩ عين
٤٦	٨	في أول ابريل سنة ١٩١٥ ثم عين	وفى أول ابريل سنة ١٩١٥ عين
٤٦	١٠	بالجيزة وهو	بالجيزة سنة ١٩٢٤ وهو
٤٦	١٢	ونيشان النيل الرابع	ونيشان النيل الثالث
٤٦	١٨	مديرا لقسم الزراعة والاكثار	مديراً لقسم المباحث الزراعية
٥٠	١٩	قطار	قنطار
٦٩	١٢	المصريين	المصريون
٨٣	٢	وعن الخرطوم و٤٩٥	وعن الخرطوم ٤٩٥
١٠١		حفلة موظفى كسلا	حفلة تجار كسلا
١١٩	٢	لانتهز	لأنتهز
١٢٠	١٦	السودان الأعظم	السواد الاعظم
١٢٠	٢٢	مويتون	مدينون
١٢٠	٢٦	تحقيقه وللسودان	تحقيقه للسودان
١٢٠	٢٦	حاكم عام أثق كل الثقة	الحاكم العام الذى أثق كل الثقة
١٢٣	٢	القنام	القناة
١٢٤	١٨	يبأ	يبدأ

تابع الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
١٢٤	٢٢	سنة١٩٢٦ هذا العام ثمرى ثمانين	سنة ١٩٢٦ ثم رى ثمانين
١٢٨	٦	للقيام	القيام
١٣٨	١٦	بابكرن	بابكري
١٤٩	٢٥	ثرورة	ثروة
١٥١	١١	مسير	مستر
١٥٢	٦	سمعتوه	سمعتموه
١٥٢	٧	قابلونا	قابلتمونا
١٥٢	٨	شئتم	جئتم
١٦٦	٢٤	اءنا الاخصاء	نداءنا للاخصاء
١٧٢	١٦	ووامدني	وواد مدني
١٨٤	٦	مسحر	سحرية
٢٠٠	١١	استقذ	استفز
٢٢٥	١٠	وألفى	وألقي
٢٨٥	٢٦	فلاعجبنا	فلاعجابنا
٢٨٨	٥	الزرناعة	الزراعية
٢٨٩	٤	فؤاء	فؤاد
٣١١	٤	ينافى	بنا فى
٣١٥	١١	المسافرن	المسافرين
٣١٧	٢٠	فىالمصريين	المصريين

فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

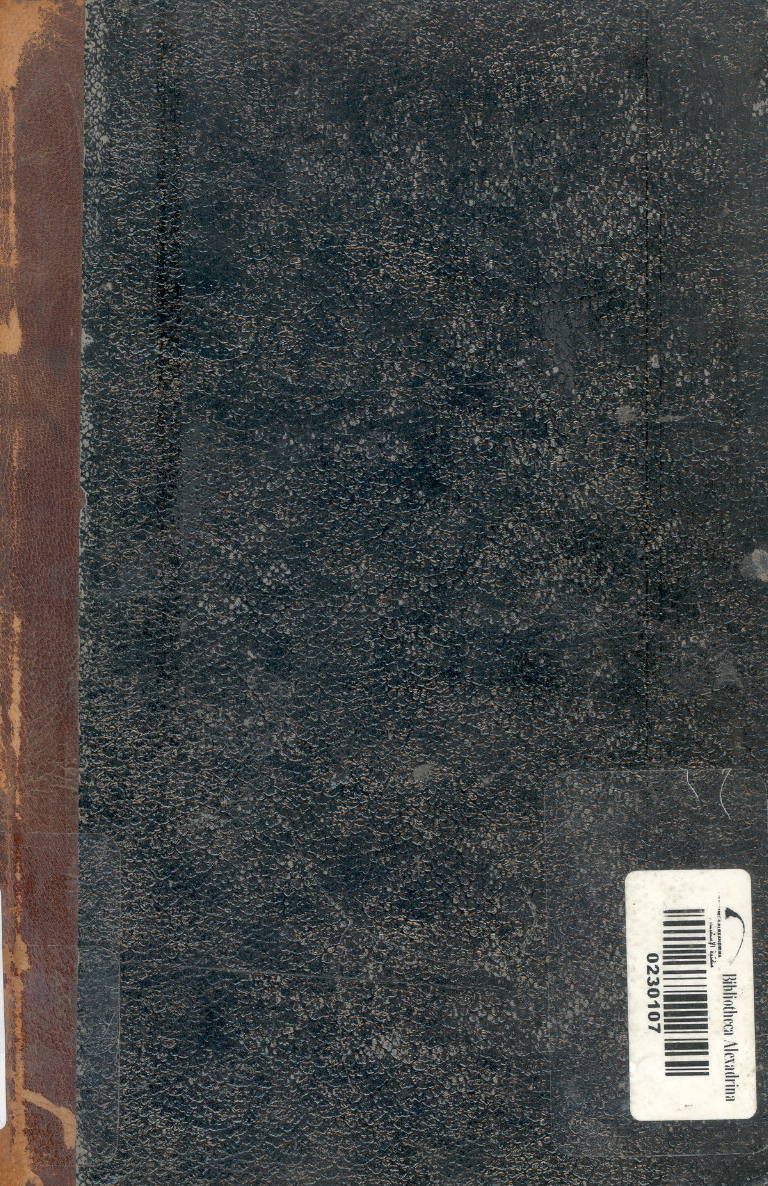
تابع فهرس الموضوعات

فهرس الصور

تابع فهرس الصور

تابع فهرس الصور

تابع فهرس الصور


Bibliotheca Alexandrina
0230107